مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (١٤٣)

التكشيف الاقتصادي للتراث

ضرائب اخري – ضريبة الطعام

موضوع رقم (١١٩-١٢٠)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات

ملف (١٤٣)

ضرائب أخرى

موضوع (١١٨)

٢ – الضرائب العينية ص٨٠ – ٨١

٣ – ضريبة الجيش ص٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢

*** جروهمان ، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية**

١ – ضريبة المواشى رقم ٨٨ ج٢ ص٧٠ – ٧٢

٢ – تحديد قيمة رسوم ثمن الصحف رقم ١٨٠ ج٣ ص١٣٥ – ١٣٦

٣ – براءة بدفع ضريبة المراعى سنة ٢٦٢ هـ رقم ١٩٦ ج٣ ص١٧١ – ١٧٢

٤ – قطعة من كشف بأسماء دافعى الجالية تعود للقرن الثالث الهجرى رقم ٢١١ ج٣ص٢٢٤ – ٢٢٦

٥ – قطعة من كشف بأسماء دافعى الجالية و المراعى تعود للقرن الثالث الهجرى رقم ٢١٢ ج٣ ص٢٢٦ – ٢٢٨

٦ – ضرائب المراعى والمصايد رقم ٢٣٣ ج٤ ص٧٥ – ٨١

٧ – كشف بأسماء دافعى ضريبة المراعى مع بيان ذكر المبالغ المدفوعة سنة ٢٧١ هـ رقم ٢٣٤ ، ٢٣٥ ج٤ ص٨١ – ٨٩

٨ – ضريبة اصلاح الأراضى (العمارة) رقم ٢٣٧ ج٤ ص٩٢ – ٩٨

٩ – ضريبة المروج ، المراعى ، الجالية رقم ٢٣٨ ج٤ ص٩٩ – ١٠٤

١٠ – ضريبة المواشى رقم ٢٦١ ج٤ ص١٦٥ – ١٧٢

١١ – ضرائب الجالية ، والصرف رقم ٢٨٣ ج٤ ص٢٤١ – ٢٤٣

١٢ – أمر بدفع ضريبة الجالية رقم ٢٨٧ ج٤ ص٢٥٠ – ٢٥١

١٣ – ضرائب عينية ، القمح والأتبان رقم ٣١٤ ج٥ ص٨٧ – ٨٨

*** جروهمان ، البرديات العربية فى مكتبة جامعة جيسن**

١ – قائمة بأسماء دافعى ضرائب المروج والمراعى والنخل ، وهى غير كاملة ص٥-٦

٢ – بقية من أيصال دفع ضرائب المروج والمراعى والنخل ص٧ – ١٢

٣ – المراعى ، الجالية ص١٣ – ٢٨

*** جروهمان ، برديات عربية من مجموعة كارل فيسلى**

١ – قائمة بأسماء مالكى النخل الذين قد يكونوا دفعوا ضريبة النخل ج١٢ ص٥ – ٦

٢ – قائمة بأسماء دافعى ضرائب المراعى والمروج يفترض أنها من القرن الثالث الهجرى ج١٢ ص٧ – ١٢

٣ – قائمة بأسماء دافعى ضرائب النخل والنفقة ج١٢ ص١٢ – ١٥

٤ – قائمة بأسماء مالكى مواشى وما لديهم منها ج١٢ ص١٦ – ١٨

٥ – سجل بما استخرج من مال الجالية باحدى الضياع سنة ٤٤١هـ وما قبلها من بواقى الجزية سنة ٤٤١هـ ج١٢ ص٤٩ – ٥٣

٦ – ضرائب المصايد والمراعى والنخل ج١٢ ص٨٨

*** ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة**

١ – فخر الملك وزير بهاء الدولة يسقط على الأملاك ببا دوريا تقسيطا يصرفه فى حفر فوهة نهر عيسى ج١ ص٤٠

*** ابن الأثير ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة**

١ – ضريبة الغلام الحجام لسيده أيام الرسول (ص) ج٥ ص٢٣٦

*** ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة**

١ – عمر بن عبد العزيز يكتب إلى عاملة على مصر أن يأخذ من المسلمين من كل أربعين دينارا ، ومن أهل الكتاب من كل عشرين دينارا فى كل عام ج١ ص٢٣٧

٢ – الخليفة المنصور يولى خالد بن برمك الجزيرة ويلزمه بثلاثة آلاف درهم ج٢ص٣٢

٣ – على بن بويه يقاطع الخليفة الراضى على البلاد التى فى حكمه فى كل سنة ثمانية آلاف درهم ج٢ ص٢٤٦

٤ – محمد بن رائق يلتزم للأخشيد بدفع مائة وأربعين ألف دينار كل سنة ج٢ص٢٥٣

٥ – ناصر الدولة الحسن بن عبد الله يصالح معز الدولة فى كل سنة على ثمانية آلاف درهم ج٢ ص٢٩٧

٦ – أبو العباس عبد الله بن الحسن يشرط على نفسه أن يحمل كل سنة إلى خزانة معز الدولة مائتى ألف درهم ج٢ ص٣٢٨

٧ – ما تصالح عليه ركن الدولة وابنه عضد الدولة مع منصور بن نوح السامانى

صاحب خراسان ج٤ ص٦٢

٨ – الملك العادل يعطل الخمور والقمار والمكوس والمظالم وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق مائة ألف دينار ج٦ ص١٦٩

٩ – الملك الكامل يستخرج نفقات سفره إلى الحجاز من أرباب المعاملات وأصحاب الرزق والرواتب بالبلاد الشامية ج١٠ ص١٢٤

١٠ – القبض على ناظر الدولة والمستوفين والزامهم بخمسمائة ألف دينار سنة ٧٤٨هـ ج١٠ ص٢٢٠

١١ – السلطان الظاهر برقوق يبطل الرمايات والسلف على البرسيم والشعير ويبطل قياس القصب ج١١ ص٢٦٣

١٢ – منطاش يفرض خمسمائة درهم وفرسا على الوظائف لا على الأشخاص ج١١ص٣٦٣ – ٣٦٥

١٣ – شاد الدواوين يلزم ابن شكر بحمل ستة آلاف دينار ج١٢ ص٢٠ ، ٣٨

١٤ – السلطان برقوق يفرض على موجودت الأمراء والمماليك ج١٢ ص٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠

١٥ – الأمير كزل العجمى أمير حاج المحمل يأخذ من الحجاج على كل حمل دينارا ج١٣ ص٥٣

١٦ – ما التزم به القاضى نجم الدين عمر عن ولايته كتابة السر ج١٤ ص٢٧٣

١٧ – الشريف حسن بن عجلان يلتزم للسلطان بحمل ثلاثين ألف دينار مقابل ولايته مكه ج١٤ ص٢٨٣ ، ٢٩٨

١٨ – الشريف بركات يلتزم بحمل أبية المتبقى وحمل عشرة آلاف دينار مقابل ولايته مكة ج١٤ ص٢٩٨

١٩ – كان للشريف بركات بمكة ما يؤخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجارة القادمة من الهند ج١٤ ص٢٩٨

٢٠ – السلطان الأشرف برسباى يفرض عمى جميع البلاد خيولا تؤخذ من أهل النواحي فأخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم عن ثمن الفرس المقرر ج١٥ ص٤١

٢١ – ما ألزم به شاد الدواوين من الأموال زمن السلطان برسباى ج١٥ ص٥٣ ، ٥٤

٢٢ – تمراز البكتمرى شاد بندر جدة يفر إلى الهند ومعه ما تحصل من البندر من العشر الذى خص السلطان ج١٥ ص٤٢٦ ، ٤٢٧

*** ابن خلكان ، وفيات الأعيان**

أبو العتاهية يهدى للمهدى فى أعياد النيروز والمهرجان ج١ ص١٩٨

٢ – رسوم الحلوانيين بمصر أيام كافور الأخشيدى ج٢ ص٢٦٨

٣ – جد الامام أبى حنيفة يهدى على بن أبى طالب الفلوذج يوم المهرجان ج٥ص٣٩

*** الذهبى ، سير أعلام النبلاء**

١ – معاوية بن أبى سفيان أول من أعاد هدايا النيروز والمهرجان ج٣ ص١٠٤

٢ – النعمان والد أبى حنيفة يقدم لعلى بن أبى طالب الهدايا فى أعياد النيروز والمهرجان ج٦ ص٣٩٥

*** السخاوى ، الضوء اللامع**

١ – كان التزام بركات بن حسن بن عجلان (ت ٨٣٧ هـ) للسلطان نظير ولايته مكة عشرة آلاف دينار فى السنة يكون للسلطان مكس جده من مراكب الهنود ج٣ ص١٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

٢ – كان التزام حسن بن عجلان (ت٨٢٩ هـ) على مكة للسلطان ثلاثين ألف دينار دفع منها خمسة آلاف ج٣ ص١٠٤

*** سفيروس بن المقفع ، سير بطارقة الاسكندرية**

١ – نفقات الأسطول ص١٢٢

٢ – غرامات ص١٤٢

٣ – الضرائب بمصر أيام الفرس ، قبيل الفتح العربى لها ص١٠٣

*** أبو شامة ، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين**

١ – الملك العادل نور الدين زنكى يبطل المغارم التى كانت تؤخذ فى دمشق بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وسوق البقل وضمان الأنهار ج١ ص٥ ، ٩٦ ، ١٢١

٢ – مقدار ما كان يؤخذ من الضرائب والرسوم قبل نور الدين زنكى من حمص وحران وسنجار والرحبة ج١ ص١٦

* ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها

١ - الضيافة ص٧٠ ، ٨٥

٢ - الضيافة فى العراق وفى مصر ص١٥٢

٣ - الأرزاق ص١٥٢

* ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة

١ - الضيافة جزء من الجزية فى الشام والجزيرة ص٧٧٩ ، ٧٨٦

٢ - الضيافة ثلاثة أيام فى الشام ص٧٧٩ ، ٧٨٥

٣ - الضيافة يوم وليلة فى العراق ص٧٨١ - ٧٨٣ ، ٧٨٥

٤ - نوعية الضيافة ص٧٨٢

٥ - حكم الضيافة ، صلح نجران ص٧٨٠ - ٧٨١

٦ - أحكام خاصة فى الضيافة ص٧٨٧ - ٧٨٨

٧ - رسوم أخرى تم الغاؤها أيام عمر بن عبد العزيز ص٣٩

* الكندى ، كتاب الولاة وكتاب القضاة

١ - موسى بن مصعب يفرض ضريبة على الأسواق والدواب ص١٢٠

* المقدسى ، البدء والتاريخ

١ - أبو جعفر المنصور يوظف على كل دار فى الكوفة خمسة دراهم فلما عرف عدد دورها جباهم أربعين درهما ج٦ ص٩١

* المقريزى ، الخطط المقريزية

١ - الضيافة ج١ ص٢٩٢ - ٢٩٣

٢ - ما كان يؤخذ من الحجاج كضريبة فى عيذاب ج١ ص٢٠٣

٣ - فرض ضرائب على الأسواق والحوانيت أيام المنصور ج١ ص١٠٣

٤ - ابن المدبر يحدث فروضا من الضرائب على المراعى والمروح والمصايد ج١ص١٠٣ ، ١٠٧ - ١٠٨

٥ - موسى بن مصعب يفرض ضريبة على الأسواق والدواب ج١ ص٣٠٨

* ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها

١ - الضيافة ص٧٠ ، ٨٥

٢ - الضيافة فى العراق وفى مصر ص١٥٢

٣ - الأرزاق ص١٥٢

* ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة

١ - الضيافة جزء من الجزية فى الشام والجزيرة ص٧٧٩ ، ٧٨٦

٢ - الضيافة ثلاثة أيام فى الشام ص٧٧٩ ، ٧٨٥

٣ - الضيافة يوم وليلة فى العراق ص٧٨١ - ٧٨٢ ، ٧٨٥

٤ - نوعية الضيافة ص٧٨٢

٥ - حكم الضيافة ، صلح نجران ص٧٨٠ - ٧٨١

٦ - أحكام خاصة فى الضيافة ص٧٨٧ - ٧٨٨

٧ - رسوم أخرى تم الغاؤها أيام عمر بن عبد العزيز ص٣٩

* الكندى ، كتاب الولاة وكتاب القضاة

١ - موسى بن مصعب يفرض ضريبة على الأسواق والدواب ص١٢٠

* المقدسى ، البدء والتاريخ

١ - أبو جعفر المنصور يوظف على كل دار فى الكوفة خمسة دراهم فلما عرف عدد دورها جباهم أربعين درهما ج٦ ص٩١

* المقريزى ، الخطط المقريزية

١ - الضيافة ج١ ص٢٩٢ - ٢٩٣

٢ - ما كان يؤخذ من الحجاج كضريبة فى عيذاب ج١ ص٢٠٣

٣ - فرض ضرائب على الأسواق والحوانيت أيام المنصور ج١ ص١٠٣

٤ - ابن المدبر يحدث فروضا من الضرائب على المراعى والمروح والمصايد ج١ص١٠٣ ، ١٠٧ - ١٠٨

٥ - موسى بن مصعب يفرض ضريبة على الأسواق والدواب ج١ ص٣٠٨

*** ابن منظور ، لسان العرب**

١ – فى الحديث : منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر اردبها وعدتم من حيث بدأتم ج١ ص٢٨ (بدأ)

٢ – الضريبة : ما يؤدى العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه ج١ ص٥٥٠(ضرب)

٣ – كان لأهل مكة والمدينة اماء عليهن ضرائب يخدمن الناس ويأخذن أجرهن ويؤدين ضرائبهن ج١ ص٧١٧ (كسب)

*** ياقوت الحموى ، معجم الأدباء**

١ – أبو اسحاق الصابى يهدى عضد الدولة اصطرلابا بقدر الدرهم فى يوم مهرجان ج٢ ص٣٤

٢ – أحمد بن يوسف الكاتب يهدى المأمون هدية فى عيد النيروز ج٥ ص١٧٢

٣ – الحسن بن محمد المهلبى الوزير يهدى معز الدولة الهدايا فى أعياد النيروز والمهرجان ج٩ ص١٢٩

*** ابن خلدون ، كتاب العبر**

١ – ابن شيرزاد وزير المستكفى يفرض الأموال على العمال والكتاب لتغطية أرزاق الجند ج٣ ص٨٧٤

٢ – كان للقرامطة على بنى طغج بدمشق ضريبة يؤدونها اليهم ج٤ ص١٠٤

٣ – فرض كثير من الضرائب والمغارم على الحاج فى الموسم فى أواخر الدولة العباسية والعبيدية ج١ ص٤٩٧

٤ – الغز الأتراك يفرضون على أهل الموصل عشرين ألف دينار ، فقبضوها ثم فرضوا أربعة آلاف أخرى وشرعوا فى تحصيلها فثار بهم أهل الموصل سنة ٤٣٥ هـ ج٣ص٩٣٨ ج٤ ص٥٥٧

٥ – السلطان محمود الغزنوى يفرض على أنوشروان منوجهر ابن قابوس خمسمائة ألف دينار ضريبة عن الجبل ونيسابور ج٤ ص٨٠٥

٦ – كانت الدولة الأموية تفرض الضرائب عند حاجتها على أنواع البيوع لتغطية أرزاق الجند ج٥ ص١٠٢٤

٧ – مبلغ ما قرره السلطان الناصر قلاوون على الأعراب فى الصعيد بعد ارتفاع

الشكوى منهم ج٥ ص٨٩٣

٨ – ابن غانية وهو من بقية المرابطين يغرم أهل قابس ستين ألف دينار بعد أن أعطاهم الأمان سنة ٥٩١ هـ ج٦ ص٤٠٠

٩ – ابن غانية يغرم أهل تونس مائة ألف دينار سنة ٦٠٠ هـ ج٦ص٤٠٢

١٠ – ابن غانية يغرم أهل نفوسة ألف ألف (مرتين) من الدنانير سنة ٦٠٠ هـ ج٦ص٤٠٢

١١ – الأمير أبو سعيد عثمان بن عبد الحق يفرض على أمصار المغرب مثل فاس ومكناسه ضريبة معلومة يؤدونها اليه كل سنة ج٧ ص٣٥٠

١٢ – الأمير أبو سعيد عثمان بن عبد الحق يضع المغارم والخراج على أهمه من بنى مرين حتى دخل أكثرهم فى أمره ج٧ ص٣٥٠

١٣ – الأمير محمد بن عبد الحق القائم بأمر بنى مرين يفرض الضرائب على الأمصار ويضع المغارم والوضائع على سائر رعاياه ج٧ ص٣٥١

*** الهيثمى ، الدارس فى تاريخ المدارس**

١ – الوليد بن عبد الملك يفرض على أهل الكور الرصاص اللازم لمسجد دمشق ج٢ص٣٨١ ، ٣٨٢

*** الونشريسى ، المعيار المعرب**

١ – شكوى تجار البز فى مدينة سلا من الضرائب المفروضة عليهم ، ورأى الفقهاء فى ذلك ج٥ ص٢٩٧ – ٣٢٦

*** الادريسى ، نزهة المشتاق**

١ – كان للعرب على مدينة مرماجنة بافريقية ضريبة يأخذونها من القمح والشعير ج٣ص٢٩٢

*** ابن الجوزى ، المنتظم**

١ – عضد الدولة يرفع الجباية عن الحاج ويقيم لهم السوانى فى الطريق ج٧ ص١١٤

٢ – صمصام الدولة ابن عضد الدولة يجعل سنة ٣٧٥هـ ضريبة على الثياب المصنوعة

من الابريسم والقطن وتنسج فى بغداد ونوحيها ويجمع منها كل سنة ألف ألف درهم ج٧ ص١٢٧

٣ – مبلغ ما حمله الوزير أبو منصور محمد بن الحسن من الأموال الى بغداد سنة ٣٧٧هـ بد جولته فى البلاد ج٧ ص١٣٥

٤ – جلال الدولة يسقط ضريبة الملح فى بغد د سنة ٤٢٥ هـ وكان ارتفاعها نحو ألفى دينار فى كل سنة ج٨ ص٧٨ ، ١١٨

٥ – كان متحصل أذربيجان وديار بكر وديار مضر وديار ربيعه زمن السلطان بركياروق ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار وبضعة عشر ألف دينار ج٨ ص١٣١

٦ – السلطان محمد بن ملكشاه يفرض الضرائب والرسوم على أصبهان أثناء حصار بركياروق له فيها سنة ٤٩٦ هـ ج٨ ص١٣٤

٧ – الأفشين يأخذ من عمورية سنة ٤٦١ هـ ستة آلاف دينار ويقرر على أنطاكيا عشرين ألف دينار ج٨ ص٢٥٥

٨ – سابور بن محمود صاحب حلب يقرر عسى أنطاكيا مائة وخمسين ألف دينار ج٨ص٣٠٧

٩ – السلطان محمد بن ملكشاه يفرض الضرائب على أهل نيسابور ، الكبار والضعفاء، حتى جبيت الحمامات والخانات ج٩ ص١٢٣

١٠ – فرض الضرائب على الكرخ وما حولها أثناء الفتنة بين السنة والشيعة سنة ٤٩٧هـ ج٩ ص١٣٧ ، ١٣٨

١١ – فرض على أهل الذمة سنة ٥١٥ هـ أن يسلموا إلى الخليفة أربعة آلاف دينار والى السلطان عشرين ألف دينار ج٩ ص٢٢٨

١٢ – جباية الأموال من أصحاب العقار فى بغداد سنة ٥١٧ هـ ، زمن الخليفة المسترشد ، لعمل سور حول المدينة ج٩ ص٢٤٣

١٣ – دبيس بن صدقة يعزم على قطع النخيل بالبصرة فيصانعه أهلها عن كل رأس شيئا معلوما سنة ٥١٧ هـ ج٩ ص٢٤٥

١٤ – السلطان محمود بن ملكشاه يصادر أهل همذان سنة ٥٢٢ هـ ويأخذ منهم سبعين ألف دينار ج١٠ ص٩

١٥ – الخليفة المستنجد بالله يسقط الضرائب وما كان ينسب إلى أسواق الدواب والسمك والمدبغة والبيع فى جميع أعمال العراق ج١٠ ص١٩٤

ب ثلاثمائة ألف

*** ابن أبى دينار ، المؤنس**

وأربعين ألف دينار ص٥٦

٢ – على بن اسحق الصنهاجى (ت ٦٣٣ هـ) ، صاحب ميورقة ومنوقة : يفرض على أهل تونس مائة ألف دينار ص١٢٠ ، ١٢٢

٣ – الدعىّ (ادعى ثائر أنه الفضل بن الواثق) أحمد ابن مرزوق (عظم أمره سنة ٦٨١ هـ وتوفى سنة ٦٨٣ هـ) يرفع النزول (ضريبة كانت على عهد الدولة الحفصية) عن أهل تونس ص١٣٩ ، ١٤٠

*** ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ**

١ – عضد الدولة أحدث رسوما جائزة على بيع الدواب والأطعمة ج٩ ص٢٢

٢ – صمصام الدولة يضع على الثياب الابريسيم والقطن المباعة سنة ٣٧٥ هـ عشر الثمن ضريبة ، مما أدى إلى احتجاج الناس وعدم حضورهم الصلاة ج٩ ص٤٦

*** البكرى ، معجم ما استعجم**

١ – دهاقين منطقة الحيرة يهدون الذهب والفضة إلى خالد القسرى ج٢ ص٥٤٠

*** الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات**

١ – هدايا النيروز والمهرجان فى العراق تقدم للعامل ، فيبعثها بدوره إلى الخليفة ، أيام هشام بن عبد الملك ص٢٩٤

*** ابن عبد ربه ، العقد الفريد**

١ – اجراءات معاوية فى هدايا النيروز والمهرجان ج١ ص٢٠٣

*** ابن قتيبة ، كتاب عيون الأخبار**

١ – يزيد بن عمر بن هبيرة يأخذ من الفلاحين والدهاقين هدايا المهرجان وفيها جامات الذهب ج٣ ص٣٧

الموضوع	الصفحة
* ابو نعيم الأصفهانى ، حلية الأولياء	
١ - الزبير بن العوام كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ج١ ص٩٠	
٢ - الغلمان يعملون ويقدمون ضرائب لأسيادهم ج١ ص٢٨١	
٣ - فرقد السبخى يؤدى ضريبة إلى سيدة ستة دراهم فى بداية كل شهر ج٣ص٤٦ ؛٤٧	
٤ - حذيفة بن اليمان وموقفه بالنسبة لضريبة الغلمان لأسيادهم ج٤ ص١٨١	
* ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة	
١ - قام سنقر المنصورى ، وزير السلطان لاجين بمساعدة والى القاهرة بتحصيل المال من الناس ، فقرر على كل اردب خروبة اذا بيع تؤخذ من المشترى ، ونصف السمسرة من كل سوق وهو درهم من كل مائة درهم ، وجمع جميع التجار والباعة ففرض عليهم من مائة إلى عشرة كل شخص واقترض من الكارمية أموالا عظيمة ، وقرر على كل دار وبستان قدرا معينا ، وعين على الفقهاء (العاقدين والشهود) أموالا أخرى ، كل ذلك لتجهيز الجيش لملاقاة التتار . ج٢ ص٢٧٤	
٢ - كان شيخ الشيوخ للمدرسة السمساطية يأخذ من كل خانقاه عشرة دراهم عن كل شهر فلما تولى على بن محمود بن حميد الحنفى ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، المشيخة أبطل ذلك ج٣ ص٢٠٠	
* ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق	
١ - الوليد بن عبد الملك يفرض الرصاص على أهل الكور لبناء مسجد دمشق ج٢ ص٣٠ ، ٣١	
٢ - كان لأبى بكر الصديق عبد حداد يؤدى خراجه نصف دينار ج١٠ ص٣٠٨	
* الهمدانى ، صفة جزيرة العرب	
١ - عامل أبى جعفر المنصور على اليمن يعين فرضا من المال فى كل سنة على أهل اليمن ص١٠٨	

فهرس محتويات

ملف (١٤٣)

ضرائب الصناعة

موضوع (١١٩)

الموضوع	الصفحة
* ابن الأخوة القرشى ، معالم القربة فى أحكام الحسبة	
١ - وظيفة الطحانين ص٩٠	
٢ - وظيفة الخبازين ص٩١ ، ٩٢	
٣ - وظيفة الحلوانيين ص١١٤	
* ابن بسام ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة	
١ - وظيفة الخباز ص٢١	
* الشيزرى ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة	
١ - الوظائف ص٢١	

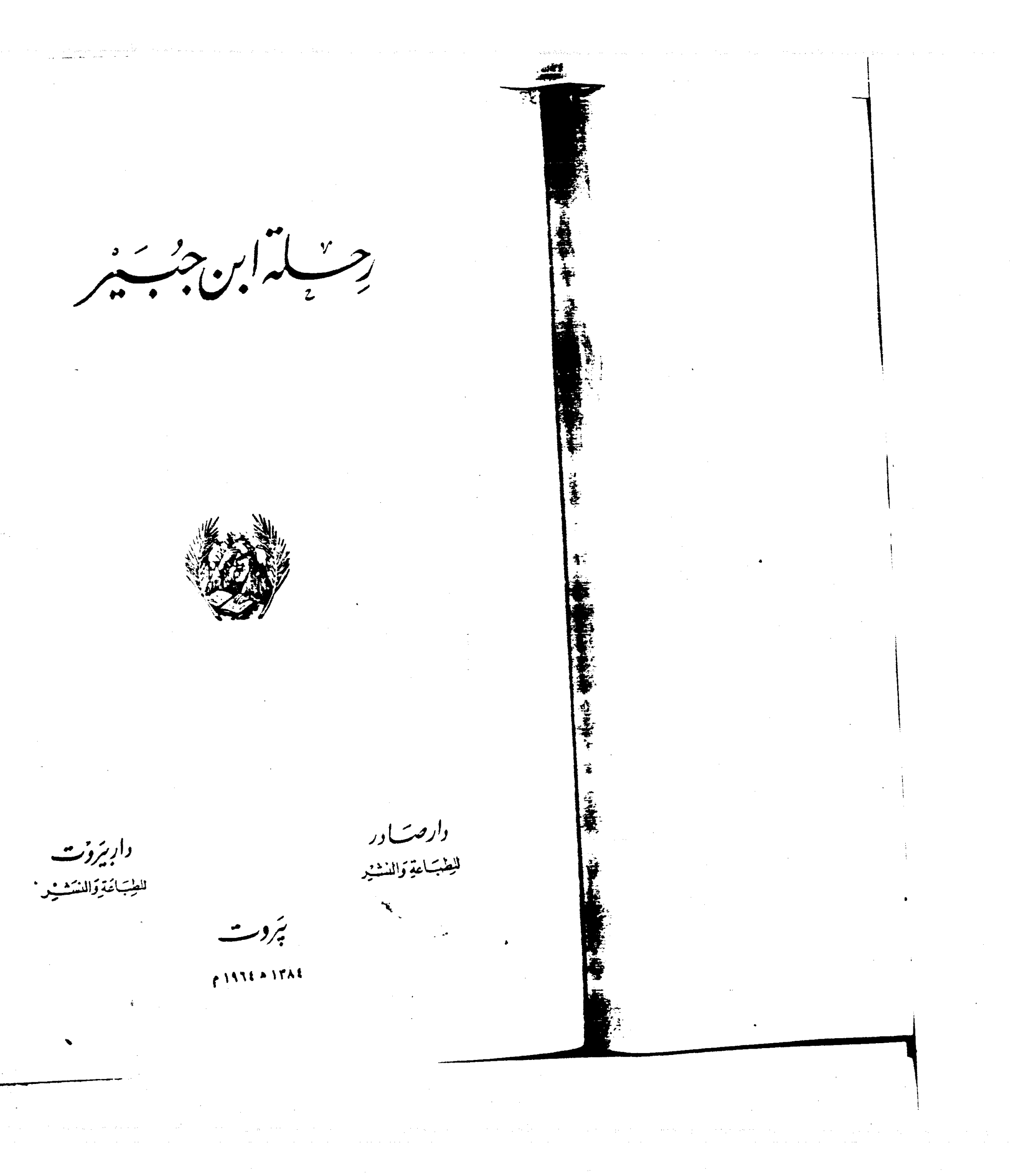
فهرس محتويات

ملف (١٤٣)

ضرائب الطعام

موضوع (١٢٠)

رحلة ابن جبير



دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

الماء عند انسيابه إليه ، وهو مُفصّل على اثنتين وعشرين ذراعاً مقسّمة على بعة وعشرين قسماً تعرف بالأصابع . فإذا انتهى الفيض عندهم إلى أن يستوفي ء تسع عشرة ذراعاً منغمرة فيه فهي الغاية عندهم في طيب العام . وربّما كان امر منه كثيراً بعموم الفيض . والمتوسّط عندهم ما استوفى سَبْعَ عشرة ذراعاً ، مو الأحسن عندهم من الزيادة المذكورة . والذي يستحقّ به السلطان خراجه بلاد مصر ست عشرة ذراعاً فصاعداً ، وعليها يُعْطي البشارة الذي يراعي يادة في كل يوم والزيادةَ في أقسام الذراع المذكورة ويُعْلِم بها مُياوَمَةً حتى ستوفي الغاية التي يُقْضَى بها . وإن قصّر عن ستّ عشرة ذراعاً فلا مَجْبى سلطان في ذلك العام ولا خراج .

وذُكر لنا أن بالجيزة المذكورة قبرَ كَعب الأحبار رضي الله عنه . وفي مدر الجيزة المذكورة أحجار رُخام قد صُوّرت فيها التماسيح ، فيقال : إنّ سببها لا تظهر التماسيح فيما يلي البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال عُلْواً وسُفْلاً ، الله أعلم بحقيقة ذلك .

عدل صلاح الدين

ومن مفاخر هذا السلطان المُزْلِفة[1] من الله تعالى وآثاره التي أبقاها ذكراً جميلاً للدين والدنيا : إزالتُه رسم المكس المضروب وظيفةً على الحجاج مدةَ دَولة العُبَيديّين . فكان الحجّاج يلاقون من الضغط في استيدائها عَنَتاً مُجحِفاً ويُسامون فيها خُطّةَ خَسْف باهظة . وربّما ورد منهم من لا فضْل لديه على نفقته أو لا نفقة عنده فيُلْزَم أداء الضريبة المعلومة ، وكانت سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصريّة التي هي خمسة عشر ديناراً مؤمنيّة على كلّ رأس ،

١ المزلفة : المقربة .

ويعجز عن ذلك ، فيُتناوَلُ بأليم العذاب بعَيْذاب[1] . فكانت كاسمها مفتوحة العين.

وربّما اختُرِع له من أنواع العذاب التعليق من الأنثيَين أو غير ذلك من الأمور الشنيعة ، نعوذ بالله من سوء قَدَره . وكان بجُدّة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤدّ مكسه بعيذاب ووصل اسمه غير معلّم عليه علامة الأداء .

فمحا هذا السلطانُ هذا الرسم اللعين ودفع عِوَضاً منه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها ، وعيّن مَجْبَى وضعٌ معيّن بأسره لذلك ، وتكفّل بتوصيل جميع ذلك إلى الحجاز ، لأن الرسم المذكور كان باسم مِيرة مكة والمدينة ، عمّرهما الله ، فعوّض من ذلك أجملَ عوض ، وسهّل السبيل للحجّاج ، وكانت في حيّز الانقطاع وعدم الاستطلاع ، وكفى الله المؤمنين على يدي هذا السلطان العادل حادثاً عظيماً وخطباً أليماً . فترتّب الشكر له على كلّ من يعتقد من الناس أنّ حجّ البيت الحرام إحدى القواعد الخمس من الإسلام ، حتى يعمّ جميع الآفاق ويوجب الدُّعاء له في كلّ صُقْعٍ من الأصقاع وبقعة من البقاع ، والله من وراء مجازاة المحسنين ، وهو ، جلّت قدرته ، لا يضيع أجر من أحسن عملاً . إلى مكوس كانت في البلاد المصريّة وسواها ضرائب على كلّ ما يُباع ويُشترى ممّا دقّ أو جلّ ، حتى كان يؤدّى على شرب ماء النيل المكس فضلاً عمّا سواه . فمحا هذا السلطانُ هذه البِدَع اللعينة كلّها وبسط العدل ونشر الأمن .

ومن عدل هذا السلطان وتأمينه للسُّبُل أنّ الناس في بلاده لا يخلعون لباس الليل تصرّفاً فيما يعنيهم ، ولا يستشعرون لسواده هيبة تثنيهم . على مثل ذلك شاهدنا أحوالهم بمصر والإسكندرية حسبما تقدّم ذكره .

١ عيذاب : مدينة سيأتي ذكرها .

بعضها ببعض تفوت الإحصاء كثرة وهي داخل البلد وخارجه . حتى إنهم يزعمون أن التي خارج البلد ثلاث مئة وستون جبّاً ، ومثل ذلك داخل البلد . وعاينّا نحن جملة كثيرة لا يأخذها الإحصاء . وعجائب الموضوعات كثيرة . فسبحان المُحيط علماً بها .

شيع يستغلون الحجاج

وأكثر هذه الجهات الحجازية وسواها فِرَق وشِيَع لا دين لهم قد تفرّقوا على مذاهبَ شتّى . وهم يعتقدون في الحاج ما لا يُعتقَد في أهل الذّمّة ؛ قد صيّرُوهم من أعظم غَلاّتهم التي يستغلّونها : ينتهبونهم انتهاباً ، ويسبّبون لاستجلاب ما بأيديهم استجلاباً . فالحاجّ معهم لا يزال في غَرَامة ومؤونة إلى أن ييسّر الله رجوعه إلى وطنه . ولولا ما تلافى الله به المسلمين في هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم في أمر لا يُنادَى وليدُه[1] ولا يليّن شديده . فإنه رَفع ضرائب المكوس عن الحاج وجعل عِوَضَ ذلك مالاً وطعاماً يأمر بتوصيلهما إلى مُكثِر[2] أمير مكّة ، فمتى أبطأتْ عنهم تلك الوظيفةُ المترتّبة لهم عاد هذا الأمير إلى ترويع الحاجّ وإظهارِ تَثْقيفهم[3] بسبب المكوس . واتّفق لنا من ذلك أن وصلنا جُدّة ، فأُمْسِكنا بها خِلالَ ما خُوطب مكثر الأمير المذكور . فورد أمره أن يَضْمَنَ الحاجّ بعضهم بعضاً ويدخلوا إلى حرم الله ؛ فإن ورد المال والطعام اللّذان برسمه من قِبَل صلاح الدين وإلاّ فهو لا يترك ماله قِبَل الحاجّ . هذا لفظه ، كأنّ حرَمَ الله ميراثٌ بيده محلّل له اكتراؤه من الحاجّ . فسبحان مُغيّر السّنَن ومبدّلها .

١ أي لا يزجر وليده إذا اختلس شيئاً .
٢ سيأتي ذكر هذا الأمير .
٣ التثقيف : التقويم والتهذيب .

والذي جعل له صلاح الدين ، بدلاً من مكس الحاجّ ، ألفا دينار اثنان وألفا إردب من القمح ، وهو نحو الثمانمائة قفيز بالكَيْل الإشبيليّ عندنا . حاشا إقطاعات أقطعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور . ولولا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام في حروب له هناك مع الإفرنج لَـما صدّر عن هذا الأمير المذكور ما صدر في جهة الحاجّ . فأحقّ بلاد الله بأن يُطهّرها السيف ويغسل أرْجاسَها وأدْناسَها بالدماء المسفوكة في سبيل الله هذه البلاد الحجازية لِـما هم عليه من حلّ عُرَى الإسلام واستحلال أموال الحاجّ ودمائهم.

فمن يعتقد من فقهاء أهل الأندلس إسقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب وبما يُصْنَعُ بالحاجّ مما لا يرتضيه الله عز وجلّ . فراكب هذا السبيل راكب خَطَر ومُعتسِف غَرَر[1] . والله قد أوْجَد الرّخْصَة فيه على غير هذه الحال ، فكيف وبيتُ الله الآن بأيدي أقوام قد اتخذوه معيشةَ حرَام وجعلوه سبباً إلى استلاب الأموال واستحقاقها من غير حلّ ومصادرة الحجاج عليها وضَرْب الذلة والمَسْكَنَة الدّنيّة عليهم . تلافاها الله عن قريب بتطهير يرفع هذه البِدَع المُجْحِفَة عن المُسلمين بسيوف المُوَحّدين[2] أنصار الدّين، وحزب الله أولي الحقّ والصدق ، والذّابّين عن حرَم الله عزّ وجلّ . والغائرين[3] على مَحَارمه ، والجادّين في إعلاء كلمته وإظهار دعوته ونصر ملّته . إنّه على ما يشاء قدير ، وهو نِعْمَ المولى ونِعمَ النصير .

لا إسلام إلا في المغرب

ولْيَتَحقّق المتحقّق ويعتقد الصحيح الاعتقاد أنّه لا إسلام إلاّ ببلاد المغرب . لأنهم على جادّة واضحة لا بُنَيّات[4] لها . وما سوى ذلك مما بهذه

١ الغرر : الهلاك .
٢ الموحدون : هم أصحاب الدولة التي سادت المغرب والأندلس بين القرنين السادس والسابع للهجرة .
٣ الغائرون : ذوو الغيرة .
٤ الجادة : معظم الطريق ووسطه . بنياتها : الطرق الصغيرة المتفرعة منها .

كتاب الوزراء والكتاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

حققه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
مدرس بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبياري
مدرس بالمدارس الأميرية

عبد الحفيظ شلبي
مدرس بالمدارس الأميرية

الطبعة الأولى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
ص ب الغورية رقم ٧١ بالقاهرة

أيام معاوية بن أبي سفيان

كتابه

وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله بن أوس الغسّاني[1].
وكان يكتب له على ديوان الخراج سَرْجُون[2] بن منصور الرومي.

ابنا درّاج وشيء عنهما

وكان لمعاوية كاتبٌ يقال له: عبد الرحمن بن درّاج — وكان له أخ، يقال له: عبيد الله بن درّاج، وكانا مولَيَيْه — فقلّده الخراج بالعراق، عن تقليده المغيرة الحرب بها. وطالب أهل السواد أن يُهدوا له في النَّوْرُوز[3] والمِهْرجان[4]، ففعلوا، فبلغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم في سنة.

وكان عمرو بن سعيد بن العاص يكتب على ديوان الجُنْد.

سبب اتخاذه ديوان الخاتم

وكان معاوية أوّلَ من اتخذ ديوان الخاتم، وكان سبب ذلك: أنه كتب لعمرو بن الزبير بمئة ألف درهم إلى زياد، وهو عامله على العراق، ففضّ عمرو الكتابَ وجعلها مئتَي ألف درهم، فلما رفع زياد حسابه، قال معاوية: ما كتبتُ له إلا بمئة ألف درهم، وكتب إلى زياد بذلك، وأمره

(١) كذا في الأصل هنا وفيما سيأتي في أيام يزيد. والذي في الطبري: «عبيد بن أوس الغساني». وفي العقد الفريد: «سعيد بن أوس الغساني».
(٢) كذا في الأصل والطبري. وفي العقد الفريد والأغاني ج ٨ ص ٢٩٠ طبع دار الكتب: «سرحون» (بالحاء المهملة).
(٣) النوروز، ويقال: النيروز أيضاً، والذي المشهور: أول يوم من السنة الشمسية. وهو مركب من كلمتين «نو» و«روز» ومعناهما: يوم جديد.
(٤) المهرجان: عيد الفرس، مركبة من «مهر» و«جان» ومعناهما: محبة الروح. قيل: وكان المهرجان يوافق أول الشتاء، ثم تقدم عند إهمال الكبس حتى بقي في الخريف. وهو اليوم السادس عشر من «شهر مهرماه» وذلك عند نزول الشمس أول الميزان.

أن يأخذ مئة الألف منه، فحبسه بها. واتخذ معاوية ديوان الخاتم، وقلّده عبدَ الله بن محصن الحِمْيري، وكان قاضياً.

سنة العرب بالبدء بأنفسهم في كتبهم

[٢٢]

وكانت العرب إذا كتبت إلى أحد، شريفاً كان أو مشروفاً، بدأ الكاتبُ بنفسه في المكتوب إليه، وكتب: من فلان إلى فلان.
وقد حُكي أن العلاء بن الحَضْرمي كتب إلى رسول الله صلى الله عليه [وسلم][1]:
من العلاء بن الحَضْرمي إلى محمدٍ رسول الله. وكان عامله على البَحْرين[2]. وعلى ذلك جرى الأمرُ إلى أيام معاوية: فأراد عبدُ الله ابن عُمر أن يكتب إليه — لما استُجمع عليه — في حاجة، فأشار ولدُه أن يبدأ به في الكتاب، فكتب: إلى معاوية بن أبي سُفْيان، من عبد الله بن عمر.

أخبار زياد طرفة له مع ابنه عبيد الله

[3]وكان زياد يجلس في كلّ يوم للنظر في أسباب عمله إلا يوم الجمعة.
وخلا يوماً يُملي على كاتبه أسراراً له، وبحَضْرته عُبَيد الله ابنه، فنعس زياد، فقام لينام، فقال لعُبيد الله: تعهّد هذا، لا تغيّر شيئاً مما رسمتُه له، فعرضَت لعُبيد الله حاجةٌ إلى البَوْل، واشتدّ ذلك به، فكره أن ينبّه أباه، وكره أن يقوم عن الكاتب، فشدّ إبهاميه بخيط وختمهما، وقام لحاجته. فاستيقظ زياد قبل عودة عُبيد الله، فلما نظر إلى الكاتب سأله عن خبره، فخبّره، فأحمد ذلك من فِعْل عُبيد الله.

مؤاخذته كاتباً أخطأ

وذُكر أنّ زياداً دخل يوماً ديوانه، فوجد فيه كتاباً، وفيه: ثلاثة دِنان، فقال: مَنْ كتب هذا؟ فقيل: هذا الفتى، فقال: أخرجوه من ديواننا لئلا يُفسِده، وامحُ هذا واكتب: آذن[4].

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) وقد ولي العلاء على البحرين في أيام أبي بكر فأقره عليها كما أقره عمر من بعده، ثم ولاه عمر البصرة فمات قبل أن يصلها سنة أربع عشرة (عن الاستيعاب).
(٣) يلاحظ أن المؤلف أقحم أخبار زياد بين أخبار معاوية.
(٤) كذا في الأصل، ولعله محرف عن (أدنّ) كأكمّ، على أن كتب اللغة لم تذكر في جمع (دنّ) غير دنان، وإذا صح مروي عن زياد فيكون كأنه كره من الكاتب أن يستعمل جمع الكثرة في موضع جمع القلة.

ادب الكتاب

تأليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

« أبي بكر محمد بن يحيى الصولي »

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد فروى بعضهم ان عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد فمسح الارض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل خمسة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . وروى أيضاً انه جعل على كل جريب غامراً وعامراً درهما وقفيزاً وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل وقيل جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلو أو غيره عطل أو زرع درهما وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم . وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة ستة دراهم وعلى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى جريب الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم

وروى عن الشعبى ان عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك

والى هذا ذهب أكثر الفقهاء ان عمر رحمه الله انما أوجب الخراج على أهل الارض خاصة باجرة مسماة لان مخرج الخراج مذهب الكراء وكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة وألقى من ذلك الشجر والنخل فلم يجعل لها أجرة لان قبالتها لا تطيب حتى تسمن فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه وقبل ان يجعلوا . قال وهذا الذي كرهه الفقهاء . وفي هذا الحديث

حجة لمن قال السواد فيء للمسلمين وانما أهله عمال للمسلمين بكراء معلوم

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى وهذه الاحاديث كلها تدل على ان جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار وعطل من ذلك الدور والمساكن التي ينزلونها فلم يجعل عليهم فيها شيئاً

وقال أبو حنيفة ومالك والثورى وابن أبى ذئب اذا عمرت الارض رأينا ان يزاد عليها واذا نقصت رأينا ان يوضع عنها . وقالوا ليس على الغامر شيء وان بلغه الماء

وحد السواد التي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم (الموصل) ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد (عبادان) من شرقي دجلة هذا طوله . فاما عرضه فحده من أرض حلوان الى منتهى طرف (القادسية) المتصل بعذيب

فاما خراجه فان الواقدى ذكر انه سأل عبد الحميد بن جعفر كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر قال سبعون ألف ألف درهم . وروى عن محمد بن كعب القرظى قال اخبرنى أهل الأرض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان رحمهما الله مائة ألف ألف[1] . فلما ولي معاوية صار الى خمسين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان خمسون الف ألف لنفسه . وكان قد اصطفى أموال كسرى فكان يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء . ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين ألف ألف وهدايا النوروز والمهرجان وصواف نحو عشرين ألف ألف . فلما ولي الحجاج صار

(١) قال ابن عبد البر مبلغ جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة الف الف

الخراج وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر

شرح وتحقيق

الدكتور محمد حسين الزبيدي

لحرب أمره الامراء فيها لبأسه وقوة مكيدته . فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها داثن كانت بينهم وبين بطريق(١٦٩) غزة ، فاقتتلوا فيها قتالا شديدا • ثم ان الله أظهر أولياءه وهزم أعداءه وفض جمعهم وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد عليهم • ثم بلغهم ان ستة قواد من الروم نزلوا العربة فسار اليهم أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي ، في كثف من المسلمين ، فهزمهم ، وقتل أحد القواد ، ثم صاروا الى الداثنة ، فاتبعهم فهزمهم وغنم المسلمون غنما حسنا • ولم يمر المسلمون منذ فصلوا من الحجاز بشيء من الارض الى موضع الوقعة الا غلبوا عليه بغير حرب وصار في أيديهم •

ورد كتاب أبي بكر ، على خالد بن الوليد وهو بالحيرة فخلف المثنى ابن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة . وسار في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة ، ويقال : في ستمائة ، ويقال في خمسمائة ، وأتى عين التمر ففتحها عنوة ، وأتى صندوداء وبها قوم من كندة . وأياد ، والعجم، فقاتلوه فظفر بهم وخلف بها سعد بن عمرو بن حزام الانصاري فولده اليوم بها • وبلغه ان جمعا لبني تغلب(١٧٠) بالمضيح ، والحصيد مرتدين ، وعليهم ربيعة بن بجير فأتاهم فقاتلهم فهزمهم وسبى وغنم وبعث بالسبي الى أبي بكر ، فكانت منهم أم حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير ، وهي(١٧١) أم عمر بن علي بن أبي طالب(١٧٢) • ثم أغار على مياه مر بها في طريقه منها

(١٦٩) في س : طريق غزة . وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه .

(١٧٠) في الاصل : ثعلب .

(١٧١) في س : وهم

(١٧٢) في س : عليه السلام .

قراقر وهو ماء لكلب ، ومنها [الى](١٧٣) سوى وهو ماء لهم أيضا • ومر بناحية قرقيسيا ، فخرج اليه صاحبها في حشد فتركه وانحاز الى البر ومضى لوجهه فأتى أركة وهي ـ ارك ـ وأغار على أهلها وحاصرهم ففتحها صلحا على شيء أخذ منهم ، وأتى دومة الجندل ، ففتحها ثم أتى قصم فصالحه بنو مشجعة بن التيم(١٧٤) بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكتب لهم أمانا • ثم أتى تدمر من عمل حمص فامتنع أهلها وتحصنوا ثم طلبوا الامان ، فآمنهم على أن يكونوا ذمة وعلى أن يقروا(١٧٥) المسلمين ، ورضخوا لهم ، ثم أتى القريتين فقاتله أهلها فظفر وغنم ثم أتى حوارين من سنير فأغار على مواشي أهلها فقاتلوه ، وقد جاءهم مدد [أهل](١٧٦) بعلبك ، وأهل بصرى ، وهي مدينة حوران ، فظفر بهم فسبى وقتل ثم أتى مرج راهط ، فأغار على غسان في يوم فصحهم وكانوا نصارى ، فسبى وقتل ووجه بُسْرَ بن أبي ارطاة العامري من قريش، وحبيب بن مسلمة الفهري الى غوطة دمشق ، فأغار على قرى من قراها وصار خالد الى الثنية(١٧٧) التي تعرف بثنية العقاب من دمشق ، فوقف عليها ساعة ناشرا رايته وهي راية كانت لرسول الله عليه السلام ، سوداء فسميت ثنية العقاب، يومئذ والعرب تسمي الراية عقابا ، ونزل خالد الباب الشرقي ، ويقال احفظ لي هذا العهد فوعده ذلك • ثم سار حتى انتهى الى المسلمين وهم بقناة بصرى ، ويقال : انه أتى الجابية وبها أبو عبيدة في جماعة من المسلمين فالتقيا ثم مضيا الى بصرى •

(١٧٣) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(١٧٤) في س : ابن الشمم بن النمر بن وبرة بن تغلب .

(١٧٥) في النسخ الثلاث : قروا .

(١٧٦) كلمة يقتضيها سياق الكلام .

(١٧٧) في س : البثينة .

خليد بن جزء بن الحارث العبسي . واوضوه لان عبدالملك بن مروان ، أقطع القعقاع فيه قطيعة . وأقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة ، قطيعة أوغرت[٢٤٩] له الى اليمن ، وكانت بنته ولادة عند عبدالملك ، فولدت له الوليد وسليمان • ودخل أبو عبيدة حلب وعلى مقدمته . عياض بن غنم[٢٥٠] . فوجد أهلها قد تحصنوا . فنزل على حصنهم فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على أنفسهم ، وأولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم عياض فأنفذ أبو عبيدة صلحه ، ثم سار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها خلق من قنسرين فلما صار بقرية مهروبة ، وهي من انطاكية على فرسخين ، لقيه جمع العدو ففضهم وألجأهم الى المدينة ، وحاصر أهلها من جميع أبوابها وكان معظم الجيش على باب فارس ، والباب الذي يدعى باب البحر • ثم انهم صالحوه على الجزية أو الجلاء . فجلا بعضهم وأقام البعض ، فأمنهم ووضع على كل حالم دينارا وجريبا ، ثم نقضوا فوجه اليهم عياض بن غنم ، وحبيب بن مسلمة الفهري ، ففتحاها على الصلح الاول ، وصار أبو عبيدة الى معرة مصرين ، ففتحها على مثل صلح حلب ، وجالت خيله فبلغت بوقا[٢٥١] ، وفتحت قرى الجُومَة وسرمين ، ومرتحوان[٢٥٢] ، وتيزين ، وصالحوا أهل دير طايا ، ودير

(٢٤٩) في س : او عرت .

(٢٥٠) عياض بن غنم الفهري . وكان أبوه يسمى عبد غنم فلما اسلم عياض كره ان يقال له عبد غنم .

(٢٥١) في س : نوقان ، اثبتنا ما جاء في معجم البلدان حـ٣ ص ١٧٦ .

(٢٥٢) في س : ومريحو ان .

نسية على أن يضيفوا من حربهم من المسلمين ، وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ، والتاث أهل حلب فعاد أبو عبيدة اليهم فلم يزل بهم حتى أذعنوا ، وفتحت أبواب مدينتهم • ثم سار يريد قورس ، وقدم أمامه عياض بن غنم ، فتلقاه راهب من رهبان هذه الناحية ، يسأل الصلح عن أهلها ، فبعث به الى أبي عبيدة وهو بين جبرين ، وتل عزاز ، فصالحه عن قورس ، ثم وردها فعقد لاهلها عهدا وأعطاهم مثل الذي أعطى أهل انطاكية وغلب على جميع أرض قورس الى آخر حد نقابلس • وبعث عياضا الى منبج ثم لحقه ، وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية ، فانفذ ذلك وبعثه الى ناحية دلوك ورعبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منبج ، واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ، ويكاتبوا بها المسلمين ، وصار الى بالس فرتب بها جماعة من المقاتلة ، وأسكنها قوما من عرب الشام الذين أسلموا بعد قدوم المسلمين ، وكانت بالس والقرى المنسوبة اليها عشرية ، فمر بهم مسلمة بن عبدالملك غازيا من ناحية الثغور الجزرية ، فاجتمع اليه جماعة من أهلها ، فسألوه أن يحتفر لهم نهرا يسقى أرضهم من الفرات ، على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم ، بعد العشر الواجب بحق بيت المال ، فحفر النهر المعروف بمسلمة ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه • ثم صارت بالس وقراها لورثته فلم تزل في أيديهم الى ان زالت دولة بني أمية ، فأقطعها أبو العباس ، سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ، فصارت لابنه محمد بن سليمان فأقر بها للرشيد ونزل [عنها له][٢٥٣] لسعاية أخيه جعفر اليه به ، فأقطعها الرشيد المأمون فصارت لولده من بعده ، ثم خرجت عن أيديهم فيما بعد •

(٢٥٣) ليست في س ، ت

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ

ثمّ طلبوا الصلح ، فصالحهم ابن سمرة ، وانصرف وخلّف ابن خازم بخراسان .

وولّى معاوية عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق ، وكتب إليه : احمل إليّ من مالها ما أستعين به ! فكتب إليه ابن درّاج يعلمه أن الدهاقين أعلموه أنّه كان لكسرى وآل كسرى صوافي يجتبون مالها لأنفسهم ولا تجري مجرى الخراج . فكتب إليه : أن أحصِ تلك الصوافي واستصفها ، واضرب عليها المُسنّيات . فجمع الدهاقين ، فسألهم ، فقالوا : الديوان بحُلوان . فبعث فأتي به ، فاستخرج منه كلّ ما كان لكسرى وآل كسرى ، وضرب عليه المسنّيات ، واستصفاه لمعاوية ، فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة وسوادها .

وكتب إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة بمثل ذلك في أرض البصرة ، وأمرهم أن يحملوا إليه هدايا النيروز والمهرجان ، فكان يحمل إليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف ألف .

وكان زياد بن عبيد عامل عليّ بن أبي طالب على فارس ، فلمّا صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعّده ويتهدّده ، فقام زياد خطيباً فقال : إن ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقيّة الأحزاب كتب يتوعّدني ويتهدّدني ، وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله في تسعين ألفاً واضعي قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت أحدهم حتّى يموت ، أما والله لئن وصل إليّ ليجدني أحمز ، ضرّاباً بالسيف .

فوجّه معاوية إليه المغيرة بن شعبة ، فأقدمه ثمّ ادّعاه ، وألحقه بأبي سفيان ، وولاّه البصرة ، وأحضر زياد شهوداً أربعة ، فشهد أحدهم أن عليّ بن أبي طالب أعلمه أنّهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعريّ ، فتكلم زياد بكلام أعجبه ، فقال : أكنتَ قائلاً للناس هذا على المنبر ؟ قال : هم أهون عليّ منك ، يا أمير المؤمنين ، فقال أبو سفيان : والله لهو ابني ، ولأنا وضعته في رحم أمّه . قلت : فما يمنعك من ادّعائه ؟ قال : مخافة هذا العير الناهق .

وتقدّم آخر فشهد على هذه الشهادة . قال زياد الهمدانيّ : لمّا سأله زياد كيف قولك في عليّ ؟ قال : مثل قولك حين ولاّك فارس ، وشهد لك أنّك ابن أبي سفيـــان .

وتقدّم أبو مريم السلوليّ فقال : ما أدري ما شهادة عليّ ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف ، فمرّ بي أبو سفيان منصرفاً من سفر له ، فطعم وشرب ، ثمّ قال : يا أبا مريم طالت الغربة ، فهل من بغيّ ؟ فقلت : ما أجد لك إلاّ أمة بني عجلان . قال : فأتني بها على ما كان من طول ثدييها ونتن رفغها ، فأتيته بها ، فوقع عليها ، ثمّ رجع إليّ فقال لي : يا أبا مريم ! لاستلّت ماء ظهري استلالاً تثيب ابن الحبل[1] في عينها . فقال له زياد : إنّما أتينا بك شاهداً ، ولم نأتِ بك شاتماً . قال : أقول الحقّ على ما كان ، فأنفذ معاوية . . . .[2] قال ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم ، فإن كان ما قالوا حقّاً ، فالحمد لله الذي حفظ منّي ما ضيّع الناس ، ورفع منّي ما وضعوا ، وإن كان باطلاً ، فمعاوية والشهود أعلم . وما كان عبيد إلا ولداً مبروراً مشكوراً . ونزل وولّى المغيرة ابن شعبة الكوفة في جمادى . . . .[3] سنة ٤٢ فأقام عليها حيناً ، ثمّ بدا له وولّى عبد الله بن عامر بن كريز الكوفة ، فلمّا بلغ أهل الكوفة الخبر خرج كثير من الناس إلى عبد الله بن عامر ، فجعل المغيرة لا يسأل عن أحد إلاّ قيل له قد خرج إلى عبد الله بن عامر ، حتّى سأل عن كاتبه ، فقيل له : قد لحق بعبد الله ، فقال : يا غلام شُدّ رحلي وقدّم بغلي ، فخرج حتّى أتى دمشق ، فدخل على معاوية ، فلمّا رآه قال : ما أقدمك يا مغيرة ، تركت العمل ، وأخللت بالمصر وأهل العراق ، وهم أسرع شيء إلى الفتن ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت سنّي ، وضعفت قوّتي ، وعجزتُ عن العمل ، وقد بلغت من الدنيا حاجتي ، والله ما آسى على شيء منها إلاّ على شيء واحد قدّرتُ به قضاء حقّك ، ووددت أنّه لا يفوتني أجلي

١ قوله : تثيب ابن الحبل : هكذا في الأصل .
٢ و٣ بياض في الأصل .

فوهبها لابنه عبد العزيز ، فورثها عمر منه ، فردّها على ولد فاطمة ، فلم تزل في أيديهم حتى ولي يزيد بن عبد الملك ، فقبضها . وردّ عمر هدايا النيروز والمهرجان ، وردّ السخر ، وردّ العطاء ، على قدر ما استحقّ الرجل من السنّة ، وورّث العيالات على ما جرت به السنّة ، غير أنّه أقرّ القطائع التي أقطعها أهل بيته ، والعطاء في الشرف لم ينقصه ، ولم يزد فيه ، وزاد أهل الشأم في أعطياتهم عشرة دنانير ، ولم يفعل ذلك في أهل العراق ، وكان يقول : ما بقي المسلم على جفوة السلطان ونزغة الشيطان لم أر شيئاً أعون له على دينه من إعطائه حقّه . فكان يجلس للنظر في أمور المسلمين نهاره كلّه ، فقال له رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين ! نهارك كلّه مشغول ، ذلك جزء من الليل ، وأنت تسمر معنا . فقال : يا رجاء إن ملاقاة الرجال تلقح لألبابها ، وإن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة ، لا يضلّ معهما رأي ولا يفقد معهما حزم .

وكان يقول : لكلّ شيء معدن ، ومعدن التقوى قلوب العاقلين ، لأنّهم عقلوا عن الله ، فاتّقوه في أمره ونهيه .

وكتب إلى عامله باليمن : أمّا بعد ، فدع ما أنكرت من الباطل ، وخذ ما عرفت من الحقّ بالغاً بك ما بلغ ، فإن بلغ مهج أنفسنا ، فإن الله يعلم أنّك إنْ لم تحمل إليّ إلاّ حفنة من كتم فإنّي بذلك مسرور ، إذا كان موافقاً .

قال الزهريّ : دخلت إلى عمر يوماً فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له يخبره أن مدينتهم قد احتاجت إلى مَرَمّة ، فقلت له : إنّ بعض عمال عليّ بن أبي طالب كتب بمثل هذا ، وكتب إليه : أمّا بعد فحصّنها بالعدل ، ونقّ طرقها من الجور ؛ فكتب بذلك عمر إلى عامله .

ووجّه عمر إلى مسجد دمشق من ينزع ما فيه من الرخام والفسيفساء والذهب ، وقال : إن الناس يشتغلون بالنظر إليه عن صلاتهم ، فقيل له : إن فيه مكيدة للعدوّ ، فتركه ، وارتحل إلى خُناصِرَة ، فنزلها ، وهي بريّة من أطراف جند قنّسرين ، وكره أن ينزل في منازل أهل بيته التي بنوها بمال الله وفيء المسلمين ،

ثمّ كُلّم في ذلك ، وقيل له: إن في نزولك البريّة إضراراً بالمسلمين ، فخرج إلى دمشق ، فنزل دار أبيه التي كانت إلى جانب المسجد ، وأقام عشرين يوماً ، وكثر عليه الناس ، فارتحل حتى صار إلى مدينة حلب ، وكثر عليه الناس ، فارتحل إلى مدينة حمص راجعاً يريد أن ينزلها ، فلمّا صار إلى أوائل حمص اعتلّ ، فمال إلى موضع يُعرف بدير سمعان ، فنزله ، ويقال : بل ارتحل إليه قاصداً يريد نزوله بسبب قطعة أرض كان ورثها عن أمّه فيه ، فلمّا صار إلى دير سمعان أتاه الخبر بخروج شوذب الحروريّ ، فأمر بتوجيه جيش إليه ، ووجّه إليه شوذب برجلين من قبله يناظرانه ، فقالا له : إنّك أظهرت أفعالاً حسنة ، وأعمالاً جميلة ، وممّا ننكر عليك ترك لعن أهل بيتك ، والبراءة منهم . فقال : وكيف يلزمني لعنهم ؟ قالا : لأنّهم من أهل المعاصي والذنوب ، ولا يسعك غير ذلك . قال : متى عهدكم بلعن فرعون ؟ قالوا : ما نذكر متى لعنّاه . قال : فكيف يسعكم ترك لعنه ، وهو من أهل الذنوب والمعاصي ؟ أنتم قوم أردتم شيئاً فأخطأتموه ، ولقد أصبحتم بنعمة ، ووعدكم كثير ، وشوكتكم ضعيفة . فأقام أحدهما عنده ، وانصرف الآخر .

وأتاه أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لمَ منعتني عطائي ؟ فقال له : بلغني أنّك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج ، فإذا خرج وفّاك عطاءك . فقال : إن الله سائلك عن هذا ، فاستحيا عمر من هذا ، وأعطـاه .

وكانت ربطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ عند عبد الله ابن عبد الملك بن مروان ، فهلك عنها ، فخلف عليها الحجّاج بن عبد الملك ، فطلقها قبل أن يدخل عليها ، فقدم محمد بن عليّ ، وهو يريد الصائفة ، فكلّم عمر فيها ، وقال : ابنة خالي كانت متزوّجة فيكم ، فإن تأذن أتزوّجها . قال عمر : ومَن يحول بينك وبينها ، وهي أملك بنفسها ؟ فتزوّجها وبنى بها

بعد انقضاء حرب ابن المهلّب . وقتلهم . فلقي جماعة من آل المهلّب في الحديد قد وجّه بهم مسلمة . فقال للرسل : رُدّوهم ! فقالوا : لا نفعل . قال : إنّ مسلمة يوم وجّه بكم أميركم . . . .[1] فردّوهم معه . وكتب إلى يزيد كتاباً حسناً في أمرهم . وأن الصنيعة فيهم عامّة لقومهم . فكتب إليه يزيد : وما أنت وذاك ؟ لا أمّ لك ! فعاوده . وكتب إليه : ما هم لي بعشيرة . وما أردتُ إلاّ النظر لأمير المؤمنين في تألّف عشائرهم لئلاّ تفسد قلوبهم وطاعتهم. فكتب إليه : بارك الله لك في ودّهم إن كنت أردت ذاك .

وأقرّ عمر بن هبيرة سعيد بن عبد العزيز على خراسان . فوجد رسلاً لأبي رباح ميسرة داعية بني هاشم في زيّ التجار ، فقيل إنّه دعاهم . فسألهم عن حالهم . فقالوا : نحن تجّار . فخلّى سبيلهم . فخرجوا من خراسان .

وظهر برند برحرهم[2] الداعية . وبلغ عمر بن هبيرة الخبر ، فعزله وولّى خراسان مسلم بن سعيد الكلابيّ . فقدم خراسان . فغزا بالناس . فلم يصنع شيئاً . فلمّا انصرف راجعاً من فرغانة تبعته الترك وأهل فرغانة . فقاتلوه قتالاً شديداً . وكان قد استعمل نصر بن سيّار على بلخ . فكتب إليه أن يمدّد بالرجال . وأن يحشر الناس إليه . فدعاهم نصر بن سيّار إلى ذلك . فأبوا عليه وقاتلوه ، وكانت بينهم وبين نصر وقعة تسمّى وقعة البَروقان .

واستعمل يزيد على المدينة عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهريّ . وكتب إليه يأمره أن يجمع بين عثمان بن حيّان المرّيّ وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم في الحدّين اللذين جلدهما أبو بكر عثمان بن حيّان ، فإن وجد أن أبا بكر ظلمه أقاده منه . ففعل . وتحامل على أبي بكر . فجلده حدّين قَوَداً بعثمان بن حيّـــان .

وخطب عبد الرحمن فاطمة بنت الحسين بن علي ، فأرسل إليها رجالاً يحلف

[1] بياض في الأصل .

[2] بلا نقط في الأصل .

بالله لئن لم تفعلي ليضربنّ أكبر ولدها بالسياط . فكتبت إلى يزيد كتاباً . فلمّا قرأ كتابها سقط عن فراشه . وقال : لقد ارتقى ابن الحجّام مرتقى صعباً من رجل يُسْمِعُني ضربه وأنا على فراشي هذا ؟ فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضريّ ، وكان بالطائف ، أن يتولّى المدينة . ويأخذ عبد الرحمن بن الضحّاك بأربعين ألف دينار . ويعذّبه حتى يسمعه ضربه . ففعل ذلك ، فرُئي عبد الرحمن وفي عنقه خرقة صوف يسأل الناس .

ووجّه يزيد الجرّاح بن عبد الله الحكمي ، فغزا الترك ، وفتح بَلَنْجَر ، وسبى خلقاً عظيماً في سنة ١٠٤ ، وانتهى إلى نهر الرّوباس ، ثمّ سار حتى انتهى إلى نهر الران . ولقي ابن خاقان صاحب الخزر فقاتله فهزمه . وقتل مقاتلته ، وسبى سبياً كثيراً . ولمّا فتح بَلَنْجَر سار ، فجعل ينزل بلداً بلداً يتبع خاقان ملك الخزر ، حتى صار إلى نهر دبيل من عمل اذربيجان . فاقتتلوا هناك . وقُتل الجرّاح وجميع أصحابه .

وولي يزيد بن أبي مسلم افريقية ، فقدمها وعبد الله بن موسى اللخمي محبّس بها . فقال له : اعط الجند من مالك أرزاقهم خمس سنين . فقال : لا أقدر على ذلك . فحبسه . وأخذ موالي موسى بن نصير فوسم أيديهم . وردّهم إلى الرّقّ ، واستخدم عامّتهم في حرسه . فوثب عليه غلام منهم يقال له جرير دخل عليه وهو يأكل عنباً . فقتله . فلمّا بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر ولّى بشر بن صفوان الكلبيّ . فلم يزل مقيماً بها ولاية يزيد .

وكتب يزيد إلى عمر بن هبيرة ، وهو عامل على العراق ، يامره أن يمسح السواد ، فمسحه سنة ١٠٥ . ولم يمسح السواد منذ مسحه عثمان بن حنيف في زمن عمر بن الخطاب . حتى مسحه عمر بن هبيرة . فوضع على النخل والشجر ، وأضرّ بأهل الخراج ، ووضع على التانئة ، وأعاد السخر والهدايا وما كان يؤخذ في النيروز والمهرجان ، والمساحة التي يؤخذ بها مساحة ابن هبيرة .

وكان يزيد قد جعل ولاية العهد من بعده لهشام ، ثمّ بدا له أن يبايع بولاية

حسن المحاضرة

في تاريخ مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

ابن قيس بن أبي العاص القضاء ، وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرض له في الشَّرَف [١] .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمىّ ليجعله على المكس ، فاستعفاه منه ، فكان شُرَحبيل بن حَسَنَة على المَكْس ، وكان مسلمة بن مخلّد على الطَّواحين : طواحين [٢] البَقْس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن صُرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم وَلِيَ سليم بن عِتْر التُّجيبىّ على القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا [٣] .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حَيْوَة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شدّاد الصنعانىّ ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارىّ أخبره ، أن سليم بن عِتْر كان يقصّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفارىّ — وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبيّنا ، ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سليم بن عِتْر أحد العبّاد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتي أهله فيقضي منهم حاجته [٤] ، وربّما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! فوالله لقد كنت ترضي ربّك وتسرّ أهلك [٥] .

ثم لما ولى مسلمة بن مخلّد البلد ، ولّى السائب بن هشام بن عمرو أحدَ بني مالك بن

(١) في ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن فرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلغ ذلك لنفسك بإمرتك ، وفرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته ، وافرض لعثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضيافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « وقال عبد الرحمن : طواحين البقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ . وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجابية ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا » .
(٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢

حِسْل شُرَطَه ، وكان هشام بن عمرو أحدَ النفر الذين قدموا في نقض الصحيفة التي كانت في قريش كتبت . وكان عمرو بن العاص ولّى السائب بن هشام شُرَطَه بعد خارجة بن حذافة ، وكان أيضا على شرطه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة المرادىّ الشُّرْطَة ، ثم جمع له القضاء مع الشُّرْطَة [١] .

وسبب ذلك أنّ معاوية كتب إلى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسلمةَ الكتابُ وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع الناس إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصى ، فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : مَنْ لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفسطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأته ، فدعا بالنّار والحطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمرّ عابس على القضاء حتى دخل مَرْوان بن الحكم مصر في سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكم ؟ فدُعِي له عابس — وكان أميًّا لا يكتب — فقال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا ، قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبم تقضي ! قال : أقضي بما علمتُ ، وأسأل عمّا جهلت ، قال : أنت القاضي . فلم يزل عابس على القضاء إلى أن توفّي سنة ثمان وثمانين .

فولِيَ عبدَ العزيز بن مروان بشير بن النضر مُزنى القضاء [٢] .

ثم وَلِيَ عبد الرحمن بن حُجَيرة الخولانىّ وجُمع له القضاء والقَصص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في السنة ألف دينار على القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال : بل وَلِيَ في سنة ثلاث وثمانين ، ومات في سنة خمس وثمانين .

ثم وَلِي القضاء مالك بن شَراحيل الخولانىّ ، فلم يزل على القضاء حتى مات [٤] .

(١) فتوح مصر : ٢٣ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر : ٢٣ ، قضاة مصر للكندى ٣١٢ .
(٣) قضاة مصر : « وكان أبوه النضر ممن حضر فتح مصر واختط بها » .
(٤) في كتاب قضاة مصر : « ولى القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبد العزيز بن مروان في المحرم سنة ثلاث وثمانين » .

سيرة عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف

أبي محمد عبدالله بن عبد الحكم المُتَوَفَّى سنة ٢١٤ هـ

رواية ابنه أبي عبد الله محمد المُتَوَفَّى سنة ٢٦٨ هـ

رحمة الله عليهم أجمعين

نسخها وصحَّحها وعلَّق عليها .

أحمد عبيد

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان

بشارع الاستانة بمصر وسوق الحميدية بدمشق

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها محمد موسى شريف

١٣٤٦ — ١٩٢٧

يفحجوا على الدوابّ ، وليُدخلوا أرجلهم من جانبٍ واحدٍ ، وتقدَّم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا ، واكتب إليهم كتاباً في ذلك بالتشديد واكفنيه ، ولا قوة إلا بالله .

كتابه في أن يكون للنصارى هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية ، ولا يلبس قَبَاءً ، ولا يمشي إلا بزنّار من جلود ، ولا يلبسنَّ طيلساناً ولا سراويلَ ذاتَ خَدَمةٍ ، ولا نعلاً لها عَذَبة ، ولا يوجدنّ في بيته سلاح .

رفق عمر بالحيوان

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب السكك : أن لا يحملوا أحداً بلجامٍ ثقيل من هذه الرَّسْتَنية ، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة (١)]

وكتب عمر إلى حيّان بمصر : إنه بلغني أن بمصر إبلاً نقّالات يُحمل على البعير منها ألف رطل ، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفنّ أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل .

رفعه الضرائب عن الرعية

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله كتاباً يُقرأ على الناس : أما بعد فاقرأ كتابي هذا على أهل الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز والمهرجان ، وثمن الصحف وأجر الفيوج (٢) ، وجوائز

(١) زيادة في ب . (٢) في ش : « الفوح » .

الرسل ، وأجور الجهابذة وهم القساطرة . وأرزاق العمال وإنزالهم ، وصرف الدنانير التي كانت تؤخذ منهم من فضل ما بين السعرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم فضل ما بين الكيلين ، وليحمدوا الله عزّ وجلّ .

إجراؤه الرزق على العلماء لينشروا العلم

وبعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك . والحارث [بن محمد (١)] إلى البادية أن يعلّما الناس السنة ، وأجرى عليهما الرزق ، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث ، وقال : ما كنت لآخذ على علمٍ علّمنيه الله أجراً ، [فذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال : ما نعلم بما صنع يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مثل الحارث (١)]

كتاب عمر إلى العمال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال عثمان بن كثير بن دينار : إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله : أما بعد فإنه لم يظهر المنكر في قومٍ (٢) قطُّ ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم ، إلا أصابهم الله بعذابٍ من عنده ، أو بأيدي من يشاء من عباده . ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ما قُمع فيهم أهل الباطل ، واستُخفِيَ فيهم بالمحارم ، فلا يظهر من أحدٍ محرَّمٌ إلا انتقموا ممن فعله ، فإذا ظهرت فيهم المحارم فلم ينههم (٣) أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء إلى الأرض . ولعلّ أهل الإدهان (٤) أن يَهْلِكوا معهم وإن كانوا

(١) زيادة في ب . (٢) في ش : « في يوم » . (٣) في ش : « فلم ينفعهم » .
(٤) في هامش ب : « الأديان » .



معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

دار صادر
بيروت

من الخوارج وهي بلدُهم ودارهم فانتهيت إلى قرية لهم وأنا عليل فرأيتُ قِرَاح بطّيخ فابتعتُ واحدة فأكلتها فحممت في الحال ونمتُ بقيّة يومي وليلتي في قراح البطيخ ما عرض لي أحدٌ بسوء ، وكنت قبل ذلك دخلت القرية فرأيتُ خيّاطاً شيخاً في مسجد فسلّمت إليه رِزْمَةَ ثيابي وقلتُ : تحفظها لي ؟ فقال : دَعها في المحراب . فتركتها ومضيت إلى القراح ؛ فلما أتيت من الغد عُدْتُ إلى المسجد فوجدته مفتوحاً ولم أر الخيّاط ووجدت الرزمة بشدّها في المحراب . فقلت : ما أجهلَ هذا الخيّاط ! ترك ثيابي وحدها وخرج . ولم أشكّ في أنه قد حملها بالليل إلى بيته وردّها من الغد إلى المسجد ، فجلست أفتحها وأخرج شيئاً شيئاً منها فإذا أنا بالخياط فقلت له : كيف خلّفْت ثيابي ؟ فقال : أفتقدْتَ منها شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فما سؤالك ؟ قلت : أحببت أن أعلم ؛ فقال : تركتها البارحة في موضعها ومضيت إلى بيتي ، فأقبلت أخاصمه وهو يضحك ثم قال : أنتم قد تعوّدتم أخلاق الأراذل ونشأتم في بلاد الكفر التي فيها السرقة والخيانة وهذا لا نعرفه ههنا . لو بقيت ثيابك مكانها إلى أن تبلى ما أخذها غيرك ، ولو مضيتَ إلى المشرق والمغرب ثم عُدْتَ لوجدتها مكانها ، فإنّا لا نعرف لصّاً ولا فساداً ولا شيئاً مما عندكم ولكن ربما خِفْنا في السنين الكثيرة شيء من هذا فنعلم أنه من جهة غريب قد اجتاز بنا فنركب وراءه فلا يفوتنا فندركه ونقتله إما نتأولُ عليه بكفره وسعيه في الأرض بالفساد فنقتله أو نقطّعه كما نقطّع السُّرّاق عندنا من المرفق فلا نرى شيئاً من هذا ، قال : وسألت عن سيرة أهل البلد بعد ذلك فإذا الأمر على ما ذكره فإذا هم لا يغلقون أبوابهم بالليل وليس لأكثرهم أبوابٌ وإنما شيء يردّ الوحش

والكلاب .

قَزْغُنْد : بالفتح ثم السكون ، وغين معجمة مضمومة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : من قرى سمرقند .

قَزْقَز : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخرى ، وزاي ، وهو علم مرتجل : بناحية القَرْيَة بها أضاة لبني سِنْبِس ؛ قال كثيّر :

رُدّت عليه الحاجبية بعدما
خبَّ السَّفاء بقَزْقَز القُرْيان

كذا ذكره الحازمي وهو غير محقق فسَطَرْته ليحقق .

قُزْمَانُ : بالضم ، جمع قَزَم مثل حَمَل وحُمْلان ، والقَزَمُ : الدني الصغير الجثّة من كل شيء من الغنم والجمال والأناسيّ : وهو اسم موضع ، وقال العمراني : بفتح القاف اسم موضع آخر .

قَزْوِينك : هو تصغير قَزْوين بالفارسية لأن زيادة الكاف في آخر الكلمة دليل التصغير عندهم : وهي قرية من قرى الدَّيْنَوَر .

قَزْوِينُ : بالفتح ثم السكون ، وكسر الواو ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : مدينة مشهورة بينها وبين الرّيّ سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهرَ اثنا عشر فرسخاً ، وهي في الإقليم الرابع ، طولها خمس وسبعون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة ، قال ابن الفقيه : أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً ، قال : وحصن قزوين يسمّى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هُدْنة ويحفظون بلدهم من اللصوص ، وكان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ولّى البراء بن عازب الرّيّ في سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها ، كما ذكرنا ، ورحل عنها إلى قزوين فأناخ عليها وطلب

أهلُها الصلح فعرض عليهم ما أعطى أهل أبهر من الشرائط فقبلوا جميع ذلك إلا الجزية فإنهم نفروا منها ، فقال : لا بدّ منها ، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عُشْرِيّة ثم رتب البراء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خُوَيلد الأسدي وميسرة العائذي وجماعة من بني تغلب وأقطعهم أرضين وضياعاً لا حقّ فيها لأحد فعمروا وأجرَوْا أنهارها وحفروا آبارها فسُمّوا تُنّاءَها ، وكان نزولهم على ما نزل عليه أساورة البصرة على أن يكونوا مع من شاؤوا فصار جماعة منهم إلى الكوفة وحالفوا زُهرة بن حَوِيّة فسموا حمراء الديلم وأقام أكثرهم مكانهم ؛ وقال رجل ممن قدم مع البراء :

قد يعلمُ الدّيلَمْ إذ تحاربْ
لما أتى في جيشه ابن عازبْ
بأنّ ظنّ المشركين كاذبْ
فكم قطعنا في دُجى الغياهبْ
من جبل وَعْرٍ ومن سَبَاسبْ

قالوا : ولما ولي سعيد بن العاصي بن أميّة الكوفة بعد الوليد بن عقبة غزا الديلم فأوقع بهم وقدم قزوين فمصّرها وجعلها مَغْزَى أهل الكوفة إلى الديلم ، وكان موسى الهادي لما سار إلى الرّي قدم قزوين وأمر ببناء مدينة بإزائها فهي تعرف بمدينة موسى وابتاع أرضاً يقال لها رُستماباذ ووقفها على مصالح المدينة وكان عمرو الرومي تولاّها ثم تولاّها بعده ابنه محمد بن عمرو ، وكان المبارك التركي بَنَى بها حصناً سماه المباركية وبه قوم من مواليه ، وحدث محمد ابن هارون الأصبهاني قال : اجتاز الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان فاعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدوّ وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عُشْر غلاتهم في القصبة فسار إلى قزوين ودخلها وبنى جامعها وكتب اسمه على بابه في لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قُبّتها وسورها ، قال : وصعد في بعض الأيام القُبّة التي على باب المدينة وكانت عالية جداً فأشرف على الأسواق ووقع النفيرُ في ذلك الوقت فنظر إلى أهلها وقد غلّقوا حوانيتهم وأخذوا سيوفهم وتراسهم وجميع أسلحتهم وخرجوا على راياتهم ، فأشفق عليهم وقال : هؤلاء قوم مجاهدون يجب أن ننظر لهم ، واستشار خواصّه في ذلك فأشار كلٌّ برأي ، فقال : أصلحُ ما يُعمل بهؤلاء أن يُحَطّ عنهم الخراجُ ويُجعل عليهم وظيفة القصبة فقط ، فجعلها عشرة آلاف درهم في كل سنة مقاطعةً ، وقد روى المحدّثون في فضائل قزوين أخباراً لا تصحّ عند الحُفّاظ النقّاد تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها من الثغور وما أشبه ذلك ؛ وقد تركتُها كراهةً للإطالة إلا أن منها ما رُوي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : مثل قزوين في الأرض مثل جنّة عدن في الجنان ، وروي عنه أنه قال : ليقاتلن بقزوين قوم لو أقسموا على الله لأبَرّ أقسامهم ؛ وكان الحجاج بن يوسف قد أغزى ابنه محمداً الديلم فنزل قزوين وبنى بها مسجداً وكتب اسمه عليه ، وهو المسجد الذي على باب دار بني الجُنَيْد ويسمّى مسجد الثور ، فلم يزل قائماً حتى بنى الرشيد المسجد الجامع ؛ وكان الحَوَليّ بن الجَوْن غزا قزوين فقال :

وبَكرٌ سوانا عراقيّةٌ
بمُنحازها أو بذي قارها
وتغلبُ حيٌّ بشطّ الفرات
جزائرُها حول ثَرْثارها

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية

أوراق البردي العربية

بدار الكتب المصرية

تأليف
أدولف جروهمان Ph. D.
أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية
الدكتور حسن إبراهيم حسن
Ph. D., D. Lit.
المدير السابق لجامعة أسيوط
أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا
(لوس أنجلس)، الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة
عبد الحميد حسن
الأستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية وبه ثمان وعشرون لوحة

٦

القاهرة
مطبعة دار الكتب
١٩٦٧

[illegible] part of the lessee[1], though dryness (ظما) of the soil is mentioned in a [illegible] of farmers, PER Inv. Ar. Pap. 6007₁₆:

15 هميسه بشوس

16 ظمامن

as also the uncultivated land (معطلة) is recorded in tax accounts (P. Mil. [illegible] nº 38₄). Such land has been exempted from the land-tax according to PERF nº 621 the minute of which runs as follows:

1 فدن بدينر

2 [. . . . . . .]أرض معطلة لم تكن فى الخراج

3 [. . . نشف] ماءها ونتف حلفاءها وهى

4 [. . . . فدان] ١ فى ارض فريسى

1. faddân(s) for dînâr(s)
2. uncultivated land, which is not taxable 40 30
3. the water thereof being [exsiccated] and the reeds removed, viz.
4. [... faddân] 10 in the district of Farisi.

(Cf. *Probleme der arabischen Papyrusforschung*, II, p. 143).

88

(Pl. VII)

Ta'rîḫ nº [illegible]66a. 261 A.H. (16th October, 874 to 6th October, 875 A.D.).

Brown, tolerably fine papyrus. 11 × 16·5 cm. On recto four lines are written parallel to the fibres in black ink, in clear, neat characters; diacritical points are occasionally added, Sin being provided with a slanting line (cf. vol. I, p. 38). Verso blank. The side margins remain on the right, left and bottom. There is a large blank space above the text. The papyrus has been folded at right-angles to the lines the widths of the successive folds being: 1·2—1·1—1·3—1·5—1·6—1·6—1·8—1·7—0·3 cm.

1. Greek leases prove that in such a case an allowance of the rent was made by [illegible]. Cf. S. Waszyński, *Die Bodenpacht*, p. 131-134.

Place of discovery unknown.

Complete and in good condition.

Judging from the style, the omission of the *Basmala*, and some other peculiarities, the present text is obviously not to be regarded as the original document—which unfortunately is lost—but only as a statement of the contents thereof, giving more particulars than usual in such minutes (Cf. *CPR* III, I, 1, p. 86). It cannot be seen whether this minute has been added on the back or on recto above the document. But as these minutes were to enable the clerk or bearer of these documents to find readily the required piece without the necessity of unrolling it, the minute had to come outside when the papyrus was folded.

١ هذا سجل لاصطفن بن مرشى بدينر وسدس وثلثمن بماشية بكورتى

٢ الأشمونين على الا احصا عليه ولا مؤونة ولا كلفة لهذه

٣ السنة المسماة فى هـذا الكتب وكـ(ـتب)ـت فى سـنة احدى وسـتين وماتين المنســوبة

٤ على التاريخ الى سنة اثنى وستين ومتن

1. This is the registration-act for Stephen b. .... for one dînâr and a sixth and a third of an eighth of a dînâr in Mâšiya in the two districts (*kûras*)

2. of al-Ušmûnain, that no calculation, burden, or duty should be obligatory upon him for this

3. year mentioned in this act, and it has been written in the year two hundred and sixty one according to the date referring

4. to the year two hundred and sixty two.

1. لاصطفن is dotted thus in the Ms. In Šîn in [illegible] the points are placed side by side one over each apex (cf. *CPR* III, I, 1, p. 70). — 2. The following words are provided with diacritical points: [illegible] and كلفة. — 3-4. The only word pointed is [illegible]. Instead of وكتبت the scribe has written وكتى, connecting Kâf immediately with Tâ and omitting the [illegible] of Tâ and Bâ. This feature is not unusual in Arabic papyri, e. g. P. [illegible] B. E. Inv. nº 1674, PERF nº 719₁₁ (وكتى), [illegible] *MPER* II/III [1887], p. 161), PER Inv. Ar. Pap. 634₅ (وكتبى), 976₄ (وكتى), 887₁₀ (وكتى).

1. For the form اسطفن cf. remarks on nº 73_9 (p. 9); the patronymic is obscure. ماشية is an unknown locality.

2. It is noticeable that the double-*kûra* of al-Ušmûnain is mentioned in Arabic papyri about the year 250 of the Hiğra (cf. A. GROHMANN, *Probleme der arabischen Papyrusforschung*, I. p. 387). The expression حدود, occurring several times in connection with مرج in P. Berol. 15099 (l. 8, 9) واجبت المرج رتوعا بلا احصا عليك ; ll. 5, 13 بلا احصا (1) قبالة بلا مساحة ومرج might suggest that the lost contract, which had been attached to the present piece, also dealt with a lease of meadow-ground.

3. The transfer of the year 261 to the following year may be connected with the calculation of the date according to the solar era (see above p. 57). D. S. MARGOLIOUTH, *P. Ryl. Arab.*, p. 22, has proved that a year has been omitted occasionally to rectify errors arising from the difference between the lunar and solar calendar. The same formula recurs in P. Berol. $9067_{3/4}$: لخراج سنة ثلث وخمسين ومائتين المنسوبة على التاريخ الى سنة اربع وخمسين ومائتين . Similar formulae are to be found in PERF nº $836_{3/4}$: لخراج سنة ثلث وسبعين ومائتين المنسوبة الى (4) اربع وسبعين ومائتين , PERF nº $793_{4/5}$: لخراج سنة اثنين وخمسين ومائتين (5) المنسوبة على الخراج الى سنة ثلث وخمسين ومائتين and PSR nº 131_{3}^{2}: خراج سنة ثمان وستين ومائتى المنسوبة الى سنة تسع وستين ومائتى .

(1) The formula قبالة بلا مساحة corresponds to the Greek formula μηδεμιᾶς γεωμετρίας γενομένης (cf. S. WASZYŃSKI, *Die Bodenpacht*, p. 75) in which the lessee resigns the right of making a claim, should the leased property turn out to be smaller than was stated in the agreement. On the other hand he is protected against the lessor's claim for damages should the area of arable land be reduced through the flooding of the Nile.

b

Lease of Dwellinghouses, Shops and other Objects

1

Lease of dwelling houses

٢٣٣

[لوحـــة ٧]

كشف خاص بدافعي الضرائب الذين يقيمون في مقران مع بيان الضريبة المحددة المفروضة عليهم

الطراز رقم ٢٢٠، يرجع تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة
(النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي)

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق طوله ١٥٫٣ س وعرضه ٢١ س . والكشف المكتوب على جانبي الورقة بحبر أسود واضح بحروف النسخ، ولكنه غير متقن، ويبدأ على وجه الورقة موازيا للألياف الأفقية (ويشتمل على ١٥ سطرا)، ثم يستمر على ظهر الورقة على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف العمودية (ويشتمل على ١٦ سطرا)، عدا سطرا واحدا، دونت على طول الجانب الأيمن من الهامش وموازية للأسطر العمودية . والإضافات الفرعية المدونة في أسفل الأسماء والأرقام التي تدل على النجوم قد أضيفت — على ما يظهر — على يد كاتب آخر، ولو أننا نلاحظ كثيرا اختلافا ضئيلا بين الخطين . والنص خال من النقط تماما . وقد طويت الورقة في الأصل على شكل زوايا قائمة بالنسبة للأسطر التي بالوجه .

ويرجح أن يكون هذا الطراز قد كشف في الفيوم .

وهو بحالة مرضية ولو أنه مثقوب ومتآكل في جزأيه العلوي والسفلي .

ولهذه الورقة أهمية خاصة لأنها تلقي ضوءا على الإدارة المالية بالتفصيل — والكشف الموجه لبلدة مقران هو — بلا شك — عبارة عن الجباية المفروضة على عدد من الأشخاص الذين كانوا يقيمون بتلك البلدة . ويرجح أن يكون الموظف الذي بعث هذا الكشف من عاصمة كورة الفيوم إلى السلطة المحلية في مقران قد أضاف أسماء دافعي الضرائب في هذا الكشف وحدد لهم — بلا ريب — ما يخصهم من هذه الضرائب بنسبة دخل كل منهم ونصيبه من الجباية المطلوبة منه . وقد عمد الكاتب من غير قصد إلى ترك فراغ عريض بين الأسطر تحت كل اسم لتدوين المبلغ الذي دفع فعلا، والذي أضافه — على ما يظهر — الكاتب الآخر الذي يحتمل أن يكون قد أضاف اسم الضريبة الخاصة (نخل، مراعي، مصايد) التي نتج عنها دفع هذه المبالغ . وفي حالة واحدة (الوجه س ٦)

زاد أيضا يترك فرقا صغيرا . كما نرى هذه الإضافات قد حشدت حشدا سيئا بسبب الجزء الخالى من هـذه الورقة . وإن إضافة تحديد نجوم الضريبة إلى الأسماء التى سبق أن أوردت بسجلات عاصمة الكورة ، وأن هـذه الإضافات قد ضمت هناك — على ما يظهر — مع بيان مقدار الجباية المقررة على الأهلين فى البلدة سالفة الذكر بقصد ... هذه النجوم عن الضرائب الخاصة المفروضة فعلا ، ليدل على ازدياد العلاقة بين السلطات المحلية المختصة بفرض الضرائب وديوان الخراج العام لعاصمة الكورة . ولكى نقف على ... الذى وجهه الوالى إلى أهل الكور فى القرن الأول للهجرة ، فإننا نرى أن صاحب الكورة (Pagarch or dux) لا يحـدد غير الضريبة الإجمالية المستحقة على كل القرية (χωρίον) دون إضافة أى تخصيص للنجوم المتعلقة بكل فرد من أهالى هـذه القرية (راجع د . ا . بل : أوراق البردى العربية بالمتحف البريطانى ج ٤ ص ٢٧، رقم ٩٨ وما يليه، مجلة الدراسات الهلينية (JHS) ج ٢٨ [١٩٠٨] ص ٩٩ وما يليها، ص ١١٧ وما يليها . راجع أيضا ما ورد فى الجزء الثالث من هـذا الكتاب ص ٤٧ وما يليها) . ومن الواضح أن الطريقة المتبعة فى هـذه الوثيقة، التى يمكن أن تكون نوعا من ... لا تتيح لنا أية فرصة كبيرة تجعلنا بحيث نستطيع الإدلاء برأى فى إذا كان هذا النظام ينطوى على شطابة أو ظلم من قبل السلطات المحلية، كما كانت الحال فى عهد ولاية قرة بن شريك وفى عهد من خلفه من ولاة مصر، ذلك لأن الجباة كان عليهم أن يقـدموا مطالبهم إلى دافعى الضرائب على أساس النجوم التى قررها ديوان الضرائب الرئيسى بعاصمة الكورة . على أنه مما لا ريب فيه أن موظفى الضرائب الذين كانوا على علم بما يجرى فى شأن هذه الضرائب قد يلجئون إلى الوسائل التى تعود على أشخاصهم بالنفع . حقا إن هذه الوثيقة التى بين أيدينا لتدعو أيضا إلى إثارة بعض أسئلة فى هذا الصدد، وذلك أنها تتفق وهذا الاستعمال القديم وهو أن مبلغ الضريبة لم يدفع كله مرة واحدة ، وإنما كان يؤدى على نجوم (أقساط) مختلفة . وهذه مثلا هى الحال فى الإضافات التى أدخلت على سطرى ٣ و ٦ بالوجه حيث نصادف نجمين اثنين . على أنه مع ذلك ... ... أن مجموع النجوم التى تقابل أسماء دافعى الضرائب على التوالى لا يمكن أن يوصل إلى النتيجة . وهكذا نجد فى س ٥ بالوجه المبلغ المحدد هو $\frac{1}{2}$ ٥ + $\frac{1}{4}$ على حين يكون مجموع النجمين المدفوعين فعلا هو $\frac{1}{2}$ ٢ + $\frac{1}{3}$ + $\frac{1}{4}$. وما ندهش له أيضا أن هناك أشخاصا مدينين لم يدفعوا البتة . ولو أن السبب الذى من أجله لم تدفع هـذه النجوم غير معروف تماما ... الحسنة من ناحية موظفى ديوان الضرائب الرئيسى على الأقل كان دولاب العمل الإدارى يدور ببطء شـديد ، وأن الأمور فيـه لم تكن مرضية على الإطلاق .

بالوجـــه

١ دينار

٢ محمـد بن يوسـف ... . . فرج الاسـود

٣ ... مرعى ...

٤ [ ] ... نخل

٥ شنوده اصطفن[الم]لاح ... يحيى بن يعقـوب ...

٦ ... ...

٧ بطـرس بن ... ...

٨ ...

٩ ابماله الصـياد المصايد ... بطـرس الصـياد ...

١٠ ... ...

١١ اسحـق العسـر ... هروره العـ... د ...

١٢ ...

١٣ جعفر بن رمض[ـان] ... القـسـم بن الليث[ـ]ـ

١٤ [ ] ...

١٥ [ ] . . جبـريل عبـيـد

بالظـــهر

١	الى مقران	دير		دير
٢	ابيه الجبـــاش	ιʹκʹδʹ ςʹ	كيل قـــــصاص	ηʹ βς
٣			ιηʹ ςʹ	
٤	هميســه سمــبره	αηʹ	ظلمى الراعـــى	
٥			بضمان يحيى	
٦	بجــوش الغســـال	αδʹ	ابشـايه اسحـــق	αηʹ
٧	[شـ]نوده ســـاره	αηʹ	بن حرمنه اخو حرمن[ه بـ]لموطس	αηʹ
٨	مراعى مقران		مراعى	
٩	الحسين بن طل[يـ]ب	ι	محمــد بن موسى	κʹδʹ
١٠			δʹκ	
١١	[م]رقوره الحارس	κʹδʹ[ηʹ]	[ ]ا[ ]]د الحارس	κʹδʹ
١٢			[δʹ]	
١٣	موسى بن حسا[ن]	ηʹ [ ]		
١٤		κʹδʹ	..]	
١٥	[ ]ــس [			
١٦	[ ] ι [ ]			

بالـــوجه

العمـــود الأيمن

٢ تطرق التلف إلى الحروف التى تسبق اسم العلم فرج .

٤ أما عن الضريبـة التى فرضت على النخيل فليرجع القارئ إلى الملاحظات التى أوردتها على رقم ٢٣٨ س ١ (ص ١٠٠) .

لا أستطيع حل رموز الرقم المتقطع الذى يلى ι .

٥ من الممكن أن نقرأ اسم الصناعة هذا بطرق مختلفة هى : ملاح ، فلاح ، حلاج ، وثلاج ولكن الاسم الاول أقرب إلى الصحة .

٧ بهيف هى بلاشك صيغة أخرى لكلمة بهيب التى ورد ذكرها فى رقم ٢٣٤ س ٨ (ص٧٩) وهى تعادل اسم ⲡⲁϯϩⲓⲃ (باهيب) بالقبطية (راجع ج . هــويزر ، المرجع نفسـه ج ١ ص ١٩ و ٣٣) ، Παῖβις باليونانية (ف . برايسـكه Namenbuch ، عمود ٢٥٧) .

٩ مصايد التى وردت أيضا فى مجموعة دار الكتب المصرية ، رقم ٤٢٤ (فى مواضع مختلفة Passim) ، رقم ٥٩٢ بالظهر س ٢٣ ، ومجموعة أوراق البردى الأرشيدوق رينر رقم ٩٠٣٢ ، بالوجه ، س ١ ، والكاغد المحفوظ بمجموعة الأرشيدوق رينر رقم ٧٢٧٧ س ٣ رقم ٢٥٧١١ س ٤ ، كانت ضريبة صناعة الصيد التى يمكن أن تعادل τετάρτη ἁλιέων فى العصر اليونانى ، والتى يمكن الوقوف عليها من و . ويلكن ، الشقافة Ostraka ، رقم ١٣٧ وما يليه — ولما كانت هذه الضريبة قد أعيدت هى وضرائب أخرى إلى ما كانت عليه على يد أحمد بن المدبر الذى تقلد رياسة بيت مال مصر فى سنة ٢٤٧ هـ فانه قد يمكن تحديد الزمن من الكشف المطبوع آنفا . راجع ا . جروهمان Probleme der arabischen Papyrusforschung ج ٢ ص ١٣٣ وما يليها .

من الواضح أن الاسم ابماله متصل باسم ⲁⲡⲁ و Μάλε الذى ورد ذكره فى ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ٢٠٣ .

العمـــود الايســـر

٩ أما عن بلتوس فليراجع الجزء الأول ص ١٦٧ .

١٣ بالإضافة إلى قراءة هذا الاسم رمض[ان كذلك يمكن قراءته مع التكملة التى نراها زمطرة (راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٤٣٧) .

١٥ بقيت آثار حرفين وحرف مائل من العمود الذى يشتمل على الأرقام .

بالظهـــــر

العمـــود الأيمن

١ مقران بلدة على مسافة يقطعها الراكب فى ثلاث ساعات وهى جنوبى مدينة الفيـوم ، بمركز بحرداليا ، ويرويها فرع من هـذه الترعة يسمى القلنبو (راجع ج . سلمون Repertoire géographique de la province du Fayyoûm d'après le Kitâb Târikh al-Fayyoûm d'an - Nâboulsî (فهرست جغرافى لكورة الفيوم : على ضوء كتاب تاريخ الفيوم تأليف النابلسى ص٦٨) . وأنا أميل إلى اثبات أن مقران هى Χωρίον Μάκρωνος τοῦ Ἀρσινοΐτου νομοῦ التى ورد ذكرها فى لـ . ويسلى : خطط (طبوغرافية) الفيـوم Topographie des Faijûm ص ١٠٤ وقـد تكرر ذكر هـذا الاسم فى ورقة البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، الطـراز رقم ١٤٠٠ س ١ .

٢ أما عن الاسم ابجة فليراجع ج ٢ ص ١٣٢ .

٤ سميرة (ونقطها إنما هو على سبيل الفرض ربما تعادل الصيغة المختصرة للاسم سمبرونيوس (Sempronius) (راجع cenpωnic فى . هويزر ، المرجع نفسه ج ١ ص ١٠١) أو هى منقولة عن الاسم المبهم ϣⲙⲡⲉⲣⲉ الذى ورد ذكره فى و . ا كرم : كتالوج المخطوطات القبطية بالمتحف البريطانى (MBM) رقم ١١٢٠ س ١٤ (ص ٤٧٨) .

٧ سارو (المذكـر) يعادل capa فى و . ا . كرم : نصـوص مختصرة ، رقم ٥٠ س ٢ (ص ١٧) ورقم ١٤٩ س ٤ (ص ٣٨) .

٩ صحح الكاتب رقم ، (١/٨) بدل رقم آخر محاه . ويرجح أيضا أن يكون رقم ، (١/١٠) .

١١ لم يبق إلا الجزء العلوى والخط المائل '// (١/٨) فى آخر السطر ٨ من الممكن أن الخط العمودى فى الجانب الأيسر من '// كان متصلا برقم // (٨) أو رقم // .

تكرر ظهور مرقورة الحارس فى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٧١٣ س ٣ و ٥ ولكن لما كان مرقورة من الاسماء الشائعة جدا ، فإنه ليس من المحقق أن نهتدى إلى نتيجة ما تتعلق باثبات شخصية الشخصين كليهما . ويرجع السبب فى هذا إلى هذه الحقيقة وهى أن اسم الصناعة دو واحد بعينه .

١٣ من الممكن قراءة اسم الاب وإضافة الحرف الناقص منه فيصبح حسان .

العمـــود الأيســـــر

٢ اسم الأب ع مص .

٤ ظلمى الذى ورد ذكره فى كتالوج أوراق البردى بمكتبة جون رايلندز بجامعة مانشستر ج ١٢ رقم ٥ ب س ١٠ (ص١٣٤) ، ج ١٢ رقم ٦ ب س٤ ، ١٣و٦ (ص ١٣٥) ، وورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧١٥ ، بالوجه ، س ٧ يعادل الاسم القبطى ⲧⲉⲗⲗⲁⲗⲁⲥ على أنه قد ينبغى قراءته طلمى الذى يرجح أن تعادل Τολμῆς (ف . برايسكة Namenbuch ، عمود ٤٤٢) .

٥ نصادف نفس الصيغة فى رقم ٢٤٥ (ص ١٢٢) ميمون بضمان حجر . ويظهر أن الإضافة تدل على أن دافع الضريبة (فى حالة الكفاية للدفع أو الغياب عن البلدة التى نشأ فيها كما يظهر ذلك جليا) كان يستطيع أن يحصل على ضامن يأخذ على عاتقه مسئولية الدفع عن الشخص الذى حل محله

٦ أما عن اسم ابشايه فليراجع ج ١ ص ١٧٣ .

٧ هنالك ثلاث طرق لقراءة اسم حرمه الذى تكرر ذكره فى كتالوج أوراق البردى العربيـة بمكتبة جون رايلندز بجامعة مانشستر ج ١٢ رقم ٦ ، عمود ا س ٥ (لوحة ٢٩) . وقد يكون هجاء هذا الاسم مختلفا عن هجاء اسم هرمينة الذى ورد ذكره فى ج ١ ص ١٩٠ (وهو يعادل ϩⲉⲣⲙⲉⲓⲛⲉ بالقبطية ، والذى ورد ذكره منقوطا فى أوراق البردى العربية بمجموعة الأرشيدوق رينر رقم ٣٢٢٧ بالوجه ، س ٦ و ١٠ ؛ أو يمكن قراءته حرميه (Ἑρμίας, Ἑρμίας =) ؛ راجع ج ١ ص ١٩٠) أو حتى جرمنه (راجع ⲅⲉⲣⲙⲁⲛ فى ج . هـويزر ، المرجع نفسه ج ١ ص ١٠٤) وللوقوف على بلوطس يراجع ج ٣ ، رقم ٢٠١ س ١٩ (ص ١٩٥) .

٢٣٤ و ٢٣٥

(لوحة ٨ و ٩)

جزء من سجل خاص بدفع ضرائب عن سنة ٢٧٠ هـ والمبالغ التى تدفع فى عاصمة الكورة فى اليومين الخامس والسادس من شهر أمشير .

الطراز رقم ٢٢٦ ؛ مؤرخ سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣/٨٤ م) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق بعض الشىء ، يبلغ طوله ٢٢٫٦ س وعرضه ٢٦٫٨ س ؛ وعلى ظهـر الورقة ٢١ سـطرا خاصة بسـجل دفع ضرائب من أنواع مختلفة عن سـنة ٢٧٠ هـ ،

الظهــــر

العمـــود الأيمن

١ مقران بلدة على مسافة يقطعها الراكب فى ثلاث ساعات وهى جنوبى مدينة الفيــوم ، بمركز بحرداليا ، ويرويها فرع من هــذه الترعة يسمى القشيو (راجع ج . سالمون Repertoire géographique de la province du Fayyoûm d'après le Kitâb Târikh al-Fayyoûm d'an - Nâboulsî (فهرست جغرافى لكورة الفيوم ، على ضوء كتاب تاريخ الفيوم تأليف النابلسى ص٦٨) . وأنا أميل إلى اثبات أن مقران هى Χωρίον Μάκρωνος τοῦ Ἀρσινοΐτου νομοῦ التى ورد ذكرها فى ك . ويسلى : خطط (طبوغرافية) الفيــوم Topographie des Faijûm ص ١٠٤ وقــد تكرر ذكر هــذا الاسم فى ورقة البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، الطــراز رقم ١٤٠٠ س ١ .

٢ أما عن الاسم ابجة فيراجع ج ٢ ص ١٣٢ .

٤ سميرة (ونقطها إنما هو على سبيل الفرض ربما تعادل الصيغة المختصرة للاسم سمپرونيوس (Sempronius) (راجع cenpωnic فى . هويزر ، المرجع نفسه ج ١ ص ١٠١) أو هى منقولة عن الاسم المبهم ϣmᾶppe الذى ورد ذكره فى و . إ . كرم : كتالوج المخطوطات القبطية بالمتحف البريطانى (MBM) رقم ١١٣٠ س ١٤ (ص ٤٧٨) .

٧ ساره (المذكر) يعادل capa فى و . إ . كرم : نصــوص مختصرة ، رقم ٥٠ س ٢ (ص ١٧) ورقم ١٤٩ س ٤ (ص ٣٨) .

٩ صحح الكاتب رقم ١ (½) بمثل رقم آخر محاه . ويرجح أيضا أن يكون رقم ($\frac{1}{10}$) .

١١ لم يبق إلا الجزء العلوى والخط المائل من (½) فى آخر السطر ٨ من الممكن أن الخط العمودى فى الجانب الأيسر من ½ كان متصلا برقم (٨) أو رقم ٥ .

تكرر ظهور مرقورة الحارس فى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٧١٣ س ٣ و ٥ ولكن لما كان مرقورة من الاسماء الشائعة جدا ، فإنه ليس من المحقق أن نهتدى إلى نتيجة ما تتعلق بإثبات شخصية الشخصين كليهما ، ويرجع السبب فى هذا إلى هذه الحقيقة وهى أن اسم الصناعة هو واحد بعينه .

١٣ من الممكن قراءة اسم الاب وإضافة الحرف الناقص منه فيصبح حسان .

العمـــود الأيســـر

٢ اسم الأب غامض .

٤ طمى الذى ورد ذكره فى كتالوج أوراق البردى بمكتبة جون رايلندز بجامعة مانشستر ج ١٢ رقم ٥ ب س ١٠ (ص ١٣٤) ، ج ١٢ رقم ٦ ب س ٤ ، ٦ و ١٣ (ص ١٣٥) ، وورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧١٥ ، بالوجه ، س ٧ يعادل الاسم القبطى ⲧⲁⲙⲁⲗⲓⲥ على أنه قد ينبغى قراءته طلمى الذى يرجح أن تعادل Τολμῖς (ف . برايسكة Namenbuch ، عمود ٤٤٢) .

٥ تصادف نفس الصيغة فى رقم ٢٤٥ (ص ١٢٢) ميمون بطن حجر . ويظهر أن الإضافة تدل على أن دافع الضريبة (فى حالة الكفاية للدفع أو الغياب عن البلدة التى نشأ فيها كما يظهر ذلك جليا) كان يستطيع أن يحصل على ضامن يأخذ على عاتقه مسئولية الدفع عن الشخص الذى حل محله

٦ أما عن اسم ابشايه فليراجع ج ١ ص ١٧٣ .

٧ هناك ثلاث طرق لقراءة اسم حرمبه الذى تكرر ذكره فى كتالوج أوراق البردى العربيــة بمكتبة جون رايلندز بجامعة مانشستر ج ١٢ رقم ٦ ، ٥ و ١٥ س ٥ (لوحة ٢٩) . وقد يكون هجاء هذا الاسم مختلفا عن هجاء اسم هرمينة الذى ورد ذكره فى ج ١ ص ١٩٠ (وهو يعادل ϩepⲙⲁⲙⲉ بالقبطية ، والذى ورد ذكره منقوطا فى أوراق البردى العربية بمجموعة الأرشيدوق رينر رقم ٣٢٢٧ بالوجه ، س ٦ و ١٠ ، أو يمكن قراءته حرميه (= Ἑρμίας, Ἑρμῆας) ، راجع ج ١ ص ١٩٠) أو حتى جرمنه (راجع ⲅⲉpⲙⲁⲛ فى ج . هــويزر ، المرجع نفسه ج ١ ص ١٠٤) وللوقوف على بلوطس يراجع ج ٣ ، رقم ٢٠١ س ١٩ (ص ١٩٥) .

٢٣٤ و ٢٣٥

(لوحة ٨ و ٩)

جزء من سجل خاص بدفع ضرائب عن سنة ٢٧٠ هـ والمبالغ التى تدفع فى عاصمة الكورة فى اليومين الخامس والسادس من شهر أمشير .

الطراز رقم ٢٢٦ ، مؤرخ سنة ٢٧٠ هـ (٨١٣/٨٤ م) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق بعض الشىء ، يبلغ طوله ٢٢٫٦ س وعرضه ٢٦٫٨ س . وعلى ظهــر الورقة ٢١ ســطرا خاصة بسجل دفع ضرائب من أنواع مختلفة عن ســنة ٢٧٠ هـ ،

وهو مكتوب بحبر أسود بخط متق واضح ، موازٍ للألياف الأفقية . وعلى ظهر الورقة ٢٣ سطرا من سجل خاص بدفع ضرائب عن مراعى وبضرائب أخرى بمدينة الفيوم فى اليومين الخامس والسادس من شهر أمشير ، مكتوبة على أيدى كتاب مختلفين بحبر أسود على شكل زوية قائمة على عرض الألياف العمودية . ويرجح أن يكون الكاتب الأول أو الثانى قد قام بكتابة أسطر ١ — ٣ و ٥ — ٨ ولكن اضافات أخرى هنا وفى س ١١ وما يليه قد أضيفت على أيدى خمسة من الكتاب على الأقل . ومن الواضح أن هـذه الإضافات قـد أدخلت فى أوقات مختلفة وبحـبر مختلف أيضا على ما يظهر . والنقط مبعثرة . ويمتاز حرف السين بوضع خط مائل . ويظهر خط متصل على بعد ١٣,٢ س من الهامش الجانبي الأيسر .

وقد كشف هذا الطراز فى الفيوم .

وقد انفصلت الورقة فى الجانب الأيمن وفى الجزء السفلى منها ، كما ثقبت فى مواضع كثيرة . وقد زالت أسماء الوكلاء الذين دفعوا الضرائب كما زالت مصادر الإيرادات من النص الذى بوجه الورقة، على حين زالت نهايات الأسطر وأوائل أسطر ١٨ — ٢٢ من النص الذى بظهر الورقة .

وقد ترك هامش عرضه ٦,٧ س من الجانب الأيمن بظهر الورقة .

على الوجـــــه

١]ر|و|الضياع وما جرى مجرانهما بكورة الفيوم فى الدفعة β لسنة ρρ المنسوبة الى سنة احدى وسبعين وماتين

٢ الحاصل

٣ دينر ρζ

٤ [على يدى . . . .]بن الازهر ومحمد بن عبد الله بن الازهر عما ابتاعوا من مبقلة سلمان بن المفضـــــــل

٥ مبقال

٦ | وعن سنة سبعين وماتى

٧ [على يدى الر]بيع [بن .]مرى [ع]ن نفســــــــــــــــــــــــــه

٨ | | عن ... ومونه و بيج الاسقف

٩ | |. اداه عنه احمد بن محمد بن طرفة ونجا بن علون

١٠ | | عن خراج القصب

١١ [على يدى] ناس شتى عن انفســــــــــــــــهم

١٢ [|بن قرة الطـــراق ؍ اسمعيـــل بن عمـــر داود بن اســـــد

١٣ [| واسمـــاه

١٤ [عن ذ|بقلات شهور سنة ابرهيم بن ردى على بن الحسن وهو

١٥ |ب الضياع ورثة اسحق بن كامل وهو علان روح

١٦ [|عن الاواسب لشهور سنة اسحق بن كامل وهو علان روح بن ابرهيم

١٧ [| اسحق بن كامل وهو حرب

١٨ [|٠٠ ـــــورس طريب ابــو سنـــان الراعى

١٩ |عن سورس بن كيل عيسى بن كامل عن سورس بن يل

٢٠ [|الاجير

٢١ [|————————|

١ يوم مخـــير

٢ المدينة على يدى ناس شتى من انفســــــــــــــــــــ[٣م

٣ مريم ابنت منير وهو اسحق بن منير عبد الله بن اسـماية الحيـ[

٤ على عن محمد بن عثمن وشوذب [

٥ عبد الرحمن بن محمد عن نفســـــــه قاسم دويس عن سورس بن كيل [

٦ |

٧ حفص بن حملونة وعن الخليل و٠٠٠ على بـــن ابى عماد ٠ [

٨ بن شر[ح]-[يل] وعن شراك[ته

٩ وعن المراعى لسنة

١٠ سبعــــــــين بيا وجـــرج[ة]

١١ يوم مخــير

١٢	على يدى ناس شتى عن القسـ ـــم
١٣	طاهر بن منير ηϛ′ Βγ الحسن بن [. . . .] بن خليل ʹδʹχʹ Βς عيسى بن يحيى واسماه ηηʹ Β جعفر بن ربيعة ,Βʹγʹ ς
١٤	من او[سـ]ـية / / حمدون بن يعقوب ٤/
١٥	بوله / ابرهيم بن جعفر ٧
١٦	لاهور [بقطر] ηʹγʹ ϛ لاهور بن [قـ]ـيحيى ʹδʹχʹγς ورثة محمد بن يوسف ηʹςΒ محمد بن عبد الله امين ʹγς
١٧	الشركة
١٨	[ ]ʹγ/ [ ]ك بن [ ]ـب عباس ʹδʹχʹηΒ [طـ]ـلسفس الاجير عن ʹγʹηʹγ داود بن يزيد ولـ[ ] ʹ٨ʹηʹγς
١٩	[... بقطر وسورس سيه بن ابرهيم ʹΙʹγς [٠]
٢٠	[[.]ان كيل ″٧
٢١	]بن سيه العاب
٢٢	]سورس بن كيل

بالوجـــه

١ يظهر جزء صغير من الخط المستقيم (ويرجح أنه متصل بحرف لام) فى بداية السطر ، وقد تطرق التلف إلى رأس حرف الواو .

لعل الجزء الذى زال من السطر قد اشتمل على اثنين من مصادر الإيراد . أما عن صيغة " وما جرى مجراها " فليراجع كرابتشك فى مجموعة أوراق البردى العربيـة بمكتبة جون رايلـندز بجامعة مانشستر WZKM ج ١١ (١٨٩٧) ص ١٤ وما يليها . وأما عن تحويل المبالغ المدفوعة إلى السنة التالية فلينظر ج ٢ ص ٢٣٤ .

٥ ورد ذكر المباقل (جمع مبقله) مرارا فى ورق البردى العربية (راجع رقم ٢٦٩ س ٥ ، ورقم ٢٨٢ س ٣ ، وأوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٢٥ ، بالظهر ، س ١ ، ورقم ٦٧٠ ، بالظهر ، س ٢ ، وورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق ريتر رقم ٥٩٧ ص ١٣ و ١٧ و ٢٢ وفى Ak. Wien Denksch ج ٣٣ [١٨٣٣] ص ٢١٥ وما يليها ، ورقم ٧٠٥ س ٣ وما يليـه ، وفى دار المحفوظات الشرقية Archiv Orientalni ج ٦ [١٩٣٤] ص ٣٨٧ ، ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق ريـنر رقم ٣٤٨٩ س ١٥ وما يليـه ، ورقم ٤٤٨٩ س ٣ ، ورقم ٨٢٣١ س ١ ب ، وبسلى ١٠ . ٣٠ بالظهر س ٥ [= .Ar ج ٣ ص ٢٠٨] ، وورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥١٦٥ ، بالظهر ، س ١ ، ورقم ١٥١٨٠ ، بالظهر ، س ٢) .

١٠ الوقوف على زراعة القصب ، ينظر ص ١٠ من هذا الجزء .

١١ زال انحناء حرف السين من " ناس " .

١٢ لم يعد يظهر سوى جزء صغير فى بداية السطر .

١٤ هذا الجـزء المضاف وهو " غلات " إنما هو على سـبيل التجربة . التعبير بكلمة " نقلة " يعنى النقل transfer ويطبق على سـبيل الفرض على الأقساط الشهرية أو على دفعات جزئية من المبلغ المستحق عن سنة ٢٧٠ هـ الضرائبية التى لم تدفع بعـد ، ومن ثم حولت إلى السنة المالية المقبلة .

١٥ تطرق التلف إلى كلمة روح ولكن قراءتها محققة .

١٦ الكلمة الثانية غامضة ، ومن الممكن أن تقرأ الموات .

١٨ يظهر خط مستقيم (ربما كان متصلا بحرف الألف الأخير أو بحرف الطاء) وجزء صغير من حرف فى بداية السطر .

قراءة اسم الداعى غير محققة تماما، و إذا اعتبرنا الحرف الأخير كحرف نون منفصل، فإن سبان قد يناسب مجموعة الحروف التى تتكون منها كلمة الأصل .

١٩ تكرر اسم سوس بن كيل على سطور ١٩،٥ وما يليه و ٢٢ من الأصل .

(بالظهر)

١ مخير الذى ورد ذكره أيضا فى رقم ٢٨٥ س ٧، وفى ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥١٦١ (فى مواضع كثيرة وفى ورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق رينر ٧٧٨ س٣، ٨، وفى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٦٠٠٤ س ١ مقتبسة من الاسم الذى كان مستعملا فى الدلتا، وكان يطلق عليها البحيرة ، وهو (المترجم) اسم الشهر السادس من شهور السنة القبطية ⲙⲉⲭⲓⲣ (أمشير) ، وهو Μεχείρ باليونانية . وقد وردت صيغة الاسم ⲙϣⲓⲣ الذى كان مستعملا فى لهجة الصعيد (المترجم) فى أوراق البردى العربية وفى غيرها حيث نجد اسم أمشير . راجع رقم ٢٨١ س ٣، وفى الوثائق العربية بمجموعة مونريه (P. Monneret Arab. رقم ١٢ بالظهر [Isl.] ج ٤/٣ ص ٢٥٣ ، ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧٦٤ س ٦، ورقم ٨٣٢ س ٤، ورقم ١٠٤٠ س ٢ [كاملة النقط]، ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٦٣١ س٦، ورقم ١٣٨١٢ س ٣ و ٥ و ٧ و ١١ [MPER ٣/٢، ١٨٨٧ ص ١٧٤]، وورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ٧٥١٤ س ٨، رقم ١١٩٦٢ بالوجه، س ٤، بالظهر، س ٦ . راجع المسعودى : كتاب التنبيه، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية ج ٨ ص٢١٦ س١٣، والنويرى : نهاية الأرب (القاهرة ١٩٢٣) ج ١ ص ٥٩ س ١٢ .

٢ الياء فى كلمة "شئ" منقوطة، والنقط متصلة بخط أفقى صغير .

٣ مير، منير، اسعايه، الخ[منقوطة هكذا فى الأصل .

٤ تركت ورقة البردى خلوا من الكتابة بعد " على " . وقد قصد الكاتب — على مايظهر — أن يضيف اسم أحد دافعى الضرائب والمبلغ المستحق عليه ، ولكنه عاد فغير رأيه ، فلم يواصل الكتابة ونسى أن يطمس الاسم الزائد .

٧ لم تعد الحروف التى تلى حرف الواو ظاهرة .

١٠ أما عن اسم " ببا " فليراجع ج ٣ رقم ٢٠١ س ١٧ (ص ١٦٥) ، الموقوف على قرية أوسيه فى الفيوم ينظر رقم ٢٧١ س ٦ .

١١ مخير وردت محير فى الأصل .

١٦ رج (شطب) الكاتب اسم بقطر وصححه باسم بوله فوق الاسم الأول .

ورد اسم محمد بن يوسف أيضا فى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٣ ، بالوجه ٢ س ٢ (ص ٧٣)، وفى ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥٠٩٢ س ٥ .

١٨ لاتزال آثار الحرف اليونانى β ظاهرة .

أما عن كلمة طلفس فلتراجع ص ٥١ من هذا الجزء .

٢٣٦

[لوحة ٥]

كشف خاص بدافعى الضرائب مع بيان ما يدفعه الأفراد

الطراز رقم ٣٥٨، يرجع تاريخه الى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق بعض الشىء، يبلغ طوله ١٢،٥ س وعرضه ١٥،٧ س . وعلى ظهر الورقة ستة عشر سطرا مكتوبة بحبر أسود بخط واضح منتظم على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية . وهناك بعض إضافات كتبت بحبر أسمر . والنقط قليلة ومبعثرة . ويشتمل ظهر الورقة على تسعة أسطر من كشف آخر خاص بأشخاص مع بيان ما يدفعه كل منهم . وقد كاد التلف يتطرق الى هذا الكشف . وقد طويت الورقة طيا موازيا للأسطر من أسفل الى أعلى . ويبلغ عرض الطيات على التوالى : ٤،+١،٦+١،٦+١،٨+١،٧+١،٩+٢،٦+٦، س .

ولم يعرف بعد المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وهو بحالة رديئة، ومثقوب ، وقد تآكل بفعل الأرضة وانفصلت أجزؤه بعضها عن بعض فى كل جوانبه .

٢٣٧

(لوحـــة ١٠)

كشوف خاصة بدفع أشخاص مختلفين نقودا لإصلاح الأراضى فى سنة ٢٤٩ هـ

الطراز رقم ١٦٢ ، يرجع تاريخه الى سنة ٢٤٩ هـ (٢٤ فبراير سنة ٨٦٣ م الى ١٣ فبراير سنة ٨٦٤ م) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق نوعا ، يبلغ طوله ٢٢,٢ س وعرضه ٢٨,٥ س . ويملأ وجه الورقة ستة عشر سطرا تتضمن كشفا خاصا بدفع أشخاص مختلفين نقودا لإصلاح الأراضى فى كورة الأشمونين . وقد كتبت بحبر أسود على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية . والنقط قليلة الاستعمال . ويشتمل ظهر الورقة على بقايا سطر يشتمل على العنوان — على ما يظهر — وهو مكتوب بحبر أسود مواز للألياف العمودية . وقد طويت الورقة طيا موازيا للأسطر من أسفل إلى أعلى ، ويبلغ عرض الطيات على التوالى : ٢+٢+٢+٢,٢+٢,٣+٢,٥+٢,٥+٢,٦+٤,٦ س .

ويرجح أن هذا الطراز قد كشف فى الأشمونين .

وقد بليت الورقة من أجزائها العليا وانفصلت أجزاؤها بعضها عن بعض فى مواضع كثيرة ، وأصبح كثير مما تضمنته الأسطر الثلاثة من النص مثار الشك . ومع ذلك فإن الجزء الأكبر من النص (س ٤ — ١٦) فى حالة جيدة .

١]—[ ]ح

٢ عبد الرح[يم .... م]ن انصنى دينر يحيى بن الحسن والقسم بن نصر من انصنى دينر [ ]......ه من ابو جرجه ثلث دينرا

٣ عباس بن الوليد وا[ ].. ثلثة الدنانير سسنه اا.[ ]من الا[... ثلث]ى دينر حسان من الضيعة دينر وربع دينرا

٤ بابس من انصنى دينر موسى بن س[.]ريى م[ن الم]دينة دينرا زكرى بن شبيب دينر

٥ رميه من ابى جرجه دينرين وثلث دينرا احمد بن ا..[ ]ر من المدينة خمسة الدنانير اسمعيل دليل سيفة دينر

٦ أسحق الازرق الحائك من المنية ثلثة الدنانير مزارع سيفة سنة الدنانير سويرس بن مونة من المدينة

٧ اسباط بن الخردل من انصنى اربعة الدنانير الفجال دينر مرقوره الحولى من المدينة دينر

٨ دراج من قلنديون دينرا احمد البطرون من قلنديون دينرين يحنس الحولى من مرين سبعة الدنانير

٩ ابو مصلح عن بقايا ازهر بن سوار اربعة الدنانير هميسة من ابو جرجه سدس دينرا الماس بن شايب دينرين

١٠ بجميع ذلك بخمسين دينرا وسدس دينر الذى اخذ فى عمارة سنة تسع واربعين ومائتين

١١ مزارع مقطول القمح من اهل بسودة على يدى جرجه الحارس وسليمن بن بنى ثلثة عشرة دينرا

١٢ وجميع اصتلح من الناس

١٣ زكرى من هور دينر مونه من معلد نصف دينر بيسه نواهه دينر زفر بن ... دينرين

مهراف

١٤ كيل ومرقس بن ترشن من قلنديون دينرين ماص وهور من قلنديون دينرقلته حول كاله من قلنديون دينرا [برهيم الشماس [

١٥ ابراهيم الشماس من قلنديون دينرين حمر احمد بن يعقوب البطرون نصف دينر ابو قير جرجه من قلنديون دينر

١٦ ببدوله ملى من المدينة دينرين متواس من منهلاده دينر يقفيس من منهلاده دينر ونصف دينر

١ زالت كل حروف هذا السطر عدا الحاء حرف الحاء .

٢ بعد هذا الفراغ نرى آثار ستة حروف أو أكثر أو أقل .

للوقوف على اسم مدينة أنصنا (Ἀντινόου) ، بنظرج ، ماسبيرو ، ج ، فييت Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte ص ٢٥ — ٢٧ ، ١ ، أميلنو : جغرافية مصر فى العهد القبطى ص ٤٨ — ٥١ ، وقد أمدنا ، جومار بوصف ضاف لآثار المدينة القديمة : وصف أنصنا فى كتاب وصف مصر E. Jomard, Description d'Antinoe in Description de l'Égypte ، ج ٢ (باريس ١٨١٨) ، والباب الخامس عشر (راجع نفس المصدر tom. IV. Planches 53-61)[1] وها أننا نقتصر هنا على اقتباس العبارة التى تتعلق بأطلال البلدة القبطية ، التى بنيت بعد اضمحلال Ἀντινόου ، التى تبعد بنحو ثمانمائة متر إلى الجنوب من الأطلال الرومانية : وعلى بعد ثمانمائة أو أربعمائة متر جنوبى أنصنا تجد قطعة فسيحة من الأرض مغطاة بأطلال وخرائب تكاد تساوى مساحة القرية الرومانية نفسها ، ويحدها النيل وبعض النخيل من ناحية ، والأسوار أو الرمال من النواحى الثلاث الأخرى ، وكل مبنى لا يتصل بما يليه إلا إذا استثنينا آثار كنيسة فى الجهة الشمالية . على أن الأطلال المختلفة ملأى بالدور المبنية بالطوب المتهدم ، وبوائك الحيطان وكذلك بكثير من المقابر . وإذا بحثنا فى نوع المواد ، فانه يتبين لنا ما قام به النصارى من الأعمال ، ويظهر أن البلدة قد انقرضت وتحولت إلى اطلال منذ أربعة أو خمسة قرون . وقد قرر القبط أنها بنيت بعد أن حل الخراب بأنصنا . والقرية التى بقيت بعد ذلك وعرفت باسم دير أبى حنس ليست إلا ما تخلف عنها من السكان القدامى من النصارى الذين سكنوا القرية العتيقة ... » .

وليس من شك فى أن هذه البلدة القبطية هى نفس انصنى التى ورد ذكرها كثيرا فى أوراق البردى (كتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمنشستر ج ١ رقم ١٣ س ٢ [ص ٩] ، ب ، هيد ج ٣ رقم ٢٢ ، س ٢ [ص ١٠٤] ، وورقة البردى بمجموعة برلين رقم ١٣٣٥٢ س ٢ ، ZA ج ٢٢ ، سنة ١٩٠٨ ص ١٥٠] ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٣٣٢٧ س ٤ [المدينة] ، ورقم ٣١٧٥ س ٤ ، والكاغد بمجموعة الأرشيدوق رينر رقم ٨٠١١) ، التى كانت

(١) راجع أيضا ، فون ، بروكش A. V. Prokesch, Erinnerungen aus Aegypten and Kleinasien ، ج ١ (فينا سنة ١٨٢٩) ص ١٢١ — ١٢٣ .

ناحيــة إحدى الكور أثر عنها أنهــا كانت مستقلة ، ولكنها كانت مع ذلك متصــلة مؤقتا بكورة الأشمونين (راجــع المعلومات المفصلة التى أدليت بهــا فى كتابى Proleme der arabischen Papyrusforschung ج ١ ص ٣٨٨ وما يليها ، ج ٢ ص ١٥٤ .

وليس ثمة مكان يسمى " أبو جرجه " Abû Girge فى جدول أسماء الأمكنة بكورة الأشمونين ولعل " أبو جرجه " بمركز البهنسا (راجع ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٥٩ س ١٢ وما يليه ، عبد اللطيف البغدادى : الإفادة والاعتبار، طبعة دى ساسى، ص ٦٨٥ رقم ٥) هى المعنية هنا .

٣ لم يبق فى أول هذا السطر سوى أجزاء من خط رأسى (د؟) من اسم المكان بعد الشخص الثانى من دافعى الضرائب وكذا أجزاء من خط عمودى قصير .

وبخصوص الحرفة بعد كلمة سسنه لم يبق منها سوى الأداة (؟) والاسمان التاليان وكذا المقادير يكاد التلف يتطرق اليها تماما .

٤ اسم بلبس ورد هكذا فى الأصل . لا أستطيع أن أتبين اسم الأب الذى بعد الاسم موسى . يعادل اسم بلبس Βιλβος الذى ورد فى ف . برايسكه Namenbuch عمود ٧١ . المدينـة (العاصمة) تعنى — بلا ريب — مدينة أشمون .

٥ سيفة وردت سيفه فى الأصل .

يرجح أن تعادل رمية الصيغة القبطية المختصرة ιepeαιαc . ونجد الأعلام المتشابهة فى ج . هوزرة المرجع نفسه، ج ١ ص ١١٠ موقع سيفة غير معروف .

٦ سيفة وردت سفه فى الأصل .

للوقوف على اسم المنيــة يراجع ج . ماســبيرو، ج . فييت المــادة التى تستخدم فى جغرافية مصر Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte ص ٢٠٤ — ٢٠٧ . وقــد تكرر اسم المنيــا فى كورة الأشمونين فى رقم ٢٧٥ س ١٢ ، وفى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٧٠٦ س ١٦ و ١٨ و ٢٢، وفى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر بفيينا رقم ٥٥٤٤ س ١ .

٧ وضعت كلمة لايتر التى اسرف الكاتب فى إطالة حروفها فى أعلى السطر .

٨ بالإضافة إلى إضافة كلمة دراج ، فإنه من الممكن أن تقرأ دراج أيضا بضم الأول على ما ورد فى كتاب المشتبه للذهبي ص ١٩٩ . وللوقوف على اسم قرية القلنديون ينظر الجزء الثانى ص ٨٢ وما يليها . يمكن أن نضيف الآن الى الأمثلة التى أتينا بها ما ورد فى أوراق البردى بمعرض الأرشــيدوق رينر رقم ١١٤٢ ، بالوجه ، س ١ ، ورقم ١٢٢٣ س ٦ ، ومجمــوعة أوراق البردى للأرشــيدوق رينر رقم ٤٤٣١ س ١، وأوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٢٥ ، بالظهر ، س ٨، وتاريخ رقم ٢١٦٦ بز ، بالوجه، س ٧ . وللوقوف على اسم بطرون المنقــولة من πίνρων, ينظر المقال الذى نشرناه فى Griechische und lateinische Verwaltungs-termini in arabischen Ägypten ، سنة ١٩٣٢ ص ٣٨٣ وما يليها . أما نقط اسم المكان سرين فهو على سبيل التجربة . وموقع هذا المكان غير معروف .

٩ يمكن أن يقرأ اسم الأب سوار، يسار، أو سوّار. راجع كتاب المشتبه للذهبي ص ٢٨١ .

١٠ أما عن معنى كلمة " عمارة " التى ورد ذكرها أيضــا فى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٧٩، بالوجه ، س ١، فليراجع ج ٢ ص ٦٤ . ومن المرجح أن الدولة قــد أخذت على عاتقها القيام ببعض الأعمال العــامة التى انتفع بها الأفراد ، فحددت برضاهم ما يخص كلا منهم من الضريبة؛ ففرضت ضريبة خاصة جمعت عن طريق ديوان الضرائب فى أشمون .

١١ وضع طرفا حرف الياء من كلمة بى (بنى) بداخل منحنى هذا الحرف .

للوقوف على اسم قرية مكتول ينظر ج ٢ ص ٤٦؛ ربما كانت بسودة (غير المنقوطة فى الأصل) هى نفس πιϣοτε التى ورد ذكرها فى أوراق البردى المحفوظة بمكتبة فينا للأرشــيدوق رينر ج ٢ رقم ١١٨ س ١ (ص ١٠١) . وقــد عدها ج . كرال J. Krall ضمن مرافق كورة الأشمونين (نموس هرمو بوليتس) وهى الشادة الحديثة (راجع ج ١ ص ٢١٨) . ولكن ذكر هــذا الاسم الأخير فى أوراق البردى العربية من قبل (راجع رقم ٢٧٤ س ١٠ ، وكتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج ٣ رقم ١١ س ٤ ص ١٠ [ص ٢٦ ؛ مؤرخة ســنة ٢٥٠ هـ] ، وأوراق البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ١٠٧٥ س ٦ [MPER ٢/٣، ١٨٨٧ ص ١٦٦] ، ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٣٣٦٧ ا س ١) فى الوقت الذى دون فيه هذا الكشف تقريبا، يظهر أنه لا ينهض دليلا على صحة هذا الاسم سالف الذكر. وقراءته على هذا النحو إنما هى على سبيل الفرض فحسب .

من المرجح أن تمادل بنى مجموعة من ππ و ππ (راجع Nii فى ف . برايسكه Namenbuch، عمود ٢٢٣ ، απαπα التى وردت فى أوراق البردى المحفوظة بمكتبة فينا للأرشيدوق رينر ج ٢ رقم ٧٢ س ٤ [ص ٧١]) . وقد تكرر نفس الاسم فى ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥١٣٣، بالظهر، س ه (بنى ابلوا) .

١٣ يسه وردت هكذا فى الأصل .

للوقوف على قرية هور يراجع ج ٢ ص ٤٣ . معلد مكان غير معروف . أما عن بيسه فليراجع ج ١ ص ٢٣٦ . وقد تكرر ذكر اسم الأب بواده (نواهه) فى ورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧٣٩، بالظهر، س ٧ (فلو بواده)، ولكن لا أجرؤ على اقتراح اسم آخر يعادله .

١٤ برشن (حرف الباء غير منقوط) وردت هكذا فى الأصل . معهراف أضيفت فوق السطر . لا نستطيع قراءة ابراهيم الشماس إلا بصعوبة لعدم ظهور الكتابة ظهورا واضحا . وجلى أن الكاتب عاد فكتب هذا الاسم ثانيا فى السطر الثانى عن طريق السهو . ولما لاحظ خطأه محا ما أضافه أولا .

لا أعرف كلمة أخرى تعادل برسن اسما معهراف، فاص مهمان . وللوقوف على "حول" ⲥⲟⲟⲩ يراجع ص ١٩ من هذا الجزء .

١٦ يقفيس وردت بقفس فى الأصل . للوقوف على حرف الفاء الذى وضعت نقطة واحدة فى أسفله تراجع أوراق البردى المحفوظة بمكتبة فينا للأرشيدوق رينر ج ٣ ١/١ ص ٧١ .

من المرجح أن تتألف سدوله (ببدوله) من ππ ، Παυοις (ف . برايسكه Namenbuch عمود ٢٨٩) . لذلك أقترح قراءتها ببدوله، بوضع نقطة تحت كل من الحرفين الأول والثانى ليصبح حرف باء . وإذا اعتبرنا الحرف الأخير من اسم الأب حرف باء فمن الممكن أن تكون الصيغة المختصرة من الاسم Μάγγος (Μάγγος راجع ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ٢٠٣) محل نظر . وللوقوف على متاوس (Matthew) يراجع ج ١ ص ١٩٠ يرجح أن تعادل يقفيس Ἰακῶβος، وهى صيغة أخرى للاسم Ἰακῶβος (راجع ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ١٤٥) . موقع المكان منهلاده غير معروف . ويظهر أن الاسم قد جاء من مجموع كلمتى ⲡⲉⲗⲉⲩ والصيغة القبطية للاسم العلم Ἑλλάδιος (راجع ف . برايسكه Namenbuch عمود ٩٨) .

٢٣٨

(لوحة ١١)

ورقة تشتمل على دفتر حسابات تقع المبالغ المدفوعة المدونة تحت ستة عناوين

الطراز رقم ٢٢٤ . يرجع إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق بعض الشىء ، يبلغ طوله ٢٢ س وعرضه ٢٣ س . ويشتمل وجه الورقة على ١٥ سطرا موازية للألياف الأفقية . وظهر الورقة مكتوب من ١٦ سطرا على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف العمودية . وقد كتب النصان بحبر أسود بخط نسخ غير متق يدل على السرعة . والنقط مبعثرة وقليلة .

ولا يعرف المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وقد انفصلت أجزاء ورقة البردى المثقوبة فى الجانبين الأيمن والأيسر . وليس من الواضح أن نقف على مدى اتساع الجزء الذى ضاع من الجانب الأيمن بوجه الورقة . وبموازنة العناوين التى على ظهر الورقة بعضها ببعض نستدل على أن ما أضيف تحت عنوانى النخل والقرط قد زال تماما من الجانب الأيسر . ويظهر فى ظهر الورقة هامش خال من الكتابة يقع فى ٧ سنتيمترات على الجانب الأيسر، بينما زال الجانب الأيمن من العمود الذى يشتمل على أسماء دافعى الضرائب . وقد روجع السطر السابع بوضع خط مائل قصير فى الجانب الأيسر (راجع ص د) .

بالوجه

١ عدد المثلة المروج الجالية المراعى

٢ دينر دينر دينر دينر

٣]سى ادى مرقوره الاشم ● ⲓⲃ ⲓⲃ ⲓⲃ ●

٤ دينـ]ـر دينر ادى بلوته الخزان عن نفسه ●

٥ ادى هميسة الاشم عن اناس شتى ● ●

من المرجح أن تعادل بنى مجموعة من ⲡⲁ و ⲡⲁ (راجع ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ٢٢٣ ، ⲁⲡⲁⲡⲁ التى وردت فى أوراق البردى المحفوظة بمكتبة فينا للأرشيدوق رينر ج ٣ رقم ٧٢ س ٤ [ص ٧١]) . وقد تكرر نفس الاسم فى ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٣٣١٥ ، بالظهر ، س ٥ (بنى ابلوا) .

١٣ بيسه وردت هكذا فى الأصل .

للوقوف على قرية دور يراجع ج ٢ ص ٤٣ . معلم مكان غير معروف . أما عن بيسه فليراجع ج ١ ص ٢٣٦ . وقد تكرر ذكر اسم الأب بواهه (بواهه) فى ورقة البردى المحفوظة بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧٣٩ ، بالظهر ، س ٧ (فلو بواهه) ، ولكن لا أجرؤ على اقتراح اسم آخر يعادله .

١٤ برشن (حرف الباء غير منقوط) وردت هكذا فى الأصل . معهراف أضيفت فوق السطر . لا نستطيع قراءة ابراهيم الشماس إلا بصعوبة لعدم ظهور الكتابة ظهورا واضحا . وجلى أن الكاتب عاد فكتب هذا الاسم ثانيا فى السطر الثانى عن طريق السهو . ولما لاحظ خطأه محا ما أضافه أولا .

لا أعرف كلمة أخرى تعادل برسن . معهراف ، ناحية مجهولة . وللوقوف على "حول" ⲛⲟⲩⲉ يراجع ص ١٩ من هذا الجزء .

١٦ يقفيس وردت بقمس فى الأصل . للوقوف على حرف الفاء الذى وضعت نقطة واحدة فى أسفله تراجع أوراق البردى المحفوظة بمكتبة فينا للأرشيدوق رينر ج ٣ ١ ١ ص ٧١ .

من المرجح أن تتألف بدوله (بدوله) من ⲡⲁ . [illegible] (ف . برايسكه Namenbuch عمود ٢٨٩) . لذلك أقترح قراءتها ببدوله ، بوضع نقطة تحت كل من الحرفين الأول والثانى ليصبح حرف باء . وإذا اعتبرنا الحرف الأخير من اسم الأب حرف باء فمن الممكن أن تكون الصيغة المختصرة من الاسم Μάξιμος (Μάξιμος راجع ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ٢٠٣) محل نظر . وللوقوف على متاوس (Matthew) يراجع ج ١ ص ١٩٠ يرجح أن تعادل يقفيس Ἰάκωβος وهى صيغة أخرى للاسم Ἰάκωβος (راجع ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ١٤٥) . موقع المكان منهلاده غير معروف . ويظهر أن الاسم قد جاء من مجموع كلمتى ⲡⲁⲓⲁ والصيغة القبطية الاسم العلم Εὐλόγιος (راجع ف . برايسكه Namenbuch عمود ٩٨) .

٢٣٨

(لوحة ١١)

ورقة تشتمل على دفتر حسابات تقع المبالغ المدفوعة المدونة تحت ستة عناوين

الطراز رقم ٢٢٤ ، يرجع إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق بعض الشيء ، يبلغ طوله ٢٢ س وعرضه ٢٣ س . ويشتمل وجه الورقة على ١٥ سطرا موازية للألياف الأفقية . وظهر الورقة مكتوب من ١٦ سطرا على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف العمودية . وقد كتب النصان بحبر أسود بخط نسخ غير متق يدل على السرعة . والنقط مبعثرة وقليلة .

ولا يعرف المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وقد انفصلت أجزاء ورقة البردى المثقوبة فى الجانبين الأيمن والأيسر . وليس من الواضح أن نقف على مدى اتساع الجزء الذى ضاع من الجانب الأيمن بوجه الورقة ، وبموازنة العناوين التى على ظهر الورقة بعضها ببعض نستدل على أن ما أضيف تحت عنوانى النخل والقرط قد زال تماما من الجانب الأيسر . ويظهر فى ظهر الورقة هامش خال من الكتابة يقع فى ٧ سنتيمترات على الجانب الأيسر ، بينما زال الجانب الأيمن من العمود الذى يشتمل على أسماء دافعى الضرائب . وقد روجع السطر السابع بوضع خط مائل قصير فى الجانب الأيسر (راجع ص د) .

بالوجـــه

١ عدد المثلة المروج الجالية المراعى

٢ دينر دينر دينر دينر

٣]مى ادى مرقـــورد الاشم ٠ [illegible] [illegible] [illegible] ٠

٤ د]ر دينر ادى بلوته الخزان عن نفسه ٠ [illegible] ٠

٥ ادى هميسة الاشم عن اناس شتى [illegible] [illegible] ٠ ٠

٦ منه عن يخنس الكرام

٧ وعن نفسه ادرتينه

٨ سصرا بجوش الكرام

٩ شنودة قرا وعن موسى

١٠ ادى سسنه هلــس

١١ ادى يخنس ابلهيــود

١٢ [ ]

١٣ ادى يخنس الشــماس [

١٤ ادى [.]وهيبو الصــباغ [

١٥ فذلــك [

١٦ [

بالظهــر

١ عدد المثلة المــروج الجاثية المراعى النخل القرط

٢ دينر دينر دينر دينر دينر دينر دينر دينر

٣ ب

٤ ب

٥ ب

٦

٧ س

٨

٩ ى

١٠ [

١١ [

١٢ . . . . [

١٣ بر[ا]برهيم

١٤ ب يخنس الزراع

[

١٥ [

١٦

بالــوجه

١ أما عن مدلول كلمة عدد فليراجع إ . و . لين : قاموس عربى — انجليزى ، E. W. Lane, An Arabic-English Lexicon ص ١٩٧٠ ، وقد تكرر ذكر هذا التعبير فى رقم د ٢٨٠ ص ٥ ؛ وفى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، الطراز رقم ٢٦١ ، بالظهر ، س ١ ، ورقم ١٤٠٠ ؛ ومجموعة أوراق البردى للارشيدوق رينر رقم ٣٠٩٠ أ ، بالوجه ، س ١ ، ورقم ٣٠٩٠ ج ، بالظهر ، س ١ ، وورقة البردى بمجموعة برلين رقم ١٥٠٦٨ ، بالوجه ، س ١ ، بالظهر ، س ١ ؛ ورقم د ١٥١٥ س ١٤ ؛ ورقم د ١٥١٦ ، بالظهر ، س ١ . وقد ورد المثلة أو المثال (Garden Tax ضريبة الحدائق) أيضا فى رقم ٢٤١ ، بالظهر ، س ١ (ص ١٠٩)

ورقم ٢٨٢ س ٣ ، وورقة البردى بمجموعة برلين رقم ١٥٠٧٧ ، بالظهر ، س ٥ ، ورقم ١٥١٤٠ بالوجه ، س ٤ . وللوقوف على ضريبة المروج ، راجع أ . جروهمان : Probleme der Arabischen Papyrusforschung ج ٢ ص ١٣٣ — ١٤٥ .

٦ أما عن اسم الصناعة « كرام » فليراجع ج ١ ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

٧ من المرجح قراءة اسم دافع الضرائب الثانى ادرتينه الذى قد يعادل صيغة Αρτεῖνος القبطية التى ورد ذكرها فى ف . برايسكه Namenbuch ، عمود ٦٥ .

٨ الاسم الأول غامض .

٩ للوقوف على « قرا » يراجع ج ١ ص ٢٤٢ من هذا الكتاب .

١٠ وللوقوف على « هلس » يراجع ج ٣ رقم ٢٠٣ س ١٢ (ص ٢٠٤) من هذا الكتاب .

١١ ابهيوه التى تكررت فى ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ١٥٩٢ س ٢ ، هى على ما أوضحه ج . ف . كرابتشك فى MPER ٣/٢ (١٨٨٧) ص ١٦٨ ، غير ابافيوه التى تعادل الاسم القبطى ⲁⲡⲁ ⲃⲁⲅⲏⲩ راجع بهيو فى ج ١ ص ١٩٠ .

١٢ قراءة هذه الكلمة الشماس بعيدة عن الحقيقة . ونحن نصادف الاسم يحنس الشماس فى رقم ٢٨٢ س ٧ ، وفى ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر بفينا رقم ٧٩٥ س ٢ ، وفى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٣٥٤ س ٤ ، ولكن إثبات صحة هذا الاسم بصحة اسم الشخص الذى ورد ذكره هنا مثار كثير من الشك .

١٣ الاسم هيوه الذى يظهر مرة أخرى باسم قنته هيوه فى كتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج ١٢ رقم ٦ عمود ب س ٧ (ص ١٣٥ حيث ورد ذكره غير منقوط) يعادل الاسم القبطى المشهور ⲡⲓϩⲱ (مذكر) . راجع ج . هوبزر Die Personennamen der Kopten ج ١ ص ٣٣ .

بالضم ...

١ صححت النخل ، القرض (غير المقروء) ... من كلمة النخل التى كررها الكاتب سهوا .
معنى كلمة النخل — على ما يظهر — الضر... مفروضة على النخيل عن حسب ... هذا
الاسم . وكثيرا ما نعثر على هذا الاسم فى سجلات ... ضرائب أو فى سجلات الخراج (المصدر : أوراق
البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٦١ ، ... ظهر ، س ٨ ، وكتالوج أوراق البردى العربية
بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج ١٢ رقم ١١ س ... [ص ١٣٩ حيث كتبت المحسر ...] ،
ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٩٤ ... س ١ [Archiv Orientální ج ٦ ،
سنة ١٩٣٤ ، ص ٣٨٦] ، ورقم ٣١٠٦ س ١ ، ورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥٠٧٧ /
بالظهر ، س ٤ ، ورقم ١٥١٣١ ، بالظهر ، س ٤ ، ورقم ١٥١٨٧ س ٤ ، ب . ويلى Ar.
ج ٣ رقم ٢٤٤ س ٣ . أما « من النخل » فلتراجع ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر بفينا
رقم ٩٠٩ س ٥ [Archiv Orientální ج ٦ سنة ١٩٣٤ : ص ٣٩٠] ، ورقم ٩١٠ ، الظهر
س ٥ ، ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ١٢٩٨ س ٣ ، وورقة البردى بمجموعة برلين
رقم ١٥١٢٣ ، بالوجه ، س ٦ ؛ و « من النخل » ... مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر
رقم ٣١٤٧ ، بالوجه ، س ١ ، ورقم ٣٦١٣ س ٤ ، و ... البردى بمجموعة برلين رقم ٢٥١٩ س ٨
وكتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز ... مانشستر ج ٧ رقم ١٤ س ٦ [ص ١٠] .
وقد ورد ذكر « النخلة » فى مجموعة أوراق البردى للأ... دوق رينر رقم ٣٠٩٤ ، بالوجه ، س ١ .
ومن المرجح أن تعادل ... ضريبة فى كتا... أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز
بمانشستر ج ٢ ص ٢٥١ . راجع أوراق البردى العربية ... مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ ص ٢٥
حاشية على س ٤٧ . والحق أن تسمية هذه الضريبة ... خراج النخيل » فى ورقة البردى بمجموعة
الأرشيدوق رينر رقم ٢٨١٣ ، ٣ رقم ٩١٠ ، بالوجه ، ... ٥ ، ٦ ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق
رينر رقم ١٠١٥١ س ١٢ ، وورقة البردى المحفوظة ... مجموعة برلين رقم ١٥١٢٧ س ٥ ... تدل
على أنه ينبغى أن نعالج نوعا خاصا من ضريبة الأرض (الخراج) حيث نجد موازنة بين النخل
وبين « الخراج » التى ورد ذكرها فى مجموعة أوراق ... للأرشيدوق رينر رقم ١٩٤ س ١ ،
وورقة البردى المحفوظة بمجموعة برلين رقم ٢٥١٩ ، ... ١ ، ورقم ١٥١٢٣ ، بالوجه ، س ٦ .
وكان يفرض على أحراش النخيل والكروم والخضر ... تختلف عن الضرائب التى تفرض على ...

الأراضي مزروعة قمحا أو شعيرا على ما أورده يحيى بن آدم وغيره (راجع ١ . جروهمان Probleme der arabischen Papyrusforschung ج ٢ ص ١٤٢) . وإن ما ورد في مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٣١٤٧ يدل على أنه كان يفرض على كل نخلة ضريبة مقدارها قيراط وسدس قيراط (= $\frac{1}{24}$ + $\frac{1}{144}$ دينار) .

وللوقوف على قرط بمصر ... ورد في ص ٦٤ وما يليها من هذا الجزء . وقد ورد ذكر «خراج الأقراط» في أوراق البردى العربية بمجموعة الأرشيدوق رينر بفينا رقم ٨٥٦٩ س ٤ ، «خراج الخضر والأقراط» ، المرجع نفسه رقم ١٠١٥١ س ١٣ ، «خراج القرط» في كتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج ٧ رقم ١٩ س ٤ (ص ٧١) .

٧ الرقم الذي يلي ٥ × ($\frac{1}{24}$) غير واضح .

٨ بقي الخط العمودي والخط المائل في ١١ ($\frac{1}{8}$) في العمود الثالث . ولم يعد من اليسير تمييز كسر القيراط الذي يلي هذه الإضافة .

٩ الإضافات التي في الأعمدة الأربعة الأخيرة تكاد أن تمحى تماما .

١٢ الحروف التي في بداية السطر والتي تدل على السرعة غامضة .

٢٣٩

[لوحـــة ١٢]

كشف خاص بدفع ضرائب

الطراز رقم ٢٦١٠ يرجع تاريخه إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي) .

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق نوعا ما يبلغ طوله ١٣ س وعرضه ١٨ س . ويشتمل وجه الورقة على ١٥ سطرا من كشف خاص بدفع أشخاص نقودا نيابة عن أشخاص مختلفين وهو مكتوب بحبر أسود مواز للألياف الأفقية . ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الخط . وقد كتب الجزء الرئيسي من الكشف بخط نسخ واضح منتظم ولكنه ردىء (الكاتب الأول) يدل على أنه يرجع إلى القرن الثالث للهجرة . ولكن الإضافات التي أدخلت في أسفل س ٥ وعلى هامش س ١٤ وكذا العلامات

التي ... على أن الكتابة صحيحة في الجانب الأيسر من العمود الأول قد كتبت بحبر أقل سوادا على ... الكاتب الثاني (ب) الذي استعمل قلما رفيعا . هذا إلى أن الإضافات التي كتبت تحت عنوان «العيون» يظهر أنها قد أضيفت بيد كاتب ثالث (ج) وبحبر مختلف . ويشتمل ظهر الورقة على ١٦ سطرا خاصة بدفع مبالغ . وهي مكتوبة بحبر أسود وبخط منتظم (الكاتب د) على ... زوايا قائمة على عرض الألياف العمودية . وهنا أيضا تجد أن العلامات التي تدل على الكاتب والتي وضعت في الجانب الأيسر قد وضعت من غير شك على يد كاتب آخر (هـ) . وكذا النص ... خال من النقط .

ولا يعرف المكان الذي كشف فيه هذا الطراز .

وقد انفصلت الورقة بعضها عن بعض بعد س ١٤ مباشرة . وبالنظر إلى ظهر الطراز نرى أن جزءا كبيرا من النص قد ضاع في الجانب الأيسر كما زال من ظهر النص أوائل السطور التي اشتملت على أسماء دافعي الضرائب ونصل (بهت) لون الحبر كثيرا .

بالوجـــه

١ العيون ا[

٢ الصرف دينر درآهم

٣ ... يدى جبريل بن محمد عن الناس شـــــــــــــــــــى ... [

٤ ... وعن ابرهيم بن بيب ابليده ... وعن هميسة بن قزمان وابن تنوس ... [

٥ ... وعن مقاره بن ... بالمدينة [

٦ وعن بيا وهميسه النجار ... وعن قزمان عليج وابنه ... وأيضا [

٧ ... [

٨ وعن بجوش بن بمون الصباغ ... وعن بقطر بن مومى بخلس ... وأيضا [

٩ ... [

١ ب]ه ان يامر بكتاب[ب

٢ ورحمة[ن الله وكتب ا[ـه

٣ شـ]ـا وهو قصير ادم با[

٤ ـ]حفرا ربعة آ[⟨ در ⟩ره العي[نين

٥ شا[ب جسـيم ادم بعلـ[؟

٦]٠ شـاب جسيم اد[م

٧] قصـير ادره العير[ن

٨] شاب ربعة ابي[ض

٩] شـاب جسيم ابي[ض

١٠] جسـيم ابيض انزع [

١١] شـاب جسيم ابي[ض

١٢] ربعة ⟨ ادر ⟩ه العينين [

١٣]٠٠ ⟨اد⟩ ره العي[نين

٢ لم يبق إلا رأس واحد من رءوس الحرف الثانى من اسم الكاتب .

٣ قصير وردت قصير فى الأصل .

٤ تطرق كثير من التلف إلى الوصف الأول، وما بقى منـه يشبه ح]حفرا . ادره وردت اهره فى الأصل . من الواضح أن بداية حرف الهاء المطموسة تقوم مقام حرف الدال، وإذن ينبغى أن تقرأ ادره (راجع س ١٣,٧) .

٥ جسيم وردت حسيم فى الأصل . الكلمة الأخيرة فى هذا السطر ليست واضحة تماما .

٦ جسيم وردت حسيم فى الأصل يرجح أن تكون صحة كلمة جسيم، حسيم ذكر هذه الكلمة مرارا فى نفس الطراز، والمعنى يتطلبها .

٩ ابيض وردت اسعا[ر فى الأصل، جسيم وردت حسيم فى الأصل .

١٠ جسيم وردت حسيم فى الأصل .

١٢ ورد « دهرد » فى الأصل ، وهى خطأ ، وصحتها ادره .

١٣ لهره وردت فى الأصل (وقد كتبت خطأ، وصحتها ادره ، راجع س ٧ .

٢٦١

(لوحة ١٧)

تقرير عامل الضرائب يليه إحصاء الحيوان فى قرى مختلفة من كورة الأشمونين

الطراز رقم ١٤٠٢، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى)

وهو على ورق بردى أسمر فاتح مقوى ، يبلغ طوله ٣٨ س وعرضه ٢٦ س . وبوجه الورقة ٣٠ سطرا من تقرير خاص بإحصاء الحيوان ، وهو مكتوب بحبر أسود منظم واضح يدل على مهارة الكاتب، على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية. والنقط مبعثر وقليل ويشتمل ظهر الورقة على ١٩ سطرا من كتاب خاص كتبه إبرهيم وبعث به إلى يوسف ، وهو مكتوب بحبر أسود بخط يشبه الخط الأول ومواز للألياف العمودية . والنقط قد وضعت أحيانا . ويظهر خط متصل على بعد ٢٧,٧ س من الهامش العلوى . وقد طوى الكتاب طيا موازيا للأسطر ، ويبلغ عرض الطيات على التوالى : ١ + ١,١ + ١,٧ + ١,٩ + ٢,٢ + ٢,١ + ٢,١ + ٢,٢ + ١,٨ + ١,٦ + ١,٩ + ٢ + ٢,٨ + ٢,٧ + ٢,٧ + ٢,٩ + ٣ + ٢,٩ س .

ولم يعرف بعد المكان الذى كشف فيه هذا الطراز .

وللكشف أهمية خاصة ، لأنه — على ما يتضح — عبارة عن تقرير قدمه أحد عمال الخراج ويتضمن إحصاء الحيوان فى قسم معين من كورة الأشمونين ، وربما كان هـذا التقرير موجها إلى مدير ديوان خراج الكورة. ومع أن الجزء العلوى من الكشف قد زال للأسف ، فليس من شك

فى الطابع الرسمى للوثيقة التى لها علاقة واضحة بالضرائب . وقد وضع سجل الحيوان بعناية كبيرة جدا وبناء على الكتاب الذى بدأ به الكاتب هذا النص ؛ قد رتب هـذا السجل ترتيبا يقوم على وصف تخطيط المواضع (طبوغرافيا) وعدد الحيوان كبير جدا بصفة عامة ؛ وهو يشير إلى وجود تجارة حيوانات داجنة مزدهرة فى البلاد . ومما يذكر لا يتبين لنا هل كان تسجيل الحيوان قد قام على أساس إقرارات قام بتقديمها أصحاب القطعان إلى ديوان الخراج المحلى أو أن ذلك قد قام على أساس تفتيش فعلى قام به الموظف بذاته .

وإن إحصاء الحيوان لأغراض خاصة بالضرائب نظام قديم جدا فى مصر . راجع E. Seidl H. Kees, كيز ٢٤٥ هـ ٢٤٥ س ١٩٣٢ سنة ٤ — ٢ س ٢٥ ج Vierteljahrschrift Kritisch in Culturgeschichte de alten Orients, erster Abschnitt, H. Liebesny, Ein Erlass des Konigs Petolemaios ٢٥ — ٢٢ ص : ١٩٣٣ ميونيخ سنة Aegypten II Philadelphos über die Deklaration von Viehund Skloven in Syrien und Phoenikien, Aegyptus ج ١٦ ١٩٣٦ ص ٢٥٦ وما يليها (ص ٢٦٨ — ٢٧١ بوجه خاص) .

وكذلك بقى من العهد العربى مجموعة من الوثائق فى شكل سجلات من أنواع مختلفة تتعلق بعد الماشية ، وبصرف النظر عن أرقام الماشية والكشوف التى لها طابع خاص واضح[1] أرى أن أوجه النظر إلى النصوص التالية : فقد ورد فى ب . ويسلى P. Wesseliy A رقم ٤٨ (Ar. ج ٣ ص ٢١٩ الآن) كشف رعاة يليه أسماء أصحاب القطعان وعدد الماشية التى يرعونها . وقد ورد بمجموعة المخطوطات العربية بمكتبة بودليان بجامعة أكسفورد ج ، رقم ٤٩ كشف ماشية مرتب ترتيبا بحسب وصف تخطيط المواضع (طبوغرافيا) . وقد قدم رينر فى مجموعة أوراق البردى بفينا رقم ٣١٩٦ سجلا عن البقر التى أحصيت فى إقطاعية معينة مع أوصافها على حسب ألوانها (كتاب بقر اوسية محصاد وصفاتها بالوانها) . وفى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٣٣٠٩ كشف خاص بأشخاص مع بيان عدد الحيوان الذى فى حوزتهم لخراج سنة ٢٧٥ هـ (الذى تقبله حماد المواشى لخراج سنة خمس وسبعين ومائتين) . كذلك ورد بمجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٣١٥٧ (وتبدأ من الأشمونين أو أسفل أنصنا) قطعة من كشف خاص بأصحاب القطعان مرتب ترتيبا

(١) مثال ذلك ل . ستيرن L. Stern, Faijumische Papyri ٢٣ in agyptischen Museum zu Berlin, AZ. (١٨٨٥ هـ) رقم ١٠ (ص ٤١) ، P. Humbg. Arab: رقم ٦ (ص ٣٢ — ٣٥) ، ورقة البردى المحفوظة بمتحف برلين رقم ٨٧ ، و ٨٠ ، Ostracon رقم ٥ ، ومجموعة دار الكتب المصرية رقم ٩٧ ، و ٣٢٠ ، ٣١ ، ٥٣١ ، و ٦٠٧ .

خاصا بوصف تخطيط المواضع . وإذا كانت النصوص المذكورة آنفا تشير بنوع ما إلى فرض الضرائب ، فمن الواضح أن الأمر يكون كذلك فى هـذه الحالة التى ورد ذكرها فى مجموعة المتحف البريطانى رقم ٦٢٣٥ (١١) ؛ وهى تتعلق برسالة خاصة بإحصاء الماشية التى تتصل بضريبة المراعى لسنة ٢٦٧ هـ ، وفى PIV, 2 ، بالوجه ، مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر بفينا كشف خاص بدافعى الضرائب من المسيحيين مع بيان عدد الماشية التى بحوزتهم (مثال ذلك راجع ص ٦ : بسل دديه وا < دى > عن نفسه غنم ســ [...] (٢٢٥٧٤) . ومما يدعو إلى الأسف أننا لا نعرف نوع الضريبة المدفوعة فى المثال الثانى ، ولكننا قد نضع ضريبة المراعى وكذا ضريبة المروج موضع النظر ، ومن الممكن أن يكون النص المطول متعلقا أيضا بمصادر الإيراد هذه أو بتحديد الصدقة .

١ [ـــ[ ]ـا ١ [٠٠]٠٠٠٠٠]

٢ ما اعـان [ا]لله عا[ي]ه من احصا عيار مـواشى بحر بن ا لحسن و[

٣ كتابنا هذا قرية قرية فر اعزك الله بعرض ذلك مينا واثنا[س

٤ ديـــوانك و[ ]ملس[ ]إن شاء الله

٥ اطال الله بقاك واعزك واكرمك واتم نعمته عليك وزاد فى ا[حسانه اليك

٦ بســــم الله الرحمن الرحيم ٠٠]] ــ[ر]

٧ الجـــــــــلة ثلثة وعشرين الف وســبع [م]ائة وثمانية وثمانين راس[ا]

٨ والصغار ثلثة الف وثلثة مائ[ة و] ســتة وثلثين راسا[ا]

٩ والفضـــل ثمانيـــة عشـــــــــر راســ[ا]

١٠ من ذلك للخراجـــــــــــية ‹مسة الف وستمائة وخمســة وسبعين راســ[ا]

١١ الصـــغار ســبع مائة وثمانيــة وستين راســـا[

١٢ الشــــراة والفضـــ[ـــل

١٣ منه لقرية تدعى منسفيس ثلثة الف وثمان [را]سا ستمائة وخمسي[ن راسا

١٤ والقرية تدعى رسموه الكبرى مائتى راســـ]ـا

١٥ ٠[ ] ســتة وعشرين راس[ـا

١٦ لس[ ]٠ الج[ر]كا[ ]ا[| الف واربع مائة راس[ا مائة وخمسة وسبعين راسا |

١٧ والقرية تدعى باسوره مائة واربع وثلثين راسا ثمنية عشـــر راس |

١٨ الـــشــــــ[راة

١٩ من الضـــياع المساعـــــــــ[ـــة ا[الف]و[م]ئة]وا[ربعي]ن راسا[ا

٢٠ ومن[الفـ]ـضل ثمـــنية عشـــر راسا

٥

٢١ [وم]ن الصغار الفى واربع مائة وسبعة وستين [ر]ا[سا]

٢٢ الشـــراة ا[ا]ف[ض]ل صـــغار

٢٣ منه لقرية تدعى منهرى الف واثنا عشر راس [..] [ ]رس مائة وثلثة وعشرين راسا

٢٤ والقرية تدعى ابيوهه خمس مائة وثلثين راس [ ] عشرة [ ]سه [و][ار بع]ين ر[ا]سا

٢٥ والقرية تدعى هالمـــوه ثلثة مائة واحد وخمسين [راسا [احد واربعين راس[ـا]

٢٦ [والقرية]تدعى ابو فنس الفى وستمائة وخمســة [راسا] ثلثمائة وعشر[ين]ر[ا]سا

٢٧ وثمانين [ ]//

٢٨ والقرية تدعى بسلا الف وخمس مائة وتسع[ـ]ة

٢٩ وستين [راسا

٣٠ والقرية [ت]د]ع[ى] ط[ ]ا ... س[ ]الف[ ] ٠[

١ بقيت آثار نحو خمسة أحرف بعد حرف الألف المنعزل .

٢ كاد حرف الألف فى اسم الجلالة (الله) أن يمحى تماما . عيار والحـــــن منقوطة فى الأصل .

٣ واثنا منقوطة هكذا فى الأصل .

٥

٦ لا تزال آثار حرفين ظاهرة بعد البسملة .

٧ رأسا وردت راســ[ـا] فى الأصل .

٨ رأسا وردت راشا فى الأصل .

٩ عشر وردت هكذا فى الأصل .

١٠ لخراجية وردت لخراجية فى الأصل ، وكذا وردت راساء زاشا .

١١ سبع وردت شع فى الأصل .

١٣ كانت منسفيس بمديرية المنيا ، مركز أبو قرقاص (راجع الجدول ص ٩٧) تابعة من قبل لكورة الأشمونين على ما أورده ابن دقماق : كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ٢١ س ٢١ — ٢٣ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٨٣ س ١٢ — ١٤ ، والدوك الناصرى : عبد اللطيف البغدادى : مختصر تاريخ مصر ٢ طبعة دى ساسى ، ص ٦٩٧ رقم ٦٩) .

١٤ رأسا وردت راش فى الأصل .

رسموه غير معروفة بل بالعكس لا يمكننا بعدُ التثبت من صحتها .

١٥ تظهر آثار حرف فى نهاية العمود الأيسر لم يعـد من اليسير حل رموزها . وعشرين رأسا وردت وعشرين راشـ[ـا] فى الأصل .

١٦ رأسا وردت راشا فى الأصل ، وكذلك وسبعين وردت وشعين فى الأصل .

١٧ راس وردت راسا فى الأصل ؛ عشر وردت هكذا فى الأصل ، قرية بلسورة لم تعرف بعد .

١٩ المساع[(حرف السين له رأسان فقط) يمكن أن نكمل على الوجه الآتى : المساع[ـ]فة أو المشاع[ـ]ة . وقراءة نهاية هذا السطر غير محققة . ومن الممكن أن تكون بقايا الحروف الظاهرة خاصة بسطرين منفصلين .

٢١ تسعه ، وستس وردتا منقوطتين هكذا فى الأصل .

٢٣ يتميز حرف السين فى كلمة رأس بخط مائل ، دائما وردت وأننا فى الأصل .

تقع منهوى التى ورد ذكرها أيضا فى رقم ٢٧٤ س ١٥ وفى شكل منهريى فى مجموعة أوراق البردى العربية للأرشيدوق رينر بفينا رقم ٣٢٢١ ، بالظهر س ١١ بمديرية المنيا ، مركز أبى قرقاص (الجدول ص ٩٨) . وقد أشار ابن دقماق ، المرجع نفسه ، ج ٥ ص ٢١ س ٢٥ وما يليه ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٨٣ س١٧ — ١٩ ، والروك الناصرى : عبد اللطيف البغدادى ، مختصر تاريخ مصر (طبعة دى ساسى ، المرجع نفسه ، ص ٦٩٧ رقم ٩٨) إلى ملحقات الأشمونين . وقد وردت النسبة التى تنسب الى هذه القرية (سراج المنهورى) فى ورقة البردى المحفوظة بمعرض برلين رقم ١٢٥٦ س ٣ .

٢٤ الرقم الفردى الذى فى نهاية السطر يمكن أن يكمل بحيث يصبح تس[عة] .

ورد اسم قرية أبيوهه فى قاموس المدن والقرى وغيرها فى مصر Dictionnaire des villes villages, hameaux, etc, de l'Egypte. ص ١٧ (Abiouha) باعتبارها تابعة للكورة ومديرية المنيا وقد تكون هى أبيهو التى وردت فى الجدول ص ٩٩ (وتقع بمركز سمالوط) ، وكانت تابعة من قبل لكورة الأشمونين (راجع ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وابن دقماق ، المرجع نفسه ١ ج ٤ ص ١٦ س ٢ وابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٧٤ س ١٥ — ١٧ (وينطق إبسيوها هنا) ، سيلفستر دى ساسى ، المرجع نفسه ، ص ٦٩٣ رقم ٧) .

٢٥ را س[ـا] وردت را س[ـا] فى الأصل .

من الواضح أن قرية هلمود هى نفس دلمود الارى التى ورد ذكرها فى مجموعة أوراق البردى العربية للأرشيدوق رينر بفينا رقم ٦٠٠٨ بالظهر س ١٠ . وموقعها غير معروف بالضبط .

٢٦ و ٢٨ . موقع كلا المكانين غير معروف فى حالات غير هذه .

وتسعة وردت ولسع[ـ]ـة فى الأصل .

٣٠ تطرق التلف إلى اسم المكان لدرجة لا تمكننى أن اقترح أية تكملة تلائم الحروف الواردة فى الأصل .

٢٦٢ و ٢٦٣

(لوحة ١٨ و ١٩)

إحصاء الحيوان فى قرى مختلفة من كورة الأشمونين

الطراز رقم ٤١١ ، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى)

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق ، يبلغ طوله ١٩ س وعرضه ٢٠,٥ ، وبوجه الورقة ١٤ سطرا مكتوبة بخط واضح منتظم وبحبر أسود على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية ، والنقط ناقصة ، ويشتمل ظهر الورقة على ١٤ سطرا كتبها أربعة على الأقل بحبر أسود خفيف ، متباين الألوان ، موازية للألياف العمودية ، وقد طويت ورقة البردى طيا موازيا للأسطر ، ويبلغ عرض الطيات المتواليات من أسفل إلى أعلى : ٢,٨ + ٢,٢ + ٢,٢ + ٢,١ + ٢,٢ + ٢,٥ + ٢,٧ + ٢ + ٠,٧ س .

ومن المرجح أن يكون هذا الطراز قد كشف فى الأشمونين .

وورقة البردى التى تمزقت وبليت فى الجزء العلوى منها فى حالة سيئة ، وقد ثقبت ونآكلت بفعل الأزمنة ، وبالظهر قطعة عرضها ٢ — ٣ سنتيمترات انفصلت من الطبقة العلوية من الورقة .

٢ الكلمات الآتية منقوطة نقطا كاملا فى الأصل : ليوم ، الأربعاء ، توت .

لم نعثر بعد على موضع قرية بدسانده . للوقوف على "توت" (ⲑⲟⲟⲩⲧ) ، وهو الشهر الأول من شهور القبط ، راجع ج ٣ رقم ١٨١ س ٤ (ص ١٤١) . وقد ورد ذكره كثيرا فى أوراق البردى العربية (مثال ذلك فى اوراق البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧٧٧ س ١ ، ورقم ٨٠٥ س ٢٧و٢٩ ورقم ٨٣٧ س ٦ ، ورقم ٨٨٥ س ٣ ، ورقم ٨٩٦ س ١ ، ورقم ١٠٩٠ س ١ ، ومجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٦٢٩ س ٥ ، ورقم ١٦٩٠ ، ورقم ٤ ، ١٨٤١ س ٦ ، ورقم ٢٨٨٧ س ٥ و ٧ ، ورقم ٨٢٥٠ س ٤ — ٩ ، ورقة البردى المحفوظة بمجموعة مكتبة جامعة هايدلبرج ورقم ٣٩٧ ، س ٤٤ ب . ويسلى رقم ٤٦٨ ، بالظهر ، س ٢ .

٣ المسادل ربما كتبت خطأ بدل المثال .

للوقوف على المثال انظر ص ٩٩ من هذا الجزء ، وللوقوف على المبقال تنظر ص ٨٦ بصل Allium Cepa L. (راجع ب . أشرسن و شفاينفورث P. Bacherson et G. Schwein-furth. Sllustration de la flore d'Égypte. ص ١٥١) ورد ذكرها كثيرا فى أوراق البردى (مثال ذلك ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٣١٣٨ ، بالوجه ، س ١٣ ، ورقم ٣٢٠١ س ٤و١٢ ، ورقم ٣٣٤٠ ، بالوجه س ١ وبالظهر س ٢ ورقم ٥٥٤٤ س ٧ ، ورقم ٨٣٥٢ .

٤ زال الجزء العلوى من حرف اللام فى كلمة على . شراحيل كاملة النقط فى الأصل ، ووضعت نقط حرف الشين جنبا الى جنب فوق كل رأس ، نفسه ، دينر ، قراريط وردت منقوطة هكذا فى الأصل .

أما عن الاسم سلمون فتراجع ص ١٠٤ من هذا الجزء .

٥ لم يبق إلا الأجزاء العلوية من حرفى الياء والدال من كلمة يدى . ابانيبه وردت اثنايبه فى الأصل (نقطتا حرف التاء فى شكل خط مائل صغير . صححت دنانير عن دينر .

للوقوف على ابانيبه يراجع ج ٣ ص ٢٠٧ . لا أستطيع أن أقترح أية كلمة قبطية تعادل الاسم اهوس .

٦ ثمن وردت ثمن فى الأصل .

ورد ذكر يحنس الشماس أيضا فى مجموعة أوراق البردى العربية بـ... المصرية رقم ٣٥٤ س ٤ ، وفى ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر رقم ٧٩٥ س ٢ ... ولكن إثبات صحة شخصيته مع الشخص المقصود هنا مثار كثير من الشك .

٧ نعننه (نفسه) وردت هكذا فى الأصل . محا الكاتب ... حرف القاف من كلمة قيراط (وهى تصحيح كلمة ثمن) منقرضة فى الأصل .

٩ بداية السطر مبهمة تماما . تظهر الأجزاء العلوية من الخط ... من الاسم الذى يليه حرف الراء « س » التى وضع فوق منحنيه « ـه » منفصل ... (التى وردت منقوطة هكذا) صححت من كلمة نفسه من الواضح أن مجموع « واد م هم » ... فى الأصل خطأ ، وصحته واحد ودرهم . دينر كاملة النقط ويرجح أنها صححت من « ...ف » ، وضع نقطة أسفل حرف الفاء التى تلى كلمة ونصف (حرف النون غير منقوط) .

١٢ تطرق كثير من التلف الى الاسم .

١٣ لا أستطيع أن أعرض تفسيرا يلائم نص هذا السطر ... أن الكاتب قد محاه نقطتا حرف الياء ظاهرتان فى الأصل .

١٤ هناك آثار ثلاثة حروف أو أكثر تسبق « ـه » لم تعد ظاهرة .

٢٨٣

كشف خاص بضرائب

الطراز رقم ٢٤٧ ، بالظهر ، يراجع تاريخه الى سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) .

للوقوف على وصف هذا الطراز ينظر رقم ٢٣٢ (ص ٦٥) .

بالظهـــــر :

١ دينر دف ... [...]

٢ [وعن الخـ]ـراج ...

٣ وعن الصرف ...

٤ وعن الجـالية [الـ]

٥ سَنة ... / طهـــــــــــــــــــــــنه

٦ منه من الخـــــراج

٧ وعن الصرف [ ]

١ هناك كتابة قد أزيلت بعد ، التى لا يمكن قراءتها مطلقا .

٤ من الممكن أن تقرأ الكلمة الأخيرة فى هذا السطر « القصب » ، ولكن قراءة أل المعرفة وحرف الباء فقط محققة بعض الشيء . وقد أزال الكاتب الإضافة .

٥ قراءة بداية السطر محل شك ، لم يبق إلا الجزء الملوى من الذى فى نهاية السطر ، ومع ذلك فإن قراءته غير محققة .

طهنه التى ورد ذكرها أيضا فى مجموعة أوراق البردى للأرشيدوق رينر رقم ٧د٣١٥س١٦ تعادل طهنا الجبل الحديثة ، بمركز المنيا ، بمديرية المنيا ، وهى قبالة إطسا ، وعلى بعد أحد عشر كيلومترا تقريبا شمال شرق منية ابن خصيب ، وعلى مسيرة ربع ساعة من النيل بين البلدة الثانية وجبل الطير (راجع بيدكر : مصر والسودان K. Baedeker, Aegypten und der Sudàu ، ليبزج سنة ١٩٢٨ ، ص ٢١٢ و ٢٢٨ ، كشف المدن والقرى والدساكر وغيرها فى مصر Liste ces villes, villages, hameaux, etc. de l'Égypte ص ١٤١ ، الجدول ص ٩٩ [وقد ورد هنا طنها الجبل خطأ] ، وعلى باشا مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية ج ١٣ ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ ، ص ٦٠ وما يليها) . وهذا الاسم يعادل على ما ورد فى ج . ما سبيرو Notes au jour le jour ج ٣ (أعمال جلسات جمعيـة الآثار المسيحية PSBA ج ١٣ سـنة ١٨٩١) ص ٥١٥ طا ـ طهنى Ta-Tehni المصرية وقـد ذكر جـومار (E. Jomard, Description des antiquités de l'Heptanomide فى كتاب وصف مصر Description de l'Égypte ج ٢ (باريس ١٨١٨) ، البـاب السادس عشر ج ٢ ص ٤٤ وما يليها ، أن هذا المكان هو نفس Ἀκώρις Ἄκωρις ، وقد أثار ا . أميلنو : جغرافية مصر فى العهد القبطى La géographie de l'Égypte à l'époque Copte ص ٣٢ وما يليها ، الشك حول إثبات صحة هذا المكان ، ولكنه يقرر أن برج أخوريس (bourg of Achoris)

ربما كان يقع هنالك . وقـد أميط اللثام عن تبعية طهنا لكورة الأشمونين ، وذلك على ما أورده ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٨١ س ٢١ (حيث ورد هجاء هذا الاسم طهنا) ، وابن دقماق : كتاب الانتصار لواسطة عقـد الأمصار ج ٥ ص ٢٠ س ٢٦ وما يليه (حيث ذكرت طهية خطأ بدل طهنه) ، وعبد اللطيف البغدادى : الإفادة والاعتبار ، طبعة س . دى ساسى ، ص ١٩٦ ر ٨٠ (حيث ذكرت طحنه ، وهى خطأ جلى) . وابن مماتى : كتاب الدواوين ، طبعة عزيز سوريال عطية (القاهرة ١٩٤٣) ص ١٦٣ .

٧ هناك آثار ثلاثة أرقام مطموسة فى نهاية السطر .

٢٨٤

كشف خاص بضرائب

الطراز رقم ١٩١ ، بالظهور ، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى) . للوقوف على وصف هذا الطراز ، ينظر رقم ٢٠٠ (ص ٢٣) .

١ بق تلا ع

٢ نوح بن عبد العزيز [

٣

٤ مهند بمعرفة مقيـــان [

٥ مسلمة بن بهلول الزاعى منجـما [

٦ حمدون بن ربيعة والـكـامل [

٧ الحسين بن ابراهيم الزاعى شنودة

هرون البلان ٨ ، عبد العزيز بن ميـنا ٩ ، البلدان ١٠

١ للوقوف على تلا بكورة الأشمونين ينظر ابن دقماق : كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٥ ص ١٨ س ١١ وما يليه ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٦٤ س ٨ وما يليها (تلا) ، وعلى مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية ج ١٠ (القاهرة ١٣٠٥ هـ) ص ٣٠ س ١٩ وما يليه .

١٠ هناك أتبع قراءة ك . ويسلى .

١١ ترجع قراءتي هذا السطر إلى د . إ . بل . راجع مجلة الدراسات اليونانية HS ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، حاشيه .

بناء على الملاحظة التي أبداها د . إ . بل في مجلة الدراسات اليونانية HS ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، وحاشية رقم ٢ ، لا يتفق تاريخ الجزء اليوناني من الإيصال ، وهو سبتمبر — أكتوبر ٧٠٦ م ، والتاريخ الهجري الذي ورد ذكره هنا . على أن التواريخ العربية واليونانية التي وردت في أوراق البردي المكتوبة من لغتين في هذا العصر لا يتفق بعضها مع بعض وإن تقديم حساب شهر ذي الحجة سنة ٨٧ (١٣ نوفمبر إلى ١١ ديسمبر سنة ٧٠٦م) ، على ما أورده ج . ف . كرابتشك في مجموعة أوراق البردي العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر WZKM ج ٢٠ (١٩٠٦) ص ١٤٣ ليس صحيحا .

١٢ لم يقرأ ك . ويسلى أو ك . د . بيكر هذا السطر . والمعنى الذي تدل عليه هذه الأرقام ليس ظاهرا هنا .

١٤ تكملة هذا السطر كانت على ضوء (γνετα) التي وردت في السطر السابق ، مع أنني أرى قراءته على هذا الوجه بكل تحفظ .

٢٨٧

أمر خاص بدفع ضريبة القمح وجزية الرءوس

الطراز رقم ٣٦٠ ، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)

وهو على ورق بردي أسمر فاتح رقيق نوعا ، يبلغ طوله ٦ س وعرضه ٩٫١ س ، وبوجه الورقة خمسة أسطر مكتوبة بحبر أسود على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية التي لا تشتمل إلا على الأرقام اليونانية ، وكانت خاصة بسجل ضرائب على ما يظهر ، ويشتمل ظهر الورقة على قطع من ثلاثة أسطر مكتوبة بحبر أسود وموازية للألياف العمودية ، وهي خالية من النقط .

ولا يعرف بم المكان الذي كان فيه هذا الطراز .

والجزء الباقي من النص في حالة جيدة نوعا

١ [ا]ر بن ميمون ما قد فسرته لك

٢ ق[مح اردب من الضري]ب[ة ٢

٣] م[ن] الجا[لـ]ية] ٢ δ

٢ تطرق التلف إلى نهاية الكلمة الأخيرة في السطر ، ولكن لما كانت هناك نقطة وضعت أسفل حرف الباء الوسيط ، فإن قراءتها الضري[ب]ه تكون محققة ، مع أن الحرف الذي يلي حرف الراء يشبه و .

٣ لم يبق إلا الأجزاء العلوية من حرف الياء الوسيط وحرف التاء المربوطة (ة) كما تطرق التلف إلى حرفي الألف واللام .

٣ يظهر أن الكاتب كتب خطأ كلمة (ومسالك) بدلا من (ومسائلك).

٤ الكلمات المنقوطة نقطا جزئيا هى: (نصب «وقد صححت بدلا من كلمة أخرى» العلمان، سنه).

٥ الكلمة الوحيدة المنقوطة (العم) غير أن النقطة يمكن أن تكون خاصة بالحرف السابق.

٦ الكلمات المنقوطة هى: (الشماس، عنها «وقد صححت بدلا من كلمة منها»، الشركة).

٧ الكلمتان (اليه، حيث) منقوطتان نقطا كاملا فى الأصل.

٨ كلمة (منه) فقط هى المنقوطة.

وبخصوص ما تدل عليه كلمة (خط) راجع رقم ٣٠٦ سطر ٢١ ورقم ٣٣٥ س ٤، وبخصوص (ادفو) راجع رقم ٢٩٩ س ٦.

١٠ قراءة هذا السطر مقرونة بالشك، وكلمة (ايه) كتبت منقوطة هكذا فى الأصل.

٣١٣

شكوى من نقص فى الدفع

طراز رقم ٤١٣ من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى).

ورقة البردى متينة ولونها أسمر فاتح مائل إلى الصفرة، طولها ١٤٫٨ س م وعرضها ٩٫٤ س م. وعلى الوجه أربعة أسطر مكتوبة بحبر أسود فى وضع عمودى على الألياف الأفقية بخط واضح منتظم يدل على أنه من النصف الأول للقرن الثالث الهجرى. والنقط معدومة.

والمكان الذى كشف فيه الطراز غير معروف.

والقطعة التى تأتى من وسط الخطاب قد قطعت بمقص من قطعة كبيرة من البردى. وهى فى حالة جيدة على قدر ما نالت من عناية. والسطر الأخير قد تلف تلفا كبيرا.

١]ل وجهه ظروف فاعلم انك . . . .

٢]ه الف وخمسة مائة ظرف ولم يدفع الىّ الا الف

٣]من الاف كما اعوا وذكر ان مرقوره اخذ المال فلما

٤]. . . . . علـ[ى] مرقوره

(التعليقات):

٤ لم يبق من هذا السطر سوى الأجزاء العليا من نحو ١٩ حرفا.

٣١٤

طلب الذهاب إلى الأشمونين مع آخرين لنقل قمح

طراز رقم ٢٩٦ من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى).

ورقة البردى رقيقة ولونها أسمر فاتح، طولها ١٢ س م وعرضها ٢٥٫٤ س م والخطاب مكتوب فى ستة أسطر على الوجه بحبر أسود فى وضع عمودى على الألياف الأفقية. والنقط قليل. والكاتب خطه واضح وأنيق فى مهارة وهذا يدل على أن الخطاب من القرن الثالث الهجرى. وظهر الورقة خال من الكتابة، والخطاب قد طوى من أسفل إلى أعلى طيا موازيا للأسطر، وعرض الطيات على التوالى هو ١٫٨ + ٢٫٣ + ٢٫١ + ٢٫٧ + ٢٫٥ + ٠٫٦ س م.

والمكان الذى كشف فيه الطراز غير معروف.

والورقة فى حالة من الحفظ جيدة، ولو أن الجانب الأيسر من الخطاب قد تمزق وذهب ولا يعلم بوضوح مقدار ما فقد من أواخر الأسطر.

١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ سر على بركة [ال]له وعونه الى الاشمونين . . . [

٣ وهم الحرث بن الليث ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن تنوس وا [

٤ القرى الخراجيات لحمل ما فى ايديهم من القمح والاتيان الى الفـ[ـ]ـا [

٥ وحذر إياك التقصير فى ذلك أو الميل الى مصانعة فنالك م[

٦ ان شا الله [

(التعليقات) :

٢ الكلمة الأخيرة لا تقرأ .

٣ كلمة (عبد) منقوطة فى الأصل . وكلمة (فضيل يمكن أيضاً أن تكون (فصيل) راجع كتاب المشتبه للذهبي ص ٤٠٧ وبخصوص الاحتمالات لقراءة الاسم (سوس) راجع الجزء الثانى ص ١٥٠ .

٤ كلمة (الاسان) وردت هكذا فى الأصل . وبخصوص (الأرض الخراجية) راجع الملاحظات على رقم ٧٨ فى الجزء الثانى .

٣١٥

طلب إرسال إيصال دفع

طراز رقم ٦٣٢ على الوجه . من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) .

ورقة البردى رقيقة ولونها أسمر فاتح . طولها ٩ س م وعرضها ٨,٥ س م . وعلى الوجه أربعة أسطر من خطاب مكتوب بحبر أسود بخط أنيق دقيق . كتبه الكاتب . (ا) وعلى الهامش الأيمن الذى كان فى الأصل خاليا من الكتابة ، قد كتب طلب لمسودة مخالصة تدل على الدفع ، من ستة أسطر كتبت بحبر أسود بخط عادى دارج لكاتب آخر . (ب) وهو كاتب متمرن . وظهر الورقة به بيان خاص ببلدة (نواية) [راجع الجزء الثانى ص ٦٣] فى عمودين من تسعة أسطر كتبت بخط دقيق أنيق كتبها كاتب ثالث . (ح) بحبر أسود . والنقط كثيرة ، والأنواع الثلاثة من الخط التى كتب بها الطراز تدل بوضوح على أنها من القرن الثالث أو القرن الرابع الهجريين . وورقة البردى قد طويت من الوسط ثم طويت طيا موازيا للأسطر من أسفل إلى أعلى وعرض الطيات على التوالى هو : ٠,٤ + ١,٢ + ١,٣ + ١,٣ + ١,٢ + ١,٥ + ١,٦ + ١,٢ س م .

وقد كشف هذا الطراز فى الأشمونين .

وورقة البردى كاملة ولو أن بها أكل أرضة ، وقد قطعت بمقص من قطعة أكبر ، غير أن هذا لم يؤثر كثيرا فى النص .

بالوجـــه

١ بســـم الله الرحمن الرحيم

٢ ادفع اليه يا سيدى [ا]طال لله بقا[ء]ك

٣ البراة بما حملناه الى شا[ه]وده

٤ وكذلك ما صالحته عليه ع[. . .] هذه

٥ الرقعة ان شا الله

٦ والحمد لله ابدا

(التعليقات) :

١ كلمة (بسم) منقوطة فى الأصل .

٢ كلمة (سدى) وردت فى الأصل هكذا . وامتداد الأطراف فى كلمة (طال) والأجزاء العليا من الامتدادين الأولين فى كلمة (الله) كل هذا لا يزال ظاهرا .

٤ الكلمة التى بعد (عليه) ، وهى التى لم يبق منها واضحا سوى آثار ، يحتمل أنها مبدوءة بحرف العين والأحرف التالية ، التى قد أكلتها الأرضة ، يحتمل أن تقرأ ع[مار 2] .

وبخصوص مدلول العبارة (صالح فلانا على شئ عن) راجع : ا . و . لين ، القاموس العربى الإنجليزى An Arabic-English Lexicon ص ١٧١٤ و . ر . دوزى .

Supplément aux dictionnaires Arabes. I, p. 841.

٦ هذه الصيغة ترد كثيرا فى أوراق البردى ، مثلا فى رقم ٣٥٤ س ٣ (ص ١٦٧) وفى أوراق البردى فى مجموعة المتحف الحكومى فى برلين ٨٠٥٢٠ س ١٨٠١٥٠١٣٠٣ هـ . ا . بل . أوراق البردى اليونانية فى المتحف البريطانى . كتالوج ومعه نصوص ج ٤ . أوراق البردى فى كوم أشقوه ومعها تذييل إضافى بأوراق بردى قبطية ، طبعها : و . ى . كرم . لندن ١٩١٠ . British Museum ، رقم ٤٦٨٤ ص ١٥ س ١٨ .B.M راجع : أوراق البردى المحفوظة بمتحف برلين ، رقم ١٥٠٢٥ س ١٨ (والحمد لله [ابد] دائما) .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

حوادث السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة

السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهى سنة ثمان وتسعين — فيها غزا يزيد بن المهلّب بن أبى صُفْرة طَبَرِسْتان. فصالحه صاحبها الإصْبَهْبَذ[1] على سبعمائة ألف؛ وقيل: خمسمائة ألف فى السنة. وفيها غدر أهل جُرْجان وقتلوا عاملهم وجماعةً من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلّب بن أبى صفرة وقاتلهم شهرا حتى نزلوا على حكمه. فقتل المُقَاتِلة وصلب منهم فرسخين [عن يمين الطريق ويساره][2] وقاد منهم اثنى عشر ألف نفس الى وادى جُرْجان فقتلهم وأجرى الدماء فى الوادى. وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة مما يلى مَلَطْيَة. وفيها عادت الزلازل أربعين يوما. وقيل: ستة أشهر. فهدمت القلاع والأماكن العالية. وفيها آستعمل سليمانُ عُرْوَةَ بن محمد بن عطية السعدى على اليمن. وفيها توفى أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ وأمّ أيوب المذكور أم أبَان بنت سليمان ابن الحَكَم؛ وقيل: بنت خالد بن الحكم. وكان شابًّا جميلا. وفيها توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتْبة بن مسعود. وكنيته أبو عبد الله؛ وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة. وكان عالما زاهدا. وهو أحد الفقهاء السبعة المشارُ إليه فى الأبيات السابقة بعبيد الله. وكان الزهرى يلازمه ويأخذ عنه. وفيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. وفيها حجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أَسيد وهو أمير مكة.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع؛ مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا وستة أصابع.

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير ومعجم البلدان. وفى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى «أصفهبذ».
(٢) الزيادة عن الطبرى وابن الأثير.

ذكر ولاية أيوب بن شُرَحْبِيل على مصر

نسب أيوب بن شرحبيل

هو أيّوب بن شُرَحْبِيل بن أَكْشُوم[1] بن أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح أميرُ مصر.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخه: أيوب بن شرحبيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصبّاح بن لَهيعة بن شُرَحْبيل بن مَرْثَد بن الصبّاح ابن مَعْديكَرِب بن يَعْفُر بن يَنُوف[2] بن شَرَاحيل[3] بن أبى شَمِر بن شُرَحْبِيل بن ياشر ابن أشْعَر[4] بن مَلِيكَرِب بن شَرَاحيل بن يَعْفُر بن عُمَيْر بن أبى كَرِب بن يعفُر بن أسعد بن مَلِيكَرِب بن شمير[5] بن أشعر بن ينوف بن أصبح الأصبحى. وأمه أم أيوب بنت مالك بن نُوَيْرة بن الصبّاح. وأيّوب هذا أحد أمراء مصر وَلِيَها لعمر بن عبد العزيز. روى عنه أبو قَبِيل وعبد الرحمن بن مِهْران؛ وتوفّى فى رمضان سنة إحدى ومائة.

كتاب عمر بن عبد العزيز لعامله على مصر

حدّثنى موسى بن هارون بن كامل أخبرنا عبد الله بن محمد العُرْدِىّ حدّثنا أبى حدّثنا ابن أبى ذئب[6] حدّثنا عبد الرحمن بن مهران عن أيّوب بن شُرَحْبيل قال: كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامله على مصر: أن خُذ من المسلمين من كلّ أربعين دينارا؛ ومن أهل الكتاب من كلّ عشرين دينارا إذا قبلوها فى كل عام؛ فإنه حدّثنى مَن سمعه عمّن سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى كلام ابن يونس باختصار.

(١) فى الكندى والمقريزى: «أكسوم» بالسين المهملة. (٢) فى ف: «يعوف».
(٣) يوجد فى ف من هنا الى آخر النسب نقص فى بعض الأسماء، و م والكندى متفقان فى ترتيبه.
(٤) فى الكندى: «أشعر» بالعين المهملة. (٥) فى الكندى: «سمير» بالسين.
(٦) كذا فى ف وتهذيب التهذيب، وهو محمد بن عبد الرحمن. وفى م «أذيب» وهو خطأ.

المنصور وهو شابّ أمردُ . وفيها مات طاغيةُ الروم . وفيها ولّى الخليفةُ خالدَ بن برمك الجزيرةَ ، وكان ألزمه الخليفة المنصورُ بثلاثة آلاف ألف درهم . وفيها تُوُفّى زُفَر بن الهُذَيل العَنْبَرِىّ ، الامام الفقيه صاحب أبى حنيفة ومولدُه سنة عشر ومائة ؛ رَوَى علىّ بنُ المُـدْرِك عن الحسن بن زياد قال : كان زفر وداودُ الطائىّ متحابّين ، فأمّا داودُ فترك الفقه وأقبل على العبادة ، وأمّا زفر فجمعهما . قال أبو نُعَيْم : كنت أعْرِض الحديثَ على زفرَ فيقول : هذا ناسخ وهـذا منسوخ ، وهذا يُؤْخَذ وهـذا يُرْفَض . وقال الحسن بن زياد : ما رأيت أحدا ينـاظر زفر إلا رحمتُه . قلت : يعنى لكثرة علومه وبلاغته وقـدرته على العلم . وهو أوّل أصحاب أبى حنيفة موتا رحمه الله . وفيها توفى شَيْبَان الرّاعى ، وكان من كِبَار الفقهاء من الزّهاد والعبّاد ، كان من أكابر أهل دِمَشْق ثم ترك الدنيـا وخرج الى جبـل لُبْنان ، فانقطع به وأكل المباحات وصحِب سُفْيَان الثورىّ وغيرَه . قيل : إنه كان اذا حصل له جنابة أتته سحابة مطرٍ فيغتسِل منها ؛ وكان إذا ذهب الى الجمعة يَخُطّ على غنمه خطّا فيجىء فلم يجـدها تحرّك . قال الهيثم : حجّ شيبان وسـفيان الثورىّ فعَرَض لهما سَـبع . فقال سفيان : أما ترى السبعَ؟ فقال شَيْبَان لا تخَف غيرَ الله عزّ وجلّ ، فلما سمِـع السبعُ صوت شيبان جاء اليه وبصبص[1] فعرَك شيبانُ أذنَه بعد أن بصبص السبع . فقال له : آذهب .

وفيها توفى الخليفة أميرُ المؤمنين عبدُ الله بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العباس أبو جعفرٍ المنصورُ الهاشمىّ العباسى ؛ ولد فى سـنة خمس وتسعين أو فى حدودها . وأمّه أم ولدٍ آسمُها سلامة البربرية ؛ ورَوَى عن أبيه وجدّه ، ورَوَى عنه ولدُه محمّدٌ المهـدىّ ؛ وكان قبل أن يلِىَ الخلافة يقال له : عبدُ الله الطويل ؛ ولِى الخلافة بعد

(١) بصبص : حرك ذنبه .

موت أخيه عبد الله السفاح ، أتتـه البيعةُ وهو بمكّة ، فإنه كان حجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لمـا آحتُضِر فى سنة ست وثلاثين ومائة ، فدام فيهـا اثنتين وعشرين سنة الى أن مات فى ذى الحجة . ووَلِى الخلافةَ من بعـده آبنُـه محمدٌ المهدىّ بعهد منه إليه .

وقال الربيع بن يونس الحاجب : سمِعتُ المنصور يقول : الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . قال شَبَاب[1] : أقام الحجّ للناس أبو جعفر المنصور سـنة ست وثلاثين ومائة وسـنةَ أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة . وزاد الفَسَوِىّ[2] أنه حجّ أيضا سنة سبع وأربعين ومائة .

قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعىّ : أنّ المنصور صـعِد المنبر فشرع فى الخطبة ، فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، اذكُرْ مَنْ أنت فى ذكره ، فقال له : مرحبا لقد ذكرتَ جليلا ، وخوفتَ عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيـل له : اتّق الله أخذَته العزّة بالإثم ، والموعظة منا بدَتْ ومنْ عندِنا خرجتْ ، وأنت يا قائلَها فأَحْلِفُ بالله ما الله أردتَ ، إنّما أردتَ أن يقال : قام فقال فعُوقب فصبَر ، فأهونْ بها ويلك![3] وإيّاك وإيّاكم معشرَ الناس وأمثالَها ؛ ثم عاد الى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب .

وقال الربيع : كان المنصور يصلّى الفجر ثم يجلس [وينظر] فى مصالح الرعيـة الى أن يصلّى الظهر ، ثم يعود الى ذلك الى أن يصلّى العصر ، ثم يعود الى أن يصلّى

(١) شباب : لقب خليفة بن خياط الحافظ كما فى المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . (٢) الفسوىّ هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسى ، كما فى تهذيب التهذيب والأنساب للسمعانى والمشتبه فى أسماء الرجال . (٣) كذا فى ابن الأثير . وفى الأصلين : « فأهون بهـا من قائلها » . وقد ذكرت هـذه الخطبة فى الطبرى (قسم ٣ ص ٤٢٨) وابن الأثير (ج ٦ ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٧) باختلاف عما هنا .

وكان قد عظُم أمره وأساء السيرة في أصحابه، فقتله مماليكه الأتراك[1] . وفيها بعث علىّ ابن بُوَيْه الى الخليفة الراضى يُقاطعه على البلاد التى فى حكمه فى كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم؛ فأجابه الى ذلك وبعث له [لواء و][2] خِلَعا مع حَرْب بن إبراهيم المالكىّ[3] . وفيها تحكّم محمد بن ياقوت فى الأمور واستقل بها، وبقى الوزير ابن مُقْلة معه كالعارية. وفيها توفّى أحمد بن سليمان بن داود أبو عبد الله الطُّوسىّ، مات وله ثلاث وثمانون سنة، روى عنه ابن شاذان وغيره . وفيها توفّى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبة أبو جعفر الكاتب الدِّينَوَرِىّ ابن صاحب "المعارف" و"أدب الكاتب" وغيرهما، ولد ببغداد ثم قدِم مصر وولى القضاء بها حتى مات فى شهر ربيع الأوّل . وفيها توفّى عبيد الله بن محمّد[4] بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وكنيته أبو محمد ويلقّب بالمهدىّ، جدّ الخلفاء الفاطميّين المصريّين الآتى ذكرُهم باستيعاب. وأمّ عبيد الله هذا أمّ ولد . ووُلد هو بسَلَمْيَة[5]، وقيل ببغداد، سنة ستين ومائتين. ودخل مصر فى زىّ التجّار، ثم مضى الى المغرب الى أن ظهر بسِجِلْمَاسة[6] ببلاد المغرب فى يوم الأحد سابع ذى الحجة فى سنة ست وتسعين ومائتين، وسُلّم عليه بأمير المؤمنين فى أرض الحَوَانيّة، ثم انتقل الى رَقّادة[7] من أرض القَيْرَوان، وبنى المَهْدِيّة وسكنها . يأتى ذكرُ نسبهم وما قيل فيه من الطعن وغيره عند ذكر جماعة من أولاده ممن ملك الديارَ المصرية أوسعَ من هذا ؛ لأنّ شرطنا فى هذا الكتاب ألا نُوَسِّع

(١) كذا فى تاريخ الاسلام. وفى الأصل : «وكان عظم عمره»، وهو تحريف. (٢) زيادة عن تاريخ الاسلام. (٣) فى تجارب الأمم : «أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكى» . (٤) فى وفيات الأعيان وعقد الجمان نقلا عن تاريخ صاحب القيروان : «عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر، وقيل غير ذلك» . (٥) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ١١٩) من المجلد الثانى من هذا الكتاب . (٦) سجلماسة : مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام . (٧) رقادة : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال .

إلا فى ترجمة من ولِى مصرَ خاصّة، وما عدا ذلك يكون على سبيل الاختصار . وقد ولِى جماعةٌ كبيرةٌ من ذرّيّة المهدىّ هذا ديارَ مصر فيُنْظر ذلك فى ترجمة أوّل من ولِى منهم، وهو المُعِزّ لدين الله معَدّ . وفيها توفّى الأمير هارون بن غريب ابن خال[1] الخليفة المقتدر، كان يلِى حُلْوان وغيرها ، ولمّا زالت دولة ابن عمّته[2] المقتدر عصى على الخلافة حتى حاربه جيش الخليفة الراضى وظفِروا به وقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد . وفيها توفّى يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزّار[3] البغدادىّ، كان زاهدا متعبّدا، روى عنه الدارَقُطْنِىّ وغيره، وكان ثقة صدوقا، مات وهو ساجد . وفيها توفّى أبو علىّ الرُّوذْبَارِىّ[4]، واسمه محمد[5] بن أحمد بن القاسم بن المنصور بن شهريار من أولاد كسرى . أصله من بغداد من أبناء الوزراء، وصحِب الجُنَيْد ولزِمه وأخذ عنه حتى صار أحدَ أئمّة الزمان، وأقام بمصر وصار شيخَ الصوفيّة بها الى أن مات بها، وكان ثقة صدوقا، يقول : أستاذى فى التصوف الجُنَيْد، وفى الحديث إبراهيم الحَرْبىّ، وفى النحو ثعلب، وفى الفقه ابن سُرَيْج .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو عمر[6] أحمد بن خالد بن الجَبّاب القُرْطُبِىّ الحافظ، وخير النسّاج[7] أبو الحسن الزاهد، والمهدىّ

(١) كذا فى عقد الجمان وابن الأثير وهو الموافق لما تقدم فى حوادث سنة ٣٠٥ . وفى الأصل : «خال المقتدر» وهو خطأ . (٢) فى الأصل : «ابن أخته» . (٣) كذا فى عقد الجمان والمنتظم . وفى الأصل : «البزاز» بزايين، وهو تصحيف . (٤) الروذبارىّ : نسبة الى روذبار : قرية من قرى بغداد . (٥) كذا فى عقد الجمان فى إحدى روايتيه والمنتظم وابن الأثير وشذرات الذهب . وفى الأصل ورواية عقد الجمان الأخرى وتاريخ الاسلام : «أحمد بن محمد بن القاسم» . (٦) كذا فى شرح القاموس والمشتبه فى أسماء الرجال وشذرات الذهب . وفى الأصل : «أبو عمرو أحمد ابن خالد بن الحباب القرمطى» بالحاء المهملة، وهو تصحيف وتحريف . (٧) هو محمد بن إسماعيل المعروف بخير النساج، وكنيته أبو الحسن .

على شُرْطَته سعيدَ بن عثمان . ثم ورد عليه بالديار المصريّة أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخِلَع من الخليفة الراضى بالله بولايته على مصر، فلبسها وقبّل الأرض . ورسَم الخليفةُ الراضى بالله بأن يُزاد فى ألقاب الأمير محمد هذا "الإخشيذ" فى شهر رمضان سنةَ سبع وعشرين وثلثمائة — وقد تقدّم ذكر ذلك فى ولايته الأولى على مصر وما معنى الإخشيذ — فزيد فى ألقابه ودُعى له بذلك على منابر مصر وأعمالها . ثم وقع بين الإخشيذ هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلغ فتنةٌ وكلام أدّى ذلك للقتال والحرب؛ ووقع بينهما قتالٌ، فانكسر فى آخره أصحاب آبن كَيْغَلَغ، وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجّهوا الى بَرْقة ، ثم خرجوا من برقة وصاروا الى القائم بأمر الله ابن المهدىّ عبيدالله العُبَيْدىّ بالمغرب، وحرّضوه على أخذ مصر وهوّنوا عليه أمرها؛ وكان فى نفسه من ذلك شىء، فجهّز إليها الجيوش لأخذها . وبلغ محمدَ بن طُغْج الإخشيذَ ذلك، فتهيّأ لقتالهم وجمع العساكر وجهّز الجيوش الى الإسكندرية والصعيد . وبينما هو فى ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يُعرّفه بخروج محمد بن رائق ؛ ولمّا بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئُه الى الشامات، عرَض الإخشيذ عساكره وجهّز جيشا فى المراكب لقتال آبن رائق ؛ ثم خرج هو بعد ذلك بنفسه فى المحرّم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، وسار من مصر بعد أن آستخلف أخاه الحسن[1] بن طُغْج على مصر حتى نزل الإخشيذ بجيوشه الى الفَرَما؛ وكان محمد بن رائق بالقرب منه ؛ فسعى بينهما الحسن[2] آبن طاهر بن يحيى العَلَوىّ فى الصلح حتّى تمّ له ذلك وآصطلحا ، وعاد الإخشيذ الى مصر فى مستهلّ جُمادَى الأولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة . وبعد قدوم الإخشيذ الى مصر آنتقض الصلحُ وسار محمد بن رائق من دِمَشق فى شعبان من السنة

(١) فى الأصل هنا : «أخاه الحسين» ، والتصويب عن الأصل فيما سبق والمقريزى والكندى .
(٢) فى الأصل : « الحسين بن طاهر » . والتصويب عن المقريزى والكندى .

الى نحو الديار المصرية . وبلغ ذلك الإخشيذَ فتجهّز وعرض عساكره وأنفق فيهم وخرج بجيوشه من مصر لقتال محمد بن رائق فى يوم سادسَ عشر[1] شعبان، وسار كلّ منهما بعساكره حتى التقيا بالعريش — وقال أبو المظفّر فى مرآة الزمان : باللُّجُّون[2] — فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميمنة[3] الإخشيذ وثبت هو فى القلب؛ ثم حمَل هو بنفسه على أصحاب[4] محمد بن رائق حملة شديدة فأسر كثيرا منهم وأمعن فى قتلهم وأسرهم؛ وقُتِل أخوه الحسين بن طُغْج فى الحرب . وآفترق العسكران وعاد كلّ واحد الى محلّ إقامته، فمضى ابن رائق نحو الشام وعاد الإخشيذ الى الرملة بخمسمائة أسير؛ ثم تداعيا الى الصلح . وكان لمّا قُتِل الحسين بن طغج أخو الإخشيذ فى المعركة عزّ ذلك على محمد بن رائق، وأخذه وكفّنه وحنّطه وأنفذ معه آبنه مُزاحِما الى الإخشيذ، وكتب معه كتاباً يعزّيه فيه ويعتذر اليه ويحلف له أنه ما أراد قتله ، وأنه أرسل آبنه مزاحما اليه ليفتديه بالحسين بن طُغْج إن أحبّ الإخشيذُ ذلك . فاستعاذ الإخشيذُ بالله من ذلك وآستقبل مزاحما بالرُّحْب والقبول وخلَع عليه وعامله بكلّ جميل، وردّه الى أبيه . وآصطلحا على أن يُفْرِج محمد بن رائق للإخشيذ عن الرَّمْلة، ويحمِل اليه الإخشيذُ فى كلّ سنة مائة وأربعين ألف دينار، ويكون باقى الشام فى يد آبن رائق، وأن كلّا منهما يُفْرِج عن أسارى الآخر؛ فتمّ ذلك . وعاد الإخشيذ الى مصر فدخلها لثلاث خلون من المحرّم سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وعاد محمد بن رائق الى دِمَشق . فلم تطُل مدّة الإخشيذ بمصر إلّا وورَد عليه الخبر من بغداد بموت الخليفة الراضى بالله

(١) فى الأصل : « سادس العشرين شعبان » ، والتصويب عن المقريزى والكندى .
(٢) اللجون : بلد بالأردنّ بينه وبين طبرية عشرون ميلا ، والى الرملة أربعون ميلا . (انظر معجم البلدان لياقوت فى اسم اللجون) . (٣) فى المقريزى والكندى : « ميسرة الإخشيذ » . (٤) فى الأصل : « هو بنفسه فى أصحاب ... الخ » .

محدِّثا، سمع الكثير وصنّف كتبا كثيرة . قال أبو يوسف القَزْوِينى : صنّف فى علوم القرآن أربعمائة ونَيِّفا وأربعين كتابا ليس فيها شىء من الحشو، وجمع فيها حُسْن العبارة وعلوّ الرواية . وفيها توفّى العلّامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصُّولىّ، الإمام المُفتَنّ المعروف بالصولىّ الشِّطْرَنْجىّ الكاتب. وكان صول من ملوك خُراسان وجُرجان، كان أحد علماء الفنون كالأدب وحسن المعرفة بأيّام الناس وطبقات الشعراء، واسعَ الرواية كثير الحفظ، صنّف كتاب "الأوراق" وكتاب "الوزراء" وغيرَهما، وآنتهى اليه علم الهندسة [و] الشِّطْرَنْج، ونادم جماعةً من الخلفاء، وكان له نظم رائق، من ذلك قوله :

أحببتُ من أجلِه من كان يُشْبِهُه * وكلُّ شىءٍ من المعشوق معشوقُ

حتّى حكيتُ بجسمى ما بمقلتـه * كأنّ سُقْمِىَ من جفنيـه مسروق

وفيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشاشىّ القَفّال الكبير أحد أئمة الشافعيّة، كان إماما فاضلا، وهو أوّل من صنّف فى الجَدَل، مات فى صفر، قاله العلامة يوسف بن قَزَأُوغْلِى . وذكر الذهبىّ وفاته فى سنة خمس وستين وثلثمائة، وهو المشهور .

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفّى أبو الحسين أحمد ابن جعفر المنادى . وحاجب بن أحمد الطُّوسىّ . وأبو العباس محمد بن أحمد بن حمّاد الأَثْرم[1]. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحَكِيمىّ . وأبو علىّ محمد بن أحمد بن محمد بن مَعْقِل المَيْدانِىّ[2]. وأبو طاهر محمد بن الحسين المحمَّدابادىّ[3].

(١) كذا فى ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفى الأصل : « أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن حماد » . وفى المنتظم : « محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد أبو العباس » . (٢) الميدانى : نسبة الى ميدان زياد بنيسابور . (عن معجم ياقوت) . (٣) المحمدابادى : نسبة الى محمد اباذ : محلة خارج نيسابور . (عن معجم ياقوت) .

أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة أربعَ عشرةَ ذراعا وسبعَ عشرةَ إصبعا .

⁂

ما وقع من الحوادث فى سنة ٣٣٧

السنة الثالثة من ولاية أُنُوجُور على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة — فيها كان الغرق ببغداد، وزادت دِجْلة إحدى وعشرين ذراعا، وهرب الناس ووقعت الدُّور ومات تحت الرَّدْم خلق كثير . وفيها دخل بغداد أبو القاسم عبد الله ابن البَرِيدىّ بأمانٍ من معزّ الدولة، وأقطعه معزّ الدولة قُرًى بأعمال بغداد . وفيها آختلف معزّ الدولة أحمد بن بُوَيْه وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبىّ، وسار معزّ الدولة الى المَوْصِل، فتأخّر ناصر الدولة الى نَصِيبِين خائفا، ثم صالحه ناصر الدولة فى كلّ سنة على ثمانية آلافِ ألفِ درهم . وفيها خرجت الروم، فتلقّاهم سيف الدولة علىّ بن عبد الله بن حَمْدان التَّغْلِبىّ على مَرْعَش، فهزموه وملكوا مرعش . وفيها لم يحجّ أحد فى هذه السنة من العراق . وفيها ولى إمْرة دمشق أبو المظفَّر الحسن بن طُغْج بن جُفّ نيابةً لآبن أخيه أُنُوجُور بن الإخشيذ، وقد وليها مرّة أخرى فى أيّام القاهر من قِبل أخيه الإخشيذ محمد بن طُغْج . وفيها توفّى عبد الله بن محمد بن حَمْدويه بن نُعَيْم بن الحَكَم أبو محمد المعروف بالبيِّع والد الحاكم [أبى عبد الله][1] النَّيسابورىّ، صاحب التصانيف . أذّن عبد الله هذا بمسجد ثلاثا وثلاثين سنة، وغزا آثنتين وعشرين غَزْوة، وأنفق على العلماء والزهّاد مائة ألف درهم، وكان كثير العبادة، وروى عن مُسْلِم وغيره . وفيها توفّى قُدَامة

(١) زيادة عن عقد الجمان والمنتظم والبداية والنهاية .

ولم يبق لها أثر، وبقى مكانها دَحْلة[1] تأوى اليها الوحوش، وبقى شىء من الأساس يعتبر به من يراه . قلت : دار الظالم خراب ولو بعد حين . وفيها قلّد قضاء القضاة أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب، وركب بالخلع من دار معزّ الدولة وبين يديه الدبادب والبوقات وفى خدمته الجيش؛ وشرط على نفسه أن يحمل كلّ سنة الى خزانة معزّ الدولة مائتى ألف درهم، وكتب عليه بذلك سجلّا . فآنظر الى هذه المصيبة ! . وآمتنع المطيع من تقليده ومن دخوله عليه، وأمر ألا يمكّن من الدخول عليه أبدا . وفيها أيضا ضمّن معزّ الدولة الحِسْبة والشرطة ببغداد . وفيها فى شعبان توفّى بمصر متولّى خراجها أبو بكر محمد بن على بن مقاتل، فوجدوا فى داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وفيها توفّى الحسين[2] بن القاسم الإمام أبو علىّ الطبرىّ الشافعىّ الفقيه مصنّف «المحرّر»، وهو أوّل كتاب صُنّف فى الخلاف؛ كان إماما عالما بارعا فى عدّة فنون . وفيها توفّى الأمير عبد الملك بن نوح السامانىّ صاحب بلاد خُراسان وغيرها، تَقَطَّر[3] به فرسه فحُمِل ميّتا، ونصبوا مكانه أخاه منصور ابن نوح السامانىّ، وأرسل اليه الخليفة المطيع لله بالخلع والتقليد . وفيها توفّى محدّث بغداد الحافظ أبو سهل أحمد بن محمد بن [عبد الله بن][4] زياد القطّان فى شعبان، كان إماما ورعا صوّاما قوّاما، سمع الحديث وروى الكثير، ومات وله إحدى وتسعون سنة . وفيها توفّى إسماعيل[5] بن علىّ بن إسماعيل الشيخ أبو محمد الخُطَبىّ، كان إماما

(١) كذا فى شذرات الذهب وتجارب الأمم نقلا عن الذهبى، والدحلة : البئر . وفى عقد الجمان : «رجلة» والرجلة : منبت العرفج (الشوك) الكثير فى روضة واحدة . وفى الأصل : «دجلة» .
(٢) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وطبقات الشافعية . وفى الأصل : «الحسن بن القاسم» . وهو تحريف .
(٣) تقطر : سقط . وفى الأصل : «تقنطر» ، وهو تحريف .
(٤) الزيادة عن المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب .
(٥) كذا فى عقد الجمان والمنتظم وشذرات الذهب : وفى الأصل : «إسماعيل بن محمد بن على» . وهو خطأ .

عالما أخباريّا محدّثا، كان ينتحل الخُطَب ويخطُب بها . وفيها توفّى[1] محمد بن أحمد بن يوسف أبو الطيّب المقرئ، ويُعرف بغلام ابن شَنَبُّوذ — وقد تقدّم ذكر ابن[2] شنبوذ فى محلّه — كان إماما عارفا بالقراءات زاهدا . وفيها توفّى عبد الله ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن الخليفة أبى جعفر المنصور الخطيبُ أبو جعفر الهاشمىّ العباسىّ خطيب جامع المنصور وابن خطيبه؛ كان عالى النسب من بنى العبّاس، كان فى طبقة هارون الواثق فى علوّ النسب . وفيها توفّى القاضى أبو السائب عُتْبة بن عُبيد الله بن موسى الهَمَذانى، مولده بهَمَذان فى سنة أربع وستين ومائتين، وكان أبوه تاجرا؛ ولى قضاء أَذْرَبِيجان ثم قضاء هَمَذان ثم آل به الأمر الى أن تقلّد قضاء القضاة، وكان إماما عالما، غلب عليه الزهد وسافر ولقى الجُنَيد فى سفره وأخذ عنه؛ ثم تفقّه بجماعة من العلماء، وكان عالما فاضلا . وفيها توفّى الأمير فاتِك الإخشيذىّ المجنون أبو شجاع، وكان أكبر مماليك الإخشيذ، وولى إمْرة دمشق، وكان فارسا شجاعا؛ كان رومىّ الجنس، وكان رفيقا للأستاذ كافور الإخشيذىّ . فلما صار كافور مدبّر مملكة أولاد الإخشيذ وعظم أمره، أنِف فاتك هذا من المُقام بمصر كيلا يكون كافور أعلى مرتبةً منه؛ فآنتقل من مصر الى إقطاعه وهو بلاد الفيّوم؛ وكان كافور يخافه ويكرهه؛ فلم يصحّ مزاج فاتك بالفيّوم ومرض وعاد إلى مصر فمات بها . وكان فاتك المذكور كريما جوادا. ولما قدم المتنبّى إلى مصر سمع بعظمة فاتك وتكرّمه، فلم يجسُر أن يمدحه خوفا من كافور، وكان فاتك يراسله بالسلام ويسأل عنه . فآتفق آجتماعهما يوما بالصحراء، وجرت بينهما مفاوضات . فلما رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبّى هديّة قيمتُها ألف دينار،

(١) فى عقد الجمان والمنتظم : أنه توفى سنة ٣٥٣ هـ .
(٢) يعرف بابن برية كما فى عقد الجمان وشذرات الذهب والمنتظم والقضاعى .

الطُّومَارِىّ[1] . وأبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهَيْثم الأنبارىّ . وأبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مَطَر النَّيْسابورىّ . وأبو الفضل محمد بن الحسين بن العَميد وزير ركن الدولة بن بُوَيْه . وأبو بكر محمد بن الحُسَين الآجُرّىّ فى المحرّم .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبعَ عشرةَ ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

٭٭٭

السنة الثالثة من ولاية جوهر القائد على مصر، وهى سنة إحدى وستين وثلثمائة .

فيها عمِلت الرافضـة مأتم الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ببغداد على العـادة فى يوم عاشوراء .

وفيها عاد الهَجَرىّ كبيرُ القَرَامطة من الموصل إلى الشام، وآنصرفت المغاربة — أعنى عسكر العُبَيْديّة — إلى مصر، ودخل القرمطىّ إلى دِمشق وسار إلى الرملة .

وفيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانىّ صاحب خُراسان و بين ركن الدولة الحسن بن بويه و بين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يَحمِل ركنُ الدولة إلى منصور بن نوح السامانىّ فى كلّ سنة مائة ألف دينار، ويَحمِل آبنه عضد الدولة خمسين ألف دينار .

وفيها آعترض بنو هلال الحاجّ البَصْرىّ[2] والخراسانىّ ونَهبوهم وقتلوا منهم خلقا، ولم يَسْلَم منهم إلّا مَن مضى مع الشريف أبى أحمد المُوسَوِىّ أميرِ الحاجّ؛ فإنّه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ وعاد .

(١) كذا فى الأصـل وتاريخ الإسلام للذهبى وشذرات الذهب . وفى شرح قصيدة لامية فى التاريخ وعقـد الجمان ومرآة الزمان : « أبو عمر » . (٢) كذا فى مرآة الزمان وعقد الجمان . وفى الأصل : « الحاجّ المصرىّ » . وهو تحريف .

وفيها تُوُفّى سَـعيد بن أبى سعيد أبو القاسم الجَنَّابىّ القَرْمطىّ الهَجَرِىّ، عليـه وعلى أقاربه اللعنـة والخزى . ولم يبق من أولاد أبى سـعيد غيره وغيرُ أخيـه يوسف، وقام بأمر القرامطة بعدَه مكانَه أخوه يوسف المذكور . وعقَد القرامطةُ بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبدّ أحد منهم بشىء دون الآخر .

قلت : وهذا يدلّ على قطع أثرهم وآضمحلال أمرهم وزوال ملكهم، إلى جهنم وبئس المصير ؛ فإنّهم كانوا أشرّ خلق الله وأقبحَهم سيرةً وأظلَمهم سطوةً، هذا مع الفسـق وقلّة الدين وسفك الدماء وآنتهاك المحـارم ؛ وقتل الأشراف وأخذ الحجّاج ونهبهم، والآستخفاف بأمر الشرع والسنة وهتك حرمة البيت العتيق وآقتلاع الحجر الأسود منه ؛ حسب ما تقدّم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين[1] السابقة . وقد طال أمرهم وقاسى المسلمون منهم شدائد ؛ وخُرِّب فى أيّامهم ممـالك وبلاد . ألَا لعنة الله على الظالمين .

وفيها تُوفّى علىّ بن إسحاق بن خَلَف أبو القاسم[2] الزاهى الشاعر البغدادىّ، كان وصّافا محسنا كثيرَ المُلَح حسنَ الشعر فى التشبيهات، وكان قطّانا، وكانت دكّانه فى قطيعة الربيع[3] الحاجب . ومن شعره وأجاد إلى الغاية من قصيدة :

وبيض بألحاظ العيون كأنّما * هزَزْن سيوفًا وآستَلَلْنَ خناجرا
تَصَدّيْن لى يومًا بمُنْعَرَج اللِّوَى * فغـادرْن قلبى بالتصبّر غادرا

(١) فى الأصل : « فى حوادث هذه السنة » والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٢) كذا فى وفيات الأعيان وعقـد الجمان ويتيمة الدهر . وفى الأصـل ومرآة الزمان : « أبو الحسن » . (٣) قطيعـة الربيع : منسوبة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ؛ وكانت قطيعته بالكرخ من قرية يقال لها « بياورى » من أعمال « بادوريا » . (راجع معجم ياقوت) .

بين يديه ، وقال : ألم يكفك أنك أعطيته دمشق حتى تعطيه مصر! فنهض العزيز لوقته على غرة ولحق بمصر .

قال المُوَفَّق : ومات الملك الظاهر غازى قبله بسنتين فلم يتهنّ العادل بالملك من بعده ، وكان كلّ واحد منهما ينتظر موت الآخر ، فلم يَصْفُ للعادل العيشُ بعد موته ، لأمراض لزِمته بعد طول الصّحة ؛ والخوف من الفرنج بعد طول الأمن . وخرجوا (يعنى الفرنج) إلى عكّا وتجمّعوا على الغَوْر[1] ، فنزل العادل قُبالتهم على بَيْسان[2] ، وخَفِى عليه أن ينزل على عَقَبة أَفِيق[3] ، وكانوا قد هدموا قلعة كَوْكَب ، وكانت ظهرهم ، ولم يقبل من الجَوَاسيس ما أخبروه بما عزم عليه الفرنج من الغارة ، فاغترّ بما عوّدته المقادير من طول السلامة ، فغَشِيت الفرنج عسكره على غِرّة ، وكان قد آوى إليه خَلْقٌ من البلاد يعتصمون به ، فركب مُجِدًّا ، وماج الفرنج فى أثره حتى وصل دمشق على شفا وهمّ ؛ فدخل إليها فمنعه المعتمد وشجّعه ، وقال له : المصلحة أن تقيم بظاهر دمشق . وأمّا الفرنج فاعتقدوا أنّ هزيمته مَكيدة فرجعوا من قُرب دِمشق بعد ما عاثوا فى البلاد قتلًا وأسرًا وعادوا إلى بلادهم ، وقصدوا دِمياط فى البحر فنازلوها .

وكان قد عَرَض له قبل ذلك ضعفٌ وصار يعتريه وَرَمُ الأُنْثَيَيْن[4] . فلمّا هزّته الحِيَل على خلاف العادة ودخله الرُّعب ، لم يبق إلّا مدّةً يسيرةً ومات بظاهر دمشق . وكان مع حِرْصه يُهين المال عند الشدائد غايةَ الإهانة ببذله . وشرع فى بناء قلعة

(١) الغور : يريد غور الأردن بالشام ، بين بيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمى الغور ، طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم فى نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة وعلى طرفه طبرية وبحيرتها (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، ويقال هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) أفيق : قرية من حوران فى طريق الغور فى أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق « والعامة تقول : فيق » تنزل فى هذه العقبة الى الغور وهو الأردن ، وهى عقبة طويلة نحو ميلين (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٤) كذا فى الأصل وتاريخ الاسلام للذهبى ولعله : « أعيته » .

دِمشق فقسم أرضها على أمرائه وأولاده ، وكان الحفّارون يحفِرون الخندق ويقطعون الحجارة ، فخرج من تحته خَرَزةُ بئرٍ فيها ماءٌ معين . قال : ودعا مرة فقال : اللّهمّ حاسِبْنى حِسابًا يسيرًا ؛ فقال له رجلٌ ماجنٌ من خواصّه : يا مولانا ، إنّ الله قد يسّر حِسابك ؛ قال : ويلك ! وكيف ذلك؟ قال : إذا حاسبك قل له : المالُ كلّه فى قلعة جَعْبَر لم أُفَرِّط فيه فى قليل ولا كثير . وكانت خزائنه بالكَرَك ثمّ نقلها إلى قلعة جعبر وبها ولده الملك الحافظ ، فسوّل له بعضُ أصحابه الطمعَ فيها ، فأتاها الملك العادل ونقل ما فيها إلى قلعة دمشق ، فحصلت فى قبضة ولده الملك المعظّم عيسى ، فلم ينازعه فيها إخوته ؛ وقيل : إنّ الذى سوّل للحافظ الطَّمَع والعِصيانَ هو المعظّم ففعل ذلك الحافظ ، وكانت مَكيدةً من المعظّم حتّى رجع إليه المال» . انتهى كلام الموفّق باختصار .

وقال أبو المظفّر شمس الدين يوسف بن قزَاوغِلى فى تاريخه : « سألته عن مولده فقال : فتوح الرُّها (يعنى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) — وهذا نقلٌ آخر فى مولده — قال : وقد ذكرنا أحواله[1] فى السنين إلى أن استقرّ له الملك وامتدّ من بلاد الكُرْج[2] إلى هَمَذان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكّة والمدينة واليمن إلى حَضْرَمَوت ، وكان ثَبْتًا خليقا بالمُلك حسن التدبير[3] ، حليما صفوحا مدبّرًا للملك على وجه الرضا ، عادلا مجاهدا دَيِّنا عفيفا متصدّقا ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، طهّر جميع ولاياته من الخمور والخواطئ والقِمار والمكوس والمظالم . وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائةَ ألف دينار ، فأبطل الجميع لله تعالى .

(١) عبارة مرآة الزمان : « وقد ذكرنا أحواله مع أخيه صلاح الدين فى حفظه بلاد مصر ثم حلب ثم الشرق والكرك والشوبك وما يتعلق بذلك وما جرى بينه وبين أولاده فى ممر السنين إلى أن استقر له الملك ... الخ » . (٢) كذا فى مرآة الزمان . وفى تاريخ الاسلام : « من بلاد الكرج » بالجيم . والأصل غير واضح . (٣) فى الأصل هنا كلمتان غامضتان لم نتبينهما .

الحلاء الذهب بيـده ، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما يكون ، وعظُم ذلك على سائر أعيان الدولة .

وفى ذى الحجة كثُرت الإشاعة[١] بآتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يَلْبُغا اليحياوى نائب الشام لورود بعض مماليك آل ملك هاربًا منه كونه شَرِب الخمر.

وأشاع هـذا الخبر فرسم السلطان بإخراج مَنْجَك[٢] اليُوسفى السلاح دار على البريد لكشف الخبر فلمّا توجه منجك إلى الشام حلَف له نائب الشام أنه برىء ممّا قيل عنه ، وأنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل والقماش .

ثم نُودى بالقاهرة بألّا يُعارض أحد من لُعّاب الحَمام وأرباب الملاعيب والسعاة ، فتزايد الفساد وشُنع الأمر ، كلّ ذلك لمحبّة السلطان فى هذه الأمور .

ثم نَدب السـلطان الأمير طُقْتَمُر الصالحىّ للتوجُّه إلى الشـام على البريد ليوقّع الحَوْطَة على جميع أرباب المعاملات ، وأصحاب الرِّزَق[٣] والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات إلى غَزّة وألّا يَصْرِف لأحد منهـم شيئا وأن يَسْتَخرِج منهم ومن الأوقاف وأرباب الجَوامك ألف ألف درهم برسم سفر السلطان إلى الحجاز ، ويَشْتَرِى بذلك الجمال ونحوها ، فكَثُر الدعاء على السلطان من أجل ذلك ، وتغيرت الخواطر .

(١) هذه رواية الأصلين وفيها غموض وخفاء . و بالرجوع إلى السلوك للقريزى وجدناها وافية واضحة فأثبتناها بنصها لأنها الرواية الصحيحة وهى : « وفيه (أى ذى الحجة) كثرت الإشاعة باتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام على المخامرة ، فجهز آل ملك محضرا ثابتا على قاضى صفد بالبراءة مما رمى به ، فأنكر السلطان عليه هذا وجهز منجك السلاح دار للكشف عما ذكره ، فاتفق قدوم بعض مماليك آل ملك فارّا منه خوفا أن يضربه على شربه الخمر ، وذكر عنه للسلطان أنه يريد التوجه إلى بلاد العدوّ فزاد هذا السلطان كراهة فيه ، وأخرج منجك على البريد إليه فلما قدم عليه حلف أنه برىء مما قيل عنه ، وأنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل والقماش » .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته فى حوادث سنة ٧٧٦ ﻫ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفى هذه الأيام كُتب بإحضار الأمير آل ملك نائب صَفَد إلى القاهرة ليَسْتَقِرّ على إقطاع الأمير جَنْكَلِى بن البابا بعد موته وتوجّه لإحضاره الأمير مَنْجَك السلاح دار.
ثم فى يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة أُمسك أَيْنَبك أخو قُمارِى ثم عُفِى عنه من يومه . ثم كُتب بآستقرار الأمير أُرَاق[١] الفَتّاح نائب غَزّة فى نيابة صفد بعد عزل آل ملك . وأمّا الأمير منجك فإنه وصـل إلى صـفد فى أوّل المحرم من سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وآستدعى آل ملك فخرج معه إلى غَزّة ، فقبِض عليه بها فى اليوم المذكور، وقيل بل فى سادس عشرين ذى الحجة من سنة ست وأربعين . انتهى .

ثم فى أول المحرم المذكور قدم إلى جهة القـاهرة الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجُوانى من نيابة الكرك فمات بمسجد التِّبْن[٢] خارج القاهرة ودُفن بتربته[٣] ، ثم قدم إلى القاهرة الأمير أحـمد بن آل ملك فقُبِض عليه وسُجِن من ساعته . وخلَع السلطان على الأمير أَسَنْدَمُر العُمَرِىّ باستقراره فى نيابة طرابُلُس عوضا عن الأمير قُمارِى .

وفى يوم الآثنين سادس المحرم قدِم الأمير آل ملك والأمير قُمارِى نائب طرابلس مقيَّدين إلى قَلْيُوب[٤] وركِبا النيل إلى الإسكندرية فاعتُقِلا بها . وكان الأمير طُقْتَمُر الصلاحىّ قَبَض على قُمـارِى لمـا توجّه للحوطة على أملاك الشام ، وقيّـده و بعثه على البريد . ثم نَدب السلطان الأمير مُغْلَطاى الأستادار لإيقاع الحَوْطَة على موجود آل ملك ، وندَب الطواشى مُقْبِلًا التَّقَوِىّ لإيقاع الحَوْطَة على موجود قُمارِى نائب طرابلس ، وألزم مباشريهما بحَمْـل جميع أموالهما ، فوجد لآل ملك قريب ثلاثين

(١) فى السلوك للقريزى : «سيف الدين أورواق الفتاح» بواو بعد الألف .

(٢) هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم بقرب سراى القبة بضواحى القاهرة ، و يعرف الآن بزاوية محمد التبرى . وقد تكلمنا عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) بحثنا عن موضع هذه التربة فى الكتب التى تحت يدنا فلم نقف لها على أثر .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ضُرِب بَكْتَمُرشاذ الأمراء فاعترف للوزير منجك باثنى عشر ألف إردبّ غلّة، آشتراها من أرباب الرواتب .

وفى مستهلّ ذى القعدة قُبِض على ناظر الدولة والمستوْفِين، وأُلزِموا بخمسمائة ألف دينار[1]، فترفّق فى أمرهم الأمير طَنَيْرَق، حتى آستقرّت خمسمائة ألف درهم، ووزّعها الموفّق ناظرُ الدولة على جميع الكُتّاب ، والتزم عَلَمُ الدين عبد الله بن زُنْبُور ناظر الخاصّ والجيش بتكْفِيَة جميع الأمراء المقدّمين بالخِلَع من ماله ، وقيمتها خمسمائة ألف درهم، وفصّلها وعَرَضها على السلطان، فركبوا الأمراء بها المَوْكِب، وقبّلوا الأرض وكان مَوْكِبا جليلا .

وفى يوم السبت ثامن ذى القعدة خَلَع السلطان على الأمير بيبغا طَطَر حارس طير، وآستقرّ فى السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بَيْبُغا أُرُس المتوجّه إلى الحجاز، بعد أن عُرِضت النيابة على أكابر الأمراء فلم يَقبلها أحد ، وتمنّع بيبغا ططر أيضا منها تمنّعا كبيرا ، ثم قبِلها. وآستقرّ الأمير مُغُلْطاى أمير آخور رأس نَوْبة كبيرا، عوضا عن طنيرق، الذى كان وليها عن شَيْخون ، وأُطلق له التحدّث فى أمر الدولة كلّها عوضا عن الأمير شيخون ، مضافا لِما بيده من الأميرا خورية[2] . وآستقرّ الأمير مَنْكَلى بُغَا الفخرى رأسَ مَشورة وأتابَك العساكر ، وأُنعِم على ولده بإمرة، ودقّت الكُوسات وطبلخانات الأمراء بأجمعها، وزُيِّنت القاهرة ومصر، فى يوم الأحد تاسع ذى القعدة وآستمرّت ثمانية أيام .

(١) كذا فى م والسلوك . وفى ف : « خمسمائة ألف إردب » .
(٢) رواية السلوك : « مضافا إلى ما بيده من التحدّث فى الإصطبل » .

وأما شَيْخون فإنه لمّا وصل إلى دِمشق، قدم بعده الأمير أُرْغُون التاجى بإمساكه، فقَبَض عليه وقُيِّد وأُخرج من دِمشق فى البحر وتوجه إلى الطِّينة[1] ، ثم أوصله إلى الإسكندرية فسُجن بها .

وخُلِع على طَشْبُغا الدَّوادار على عادته دَوادارا، وتصالح هو والقاضى علاء الدين آبن فضل الله كاتب السرّ، فإنه كان نُفِى بسببه حسب ما تقدّم ذكره، وأرسل كُلٌّ منهما إلى صاحبه هديّة .

وكان السلطان لمّا أمسك مَنْجَك، كتَب إلى الأمير طاز وإلى الأمير بُزْلار على يد قُرْدُم ، وأخبرهما بما وقع، وأنهما يحترسان على النائب بَيْبُغا أُرُس ، وقد نزل سطح العَقَبة[2] ، فلمّا قرأ بيبغا الكتاب وَجَم وقال : كلُّنا مماليك السلطان . وخَلَع عليه، وكَتَب أنه ماضٍ لقضاء الحج .

ثم إنّ السلطان عزل الأمير صَرْغتمش والأمير عَلِيًّا من وظيفتى الجَمْدارية، وكانا من جملة حاشية شَيْخون ، ورَسَم لصَرْغَتْمُش أن يدخل الخِدمة مع الأمراء، ثم أخرج أمير على إلى الشام ، وأخرج صرغتمش لكشف الجسور بالوجه القبلى، وألزم أستادار بَيْبُغا أُرُس بكتب حواصل بيبغا، ونَدَب السلطان الأمير آقْجُبَا الحموى لبيع حواصل مَنْجَك ، وأُخِذت جوارى بيبغا أُرُس ومماليكه وجوارِى منجك

(١) وردت فى معجم البلدان لياقوت أنها بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر. وبالبحث تبين لى أنها لم تكن بليدة ، بل كانت نقطة عسكرية لحراسة الحدود، وكان بها قلعة لهذا الغرض ، وسميت هذه النقطة بالطينة لوقوعها فى أرض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات .

ولا تزال آثار قلعة الطينة ظاهرة بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط، فى الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما، على بعد ثلاثة كيلومترات، وشرقى مدينة بور سعيد على بعد ٢٤ كيلومترا. وإليها تنسب محطة الطينة إحدى محطات السكة الحديدية بين بور سعيد والقنطرة .

(٢) العقبة بلدة كانت تسمى أيلة، وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له ونقّاد وأخذ فى ملاطفته والاعتذار إليه واصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة إلى موضعه بالقلعة، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم وعدّة بُقَج، فيها أثواب صوف وقماش سكندرى .

ثمّ تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية والمماليك الأشرفيّة واليلبغاويّة فى طاعة الناصرى وكذلك الأمير سولى بن دلغادر أمير التركمان، ونُعير أمير العُربان وغيرهما من التركمان والأعراب، ودخل الجميع فى طاعة الناصرى على محاربة السلطان الملك الظاهر وأنّ الناصرى أقام أعلاما خليفتيّة[1] وأخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية، واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبعلبكّ والكرك، فقلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة وكثر كلام الناس فى هذا الأمر، حتى

= باب هذا المسجد ومذكور فيه اسم منشئه وتاريخ إنشائه . والظاهر أنه لما جدد بناء هذا المسجد فى سنة ٩٣٥ هـ نقل اللوح المذكور من المسجد ووضع على تربة أبى المنصور قسطة التى بجواره من الجهة الغربية ووضع المجدّد لوحا آخر بدلا عن السابق أثبت فيه اسمه وتاريخ بناء المسجد وتعميره .

وذكر لنا المقريزى سبب نسبة هذا المسجد إلى الرديني، فإنه لما تكلم فى خططه على ما كان عليه موضع القلعة قبل بنائها (ص ٢٠٢ ج ٢) قال : وبالقمة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدّث وكان يأوى بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى هذا المسجد فعرف به .

ومن هذا يعلم أنه لما أنشأ أبو المنصور قسطة هذا المسجد فى سنة ٥٣٥ هـ انتقل إليه أبو الحسن الرديني واستمر فى التدريس به إلى أن مات سنة ٥٤٠ هـ .

وفى سنة ٩٣٥ هـ جدّد هذا الجامع سليمان باشا الخادم الذى كان واليا على مصر من قبل السلطان سليمان بن سليم خان العثمانى كما هو ثابت بالنقش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى الباب الغربى للجامع المذكور.

وهذا الجامع طرازه عثمانى وله مئذنة رفيعة تشرف على القاهرة . وهو مسجد عامر بالشعائر وبجواره من الجهة الغربية تربة فيها قبر أبو المنصور قسطة وقبور أخرى لبعض المماليك وعلى شاهد كل قبر نوع لباس الرأس الذى كان يلبسه المملوك المدفون فيه وهى عدّة عمامات للرأس تكون مجموعة جميلة مختلفة الأشكال والأحجام وترشدنا إلى نماذج ملابس الرأس عند المماليك الذين كانوا يحكمون مصر .

(١) فى السلوك (ج ٣ ص ٥٠٤) : «صناجق ... إلخ» .

تجاوز الحدّ واختلفت الأقاويل، كلّ ذلك وإلى الآن لم تخرج التجريدة من مصر، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجريدة، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأوّل من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة إلى الرّيدانية بتجمل زائد واحتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزيّنة بسروج الذهب والكنابيش والسلاح الهائل، لاسيما الأمير أيتمش والأمير أحمد ابن يلبغا فإنهما أمعنا فى ذلك وكان للناس مدّة طويلة لم يتجرّد السلطان إلى البلاد الشامية ولا عسكره، سوى سفر الأمراء فى السنة الماضية إلى سيواس وكانوا بالنسبة إلى هذه التجريدة كلاشىء، وتتابعتهم المماليك شيئا بعد شىء، حتى سافر الجميع من الرّيدانية فى يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأوّل المذكور .

ثمّ أخذ السلطان بعد خروج العسكر فى استجلاب خواطر الناس وأبطل الرّمايات والسّلف على البرسيم والشعير وإبطال قياس القصب والقلقاس والإعفاء على ذلك كله .

ثم فى يوم الثلاثاء [أول ربيع الآخر][1] قدم البريد بأن الأمير كمشبغا المنجكى نائب بعلبكّ دخل تحت طاعة يلبغا الناصرى وكذلك [فى خامسه قدم البريد بأن][2] ثلاثة عشر أميرا من أمراء دمشق خرجوا بمماليكهم من دمشق وساروا إلى حلب ودخلوا فى طاعة الناصرى .

وأما العسكر الذى خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحسّ الأمير جاركس الخليلى بمخامرة نائبها الأمير آقبغا الصفوى فقبض عليه وبعثه إلى الكرك وأقرّ فى نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٠٥) .
(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

ثم قبض منطاش على متّى بَطْرك النصارى وألزمه بمال وعلى رئيس اليهود وألزمه أيضا بمال فقرّر على البطرك مائة ألف درهم وعلى رئيس اليهود خمسين ألف درهم .

ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الرَّكْراكى المالكى وألزمه بالكتابة على الفتوى فى أمر الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه منطاش مائة عصاة وسَجَنه بالإسطبل .

ثم فى خامس عشر ذى الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها للتوجه إلى الشام أمام العسكر السلطانى . وفيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من الخلافة زكريا : وأخذ منه العهد الذى عَهِده إليه أبوه بالخلافة وأشهد عليه أنه لا حَقّ له فى الخلافة .

ثم قَدِمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد ومعهم المماليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدين فخلع منطاش على الأمراء وأخذ المماليك غرّق منهم جماعة فى النيل ليلا وأُخْرِج بستة من الجب بالقلعة موتى خنقا .

ثم قدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعه الأمراء الخارجون عن الطاعة : وهم الأمير تَمُرباى الحسنى وقرابغا الأبوبكرى ، وبَجْمان المحمدى ومنكلى الشمسى وفارس الصرغتمشى وتمربغا المنجكى وطوجى الحسنى وقرمان المنجكى ، وبيبرس التمان تمرى وقراكسك السيفى وأرسلان اللفاف ومقبل الرومى وطغاى تمر الجركتمرى وجرباش التمان تمرى الشيخى وبغداد الأحمدى ويونس الإسعردى وأردبغا العثمانى وتنكز العثمانى وبلاط المنجكى وقرابغا المحمدى وعيسى التركمانى وقراجا السيفى وكمشبغا اليوسفى وآقبغا حطب

وبك بلاط فأوقفوا الجميع بين يدى السلطان ومنطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا وأفرج عن جماعة : منهم الأمير قنق باى الألحائى اللالا وآقبغا السيفى وتمرباى الأشرفى وفارس الصرغتمشى وخلع عليهم ثم سَجَنَ منطاش بخزانة شمائل وخزانة الخاص التى سُدّ بابُها قبل تاريخه الأميرَ محمود بن على الاستادار وآقبغا الماردينى وآيدمر أبو زلطة وشاهين الصرغتمشى أميرآخور وجمق بن أيتمش البجاسى وبطا الطولو تمرى الظاهرى وبهادر الأعسر وعِدّة كبيرة من الأمراء والمماليك الظاهرية .

وفيه ألزم منطاش سائر مباشرى الديوان السلطانى وجميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرسا وقرّر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص ، حتى من كان له عشرة وظائف فى عِدّة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم وفرسا فنزل بالناس ما لم يعهدوه فتوزّعوا ذلك فجاء جملة الخيل التى أُخذت من المباشرين خيلا وعينا ألف فرس .

ثم أحضر منطاش من ألزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يُحضِر كلٌّ منهم فرسا جيّدا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها وردّ ما عداها .

ثم ألزم منطاش رءوس نوّاب الحجاب وغيرها بحمل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم وعدتهم أربعة .

وفى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة نزل السلطان الملك المنصور حاجى من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير منطاش وتوجّها بالعساكر المصرية إلى الرَّيْدانية[1] خارج القاهرة بتجمّل عظيم إلى الغاية .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

فلمّا نزلا بالمخيّم استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المُناوِى الشافعى إلى الريدانية وألزمه بالسفر معـه إلى الشام فامتنع من ذلك وسأل الأعفاء فأُعفِىَ وخلِعَ على قاضى القضاة بدر الدين محمد آبن أبى البقـاء بأستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يُعطِى مال الأيتام ويُعطِى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، وخلع عليه ودخل القاهرة من باب النصر بالتشريف .

قلت : هذا هو الكريم الذى تكرّم بمـاله ودينه .

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء والأمير سُودون الشيخونى النائب بقاعة الفضة من القلعة .

ثم نزل الوزير موفق الدين أبو الفرج وناصر الدين أبى الحسام إلى خان مسرور[1] بالقاهرة حيث هو مُودَع مال الأيتام ، وأخذ منـه بأمر منطاش ثلاثمـائة ألف

(١) هذا الخان تكلم عليـه المقريزى فى خططه (ص ٩١ ج ٢) فقال : خان مسرور مكانان : أحدهما كبير والآخر صغير، فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين، كان موضعه خزانة الدرق إحدى خزائن القصر الكبير . والصغير منهما بجوار الكبير على يمنـة من سلك من سـوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر ويقال : هذين الخانين الفندق الكبير والفندق الصـغير ويشتمل الكبير منهما على تسعة وتسعين بيتا للسكنى ومسجد جامع يقام فيه صلاة الجمعة والجماعة .

ثم قال : ومسرور صاحب الفندقين كان من خدام القصر واختص به السلطان صلاح الدين وقدمه على حلقته .

ثم قال : وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة ، تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم . وكان فيـه أيضا مودع الحكم الذى فيـه أموال اليتامى والغياب . وكان من أجل الخانات وأعظمها فى القاهرة .

وبالبحث عن مكان هذين الخانين تبين لى بعد الأطلاع على ما ذكره المقريزى فى خططه عن مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) وعن سـوق باب الزهومة (ص ٩٧ ج ٢) أن هذين الخانين مكانهما اليوم مجموعة المبانى التى تحد اليوم من الغرب بشارع المعز لدين الله (شارع الجواهرجية والخردجية سابقا) ومن الشمال والشرق شارع خان الخليلى ومن الجنوب شارع جوهر القائد (شارع السكة الجديدة سابقا) وكان الخان الصغير فى الجهة الشمالية لهـذه المجموعة المشرفة على شارع خان الخليلى . وأما الجامع الذى كان بالخان الكبير فقد خرب ولم يبق منـه إلا زاوية صغيرة تعرف بزاوية الجوهرى ، بابها بشارع خان الخليلى من جهته الشرقية للقاهرة .

درهم، وألزم أمين الحُكم بالقاهرة أن يحصل تتمة خمسمائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بمصر أن يحمـل مائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بالحسينيّة أن يحمل مائة ألف درهم قرْضا ، كلُّ ذلك حسب إذن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء .

وفيه آستدعى منطاش القضاة إلى الرَّيْدانية بكرة فأُجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طُلِبوا إلى عند السلطان ، فعقدوا عَقْدَهُ على بنت الأمير أحمد آبن السلطان حسن بصداق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم .

وعقدوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على آبنـة الأمير أيدمر الدوادار .

وفى ثانى عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش فى عدة من الأمراء جاليشا للسلطان ، ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العساكر بعد أن أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا الأشرفى ومعه الأمير دمرداش القَشْتَمُرِىّ ، وأقيم بالإسطبل السلطانى الأمير صراى تمر ، وبالقاهرة الأمير قُطلوبغا الحاجب ، وجعل منطاش أمر الولاية والعزل إلى صراى تمر .

ثم رحل السلطان من العكرشة[1] إلى جهـة بُلْبَيْس ، فتقنطر عن فرسـه ، فتطيّر الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا ، وكذلك كان . ثم سار السلطان وسائر العساكر إلى غزة فى ثامن المحرم من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وعليهم آلةُ الحرب والسـلاح .

وأما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكورانى بالآحتفاظ على حواشى الملك الظاهر برقوق فأخذ آبن الكورانى يتقـرّب إلى

(١) هى بركة هـا حوض ، لا يزال موجودا ومعروفا تحت رقم ٤٧ من أراضى أبى زعبـل وشرق سكنها .

اليوسفى اليلبغاوى، على أنه يجلس تحت الأمير الكبير كمشبغا الحموى نائب حلب كان، فلو جلس الأمير أيتمش الآن فى الميمنة لجلس ثالثا، فإنه لا يمكنه الجلوس فوقف إينال كونه متولّيا أتابك العساكر وأيتمش الآن منفصل. فرسم له السلطان أن يجلس فى الميسرة ولم يجسر أن يأمره بالجلوس فوقه لكبر سنّه وقدمته، لجلس تحته .

قلت : وهذا شأن الدنيا، الرفع والخفض، ثم أحضر السلطان الأمراء القادمين صحبة الأمير الكبير أيتمش وعدّتهم ستة وثلاثون أميرا ومعهم أيضا قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى الشافعى قاضى قضاة دمشق والقاضى فتح الدين محمد بن محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن الشهيد كاتب سرّ دمشق وابن شكر ناظر جيش دمشق والجميع فى القيود ؛ فوبّخ السلطان ألطنبغا الحلبى وجنتمر نائب الشام وابن القرشى وأطال الحديث معهم وكانوا قابلوه فى محاربته لدمشق بأشياء قبيحة إلى الغاية وأفحشوا فى أمره إفحاشا زائدا، بحيث إن القاضى شهاب الدين القرشى المذكور كان يقف على سور دمشق وينادى : إن قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة وكان يجمع عوامّ دمشق ويحرّضهم على قتاله ويرمى الملك الظاهر بعظائم فى دينه ويختلق عليه ما ليس هو فيه .

ثم أمر بهم الملك الظاهر فسجنوا وأسلم ابن شكر لشادّ الدواوين، فعصره وألزمه بحمل ستة آلاف[1] دينار ثم أفرج عنه . ولما نزل الأمير أيتمش إلى داره بعث إليه السلطان بأشياء كثيرة من الخيل والجمال والقماش والمماليك . ثم قبض السلطان على أسندمر وإسماعيل التركمانى وكزل القرمى وآقبغا البجاسى وسربغا وسلّمهم إلى والى القاهرة .

(١) فى (ف) : (سبعة آلاف) .

ثم قبض السلطان أيضا على أحد عشر أميرا وهم : قطلوبغا الططشتمرى الحاجب وطقتاى الططشتمرى الطواشى الرومى وآلابغا الططشتمرى وقرابغا السيفى وآقبغا السيفى ويلبغا السيفى وطيبغا السيفى ومحمد بن بيدمر أتابك دمشق وخير بك الخوارزمى ومنجك الزينى وأرغون شاه السيفى وحبسهم ورسم بتسمير أسندمر الشرفى رأس نوبة وآقبغا الطريف البجاسى وإسماعيل التركمانى وكزل القرمى وسربغا ، فسمّروا وشهّروا بالقاهرة . ثم وسّطوا بالكوم[1] وهذا شىء لم يفعله ملك قبله بأمير ، ففعل ذلك لما كان فى نفسه منهم .

ثم أحضر السلطان الأمير ألطنبغا الحلبى وألطنبغا أستادار جنتمر إلى مجلس قاضى القضاة شمس الدين الركراكى[2] المالكى وآدّعى عليهما بما يقتضى القتل فسجنهما القاضى بخزانة شمائل[3] مقيّدين .

ثم قبض السلطان على الأمير سنجق الحسنى نائب طرابلس كان ، ثم شكا رجل القاضى شهاب الدين القرشى إلى السلطان فأحضره السلطان من السجن وآدّعى عليه غريمه بمال له فى قبله وبدعاوى شنيعة ، فأمر به السلطان فضرب بالمقارع وسلّم إلى والى القاهرة ليخلّص منه مال المدّعى عليه؛ فضربه الوالى وأهانه وعصره مرارا ثم سجنه بخزانة شمائل .

ثم وقف شخص وآدّعى أن أمير ملك ابن أخت جنتمر أخذ له ستمائة ألف درهم وأغرى به منطاش، حتى ضربه بالمقارع ، فأحضره السلطان حتى سمع

(١) كوم (بفتح أوله ويروى بالضم) . وأصله الرمل المشرف ، وهو اسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شىء عرفت به (عن معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٣٢٩) .

(٢) سيذكر المؤلف وفاته ٧٩٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤ من هذا الجزء .

بإقطاع المُنْعَم به على الوالد عوضًا عن كَمشبغا الخاصّكى المنتقل إلى نيابة الشام وأنعم السلطان بإقطاع قلمطاى على الأمير شادى بجا الظاهرى والإقطاع إمرة عشرة .

ثم أمسك السلطان شيخ الشيوخ المعروف بالشيخ أَصْلَم بن نِظَام الدين الأصبهانى صاحب الزاوية[1] على الجبل تجاه باب الوزير وسلّمه لشادّ الدواوين على حمل مائتى ألف درهم ، وسببه أنّ السلطان لما آختلّ أمره فى حركة الناصرى ومنطاش وهَمّ بالهرب طلب أصْلَم المذكور وأعطاه خمسة آلاف دينار ، وواعده أنه ينزلُ إليه ويختفِى عنده ، فلم يَفِ له أصلم بذلك ، وأخذ الذهب وغَيَّب ، فآختفى السلطان فى بيت أبى يزيد من غير ميعاد واعده .

وفى سابع عشرين شوّال آستقرّ الأمير بُكَلَمُش العلائى الأمير آخور أمير سلاح ، وآستقر الأمير تَنْبَك اليَحْيَاوِى الظاهرى أمير آخور كبيرًا عِوَضه .

وفى ثانى عشر ذى القعدة قُتِل الأميرُ قرا دِمِرْداش الأحمدى اليَلْبُغاوى نائب حلب كان ، والأمير تُغَاى تَمُر نائب سِيس فى عدة أمراء أخر .

وفى ثالث محرّم سنة خمس وتسعين وسبعمائة قَدِم البريدُ على السلطان من الشام بموت الأمير كَمَشْبُغا الخاصّكى الأشرفى نائب دِمَشق ، فآستقر السلطان بالأمير تَنْبَك الحسنى الظاهرى المعروف بتَنَم أتَابَك دِمشق فى نيابتها عوضا عن كَمشبغا المذكور .

قلت : الآن طاب خاطرُ السلطان الملك الظاهر برقوق بنيابة تَنَم المذكور ، فإنّ الشام صار الآن بيد مملوكه ، كما نيابة حلب وحماة مع جُلُبان ودِمِرْداش ولمّا

(١) أعيانا البحث عن معرفة موقع هذه الزاوية فى المصادر التى تحت يدنا فلم نعثر فيها على شرح يفيدنا فى معرفة موقعها .

آستقرّ تَنَم فى نيابة دِمَشق ، رسم السلطان بنقل الأمير إياس الجرجاوى نائب طرابُلُس إلى أتابكيّة دِمَشق ، عوضا عن تَنَم المذكور ، ونَقَل الأمير دمرداش المحمدى الظاهرى من نيابة حماة إلى نيابة طرابُلُس عِوَضه ، وآستقر الأمير آقبغا الصغير فى نيابة حماة عوضا عن دِمِرْداش المذكور .

وفى أثناء ذلك قَدِم البريدُ على السلطان . يُخْبِر بأنّ منطاشا ونُعَيرًا أمير العرب وآبن بُزْدَغان التركمانى وآبن إينال التركمانى صاروا فى عسكر كَثِيف وحضروا به إلى سَلَمْية[1] فلقيَهم محمد بن قارا أمير العرب على شَيْزَر[2] بتراكمين الطاعة ، فقاتلهم وقُتِلَ ابن بُزْدغان وابن إينال ، وجُرِحَ منطاش وسَقطَ عن فرسه ، فلم يُعرَف لأنه كان حَلَق شاربه ورَمَى شعره حتى أدركه آبن نُعَير وأردفه خلفه وآنهزم به ، بعد أن قُتِل من الفريقين عالَمٌ كبير ، وحُملت رأس ابن بزدغان وآبن إينال إلى دمشق ، فعلّقتا على قلعتها ، ففرح السلطان بذلك ، وكتب لمحمد بن قارا بالشكر والثناء وأرسل إليه خِلعة هائلة .

(١) سلمية (بفتح أوله وثانيه وسكون الميم) : بليدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسير الإبل . وأهل الشام يلفظونها «سلمية» (بكسر الميم وتشديد الياء) .

(٢) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام ، وتقع قرب المعرّة ، بينها وبين حماة يوم . ولقلعة شيزر شهرة كبرى فى التاريخ ، فقد كانت مقر إمارة بنى منقذ الكنانيين منذ سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) حتى سنة (٥٥٢ هـ) (١١٥٧ م) وبها ولد أسامة بن منقذ الشاعر صاحب كتاب الاعتبار فى ٢٧ من شهر جمادى الثانية (سنة ٤٨٨ هـ) (٤ يولية سنة ١٠٩٥ م) أى قبل الحروب الصليبية ببضع سنين وكتابه الاعتبار المذكور ثبت لمذكرات طيبة ضافية عن تلك الحروب . وقد وصف فيها ابن منقذ تجاربه وأعماله وملاحظاته عن عادات الفرنج وأزيائهم زمن الحروب الصليبية وهى فريدة فى بابها . وقد انتهى ملك المنقذيين لقلعة شيزر سنة ٥٥٢ هـ بوفاة آخر أمرائها تاج الدولة ناصر الدين محمد ، وفى نفس العام استولت الإسماعيلية على شيزر ، ثم أخذها منهم السلطان نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٦٤ هـ (انظر معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٣٥٣) وكتاب الروضتين لأبى شامة (ص ٩٥ و ١٤٩ — ١٥٠) والكامل لابن الأثير (ج ١١ ص ٢٢٠) .

من الحريق، وزالت أبوابه وتفطّر رخامه، ولم يبق غير جُدُره قائمة. وذهبت مساجد دمشق ودورها وقياسرها[1] وحمّاماتها وصارت أطلالا بالية ورسوما خالية، ولم يبق بها [دابة تدبّ][2] إلا أطفال يتجاوز عددهم [آلاف][3] فيهم من مات، وفيهم من سيموت من الجوع.

وأمّا السلطان [الملك الناصر فرج][4] فإنّه أقام بغزّة ثلاثة أيام، وتوجّه إلى الدّيار المصريّة بعد ما قدّم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدوادارية، فقدم إلى القاهرة فى يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة، وأعلم الأمير تمراز نائب الغيبة بوصول السلطان إلى غزّة، فارتجّت القاهرة، وكادت عقول الناس تزهق، وظنّ كلّ أحد أن السلطان قد انكسر من تيمور، وأنّ تيمور فى أثره، وأخذ كلّ أحد يبيع ما عنده ويستعدّ للهروب من مصر، وغلا أثمان ذوات الأربع حتى جاوز المثل أمثالا.

فلما كان يوم الخميس خامس جمادى الآخرة المذكور قدم السلطان إلى قلعة الجبل ومعه الخليفة وأمراء الدولة ونوّاب البلاد الشامية، ونحو ألف مملوك من المماليك السلطانية، وقيل نحو الخمسمائة.

ثم فى يوم السبت سابع جمادى الآخرة المذكور أنعم السلطان على الوالد بإمرة مائة، وتقدمة ألف[5] بالديار المصرية كانت موفّرة فى الديوان السلطانى، بعد استعفائه

(١) القيسارية فى مصر: سوق مسقوفة تجمع مختلف الصناعات والتجارات. وفى الشام أطلقت على الخانات والوكايل الكبيرة. (٢ و ٣) الزيادة عن السلوك.
(٤) تكملة عن «م». (٥) إمرة مائة وتقدمة ألف: وظيفتان عسكريتان يتدرج فيهما الجندى من أمير عشرة إلى إمرة طبلخاناه، إلى أمير مائة وتقدمة ألف، وهى أعلى مراتب الأمراء، والحائزها يلى الوظائف الكبيرة؛ وسمى أمير مائة بسبب تخصيص مائة مملوك لخدمته.

من نيابة دمشق، وعيّن السلطان لنيابة[1] دمشق آقبغا الجمالى الأطروش، ورسم للوالد أن يجلس رأس ميسرة[2].

ثم أذن السلطان للأمير يلبغا السالمى الأستادار[3] أن يتحدّث فى جميع ما يتعلق بالمملكة، وأن يجهز العسكر إلى دمشق لقتال تيمور، فشرع يلبغا السالمى المذكور فى تحصيل الأموال، وفرض على سائر أراضى مصر فرائض من إقطاعات الأمراء، وبلاد السلطان، وأخباز الأجناد[4]، وبلاد الأوقاف عن عبرة كلّ ألف دينار خمسمائة درهم فضّة وفرس.

ثم جبى من سائر أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجرة شهر، حتى إنه كان يقوّم على الإنسان داره التى يسكنها، ويؤخذ منه أجرتها، وأخذ من الرزق، وهى الأراضى التى يأخذ مُغَلّها قوم على سبيل البرّ والصدقة عن كل فدان عشرة دراهم، وكان يوم ذاك أجرة الفدان من ثلاثين درهما إلى ما دونها.

قلت: أخذ نصف خراجها بدورة دارها، وأخذ من الفدان القصب أو القلقاس أو النيلة من القنطار مائة درهم، وهى نحو أربعة دنانير، وجبى من البساتين عن كلّ فدان مائة درهم.

(١) نيابة دمشق: لقب القائم مقام السلطان فى حكمها. ولأهمية دمشق يطلق على نائبها كافل السلطنة. ومن دونه إلى أكابر النواب يكتب لهم «نائب السلطنة الشريفة بكذا».
(٢) رأس الميسرة: كبير الأمراء المتقدمين فى السن من أكابر أمراء المائة، وهم أمراء المشورة.
(٣) الأستادار: لفظ فارسى معناه وكيل الخراج والمؤونة. وفى دولة المماليك اعتبرت وظيفة من وظائف أرباب السيوف، وموضوعها التحدث فى سائر ما يتعلق بخاصة السلطان ومماليكه.
(٤) أخباز الأجناد: هى إقطاعاتها.

ثم استدعى أمناء[1] الحكم والتجّار وطلبَ منهم المالَ على سبيل القرض، وصار يكبس الفنادقَ والحواصـلَ في الليل، فمن وجده[2] حاضرا فتح مخزنه وأخذ نصف مايجده فيه من النقد، وهى الذهب والفضّة والفلوس، وإذا لم يجد صاحب المال أخذ جميع ما يجده من النقود وهى الذهب والفضة والفلوس، وأخذ جميع ما وجد من حواصل الأوقاف، ومع ذلك فإن الصَّيْرَفَ[3] يأخذ عن كل مائة درهم ثلاثة دراهم، ويأخذ الرسول الذى يحضر المطلوب ستة دراهم، وإن كان نقيبا أخذ عشرة دراهم؛ قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمه الله، قال: فاشـتدّ ما بالناس، وكثر دعاءُ الناس على السالمىّ .

قلت: وبالجملة فهم أحسن حالا من أهـل دمشق، وإن أخذ منهم نصف مالهم، وأَيْشْ[4] يعمَل السالمىّ! مسكين، وقد نَدَبه السلطان لإخراج عسكرثان من الديار المصرية لقتال تيمور. إنتهى .

ثمّ خلع السلطان على الأمير نَوروز الحافظى وعلى الأمير يَشْبَك الشعبانى، واستقرّا مُشِيرَىِ الدولة ومدبِّرَىْ أمورها .

ثمّ في ثالث عشره خلع على القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى [قاضى العسكر باستقراره[5]] قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية بعـد موت قاضى القضاة جمـال الدين يوسف الملطى، وعلى القـاضى

(١) أمناء الحكم: هم أمناء القاضى، وعليهم التحفظ على أموال اليتامى والغائبين.

(٢) فى السلوك: «فمن وجد صاحبه».

(٣) زاد فى السلوك بعد هذه الكلمة قوله: «تستخرج مما تقدم ذكره».

(٤) أيش: بمعنى أىّ شىء، حذف منه (شفاء الغليل ص ١٧ طبع بولاق).

(٥) الزيادة عن (م). وقضاء العسكر: من الوظائف الجليلة القديمة، يحضر صاحبها إلى دار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان إذا سافر (صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٦).

جمال الدين عبد الله الأَقْفَهْسى[1] باستقراره قاضى قضاة المالكيّة بالديار المصرية عِوَضا عن القاضى نور الدين علىّ بن الجَلال بحكم وفاته .

وفيه قـدِم من الشام من المماليك المنقطعين ثلثمائة مملوك بأسـوأ حال: من المَشْى والعُرْى والجوع .

ثم فى حادى عشرينه حضر إلى القاهرة قاضى القضاة موفّق الدين أحمد بن نصر الله الحنبلىّ من دِمَشق بأسوأ حال، وقَدِم أيضا قاضى قضاة دمشق علاء الدين على بن أبى البقاء الشافعىّ، وحضر كتاب تيمورلنك للسلطان على يد بعض المماليك السلطانيّة يتضمّن طلب أَطْلَمَش[2]، وأنه إذا قدم عليه أرسَل مَن عنده من الأمراء والنوّاب وغيرهم، وقاضى القضاة صدر الدين المُناوى الشافعى. ورحل عن دمشـق، فطلب أَطْلَمَش من البُرْج بالقلعة، وأطلق وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم، وأنزل عند الأمير سودون طاز الأميرآخور الكبير، وعيّن للسفر معه قطلوبغا[3] العلائى، والأمير محمد بن سنقر .

ثم خرج إلى تيمور الأمير بَيْسَق الشيخى الأميرآخور رسولا من السلطان بالإفراج عن أطلمش وأشياء أخر. هـذا ويلبغا السالمى يجدّ فى تحصيل الأموال، وأخذ فى عَرْض أجناد الحَلْقة، وألزم[4] من كان منهم قادرا على السفر بالخروج إلى الشام لقتال تيمور، وأَلزم العاجزَ عن السفر بحضورِ بَدِيل، أو تحصيل نصف مُغَلّه

(١) نسبة إلى أقفهس: بلد بمصر بالصعيد من كورة البهنسى، وتعرف أيضا بالأقفاص (ياقوت ج ١ ص ٣٣٨ طبع أوربا).

(٢) رواية عجائب المقدور ص ٩٠ «أطلاميش»، وهو زوج بنت أخت تيمور.

(٣) فى السلوك ص ٢٨ ج ٣ قسم ١ «قطلوبك». وترجمه السخاوى فى (الضوء اللامع): ج ٦ ص ٢٢٤ قطلوبك العلائى.

(٤) سقطت هذه الكلمة من «ف».

ثم ركبا، وسار يَشْبَك المذكور وقد ألبسه شيخ هو وجميع من معه من الأمراء الخلَع بالطُّرز العريضة ، وعدّتهـم أحد وثلاثون أميرا من الطبلخانات والعشرات سـوى من تقدّم ذكرُهم من أمراء الألوف ، ودخلوا [دمشق][1] يوم الثلاثاء رابع شهر رجب .

ولـمّا طال جلوسُهم بدمشق سألهم الأمير شيخ عن خبرهم ، فأعلموه بمـا كان وذكروا له أنهم مماليك السلطان وفى طاعته ،لا يخرجون عنها أبدا، غير أنّ إينال باى نقل عنهم للسلطان ما لا يقع منهم ، فتغيّر خاطر السـلطان عليهم حتى وقع ماوقع وأنهم ما لم يُنْصَفُوا منه ويعودوا لمـا كانوا عليه وإلّا فأرض الله واسعة، فوعَدَهم بخير، وقام لهم بمـا يليق بهم ، حتى قيل إنه بلغتْ نفقته عليهم نحـو مائتى ألف دينار مصريّة . ثم كتب شيخ إلى السلطان يسأله فى أمرهم .

وأمّا أمر السلطان الملك الناصر، فإنّه لمـا أصبح وقد آنهزم يَشْـبَك بمن معه إلى جهة الشام ، كتب بالإفراج عن الأمير سُودون من زاده، وتِمُرْبُغا المشطوب، وصُرُق وكتب [إلى الأمير نَوْرُوز[2] بالحضور إلى الديار المصرية ليستقرّ على عادته] وكتب للأمير جَكَم أمانا توجّه به طغاى تمر مقدّم البريديّة .

ثم فى ثامن عشره خلع على عدّة من الأمراء بعدّة وظائف، فأخلع على سودون المـاردانى[3] أمير مجلس بآستقراره دوادارا عوضا عن يَشْبَك الشعبانى المقدّم ذكره، وعلى الأمير سُودون الطّيار الأمير آخور الثـانى ، وآستقرّ أمير مجلس عوضـا عن سودون المـاردانى[3] ، وعلى آقباى حاجب الحجّاب بآستقراره أميرَ سلاح عوضا

(١) ساقطة من «ف» . (٢) الزيادة عن (م) والسلوك .

(٣) رواية السلوك «المـاردينى» .

عن تِمـراز الناصرى ، وخلع على أبى كمّ،وآستقرّ فى وظيفة نظر الجيش عوضا عن آبن غراب ، وعلى ركن الدين عمر بن قايماز ، بآستقراره أستادارا عوضا عن آبن غراب أيضا .

ثم فى تاسع عشره، قدم سودون من زاده وتمربغا المشطوب وصُرُق من سجن الإسكندرية[1] وقبّلوا الأرض بين يدى السلطان ونزلوا إلى دُورهم .

وفى حادى عشرينـه خلع السلطانُ على الأمير يَشْبَك بن أَزْدَمُر باسـتقراره رأس نوبة النُّوَب[2] عوضا عن سُودون الحمزاوى .

ثم ألزم السلطانُ مباشرى الأمراء المتوجّهين إلى الشام بمال، فقرّر على موجود الأمير يَشْبَك مائةَ ألف دينار، وعلى موجود تمراز مائة ألف دينـار ، وعلى موجود سودون الحمزاوى ثلاثين ألف دينار ، وعلى موجود قُطْلُوبُغا الكَرَكىّ عشرين ألف دينار ، ورسم السلطان أن يكون الدينار بمـائة درهم ، ثم آفتقد السلطان المماليكَ السلطانية ممن توجه مع الأمير يَشْبَك فكانوا مائتى مملوك .

ثم قدم الخبرُ على السلطان أنّ الأمير نَوْروز قدم إلى دمشق من قلعـة الصُّبَيْبة ، فتلقّاه الأمير شـيخ وأكرمه ، وضربت البشائر لقدومه بدمشق ، فعظُم ذلك على السلطان .

ثم فى يوم الثلاثاء رابع شهر رجب طلب السلطان جمال الدين يوسف البِيرى أسـتادار بجاس وأخلع عليه بآستقراره أُستادارًا عوضا عن آبن قايماز، بعد مارسم على جمال الدين المذكور فى بيت شادّ الدواوين محمد بن الطبلاوى يوما وليلة ، وآستمرّ يتحدّث فى استادارية الأتابك بيبرس فإنه كان خدم عنده ليحميه من الوزر والأستادارية، فلم ينهض بيبرس بذلك .

(١) فى السلوك : «إلى قلعة الجبل» . (٢) رواية (م) «النواب» ؛ وهو خطأ .

وكان فى هذه السنة ـ أعنى سنة ثمان [وثمانمائة](١) ـ الطاعون العظيم بصعيد مصر، حتى شمل الخرابُ غالبَ بلاد الصعيد، ثم بلغَ السلطان أنّ جكم مِنْ عوض نائب حلَب قد عظُم أمرُه، وأنه قد بدَا منه أمورٌ تدلّ على المخالفة، فكتبَ السلطانُ بعزله عن نيابة حلَب وطرابلس، وولاية الأمير دَمُرْدَاش نيابة حلَب عِوضَه، وتوليةِ الأمير علاّن اليحيَاوىّ [جِلَّق](٢)، نيابةَ طرابلس عِوضه، وتولية الأمير عمر اهيذبانى نيابة حمَاة، وتوجَّه بتقاليدم ألطُنْبُغاً شتَل مملوكُ الامير شيخ المحمودىّ نائب الشام، ولم يُرسل السلطانُ إليهم أحداً من أُمراء مصر لضعف حالهم وعدم موجودِهم، وقبْل أن يَصل إليهم الخبرُ بذلك اقتتلَ الأميرُ شيخٌ مع الأمير جكَم بأرض الرَّستَن(٣) ـ فيما بين حمَاة وحمص ـ فى خامس من ذى الحجة قتالاً عظيما، قُتل فيه الأميرُ علاّن اليحيَاوىّ جلّق، والأمير طولُو مِنْ علىّ باشاه نائِب صفَد، وجماعةٌ كبيرة فى الواقعة، وأمّا علاّن وطولُو فإنه قُبض عليهما فقُدّما بين يدى الأمير جكَمَ؛ فأمرَ بضرب رقابهما، فضربت أعناقُهما بين يديه، وضُرب عنقُ طواشى كان فى خدمةِ الأمير شيْخ معهما.

قلتُ: وهذا ثالثُ أميرقتَله الأمير جكَم مِنْ أعيان الملوك مِن خُشْدَاشِيته فى هذه السنة ـ أعنى: دُقْماَق المحمّدىّ نائبَ حَلَب، وعلاّن هذا نائب حلَب أيضاً، وطولو نائب صَفَد ـ انتهى. وانهزم الأميرُ شيخ المحمودىّ نائبُ الشام ومعه الأميرُ دَمُرْداش نائب حلَبَ إلى دمشق، فلم يقدِر شيخٌ على الإقامة بدِمشق خوفاً من نَوْرُوز الحافظىّ، وخَرجَ مِنْ دِمَشْق ومضَى إلى الرَّمْلة(٤) يُريدُ القدُوم إلى القاهرة، ودخل نورُوزُ إلى دمشق، وملكَ المدينة من جهة جكَم بعساكرِه فى يوم الإثنين سابع عشرين

(١) إضافة لازمة.
(٢) الاضافة للتوضيح.
(٣) الرستن: هى قرية قرب حمص على بعد ٢١ كـ. م. جنوبها، وتقع على نهر العاصى، وهى ريتوزا القديمة، قاعدة أمراء العرب فى القرن الأول الهجرى (المنجد - أعلام الشرق والغرب ٢١٦).
(٤) الرملة: هى مدينة إسلامية بفلسطين، بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه (ج ٨: ٣٦ من هذا الكتاب ط دار الكتب).

ذى الحجة المذكورة، ثمّ دخَل جكَم دمشْق بعده فى يوم الخميس سابخ ذى الحجة، ونادى جكَم فى دمشْق بالأمان، وأنه لايشوِّشُ أحدٌ على أحد، وكان جكَم قد شنق رجُلاً من عسكَرِه بحلَب؛ كونه رَعى فرَسه زَرْعاً. وشنق آخرَ على شىء وقع منه فى حقّ بعض الرعيّة، ثم لما قدم دمشق شنقَ بها أيضاً جندياً بعد المنَادَاة على شىء مِنْ ذلك، فخافته عساكِره وانكَفّوا عن مظالم الناس، وعَنْ شرْب الخمْر، حتى لهجت النّاس بقولهم: جكَمَ حكَمَ وما ظلم، وعظم أمر جكم بالبلاد الشّامية إلى الغاية.

ولما بَلغَ خبرُ هذه الواقعة المصريين خارت قُوَاهم وتخوّفُوا مِنْ جَكَم، وخرَجَ البريدُ من يومه يطلبُ الأمير تغرى بَرْدِى ـ أعنى الوالد ـ مِنْ بريّة القُدْس، فحضر إلى القاهرة، وجلسَ رأس الميْسَرَةِ، بعد أن بَنى السلطانُ على ابنته ـ كريمة(١) مؤلف هذا الكتاب(٢) ـ ثم جهز السلطانُ تشريفاً للأمير شيْخ فى حادى عشَر المحرم مِنْ سنة تسْعٍ وثمانمائة بنيابة الشام على عادته، وأمدّه بمالٍ وسلاحٍ، وقَبْلَ خُروج القاصد إليه قَدِمَ الخبرُ بوصول شيْخ المذكور إلى مدينة بُلْبَيس، فخَرجَ إليهِ المطبخُ السّلطانىّ وتلقّته الأمراء.

ثم قبضَ السلطانُ على الأمير كُزُل العَجَمىّ حاجب الحجاب ـ وكان أمير حاجّ المحمل ـ لما فعلهُ مع الحُجَّاج فى هذه السّنة؛ فإنه أخذَ مِن الحاج على كلّ جمل دِيناراً وباعهم الماء الذى يردونه، فصادرهُ السلطانُ وأخذ منه نحو المائتى ألف درهم، فقر فى ساخه، فأُخذ له حاصل كبير(٣) أيضاً.

وأما جَكَم، فإنّه أقام بدمشق مُدةً وقرّرَ أُمورَها، وجَعلَ على نيابتها الأمير نوْرُوزا الحافظى، وكانَ الأميرُ سودُون تلِّى المحمّدى الأمير آخور ـ كان ـ فى سجن الأمير شيْخ، ففرّ منه ولحقَ بالأمير نَوْرُوز الحافظىّ. ثم وَردَ الخبَرُ مِنْ قُضاة حَماة أنه سُمع طائرٌ يقول:

(١) هى خوند فاطمة ابنة الأمير تغرى بردى بن بشبغا، وأخت أبى المحاسن يوسف.
(٢) زادت نسخة باريس بعد هذا اللفظ «عامله الله تعالى بخفى لطفه».
(٣) فى نسخة باريس «حواصل كثيرة».

مكة وما هُم عليه ، فحسَّن للسلطان الاستيلاء على بندر جدّة ولا زال به حتى وقع ذلك وصار أمرُ جدّة كما هى عليه الآن .

ثم فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الآخر قَدِمَ الأميرُ سُودُون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة بعد أن تلقّاه أكابرُ الدّولة وقَبّل الأرضَ ، وخُلعَ عليه باستمراره ، وأُنزِل بمكان يليق به إلى أن خَلَعَ السلطانُ عليه خِلْعَة السَّفر ، وعاد إلى محل ولايته فى سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور .

وفى هذا الشهر كمل عمارة البُرْج الذى عُمِّرَ بالقُرْب من الطِّينَةِ[1] على بَحْرِ المِلْح وجاء مُرَبَّع الشكل مساحة كلّ ربع منه ثلاثون ذراعا ، وشُحِن بالأسلحة ، وأُقِيم فيه خمسة وعشرون مقاتلا ، فيهم عشرة فرسان ، وأُنْزِل حولَه جماعةٌ من عَرَبِ الطِّينة ، فانتفع به المسلمون غاية النَّفع ، وذلك أن الفرنج كانت تُقْبِل فى مراكبها نهارا إلى بَرِّ الطِّينَةِ وتَنْزِل بها وتتخطَّف الناسَ من المسلمين من هناك فى مُرُورِهم من قَطْيَا إلى جهة العَرِيش من غير أن يَمْنَعَهُم من ذلك أحدٌ ؛ لخُلوِّ هذا المحلّ من الناس ، وتَوَلّى عمارة هذا البُرْج المذكور الزَّينى عبد القادر بن فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرَج ، وأخذ الآجُرّ والحَجَر الذى بُنِيَ هذا البرجُ به من خراب مَدِينَة الفَرَما[2] وأحرق أيضا الجيرَ من حجارتها ، وقد تقدّم ذكر غَزْوِ الفَرَما فى مجىء عَمْرو بن العاص إلى مصر فى أوّل هذا الكتاب .

ثم فى يوم السبت عاشر جمادى الأولى خلعَ السلطانُ على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواصّ الشريفة باستقرارِه أُستادارا عوضا عن وَلَدِه صلاح الدين محمد .

(١) ورد فى هامش اللوحة « عمارة برج الطينة » . والتعريف بالطينة انظر ما سبق ص ١٤ حاشية ٣ من هذا الجزء .

(٢) الفرما : مدينة على الساحل بها حصن لطيف قرب «قطيا» و«العريش» (البغدادى – مراصد الاطلاع ٣ : ١٠٣٠) .

ثم فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى المذكورة خلعَ السلطانُ على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جَكَم باستقراره فى وظيفته نَظَر الخاصّ الشّريف عوضا عن بدر الدين بن نصر الله المذكور .

وخلع على أمين الدّين إبراهيم ابن مَجْدِ الدين عبد الغنى بن الهيصم باستقراره ناظر الدّولة عِوَضاً عن كريم الدين بن كاتب جَكَم المذكور .

وفى هذه الأيام كَثُرَت الأخبارُ بحركة الفرنج فخرجَ عِدّةٌ من الأمراء والمماليك لحِراسة الثُّغُور .

ثم فى عاشر جمادى الآخرة أمسكَ السلطانُ القاضى نجم الدين عمر بن حجّى كاتب السّرّ ، وسُلِّم إلى الأمير جَانِي بَك الأشرفى الدَّوَادَار الثانى فسجنه بالبُرْج من قلعة الجبل ، وأُحِيط بداره ، وكان سببُ مَسْكِ ابن حِجّى أنه التزَمَ عن ولايته كتابة السّرّ بعشرة آلاف دينار ، ثم تسلم ما كان جارِيًا فى إقطاع ابن السّلطان من حِمَايَات[1] علم الدين داود بن الكُوَيْز ومستأجراته ، على أن يقوم لديوان ابن السلطان فى كل سنة بألف وخمسمائة دينار ، لحمل فى مُدّة ولايته لكتابة السّرّ إلى الخزانة الشريفة خمسة آلاف دينار فى دفعات متفرقة ، فلما كان هذه الأيام طلب السلطانُ منه حَمْلَ ما تأخّر وهو ستة آلاف دينار ، فسألَ السلطانَ مشافهةً أن يُنْعِم عليه بألف وخمسمائة دينار المقرّرة من الحِمَايَات والمستأجرات ، وتشكّى من قِلّة مُتَحَصّلها معه ، فلم يُجِبْ السلطانُ سؤاله ، فنزل إلى داره وكتب ورقةً إلى السلطان تتضمّن : أنه غَرِم من حين وَلِيَ كتابةَ السّرّ إلى يوم تاريخه اثنى عشر ألف دينار ، منها الحمل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار ، ولِمَن لا يُسَمّى مبلغ ألفى دينار ، وللأمراء أربعة آلاف دينار ، وذكر تفصيل الأربعة آلاف دينار ؛ فلما قرئت على السلطان فهم أنه أراد بمن لا يُذْكر أنه الأمير جَانِي بَك الدَّوَادَار ، وأخذَ

(١) الحمايات: هى المغارم التى يفرضها السلطان أو الأمراء المقطعون على العقارات من أرض ونحوها نظير مايقومون به من حماية الشخص الذى يدفع المقرر. وانظر (دكتور ابراهيم طرخان – النظم الإقطاعية ص ٤٧٩) .

القاهرة من داره سائرا إلى القلعة صاحت عليه العامة واستغاثوا بالأمراء وشكوا إليهم المحتسب، فعرّج عن الشارع وطلع إلى القلعة وهو خائف من رجم العامّة له وشكاهم إلى السلطان، وكان يختصّ به ويقرأ له فى الليل تواريخ الملوك ويترجمها له بالتركية، فحنق السلطان وبعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة، فأخذوا أفواه السكك ليقبضوا على الناس، فرجم بعض العبيد بعض الأمراء بحجر أصابه فقبض عليه وضرب، ثم قبض على جماعة كبيرة من الناس وأحضروا بين يدى السلطان، فرسم بتوسيطهم، ثم أسلمهم إلى الوالى فضربهم وقطع آنافهم وآذانهم وسجنهم ليلة السبت، ثم عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم، وعدّتهم اثنان وعشرون رجلا من المستورين ما بين شريف وتاجر، فتنكّرت القلوب من أجل ذلك، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره — انتهى كلام المقريزى برمته.

وهو كما قال، غير أنه سكت عن رجم العامّة للعينتابى المذكور يريد بذلك تقوية الشناعة على العينتابى لبغض كان بينهما قديما وحديثا.

ثم قدم كتاب الأمير تغرى بردى المحمودىّ رأس نوبة النوب وأمير حاجّ المحمل من مكّة فى يوم الجمعة حادى عشرين ذى الحجة، يتضمّن أنه لما نزل عقبة أيلة[1] بعث قاصدا إلى الشريف حسن بن عجلان أمير مكّة يرغّبه فى الطاعة ويحذّره عاقبة المخالفة، فقدم عليه ابنه بركات بن حسن بن عجلان وقد نزل بطن مرّ[2] فى ثامن عشرين ذى القعدة، فسرّ بقدومه ودخل معه مكّة فى أوّل ذى الحجة، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم أن أباه لا يناله مكروه من قبله ولا من قبل السلطان، فعاد إلى أبيه وقدم به مكّة فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة، وأنه حلف له ثانيا وألبسه التشريف السلطانى وقرّره فى إمرة مكّة على عادته، وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الركب واستخلاف ولده بركات على مكّة — انتهى.

(١) راجع الحاشية (٨ ص ٢٠٦ ج ٢ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).
(٢) بطن مر: من نواحى مكة، عنده يجتمع واديا النخلتين فيصبحان واديا واحدا (ياقوت — معجم البلدان ٢ : ٢٢١).

ثم فى يوم الاثنين خامس عشرين المحرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة خلع السلطان على الأمير إينال الششمانى أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره فى حسبة القاهرة عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى.

ثم فى رابع عشرين المحرم قدم الأمير[1] تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب وأمير حاجّ المحمل بالمحمل، وقدم معه [الأمير][2] الشريف حسن بن عجلان، فأكرمه السلطان وأنزله بمكان يليق به، ثم خلع عليه فى يوم سابع عشرينه باستقراره فى إمرة مكّة على عادته بعد أن التزم بحمل ثلاثين ألف دينار، وأرسل قاصده إلى مكّة ليحضر المبلغ المذكور، وأقام هو بالقاهرة رهينة، وقدم أيضا مع الحاج الأمير قرقماس الشعبانى الناصرىّ أحد مقدّمى الألوف، بعد أن أقام بمكّة نحو السنتين شريكا لأمير مكّة فى هذه المدّة، ومهّد أمورها وأقمع عبيد مكّة ومفسديها وأبادهم.

ثم فى يوم الأربعاء نصف صفر جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيرا من أكابر التجار وتحدّث معهم فى إبطال المعاملة بالذهب المشخّص[3] الذى يقال له الإفرنتى، وهو من ضرب الفرنج، وعليه شعار كفرهم الذى لا تجيزه الشريعة المحمدية، وأن يضرب عوضه ذهبا عليه السكّة الإسلامية، فصوّب من حضر رأى السلطان فى ذلك[4]. وهذا الإفرنتى المذكور قد كثرت المعاملة به فى زماننا من حدود سنة ثمانمائة فى أكثر مدائن الدنيا مثل: القاهرة ومصر، والبلاد الشامية، وأكثر بلاد الروم، وبلاد الشرق، والحجاز، واليمن، حتى صار هو النقد الرائج والمطلوب فى المعاملات، وانفضّ المجلس على ذلك، وقد كثر ثناء الناس على السلطان بسبب إبطال ذلك.

(١) ورد فى هامش اللوحة «قدوم أمير الحاج وصحبته الشريف حسن بن عجلان أمير مكة».
(٢) زيادة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٥).
(٣) ورد فى هامش اللوحة «إبطال المعاملة بالذهب الإفرنتى».
(٤) فى ط. كاليفورنيا ٦ : ٥٩٦ «فى إبطاله».

وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعز الإسلام وأهله، وخذل الكفر وأهله بهذا النصر العظيم الذى لم يسمع بمثله فى سالف الأعصار، ولا فرح بمثله ملك من ملوك الترك؛ ولقد صار لملك الأشرف برسباى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك الترك إلى يوم القيامة — اللهم لا مانع لما أعطيت.

ولما بلغ الملك الأشرف عود الغزاة المذكورين إلى جهة الديار المصرية رسم فنودى بالقاهرة ومصر بالزينة، ثم ندب السلطان جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية][1] بالتوجه إلى الثغور لحفظ مراكب الغزاة بعد خروجهم منها خوفا من أن يطرقهم طارق من الفرنج مما يأتى صاحب قبرس من نجدات الفرنج — وكان هذا من أكبر المصالح — ثم رسم السلطان لهم أن يأخذوا جميع المراكب من ثغر دمياط ويأتوا بها إلى ثغر الإسكندرية لتحفظ بها؛ وسبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم من وصل إلى ثغر الإسكندرية، ومنهم من وصل إلى ثغر دمياط، ومنهم من وصل إلى الطينة؛ لكثرة المراكب ولاختلاف الأرياح.

وبينما السلطان فى انتظار المجاهدين قدم عليه السيد الشريف بركات[2] بن حسن بن عجلان أمير مكة منها، وقد استدعى بعد موت أبيه، فأكرمه السلطان وخلع عليه بإمرة مكة على أنه يقوم بما تأخر على أبيه من الذهب، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عجلان كان قد حمل من الثلاثين ألف دينار — التى التزم بها قبل موته — خمسة آلاف دينار، ثم التزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة، وأن لا يتعرض السلطان لما يؤخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى][3].

ولما كان يوم عيد الفطر ابتدأ دخول[4] الغزاة إلى ساحل بولاق أرسالا كما خرجوا

(١) إضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٢) ورد فى هامش النسخة «قدوم الشريف بركات».
(٣) إضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٤) ورد بهامش النسخة «بدء دخول الغزاة».

منها، ووافق فى هذه الأيام وفاء النيل ستة عشر ذراعا، فتضاعف مسرات الناس من كل جهة، واستمر دخولهم فى كل يوم إلى ساحل بولاق إلى أن تكامل فى يوم الأحد سابع شوال ونزلوا بالميدان الكبير بالقرب من موردة الجبس، وأصبحوا من الغد فى يوم الاثنين ثامن شوال — وهو يوم فطر السلطان؛ فإنه كان يصوم الستة أيام من شوال — طلعوا إلى القلعة على كيفية ما نذكر، وهم جميع الأمراء والأعيان من المجاهدين والأسرى، والغنائم بين أيديهم، وملك قبرس الملك جينوس بن جاك أمامهم وهو منكس الأعلام، وقد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى، حتى أتت أهل القرى والبلدان من الأرياف للفرجة، وركبت الأمراء من الميدان ومعهم غالب الغزاة، وساروا من أرض اللوق[1] حتى خرجوا من المقس[2] ودخلوا من باب القنطرة، وشقوا القاهرة إلى باب زويلة، وتوجهوا من الصليبة[3] من تحت الخانقاه الشيخونية من سويقة منعم[4] إلى الرميلة، والخلق فى طول هذه المواضع تزدحم بحيث إن الرجل لا يسمع كلام رفيقه من كثرة زغاريط النساء، التى صفت على حوانيت القاهرة بالشوارع من غير أن يندبهم أحد لذلك. والإعلان بالتكبير والتهليل، ومن عظم التهانى.

هذا مع تخليق الزعفران والزينة المخترعة بسائر شوارع القاهرة حتى فى الأزقة — وفى الجملة كان هذا اليوم من الأيام التى لم نرها قبلها ولا سمعنا بمثلها — وساروا على هذه الصفة إلى أن طلعوا إلى القلعة من باب المدرج[5]، وهم مع ذلك فى ترتيب فى مشيهم

(١) أرض اللوق: هى الأرض التى ظهرت من النيل سنة ٣٣٠ هـ غربى شارع [illegible] (الحاشية ١ ص ٨٦، ٨٧ ج ١٢ من هذا الكتاب).
(٢) المقس: كان واقعا على النيل وعرف قبل الإسلام بقرية أم دنين، وموضعه الآن ميدان رمسيس ومسجد أولاد عنان وامتداد شارع الجمهورية حتى حديقة الأزبكية هامش (ج ٣ : ١٣١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).
(٣) الصليبة: خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم خارج القاهرة، وكان على شكل صليب ولذلك سمى بالصليبة، وانظر هامش (ج ٩ : ١٦٣ من هذا الكتاب).
(٤) سويقة منعم: وكانت تقع برأس الصليبة من تحت القلعة وانظر (الحاشية ٣ ص ٣٩ ج ١١ من هذا الكتاب) هـ.
(٥) باب المدرج: انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١٩٠ ج ١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).

وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعز الإسلام وأهله ، وخذل الكفر وأهله بهذا النصر العظيم الذى لم يُسمع بمثله فى سالف الأعصار ، ولا فرح بمثله ملكٌ من ملوك الترك ، ولقد صار للملك الأشرف بَرْسْبَاى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك التُّرك إلى يوم القيامة — اللهم لا مانع لما أعطيت .

ولما بلغ الملكَ الأشرفَ عودُ الغُزَاة المذكورين إلى جهة الدِّيار المصرية رسَم فنُودِىَ بالقاهرة ومصر بالزِّينة ، ثم نَدَبَ السلطانُ جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية] (١) بالتوجه إلى الثغور لحفظ مَرَاكب الغُزَاة بعد خُرُوجهم منها خوفا من أن يَطْرُقَهم طارقٌ من الفِرِنْج مما يأتى صاحبَ قُبْرُس من نَجَدات الفرِنْج — وكان هذا من أكبر المصالح — ثم رسَمَ السلطانُ لهم أن يأخذوا جميعَ المراكب من ثَغْر دِمْياط ويأتوا بها إلى ثَغْرِ الإسكندرية لتُحْفَظ بها ؛ وسبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم مَن وصلَ إلى ثَغْر الإسكندرية ، ومنهم من وصل إلى ثغر دِمْيَاط ، ومنهم من وصل إلى الطِّينة ؛ لكثرة المراكب ولاختلاف الأرياح .

وبينما السلطانُ فى انتظار المجاهدين قَدِمَ عليه السيِّد الشريف بَرَكَات (٢) بن حسن بن عَجْلان أميرُ مكّة منها ، وقد استُدْعِى بعد مَوْت أبيه ، فأكرمه السلطانُ وخلَعَ عليه بإمْرَة مكّة على أنه يقوم بما تأخر على أبيه من الذهب ، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار ، فإن أباه الشريف حسن بن عَجْلان كان قد حَمَلَ من الثلاثين ألف دينار — التى ألتزم بها قبل موته — خمسة آلاف دينار ، ثم التزم بركاتُ أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة ، وأنْ لاَ يتعرض السلطانُ لما يُؤْخَذ من بندر جدّة من عُشُور بضائع التُّجّار الواصلة من الهِنْد وغيره ، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى] (٣) .

ولما كان يوم عيد الفطر ابتدأ دخول (٤) الغزاة إلى ساحل بُولاَق أرْسالا كما خرجوا

(١) الإضافة من (ط. كمبردج ٣ : ٦١١) .
(٢) ورد فى هامش النسخة «قدوم الشريف بركات» .
(٣) الإضافة من (ط. كمبردج ٣ : ٦١١) .
(٤) ورد بهامش النسخة «ابتداء دخول الغزاة» .

منها ، ووافق فى هذه الأيام وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فتضاعف مَسَرّاتُ الناس من كل جهة ، واستمرّ دخولهم فى كل يوم إلى ساحل بُولاَق إلى أن تكمّل فى يوم الأحد سابع شوّال ونزَلوا بالميدان الكبير بالقرب من مُورَدَةِ الجِبْس ، وأصبحوا من الغد فى يوم الاثنين ثامن شوّال — وهو يوم فطر السلطان ، فإنّه كان يصوم الستة أيّام من شوّال — ضموا إلى القلعة على كَيْفِيّة ما يُذْكَر ، وهم جميعُ الأمراء والأعيان من المجاهدين والأسرى ، والغنائمُ بين أيديهم ، ومتمَلِّكُ قُبْرُس الملك جَيْنُوس بن جاك أمامَهم وهو منكّس الأعلام ، وقد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا يعلم عِدَّتَهم إلا الله تعالى ، حتى أتت أهلُ القرى والبلدان من الأرياف للفرجة ، وركبت الأمراء من الميدان ومعهم غالبُ الغُزَاة ، وساروا من أرض اللُّوق (١) حتى خرجوا من المَقْس (٢) ودخلوا من باب القنطرة ، وشقوا القاهرة إلى باب زُوَيْلَة ، وتوجّهوا من الصَّلِيبَة (٣) من تحت الخانقاه الشيخونية من سويقة منعم (٤) إلى الرُّمَيْلة . والخلق فى طول هذا المواضع تزدحم بحيث إن الرجل لا يسمع كلامَ رفيقه من كثرة زغاريط النساء ، التى صُفّت على حوانيت القاهرة بالشوارع من غير أن يَنْدُبَهم أحدٌ لذلك . والإعلان بالتكبير والتهليل ، ومن عظم التهانى .

هذا مع تَخْلِيق الزعفران والزينة المخترعة بسائر شوارع القاهرة حتى فى الأزقة — وفى الجملة كان هذا اليوم من الأيام التى لم نرها قبلها ولا سمعنا بمثلها — وساروا على هذه الصِّفة إلى أن طلعوا إلى القلعة من باب المدرّج (٥) ؛ وهم مع ذلك فى ترتيبٍ فى مشيهم

(١) أرض اللوق : هى الأرض التى طرحها النيل سنة ٣٣٠ هـ غربى شارع اللوبار بباب اللوق (انظر الحاشية ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ج ١٢ من هذا الكتاب) .
(٢) المقس : كان واقعا على النيل وعرف قبل الإسلام بقرية أم دنين ، وموضعه الآن ميدان رمسيس ومسجد أولاد عنان وامتداد شارع الجمهورية حتى حديقة الأزبكية هامش (ج ٣ : ١٣١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .
(٣) الصليبة : خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم خارج القاهرة ، وكان على شكل صليب ولذلك سمى بالصليبة . وانظر هامش (ج ٩ : ١٦٣ من هذا الكتاب) .
(٤) سويقة منعم : وكانت تقع برأس الصليبة من تحت القلعة وانظر (الحاشية ٣ ص ٣٩ ج ١١ من هذا الكتاب) .
(٥) باب المدرج : انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١٩٠ ج ١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب) .

وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعز الإسلام وأهله، وخذل الكفر وأهله بهذا النصر العظيم الذى لم يُسمع بمثله فى سالف الأعصار، ولا فرح بمثله ملك من ملوك الترك، ولقد صار للملك الأشرف برسباى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك الترك إلى يوم القيامة — اللهم لا مانع لما أعطيت.

ولما بلغ الملكَ الأشرفَ عودُ الغزاة المذكورين إلى جهة الديار المصرية رسم فنودى بالقاهرة ومصر بالزينة، ثم ندبَ السلطانُ جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية][1] بالتوجه إلى الثغور لحفظ مراكب الغزاة بعد خروجهم منها خوفا من أن يطرقهم طارق من الفرنج مما يأتى صاحبَ قبرس من نجدات الفرنج — وكان هذا من أكبر المصالح — ثم رسمَ السلطانُ لهم أن يأخذوا جميعَ المراكب من ثغر دمياط ويأتوا بها إلى ثغر الإسكندرية لتُحفَظ بها؛ وسبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم مَن وصلَ إلى ثغر الإسكندرية، ومنهم من وصل إلى ثغر دمياط، ومنهم من وصل إلى الطينة؛ لكثرة المراكب ولاختلاف الأرياح.

وبينما السلطانُ فى انتظار المجاهدين قدِمَ عليه السيدُ الشريف بركات[2] بن حسن بن عجلان أميرُ مكة منها، وقد استُدعِىَ بعد موت أبيه، فأكرمه السلطانُ وخلعَ عليه بإمرة مكة على أنه يَقوم بما تأخر على أبيه من الذهب، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عجلان كان قد حمَلَ من الثلاثين ألف دينار — التى التزم بها قبل موته — خمسة آلاف دينار، ثم التزم بركاتُ أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة، وأنْ لاَ يتعرض السلطانُ لما يُؤخَذ من بندر جدة من عُشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى][3].

ولما كان يومُ عيد الفطر ابتدأ دخول[4] الغزاة إلى ساحل بُولاَق أرسالا كما خرجوا

(١) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٢) ورد فى هامش اللوحة «قدوم الشريف بركات».
(٣) الإضافة من (ط. كاليفورنيا ٦ : ٦١١).
(٤) ورد بهامش اللوحة «ابتداء دخول الغزاة».

منها، ووافق فى هذه الأيام وفاء النيل ستة عشر ذراعا، فتضاعف مسرّاتُ الناس من كل جهة، واستمرّ دخولهم فى كل يوم إلى ساحل بُولاَق إلى أن تكامل فى يوم الأحد سابع شوّال ونزَلُوا بالميدان الكبير بالقرب من مُوردَة الجِبْس، وأصبحوا من الغد فى يوم الاثنين ثامن شوّال — وهو يوم فطر السلطان؛ فإنّه كان يصوم الستة أيّام من شوّال — طلعوا إلى القلعة على كيفيّة ما يُذكر، وهم جميعُ الأمراء والأعيان من المجاهدين والأسرى، والغنائمُ بين أيديهم، ومتملّكُ قُبرُس الملك جينُوس بن جاك أمامهم وهو منكّس الأعلام، وقد اجتمع لرؤيتهم خلائق لا يعلم عِدّتهم إلا الله تعالى، حتى أتت أهلُ القرى والبلدان من الأرياف للفرجة، وركبتِ الأمراء من الميدان ومعهم غالبُ الغزاة، وساروا من أرض اللوق[1] حتى خرجوا من المَقْس[2] ودخلوا من باب القنطرة، وشقوا القاهرة إلى باب زُوَيلَة، وتوجّهوا من الصليبة[3] من تحت الخانقاه الشيخونية من سويقة منعم[4] إلى الرُّمَيلة، والخلق فى طول هذه المواضع تزدحم بحيث إن الرجل لا يسمع كلامَ رفيقه من كثرة زغاريط النساء، التى صُفّت على حوانيت القاهرة بالشوارع من غير أن يندُبَهم أحدٌ لذلك. والإعلان بالتكبير والتهليل، ومن عظم التهانى.

هذا مع تخَايِق الزّعفران والزينة المخترعة بسائر شوارع القاهرة حتى فى الأزقة — وفى الجملة كان هذا اليوم من الأيام التى لم نرها قبلها ولا سمعنا بمثلها — وساروا على هذه الصفة إلى أن طلعوا إلى القلعة من باب المدرج[5]، وهم مع ذلك فى ترتيبٍ فى مشيهم

(١) أرض اللوق: هى الأرض التى طرحها النيل سنة ٣٣٠ هـ غربى شارع نوبار باشا وانظر (الحاشية ١ ص ٨٦، ٨٧ ج ١٢ من هذا الكتاب).
(٢) المقس: كان واقعا على النيل وعرف قبل الإسلام بقرية «أم دنين» وموضعه الآن ميدان رمسيس ومسجد أولاد عنان وامتداد شارع الجمهورية حتى حديقة الأزبكية هامش (ج ٣: ١٣١ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).
(٣) الصليبة: خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم خارج القاهرة، وكان على شكل صليب ولذلك سمى بالصليبة، وانظر هامش (ج ٩: ١٦٣ من هذا الكتاب).
(٤) سويقة منعم، وكانت تقع برأس الصليبة من تحت القلعة وانظر (الحاشية ٣ ص ٣٩ ج ١١ من هذا الكتاب).
(٥) باب المدرج: انظر فى التعريف به (الحاشية ٤ ص ١٩٠ ج ٧ من هذا الكتاب ط. دار الكتب).

إلى أن حضرت الخيول وركبوا، ونزل[١] كل واحد إلى داره.

فلما نزل جَقْمَق العلائى إلى داره، عرّفه أصحابه وحواشيه أن وظيفة الأمير آخورية كانت خيراً له[٢] من وظيفة أمير مجلس، وإن كان ولا بد فيولّى[٣] أميرَ سلاح، فيكون ما فاته من منفوع الأمير آخورية، يتعوّضه من قيام الحرمة بوظيفة أمير[٤] سلاح. وبلغ السلطان ذلك، فرسم فى الحال إلى آقبغا التمرازى أن يكون أمير مجلس على عادته، وتكون الخلعة التى لبسها خلعة الرضى[٥] والاستمرار، وأن يكون جقمق أمير سلاح؛ ونزل الأمر إلى كل منهما بذلك، فامتثلا المرسوم [الشريف][٦]، واستمر كل منهما على ما قرره السلطان ثانياً.

وفى اليوم المذكور رسم السلطان بإخراج الأمير سُودون من عبدالرحمن إلى ثغر دمياط، وسببه أن السلطان لما بلغه[٧] موت جارقُطْلُو، استشار بعض خواصه فيمن يوليه نيابة الشأم، فذكروا له سُودون من عبد الرحمن، وأنه يقوم للسلطان بمبلغ كبير من ذهب فى نظير ذلك. وكان فى ظن السلطان أن سودون من عبد الرحمن قد استرخت أعضاؤه، وتعطلت حركته من طول تمادى المرض به، وقد أمن من جهته ما يختشيه[٨]، فقال السلطان: سُودون من عبد الرحمن تلف، ولم يبق فيه بقية لذلك، فقالوا: يامولانا السلطان، هو المتكلم فى ذلك. فلم يحملهم السلطان على الصدق، وأرسل إليه فى الحال يعرض عليه نيابة الشأم، فقبل، وقال: مهما أراد السلطان منى فعلته له؛ فلما عاد الجواب على السلطان بذلك علم أن غالب ما به تضاعُف، وأن فيه بقية لكل شىء؛ فأمر فى الحال بإخراجه إلى ثغر دمياط.

ثم خلع السلطان على الأمير بُرْبُغَا التَّنَمى أحد حجاب دمشق، وأعاده إلى دمشق.

ثم فى يوم الخميس سابع شعبان من سنة سبع وثلاثين المذكورة، خلع

(١) فى ا (ونزلوا).
(٢) فى ا (خير).
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى طبعة كاليفورنيا.
(٤) فى ا (امرة) وما هنا عن طبعة كاليفورنيا، والمعنى واحد.
(٥) فى ا (الرضا).
(٦) عن طبعة كاليفورنيا.
(٧) فى ا (بلعه). (٨) أى (يخشاه).

السلطان على الأمير [الكبير][١] إينال الجَكَمى باستقراره فى نظر البيمارستان المنصورى على العادة[٢]، وكانت تولية إينال المذكور للإمرة الكبرى بغير إقطاع الأتابكية، بل باستمراره على[٣] إقطاعه القديم، غير أنه أنعم السلطانُ عليه بقرية حجّة ومردّة من أعمال نابلس، وكانت من جملة إقطاع الأمير الكبير، ثم خلع عليه بنظر البيمارستان المذكور، فهذا الذى حصل له من جهة الأتابكية؛ ولم ينله منها إلا مجرد الاسم فقط.

وفى شهر رجب وشعبان، قرر السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه القبلى، خيولا تؤخذ من أهل النواحى، فكان يؤخذ[٤] من كل قريةٍ خمسةُ آلاف درهم فلوساً، عن ثمن الفرس المقرر عليها، ويؤخذ من بعض النواحى عشرةُ آلاف عن ثمن فرسين، [١٥] ويحتاج أهل الناحية إلى مغرم آخر لمن يتولى أخذَ ذلك منهم، فنزل بسبب ذلك على فلاّحى القرى[٥] بلاء[٦] الله المُنْزَل. وأحصى كُتّاب ديوان الجيش قرى أرض[٧] مصر العامرة كلها قبليها وبحريها[٨]، فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية، وقد ذكر المسبّحى[٩] فى تاريخه: أنها كانت فى القرن الرابع: عشرةَ آلاف قرية عامرة، فانظر إلى تفاوت ما بين الزمنين، مع أمن هذا الزمان وكثرة فتن ذلك[١٠] الزمان، غير أن السبب معروف والسكات أجمل.

ثم فى يوم الخميس رابع عشر شعبان، برز قرقماس نائب حلب إلى محل كفالته وعليه جمل كبيرة من الديوان؛ ثم فى تاسع عشر شعبان ختن السلطانُ ولدَه المقامَ الجمالىّ يوسف،

(١) عن طبعة كاليفورنيا.
(٢)، (٣) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا ومثبت عن ا.
(٤) فى ا (يوخد).
(٥) فى ا (النرى).
(٦) فى ا (بلا).
(٧) فى ا (أهل)، والمثبت عن طبعة كاليفورنيا.
(٨) فى م (وبحريها).
(٩) فى ا (المسيحى).
(١٠) فى ا (تلك) وكذلك فى طبعة كاليفورنيا، والمثبت هو الأصح.

فلا أقدر على ذلك . فغضب السلطان عليه وهم بضربه ومَسْكِه ، فضمنه القاضى سعدالدين ابن كاتب جَكَمْ ، ناظر الخاص ، ونزل الجميع إلى دورهم ، إلى أن عملت مصالح الجماعة .

فلما كان يوم السبت عشرين صفر خلع السلطان على أستاداره الصاحب كريم الدين باستمراره ، وخلع على الصاحب أمين الدين بن الهَيْصم باستقراره فى نَظَر الدولة على عادته قديمًا كما كان قبل الوزارة ، وألزمه بتكفية الدولة إلى حين قدوم أرغُون[1] شاه من الشام ، وانفض الموكب . فلما نزل الصاحب أمين الدين بالخلعة إلى داره ، اختفى فى ليلة الاثنين ولم يُعْلَم له خبر ، فأصبح السلطان فى يوم الاثنين ثانى عشرينه ، أمسك الصاحب كريم الدين الأستادار ، وخلع فى الحال على جانِبك دوادار عبد الباسط باستقراره أستادارا عوضًا عن الصاحب كريم الدين [بن كاتب المناخ] ،[2] فلبس جانِبك الخلعة ، ولم يقدر عبدالباسط أن يتكلم فى حقه كلمة واحدة ، وكان قصد [الملك][3] الأشرف ، أنه متى تكلم أو[4] تمنع عبدالباسط من ذلك ، قبض عليه ، فأحسّ عبدالباسط بالشر ، فكف عن الكلام ، ثم ألزم السلطانُ القاضى سعدَ الدين إبراهيم ابن كاتب جَكَمْ ناظر الخواص بوظيفة الوزارة ، فلم يوافق على ذلك ، وانفض المجلس على ذلك .

وفى هذا اليوم خرج قاصد شاه رخ ، الشريف تاج الدين ، من الديار المصرية إلى جهة مُرْسِلِه ، وصحبته الأمير أقطوه الموساوى ، وعلى يده هدية من السلطان إلى شاه رخ [المذكور][5] ، وكتاب جواب [كتابه][6] يتضمن منعه من كسوة الكعبة ، بأن العادة [قد][7] جرت قديمًا وحديثًا ، أن لا يكسو الكعبة إلا ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت فى الشرع فى مواضع ، وأن للكسوة أوقافا[8] تقوم بعملها ، لا يحتاج إلى مساعدة فى ذلك ؛ وإن أراد الملك وفاء نذره ، فليبع الكسوة ويتصدق بثمنها[9] فى

(١) كلمة (أرغون) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) ساقطة فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٨) فى أ (أوقاف) .
(٩) فى طبعة كاليفورنيا (ثمنها) .

فقراء مكة ، فهو أكثر ثوابًا[1] ، حيث يتعدى نفع ذلك إلى جماعة كبيرة ، وأشياء من هذه المقولة .

ثم فى يوم الخميس خامس عشرينه ، بعد انقضاء الموكب من القصر ، و[2] توجه السلطان إلى الحوش على العادة ، غضب على القاضى سعد الدين إبراهيم[3] ناظر الخواص ، بسبب تَمَنُّعِه من ولاية الوزارة ، وأمر به فضرب [بين يديه][4] ضربا مبرحًا ، ثم أقيم ، ونزل إلى داره . ثم طلب السلطانُ [الصاحبَ][5] كريم الدين ابن كاتب المناخ من محبسه بالقلعة ، وأمر به ، فعرِّى من ثيابه ، وضربه بالمقارع زيادة على مائة شِيب[6] ، ثم ضربه على أكتافه بالعصى ضربًا مبرحا ، وعُصرت رجلاه بالمعاصِير[7] ، ثم أُعيد إلى محبسه يومه ؛ وأُنزل من الغد فى يوم الجمعة على بغل[8] فى أسوإ حال ، ومُضى به إلى بيت التاج[9] والى القاهرة كان[10] ، وهو يومذاك شادُّ الدواوين ، ليورد ما أُلزم به ، بعد أن حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهبًا ، صولح عنها بعشرين ألف دينار ، [فنزل إلى بيت التاج وأخذ فى بيع موجوده وإيراد المال المقرر عليه ، إلى أن

(١) فى (أ) ثواب .
(٢) حرف (و) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٣) هذا الاسم (إبراهيم) ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٤) ، (٥) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٦) الشِّيب بالكسر سير السوط (القاموس المحيط ، النجوم الزاهرة ج١٢ ص ٢٢) .
(٧) المعاصير جمع : معصرة ، هى آلة للتعذيب ، وكانت مكونة من خشبتين مربوطتين ببعضهما ، يوضع بينهما وجه المعاقب أو رأسه أو رجلاه أو عقباه ، ثم تشد الخشبتان شدا وثيقا ، وكثيرا ما أدى ذلك إلى كسر العظم المحصور بين الخشبتين (انظر السلوك ج١ ص ٧٤٠ حاشية ٣) .
(٨) فى أ (بعل) .
(٩) فى أ (التاح) .
(١٠) كثيرا ما يرد فعل (كان) مؤخرا بعد اسم المملوك أو الأمير ووظيفته ، وهذا الاستعمال مصطلح معروف فى أساليب العربية ، وتدل على معنى الوظيفة السابقة ، والتفسير بصدد الاسم الوارد بالمتن أنه كان يشغل وظيفة والى القاهرة سابقا .

أفرج عنه فى ثامن عشر ربيع الأول، بعد ما حُمِّل نحو العشرين ألف دينار، وضمنه فيما بقى أعيان الدولة .] [1]

ثم فى يوم الثلاثاء أول شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين المذكورة، خلع السلطان على القاضى سعد الدين ناظر الخواص، خلعة الرضى والاستمرار على وظيفته نظر الخواص، وخلع على أخيه القاضى جمال الدين يوسف ابن القاضى كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم باستقراره وزيراً، على كره منه، بعد تمنع زائد؛ وكان منذ تغيب ابن الهيصم، [لا يلى الوزارة أحد][2]، والقاضى سعد الدين ناظر الخاص يباشرها، ويسدد أمورها من غير لبس تشريف، فغرم فيها جملة كبيرة، لعجز جهاتها عن مصارفها، والقاضى جمال الدين يوسف [المذكور][3]، هو يوسف[4] عظيم الدولة فى زماننا هذا، وناظر جيشها وخاصّها كان[5]، رحمه الله تعالى.[6] وهى أول ولاياته[7] للمناصب الجليلة على ما يأتى ذكر ولاياته[8] لغيرها مفصلا، فى هذا الكتاب وغيره .

وخلع [١٩] السلطان علَى شمس الدين بن قطارة باستقراره ناظرَ الدولة، فكان الوزيرُ وناظرُ الدولة فى طرفى نقيض، فالوزير فى الغاية من حسن الشكالة والزى البهيج، وسنه دون العشرين سنة، وناظر الدولة فى الغاية من قبح الشكالة والزى الردىء وسنه نحو السبعين[9] سنة — انتهى .

ثم فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الآخر، قدم الأميرُ أرْغُونُ شاه النوروزى الأعور، أستادّار السلطان بدمشق إلى مصر بطلب حسبما تقدم ذكره، ليلى الوزارةَ . وطلع

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ، وأضيف عن طبعة كاليفورنيا .
(٢) ، (٣) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .
(٤) هذا الاسم ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٥) راجع تفسير هذه الكلمة فى ص ٥٣ حاشية ١٠ .
(٥) ، (٦) ما بين هذين الرقمين ساقط فى طبعة كاليفورنيا .
(٧) ، (٨) وردت كلمة (ولاياته) المثبتة بالمتن، فى صيغة المفرد بطبعة كاليفورنيا، والأنسب ما أثبت عن أ .
(٩) فى أ (السبعون) .

إلى القلعة من الغد بتقادم جليلة، وخلع عليه باستمراره على أستادّارية السلطان بدمشق، على عادته . وفى هذا الشهر تكرر ركوب السلطان إلى الصيد غير مرة .

ثم فى جمادى الأولى وقع الشروع فى حركة السلطان إلى السفر، لقتال قَرايُلُك والفحص أيضا عن جانِبك الصُّوفى . وفى خامس عشره خلع على دُولات خُجا[1] والى القاهرة باستقراره فى ولاية منفلوط، وشغرت الولاية إلى يوم الأحد سابع عشره، فاستقر[2] فيها علاء الدين على بن الطَّبْلاوى .

ثم فى يوم السبت أول جمادى الآخرة، خلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ باستقراره كاشفَ[3] الوجه القبلى، ورسم السلطان أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف قبل تاريخه دوادارَ الصاحب كريم الدين، وأميرُ علىّ الذى كان كاشفاً بالوجه القبلى والوجه البحرى رأسَ نوبته، ونزل إلى داره من القلعة فى موكب جليل، كل ذلك والصاحبُ[4] كريم الدين لم يغيّر[5] زيّه من لبس الكتبة، ولم يلبس الكَلَفْتاه[6]، ولا تقلد بسيف .

وكان الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم قد خرج من اختفائه، وطلع إلى السلطان بشفاعة الأمير إينال الأبو بكرى الأشرفى الخازندار، فطلبه السلطان فى هذا اليوم وخلع عليه باستقراره شريكا لعبد العظيم بن صدقة الأسلمى فى نظر ديوان المفرد .

ثم فى يوم الأحد سادس [عشر][7] جمادى الآخرة [المذكورة][8] أمسك السلطانُ القاضىَ سعدَ الدين إبراهيم ناظرَ الخاص، وأخاه الصاحبَ جمالَ الدين يوسف،

(١) فى أ (حجا) .
(٢) فى أ (استقر) .
(٣) فى أ (كاشفا) .
(٤) فى أ (والسلطان)، والمثبت هو الصواب عن طبعة كاليفورنيا .
(٥) فى طبعة كاليفورنيا (يتغير) والمثبت عن أ، ولا فرق يذكر .
(٦) الكَلْفه والكَلَفْتاه والكَلَفْتَه وكذلك كَلَوْتَه، كلها بمعنى واحد، وهى غطاء الرأس تلبس وحدها أو بعمامة (انظر السلوك حـ١ ص ٤٩٣ حاشية ١، ففيها تفصيل واف) .
(٧) ، (٨) ما بين الحواصر عن طبعة كاليفورنيا .

الناس على الغلال[1]، ونهب الأرغفة من على الحوانيت، وأشياء كثيرة من هذا النموذج، يطول الشرح في ذكرها هنا[2].

وفي هذه الأيام، ورد الخبرُ على السلطان بفرار تِمْراز البكتمري المؤيدي المصارع، شادّ بندر جُدّة، من جدة، إلى جهة الهند: وكان من خبره أن تمراز لما سار واستولى على ما تحصل من البندر من العُشر، من الذي خصّ السلطانَ، بدا له أن يأخذ جميع ما تحصل عنده، ويتوجه إلى الهند عاصياً على السلطان، فاشترى مركبا مروّسا بألف دينار، من شخص يسمى يوسف البُرْصاوي[3] [الرومي][4] وأشحنها بالسلاح والرجال، يوهم أنه ينزل فيها ويعود بما تحصل معه إلى مصر، فلما تهيأ أمرُه، أخذ جميع ما تحصل من المال وهو نحو الثلاثين ألف دينار، وسافر إلى جهة اليمن، وبلغ السلطانَ ذلك من كتاب الشريف بركات صاحب مكة، فعظُم ذلك على السلطان، وعدّد ولايةَ تمراز هذا من جملة ذنوب النحّاس، ثم طلب السلطانُ مملوكَه الأميرَ جانبك الظاهري وخلع عليه باستقراره على التكلم على بندر جُدّة، على عادته، ليقوم بهذا الأمر المهم الذي ليس في المملكة من ينهض به غيرُه، وأعنى من تمراز، والفحص عليه والاجتهاد في تحصيله: وتجهز الأميرُ جانبك، وخرج إلى البندر على عادته، بأجمل زى وأعظم حرمة.

= ينبع، فقد ذكروا له أن هذه الآثار لم تزل موروثة عندهم منذ زمن الرسول (ص)، فبنى الصاحب تاج الدين هذا الرباط ووضع فيه هذه الآثار، وصار الناس يتبركون بها.
وقد تغنى بعض الشعراء بها، من ذلك ما قاله الأديب جمال الدين بن خطيب داريا:

يا عين إن بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

وتوفي تاج الدين سنة ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ م (راجع حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٤).

(١) في ا (الغلا).

(٢) راجع حوادث الدهور ج ١ ورقة ١٤١، ١٥١ – ١٥٤، ١٥٧؛ وكذلك انظر ابن إياس: نشق الأزهار في عجائب الأقطار، ص ٧٤ وما يليها؛ فقد تعرض لتعريب من حوادث زيادة النيل طوال عصر السلاطين المماليك.

(٣) البرصاوي نسبة إلى مدينة برصة عاصمة الإمارة العثمانية الأولى في آسيا الصغرى.

(٤) عن التبر المسبوك.

وأما تمراز فإنه لما سافر من بندر جُدّة إلى جهة بلاد الهند، صار كلما أتى إلى بلد ليتيم به، تستغيث تجار تلك البلد بحاكمها، ويقولون: «أموالنا بجُدّة، ومتى ما علم صاحبُ جدة أنه عندنا، أخذ جميع مالنا، بسبب دخول تمراز هذا عندنا؛ فإنه قد أخذ مال السلطان وفرّ من جدة»، فيطرده حاكمُ تلك البلد. ووقع له ذلك بعدة بلاد، وتحيّر في أمره، وبلغ مسيرُه على ظهر البحر ستة أشهر، فعند ما عاين الهلاكَ، أرمى بنفسه بجميع ما معه في مركبه، إلى مدينة كالِكوت، وحاكم كالكوت سامريٌّ، وجميعُ أهل البلد سمرة، وبها تجارٌ غير سمرة، وأكثرهم من المسلمين، فثار[1] التجارُ، واستغاثوا بالسامريّ، وقالوا له مثلَ مقالة غيرهم[2]، كل ذلك مراعاةً لجهة جانبك نائب جُدّة.

وكنت أستبعد أنا ذلك، إلى أن أوقفني مرةً الأميرُ جانبك المذكور، على عدة مطالعات، وردت عليه من السامري المذكور، وكلُّ كتاب منها، يشتمل على نظم ونثر وكلام فحل فائق، لا أدري ذلك لفضيلة السامري أو من كتّابه، وفي ضمن بعض الكتب الواردة صفة قائمة مكتوب[3] فيها [عدة][4] الهدية التي أرسلها صُحبةَ الكتاب المذكور، والقائمةُ خُوصةٌ، أملها من ورق شجر جوز الهند، طول شبر ونصف، في عرض إبهام، مكتوب عليها بالقلم الهندي خَطّ[5] باصطلاحهم، لا يعرف يقرأه إلا أبناء جنسهم، في غاية الحسن والظرف — انتهى.

ولما تكلم التجارُ المسلمون وغيرُهم مع السامري[6] في أمر تمراز، أراد السامري مَسْك تمراز، فأحس تمراز بذلك، فأرسل إلى السامري هديةً هائلة، فأعاد عليه السامري الجواب بـ: «إن التجارَ يقولون إن معك مالَ السلطان»، فقال تمراز: «نعم،

(١) في ا (فحار).

(٢) في ا (مقالتهم)، والتوضيح عن طبعة كاليفورنيا.

(٣) في ا (مكتوبة).

(٤) عن طبعة كاليفورنيا.

(٥) في ا (خطا).

(٦) في ا (مسعود). والصواب هو المثبت في المتن عن طبع كاليفورنيا.

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

المولود فى سنة ٦٠٨، والمتوفى فى سنة ٦٨١ من الهجرة

حققه، وعلق حواشيه، وصنع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد

مفتش العلوم الدينية والعربية

بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الأول

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

(٩١)

أبو العتاهية
إسماعيل
ابن القاسم
العنزى

أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيْسَان ، العَنَزِى بالولاء ، العينىُّ ، المعروف بأبى العتاهية ، الشاعر المشهور

مولده بعيْنِ التمر ، وهى بليدة بالحجاز قرب المدينة ، وقيل : إنها من أعمال سقى الفرات ، وقال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك : إنها قرب الأنبار ، والله أعلم

ونشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، وكان يبيع الجرار فقيل له : الْجَرَّار ، واشتهر بمحبة عُتْبَةَ جارية الامام المهدى ، وأكثر نسيبه فيها ، فمن ذلك قوله [من مجزوء الكامل] :

أعلمْتُ عتْبَةَ أننى منها على شَرَفٍ مُطِلُّ
وشكوْتُ ما ألقى إليـــــها والمدَامِعُ تَستَهِلُّ
حتى إذا بَرِمَتْ بما أشكو كما يشكو الأقل
قالت : فأىُّ الناس يَعْـــــلم ما تقول ؟ فقلت : كلُّ

وكتب مرة إلى المهدى وعرَّض بطلبها منه [من البسيط] :

نفسى بشىء من الدنيا مُعَلَّقَةٌ ... اللهُ والقائم الْمَهْدِىُّ يكفيها
إنى لأيأسُ منها ثم يُطْمِعُنِى ... فيها احتِقَارُكَ للدنيا وَمَافِيها

وقال أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل : إن أبا العتاهية كان قد استأذن فى أن يطلق له أن يهدى إلى أمير المؤمنين فى النيروز والمهرجان ، فأهدى له فى أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مُطَيَّب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدَّم ذكرهما ، فهمَّ بدفع عُتْبَةَ إليه ، فجزعت ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، حُرْمتى وخدمتى ، أتدفعنى إلى رجل قبيح المنظر بائع جِرَار ومتكسب بالشعر ؟ فأعفاها ، وقال : املئوا له البرنية مالا ، فقال للكتاب : أمر لى بدنانير ، وقالوا :

ما ندفع إليك ذاك ، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يُفْصِحَ بما أراد ، فاختلف فى ذلك حولا ، فقالت عتبة : لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير ، وقد أعرض عن ذكرى صَفْحاً.

ومن مديحه [من الكامل] :

إنى أمنتُ من الزمان وصَرْفه ... لما علقْتُ من الأمير حِبَالا
لو يَسْتَطِيعُ الناسُ من إجلاله ... تَخِذُوا له حُرَّ الخدودِ نِعَالا
إنَّ المطايا تشتكيك لأنها ... قَطَعَتْ إليك سَبَاسباً ورمالا
فاذا وَرَدْنَ بنا وردن خفائفاً ... وإذا صَدَرْنَ بنا صدَرْنَ ثِقَالا

وهذه الأبيات قالها فى عمر بن العلاء ، فأعطاه سبعين ألفا ، وخلع عليه حتى لايقدر أن يقوم ، فغار الشعراء من ذلك ، فجمعهم ثم قال : يا معشر الشعراء ، عجبا لكم ! ما أشدَّ حسدَكم بعضكم بعضاً إن أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتاً ، فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورَوْنَق شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية تشبب بأبيات يسيرة ثم قال ، وأنشد الأبيات المذكورة ، فما لكم منه تغارون؟ .

وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الأبيات تأخر عنه بره قليلا فكتب إليه يستبطئه [من الطويل] :

أصابَتْ علينا جُودَكَ العينُ يا عُمر ... فنحن لها نَبغى التمائِمَ والنُّشَرْ (١)
سَنَرْقِيكَ بالأشعار حتَّى تَمَلَّها ... وإن لم تُفِقْ منها رَقَيْنَاكَ بالسُّوَرْ

قال أشجع السلمى الشاعر المشهور : أذن الخليفة المهدى للناس فى الدخول عليه ، فدخلنا ، فأمرَنَا بالجلوس ، فاتفق أن جلس بجنبى بشار بن بُرْدٍ وسكت المهدى ، فسكت الناس ، فسمع بشار حسًّا ، فقال لى: من هذا ؟ فقلت: أبو العتاهية فقال : أتراه ينشد فى هذا المحفل ؟ فقلت : أحسبه سيفعل ، قال : فأمره المهدى

(١) النشر جمع نشرة — بالضم — وهى رقية يعالج بها المرضى

أيضا : قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما دجلة ، وقد خرب الآن ، وكان منتزها لأهلها .

وقوله « ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا » مأخوذ من قول عمرو بن أمية في صفة الهلال [من المتقارب] :

كأنَّ ابنَ مُزْنَتِهاَ جانحاً فسيط لدَى الأفق من خِنصرِ

والفسيط : قُلاَمة الظفر .

* * *

(٣١٥)

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طَبَاطَبَا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ! الحجازى الأصل ، المصرى الدار والوفاة

أبو محمد عبد الله ابن أحمد ابن طباطبا العلوى المصرى

كان طاهراً كريماً فاضلا ، صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية ، كثير التنعم ، كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي يُنْفِذُها لأهل مصر من الأستاذ كافور الأخشيدى إلى من دونه ، ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله، فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كلَّ يوم ، ومنهم كل جمعة ، ومنهم كل شهر، وكان يرسل إلى كافور في كل يومين[١] جامين حلوى ورغيفا في منديل مختوم ، فحسده بعض الأعيان وقال لكافور : الحلو حسن ، فما لهذا الرغيف ، فانه لايحسن أن يقابلك به ! ? فأرسل إليه كافور : يُجْرِيني الشريف في الحلوى على العادة ، ويُعفِيني من الرغيف ، فركب الشريف إليه ، وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك ، وقصدوا إبطاله ، فلما اجتمع به قال له : أيدك الله ! إنا لا ننفذ الرغيف تطاولا ولاتعاظما

(١) في ا « في يومين » بحذف كلمة « كل »

وإنما هي صَبية حَسَنِيَّة[١] تعجنه بيدها وتخبزه، فنرسله على سبيل التبرك ، فاذا كرهته قطعناه ، فقال كافور : لا والله لا تقطعه ، ولا يكون قوتى سواه ، فعاد إلى ما كان عليه من إرسال الحلوى والرغيف .

ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم مَعَدّ بن المنصور العُبَيْدِى الديارَ المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم ، وجاء المعز بعد ذلك من إفريقية وكان يطعن في نسبه ، فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه ، اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له من بينهم ابن طَبَاطَبَا المذكور : الى من ينتسب مولانا ? فقال له المعز : سنعقد مجلساً ونجمعكم ونَسْرُد عليكم نسبنا ، فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ? فقالوا : لم يبق معتبر ، فَسَلَّ عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي ، ونثر عليهم ذهباً كثيرا وقال : هذا حسبي ، فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا .

وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معاملته[٢]، حسن الافضال عليهم، ملاطفاً لهم، يركب إليهم وإلى سائر أصدقائه ، ويقضى حقوقهم ، ويطيل الجلوس معهم ، وأغنى جماعة، وكان حسن المذهب .

وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين .

وتوفى في الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر ، وصلى عليه في مصلى العيد ، وحضر جنازته من الخلق مالا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، ودفن بقرافة مصر [الصغرى] ، وقبره معروف مشهور باجابة الدعاء .

وروى أن رجلا حجَّ وفاتته زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فضاق صدره لذلك ، فرآه في نومه صلى الله عليه وسلم، فقال له : إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله

(١) في ا « صبية حسنة » وليس بشيء ، وحسنية : أي من ولد الحسن بن علي
(٢) في ا « في معامليه » ولعلها أحسن مما هنا عن ب

والسكب : بفتح السين المهملة ، وسكون الكاف ، وبعدها باء موحدة ، وإنما قيل له « سكب » لقوله [من البسيط] :

* برق يضيء خلال البيت أسكوب *

وحليمة : بفتح الحاء المهملة ، وكسر اللام ، وسكون الياء المثناة من تحتها .

وقال ابن الجوزي في كتاب الألقاب في ترجمة السكب : هو زهير بن عروة بن جُلْهُمة ، والله أعلم بالصواب .

وجُلْهُمة : بضم الجيم والهاء ، وبينهما لام ساكنة ، وهو في الأصل : اسم لجنب الوادي ، يقال له : جُلْهُمة ، وجَلْهَة : بفتح الجيم والهاء بغير ميم — وبه سمي الرجل .

وحُجْر : بضم الحاء المهملة ، وبعدها جيم ساكنة ، ثم راء .

وخُزَاعيّ : بضم الخاء المعجمة ، وفتح الزاي ، وبعد الألف عين مهملة مكسورة ، ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب .

والباقي معروف ، فلا حاجة إلى ضبطه .

* * *

(٧٣٦)

أبو حنيفة النعمان بن ثابت ابن زوطى إمام أهل الرأي

الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت — رضي الله عنه ! — ابن زُوطَى ابن ماه ، الإمام ، الفقيه ، الكوفي ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وهو من رهط حمزة الزيات

كان خزازاً ، يبيع الخز ، وجَدّه زوطى من أهل كابُل ، وقيل : من أهل بابل ، وقيل : من أهل الأنبار ، وقيل : من أهل نَسا ، وقيل : من أهل ترمذ ، وهو الذي مَسّه الرق فأعتق ، وولد ثابت على الإسلام .

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان ابن المرزُبان ، من أبناء فارس من الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين ، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب — رضي الله عنه ! — وهو صغير ، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ، ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا ، والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنه ! — الفالوذج في يوم مهرجان ، فقال : مَهْرِجُونا كل يوم ، هكذا قال الخطيب في تاريخه ، والله تعالى أعلم .

وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ! وهم : أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ، ولم يلق أحداً منهم ، ولا أخذ عنه ، وأصحابه يقولون : لقي جماعة من الصحابة ، وروى عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه رأى أنس بن مالك ، رضي الله عنه !.

وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان ، وسمع عطاء بن أبي رباح ،

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

هشام (ص ٧٢) بن عمار : حدثنا عبد المؤمن بن مهلهل :

حدثنى رجل قال : حج معاوية فاطلع فى بئر عادية بالأبواء، فضربته اللقوة فدخل دارة بمكة وأرخى حجابه، واعتم بعمامة سوداء على شقه الذى لم يُصب، ثم أذِنَ للناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن ابن آدم بعرض بلاء؛ إما مبتلى ليؤجر، أو معاقب بذنب . وإما مستعتب ليعتُب، وما أعتذر من واحدة من ثلاث. فإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون قبلى. وإن عوقبت فقد عوقب الخاطئون قبلى وما آمن أن أكون منهم؛ وإن مرض عضو منى فما أحصى صحيحى . ولو كان الأمر إلى نفسى، ما كان على ربى أكثر مما أعطانى، فأنا ابن بضع وستين، فرحم الله من دعا لى بالعافية، فوالله لئن عتب علىّ بعض خاصّتكم لقد كنت حربًا على عامّتكم؛ فعجّ الناسُ يدعون له وبكى .

مغيرة :

عن الشعبى قال : أولَ من خطب جالسًا معاوية حين سمن .

أبو المليح :

عن ميمون بن مهران قال: أول من جلس على المنبر واستأذن الناس معاوية؛ فأذنوا له .

وعن عبادة بن نُسىّ : خطبنا معاوية بالصِّنِّبْرة[1] فقال : لقد شهد معى صفين ثلاثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى منهم أحد غيرى .

إسناده لين .

يوسف بن عبدة : سمعت ابن سيرين يقول : أخذت معاوية قرّة[2] فاتخذ لحفًا خفافًا تُلقى عليه. فلم يلبث أن يتأذىّ بها، فإذا رفعت سأل أن تُردّ عليه فقال: قبّحكِ اللهُ من دار. مكثت فيك عشرين سنة أميرًا وعشرين سنة خليفةً وصرت إلى ما أرى .

قال الزبير بن بكار: كان معاوية أول من اتخذ الدواوين للختم، وأمر بالنيروز والمهرجان . واتخذ المقاصير فى الجامع. وأول من قتل مسلمًا صبرًا. وأول من قام على رأسه

(١) الصنبرة : بالكسر ثم الفتح والتشديد ثم سكون الباء الموحدة ثم راء. قال ياقوت : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها .

(٢) القرة : البرد وفى تاريخ الإسلام ٢/٣٢٤ «أخذت معاوية قرحة» ، ولعله أصح .

حرس ، وأول من قيّدت بين يديه الجنائب، وأول من اتخذ الخدّام الخصيان فى الإسلام، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة . وكان يقول : أنا أول الملوك .

قلت : نعم .فقد روى سُفينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة . ثم تكون ملكًا» . فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عامًا . وولى معاوية فبالغ فى التجمل والهيئة. وقلّ أن بلغ سلطان إلى رتبته . وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد . وترك الأمة من اختياره لهم .

ص (٧٣) على بن عاصم : عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم، عن طاوس :

عن ابن عباس قال : لما احتُضر معاوية قال : إنى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، وإنى دعوتُ بمشْقص[1] فأخذت من شعره وهو فى موضع كذا وكذا، فإذا أنا متّ فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمى ومنخرى .

وروى بإسناد عن ميمون بن مهران نحوه .

محمد بن مصفى : حدثنا بقية ، عن بحير :

عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام بن معدى كرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من الأسد له صحبة إلى معاوية . فقال معاوية للمقدام: توفى الحسن ، فاسترجع. فقال : أتراها مصيبةً ؟ قال : ولِمَ لا ؟ وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره وقال : هذا منى . وحسين من علىّ . فقال للأسدى : ما تقول أنت ؟ قال : جمرةٌ أطفئت . فقال المقدام : أنشدك الله ! هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس الذهب والحرير، وعن جلود السباع والركوب عليها ؟ قال : نعم . قال : فوالله لقد رأيت هذا كله فى بيتك فقال معاوية : عرفت أنى لا أنجو منك .

إسناده قوى

ومعاوية من خيار الملوك الذين غلَبَ عدلُهم على ظلمهم. وما هو برىء من الهنات. والله يعفو عنه .

(١) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضاً فهو المعبلة .

ابن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن الفضل بن عطية، ومحمد بن القاسم الأسدي، ومحمد بن مسروق الكوفي، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومروان بن سالم، ومصعب بن المقدام، والمعافى بن عمران، ومكي بن إبراهيم، ونصر بن عبد الكريم البلخي الصيقل، ونصر بن عبد الملك العتكي، وأبو غالب النضر بن عبد الله الأزدي، والنضر بن محمد المروزي، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني، ونوح بن دراج القاضي، ونوحُ بن أبي مريم الجامع، وهشيمٌ، وهوذةُ، وهياج بن بسطام، ووكيع، ويحيى بن أيوب المصري، ويحيى بن نصر بن حاجب، ويحيى بن يمانٍ، ويزيدُ بن زريع، ويزيدُ بن هارون، ويونس بنُ بكير، وأبو إسحاق الفزاري، وأبو حمزة السُّكري، وأبو سعد الصاغاني، وأبو شهابَ الحناط، وأبو مقاتل السمرقندي، والقاضي أبو يوسف.

قال أحمد العجلي: أبو حنيفة تيمي من رهط حمزة الزيات. كان خزازاً يبيع الخز.

وقال عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أما زوطى فإنه من أهل كابُل، وولد ثابت على الإسلام. وكان زوطى مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاؤه لهم، ثم لبني قفل. قال: وكان أبو حنيفة خزازاً، ودكانه معروف في دار عمرو ابن حريث.

وقال النضر بن محمد المروزي، عن يحيى بن النضر قال: كان والد أبي حنيفة من نسا.

وروى سليمانُ بن الربيع، عن الحارث بن إدريس قال: أبو حنيفة أصله من ترمذ.

وقال أبو عبد الرحمن المقري: أبو حنيفة من أهل بابل.

وروى أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول عن أبيه، عن جده قال: ثابت والد أبي حنيفة من أهل الأنبار.

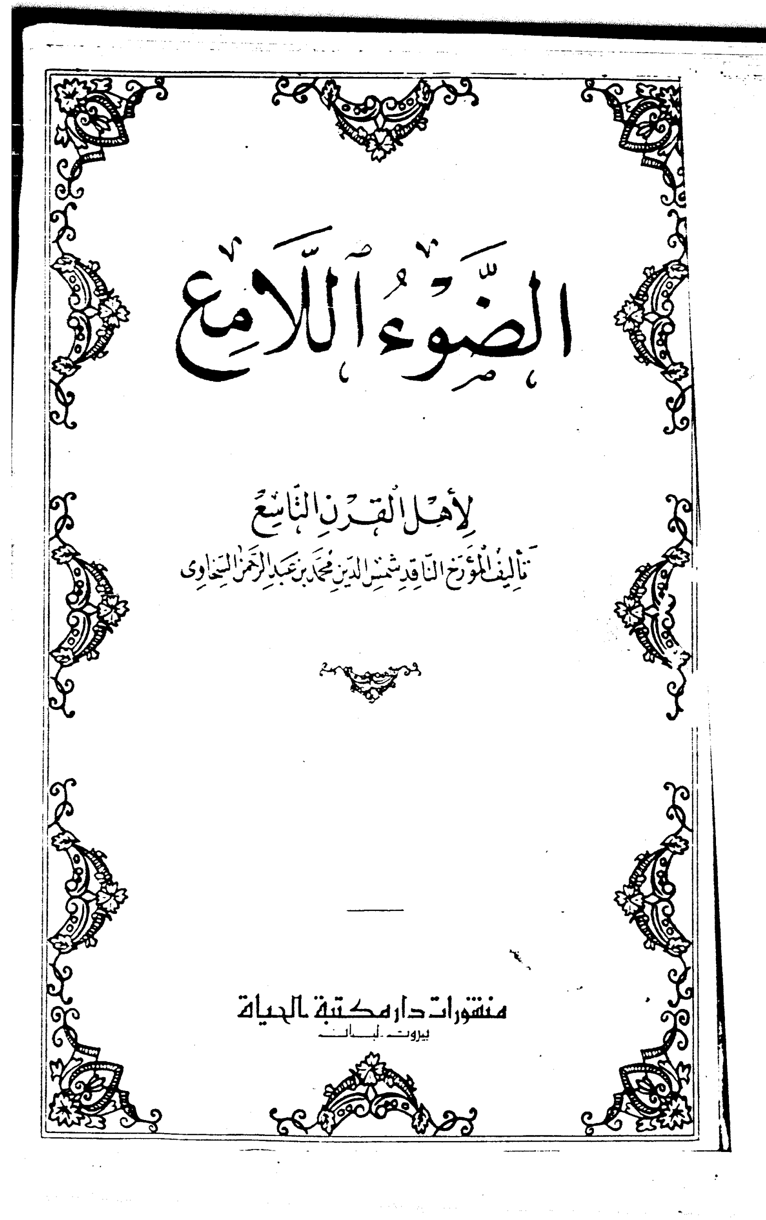
مكرم بن أحمد القاضي: حدثنا أحمد بن عبد الله بن شاذان المروزي، عن أبيه، عن جده، سمعت إسماعيل يقول: أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رقٌ قط. ولد جدي في سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكونَ استجاب ذلك لعلي رضي الله عنه فينا.

قال: والنعمان بنُ المرزبان والد ثابت هو الذي أهدى لعلي الفالوذج في يوم النيروز فقال علي: نورزونا كُلَّ يوم، وقيل كان ذلك في المهرجان، فقال: مَهرجونا كُلَّ يوم.

قال محمد بن سعد العَوْفي: سمعت يحيى بنَ معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يُحدث بالحديث إلا بما يحفظُه، ولا يُحدِّث بما لا يحفظ.

وقال صالح بن محمد: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقةً في الحديث، وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، عن ابن معين: كان أبو حنيفة لا بأس به. وقال مرة: هو عندنا من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب. ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء، فأبىٰ أن يكون قاضياً.

أخبرنا ابن علان كتابة، أنبأنا الكندي، أنبأنا القزاز، أنبأنا الخطيب، أنبأنا الخلال، أنبأنا علي بن عمرو الحريري، حدثنا علي بن محمد بن كاس النَّخعي، حدثنا محمد بن محمود الصيدناني، حدثنا محمد بن شجاع بن الثلجي، حدثنا الحسن بن أبي مالك، عن أبي يوسف قال: قال أبو حنيفة: لما أردت طلب العلم، جعلت أتَخَيَّرُ العلومَ وأسألُ عن عواقبها. فقيل: تعلم



الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

٥٠ (بركات) بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين أبو زهير بن البدر أبي المعالى الحسنى المكى. ولد سنة احدى وثمانمائة وقيل فى التى بعدها بالحشافة بضم المهملة وتشديد المعجمة ثم فاء بالقرب من جدة. وأجازله فى سنة خمس وثمانمائة فما بعدها باستدعاء الجمال بن موسى البرهان بن صديق والزين المراغى وعائشة ابنة ابن عبد الهادى والزين العراقى وابنه والهيثمى والشهاب بن حجى والشهاب الحسبانى والجمال بن الشرايحى والجمال بن ظهيرة والمجد اللغوى والفرسيسى وغيرهم وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن، ونشأ شريف الهمة سنى الافعال جميل الاخلاق فأشركه والده معه فى امرة مكة بولاية من السلطان وذلك فى سنة تسع وثمانمائة او فى التى تليها ثم جعله شريكا لأخيه أحمد فى سنة احدى عشرة حيث صار والدهما نائب السلطنة بالأقطار الحجازية ؛ ثم عزلا فى التى تليها ثم أعيدا فى أواخرها واستمرا إلى سنة ثمانى عشرة فعزلا بالسيد رميثة بن محمد بن عجلان ثم عزل بوالدهما فى التى تليها وصار فى سنة عشرين ينوه بولده هذا ويقول لبنى حسن هو سلطانكم، فلما كان فى التى تليها تخلى عن الامرة له بانفراده ثم لما بلغه موت المؤيد رام أن يشرك معه أخوه ابراهيم فلم يتهيأ له ثم عزل عنها فى أثناء سنة سبع وعشرين بالسيد على بن عنان ودخل البدر حسن القاهرة فوليها وقدرت وفاته بها فى جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وجاء الخبر لمكة فارتحل صاحب الترجمة إلى القاهرة والتزم للسلطان بما كان والده التزم به ومن جملته عشرة آلاف دينار فى كل سنة على ان ماجرت به العادة من مكس جدة يكون له دون ما تجدد من مراكب الهنود فانه للسلطان خاصة فوليها فى أواخرها بمفرده فحسنت سيرته وعم الناس فى أيامه الأمن والرخاء فلما مات الأشرف واستقر الظاهر طلبه فتوقف لكونه كان حين حج فى حدود سنة سبع وثلاثين جرت له معه قضية نقمها عليه فامتنع من القدوم عليه خوفاً منه فرام ولاية أخيه السيد على وكان إذ ذاك بالقاهرة فما وافقه من يعتمد عليه من أهل دولته على ذلك فأمهل يسيراً ثم ولاه وذلك فى أثناء سنة خمس وأربعين. وصرف هذا ثم أعيد فى سنة خمسين لما طلب ولده إلى القاهرة فى العشر الاول من ربيع الاول منها واستدعاه السلطان للقدوم عليه فما خالف؛ وقدم القاهرة فى مستهل شعبان من التى تليها فنزل السلطان للقائه وبالغ فى إكرامه حسبما ذكر فى محله من الحوادث ثم رجع فى عاشره. وقد رأى من العز مالم يسبقه اليه أحد من أهله وذلك بعد أن اجتمعت به وأخذت عنه عن بعض شيوخه بالاجازة شيئاً وسمعت من نظمه ماأثبت فى معجمى مما اختير

منه عدة أبيات، وكان شهماً عارفاً بالامور فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروءة طائلة مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة والسكينة والوقار والثروة الزائدة وله بمكة مآثر وقرب نافعة . مات فى شعبان سنة تسع وخمسين بأرض خالد من وادى مر من أعمال مكة وحمل فى سرير على أعناق الرجال حتى دخلوا به مكة من أسفلها من ثنية كدا ـ بضم الكاف ـ من باب الشبيكة فغسل بمنزله وكفن وطيف به حول الكعبة سبعاً (١) وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بالقرب من قبة جده وبنى أيضاً عليه قبة وإلى جانبها سبيل وكان له مشهد عظيم إلى الغاية رحمه الله وبارك فى حياة ولده .

٥١ (بركات) بن حسن المرجانى الاصل المكى الشافعى. ممن سمع على بمكة وقرأ علىّ أربعى النووى والبعض من مسلم .

٥٢ (بركات) بن حسين بن حسن الشيرازى الاصل المكى ويعرف بابن الفتحى شقيق محمد وأحمد المذكورين وهو أصغر الثلاثة . ولد فى سنة تسع وستين بمكة وكان ممن سمع منى بها وبالقاهرة وقد قدمها مع أبيه وبمفرده . ونزل عند الأتابك واسمه اسمعيل وسيأتى فى الكنى .

٥٣ (بركات) بن سلامة بن عوض الطنبداوى ثم المكى. مات بها فى ربيع الآخر سنة سبع وستين وكان عطاراً بباب السلام ثم ترك .

٥٤ (بركات) بن التقى عبد الرحمن بن يحيى العساسى المنودى أخو الفاضل الشمس محمد الآتى وهذا أصغر وأبعد عن الاستقامة والخير بحيث تعب أبوه وأخوه من قبله. وهو ممن سمع منى بالقاهرة .

٥٥ (بركات) بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة السيد زين الدين بن الجمال الحسنى المكى أجل بنى أبيه وأقربهم إلى خلافته . ولد فى سنة إحدى وستين وثمانمائة إما فى ربيع أو بعده وأمه شريفة من بنى حسن ودخل القاهرة فى سنة ثمان وسبعين ومعه قاضى مكة البرهانى فأكرم السلطان فمن دونه موردهما بعد خدمة طائلة من أبيه وغيره وأشركه مع أبيه ورجع متزايد العز، واستمر يتزايد فى الترقى حتى صار مرجعاً فى حل الأمور. وربما سافر لدفع العدو ويرجع مسروراً مجبوراً. وقد رأيته غير مرة ومنها فى زيارتى سنة ثمان وتسعين وقصدنى بمجلس جلوسى فسلم على بأدب وسكون وكان معه حينئذ عجلان وأبو القاسم وعلى من بنيه جملهم الله بحياته وحياة أبيه.

(١) فى الاصل : «اسبوعا» .

٤١٢ (الحسن) ابن عبد الرحمن بن شجاع البدر بن الزين المقرىء . قال إمام الأقصى كريم الدين عبد الكريم بن أبي الوفا انه تلا عليه لأسبع الفاتحة والبقرة ووصفه بالامام العالم .

٤١٣ (الحسن) بن عبد الرحمن بن عثمان فخر الدين الشارمساحي (١) الاصل الغمرى ثم القاهرى الشافعي الموقت . ولد سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريباً ببساط فى توجه أبويه لمنية غمر ؛ ونشأ بمنية غمر فحفظ القرآن وقدم القاهرة وصحب أبا عبد الله الغمرى وعمل الرياسة بجامعه والترقية ؛ وهو ممن أخذ فى الميقات عن عبد الرحيم بن رزين بل أخذ يسيراً عن الشهاب بن المجدى ثم عن البدر المارداني وتميز فى ذلك واشتغل بالفقه والعربيـة قليلا ؛ وسمع على شيخنا وغيره بل قرأ البخاري على البهاء بن المصرى وكذا قرأ على ولازمني ؛ وباشر الرياسة بأماكن وأقرأ الابناء ثم بأخرة تكسب أيضاً بالشهادة وربما خطب نيابة وحج عشراً وجاور غير مرة وكذا أقام ببيت المقدس نحو سنتين ثم رجع ومات فى سنة ثلاث وتسعين .

٤١٤ (الحسن) بن عبد الرحمن البدر التعزى اليماني الشافعي بن الصباحي . كان أبوه أو عمه وزيراً للمسعود من بنى رسول فنشأ هذا طالب علم وأخذ عن الفقهاء عمر الفتى ويوسف المقرىء وغيرهما بزبيد وغيرها . وتميز فى الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة بحيث كان مدار الفتيا بتعز عليه . وولى تدريس زيادة عبد الوهاب بن طاهر بالجامع المظفرى وانتفع به حتى مات فى تاسع عشر شوال سنه ثمان وتسعين بتعز وقد جاز الكهولة ؛ وله نظم رائق كل ذلك فيما بلغني رحمه الله .

٤١٥ (الحسن) بن عبد الولى الاسعردى الصالحى من كبار التجار بدمشق . مات فى المحرم سنة احدى ؛ ذكره شيخنا فى أنبائه .

٤١٦ (الحسن) بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبى صاحب مدينة حصن كيفا . قتله ابن عمه سنة تسع وخمسين واستقر فى المملكة عوضه .

٤١٧ (حسن) بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قتادة بن إدريس بن مطاعن السيد البدر أبو المعالى الحسنى المكى أميرها ونائب السلطنة بالبلاد الحجازية . ولد فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فى كفالة أخيه احمد فلما مات قدم القاهرة فى أوائل سنة تسعين لتأييد أمر أخيه على وعاد إلى مكة فى ثانى ربيعيها أو الذى يليه ومعه جماعة من الأتراك أخيه ثم سافر مع أخيه ورام الامر لنفسه فلم يمكنه الا بعد موته وكان اذ ذاك معتقلا

(١) براء مكسورة ثم سين مهملتين نسبة لقرية من ريف مصر . وفى الاصل «السارمساحى» بالمهملة وهو غلط .

بالقلعة ؛ ووصل مكة فى ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومعه يلبغا السالمى مسفراً وعدة أتراك يزيدون على المائة أو دونها ومن الخيول دون المائة ؛ ولم تتم السنة حتى وقع بينه وبين بنى حسن قتلة أخيه مقتلة كان الظفر فيها له بحيث لم يقتل ممن معه غير مملوك وعبد ؛ وقتل من أشراف الفريق الآخر سبعة ومن أتباعهم نحو الثلاثين ؛ وعظم بذلك جداً وساس الأمور بجدة مع التجار حتى قدومها بعد تركهم لها ؛ واستمر فى نمو وزيادة وهيبة فى القلوب الى أن ناب عن السلطنة بالأقطار الحجازية واستناب بالمدينة عجلان بن نعير بن جماز بن منصور وخطب له على منبرها قبل عجلان وبعد السلطان ثم عزل فى أثناء سنة ثمان عشرة بالسيد رميثة بن محمد بن عجلان ثم أعيد فى التى تليها ثم استعفى وسأل فى استقرار الامر لولديه بركات وابراهيم وأنهما أولى بالامرة منه لقوتهما وضعف بدنه ورغبته فى التفرغ للعبادة وتكرر منه ذلك مرة بعد أخرى ويقال له لسنا نثق فى أمر مكة إلا بك وان أردت ذلك فاستنب أنت من شئت ؛ وباشر خدمة المحمل والامراء الى ان صرف فى سنة سبع وعشرين بالشريف على بن عنان بن مغامس ولم يلبث أن أعيد فى موسم التى تليها واجتمع بأمراء الحاج ؛ وحج وسافر الى القاهرة وكانت منيته بها فى جمادى الاولى سنة تسع وعشرين ودفن بالصحراء بحوش الاشرف برسباى ؛ وكان فيه خير كثير واحتمال وحياء ومروءة عظيمة وصدقات وصلات ؛ وله مآثر منها رباط للفقراء بالقرب من المسجد الحرام وآخر باجياد واستأجر البيمارستان المنصورى بالجانب الشامى من المسجد والقيسارية المعروفة بدار الامارة وعمرهما وزاد فى البيمارستان ما كثر النفع به الى غير ذلك كتجويد رباط رامشت ؛ وانفرد بذلك كله عن أمراء مكة الاشراف وملك من العقار بوادى مر كثيراً ومن العبيد نحو خمسمائة . ذكره التقى الفاسى فى نحو كراسين من مكة والتقى بن فهد فى معجمه وقال انه أجاز له جماعة من مصر والشام حدث عنهم ؛ وخرج له التقى نفسه أربعين حديثاً لم يحدث بشىء منها ؛ وذكره شيخنا فى أنبائه باختصار وأنه قدم صحبة قرقماس من الحجاز فى المحرم فاجتمع بالسلطان وقرره فى الامرة على عادته والتزم بثلاثين ألف دينار أحضر منها خمسة وأقام ليتجهز فتأخر سفره الى يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة فمات بعد أن تجهز فيه وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة وقد زاد على الستين وكان أول ما ولى الامرة بعد قتل أخيه على فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ؛ وكانت مدة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تخللها من ولاية غيره وقدم ولده بركات فى رمضان فالتزم بما

بق على والده وان يحمل كل سنة عشرة آلاف دينار مع ما جرت به العادة من كونه مكس جدة له وما تجدد من مراكب الهند يختص بالسلطان، وطول المقريزي في عقوده ترجمته.

٤١٨ (حسن) بن عطية بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي ابن عم صاحبنا النجم عمر ، أمه فاطمة ابنة الشيخ الموفق النحوي الشهاب أحمد ابن محمد بن كمال الدلواني (١) . ولد في صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها فحفظ للحنفية بعد مختصراتهم وأجاز له جماعة منهم شيخنا والمقريزي والجمال الكازروني والمحب المطري والبدر بن فرحون والزين الزركشي وابن الفرات وابن الطحان وابن بردس وخلق، ودخل القاهرة مراراً وغيرها للاسترزاق ، وسمع مني ثم جلس مع الشهود وتطور وتهور .

٤١٩ (حسن) بن علي بن أحمد بن عطية البدري نسبة لمنية بدر بالدقهلية الشافعي خطيب جامع بلده الذي أنشأه فجاس بها . حفظ المنهاج وقرأ فيه على أحمد بن مصلح الماضي ، وقدم القاهرة فقرأ على الديمي وكاتبه ومما قرأه عليّ في قدمتين المجلس الذي عملته في ختم البخاري وبعض مسلم ومجالس من المتجر الرابح للدمياطي، ونعم الرجل مع فضل وتميز .

٤٢٠ (حسن) بن علي بن أحمد بن علي بن حسين بدر الدين بن العلاء بن الفخر الحسني الأرموي نقيب الأشراف كأبيه وجده ويعرف بنائب قاضي العسكر. استقر بعد أبيه في سنة إحدى وعشرين ، كان رئيساً ضخماً كريماً لكنه كان مسرفاً على نفسه ولا يزال بسبب ذلك أكثر الأوقات في إملاق حتى أنه يحتاج الى التعرض لمن يتوهم كونه دخيلا في الشرف ممن يستضعف جانبه وكذا كان أبوه ، ويحكى أن والده احتاج في تجهيز ابنة له يقال اسمها صرغتمش وسأل الجمالي الاستادار في مساعدته فكتب له بمائة ألف، فرام الصيرفي دفعها له فقال بل امش معي لتباشر شراء ما أحتاج اليه وتدفع أنت الثمن والا متى أخذتها ضاعت في غير المقصود أو كما قال ففعل ، ولما علم الجمالي بذلك تحقق صدق مقاله وانه لم يجعل ذلك وسيلة في الطلب فزاده مبلغاً آخر ، ولاتصافه بما ذكرته ما كان السلطان يعرفه اذ كان يجيء وهو أمير الجار له تركي اسمه ارنبغا عزله عن النقابة في سنة أربع وأربعين بحسين بن أبي بكر الفراء الآتي ، واستمر معزولا حتى مات في صفر سنة ثلاث وخمسين . وله أخ اسمه حسين في قيد الحياة سنة احدى وتسعين يتصرف في أبواب القضاة على هيئة إملاق.

٤٢١ (الحسن) بن علي بن احمد بن محمد فتح الدين أبو الفتح المنزلي ثم القاهري

(١) بكسر ثم تشديد نسبة لدلى من الهند .

الطولوني الحنفي أحد نواب الحنفية ، ويعرف بالسراجي نسبة لجده له أعلى يقال له سراج . ممن اشتغل وتميز وكتب الخط الحسن ، ومما كتبه القاموس بل وأوقفني على قصيدة من نظمه أولها :

بكأس ثغرك هل للصب تعليلُ وهل على الوصل بالمياه تعويلُ

وشرحها ، وكان قد لازم الجلال بن السيوطي لكونه من خطته جوار جامع ابن طولون وكتب عنه من مجموعاته أشياء وقرأها ثم لكونه لم يمش معه فيما لم يوافق باينه ، وفي غضون ذلك في أول ذي الحجة سنة خمس وتسعين سمع مني المسلسل بشرطه وحديث زهير العشاري واستجازني ومدحني ، وعنده أدب وفضيلة وفيه تجمل وحشمة ، وأول من ابتكر نيابته الشمس الغزي ثم ولاه الاخميمي وجلس بحانوت بخطته ، كان الله له .

٤٢٢ (حسن) بن علي بن احمد البدر أبو علي الدماطي الأزهري الشافعي الضرير ، ودماط من الغربية بالقرب من المحلة . قدم القاهرة فحفظ القرآن والتنبيه والمنهاج الاصلي وألفية النحو والشاطبية وتوضيح النخبة لشيخنا وأخذه بحثاً عنه بقراءته ولازمه كثيراً في الرواية والدراية وأذن له في الاقراء وأثنى عليه ، وكذا أخذ الفقه عن الشرف السبكي والوناني والبلقيني والمناوي وقرأ عليه في بعض التقاسيم وحضر أيضاً دروس القاياتي والأمين الاقصرائي والزين طاهر وغيرهم والقراآت عن التاج بن تمرية والعفصي والزين رضوان والشهاب السكندري وأكمل عليه والعربية عن كريم الدين العقبي ولم يمهر فيها خاصة بل برع في الفقه والقراءات ، وتصدر للاقراء زمناً ، وانتفع به الطلبة ، وخطب بالجامع الأزهر نيابة وبغيره وسمع على الرشيدي وجماعة ، وحج وتنزل في صوفية سعيد السعداء وكان فقيهاً فاضلا متقناً ضابطاً متحرياً مقرئاً مجوداً متعبداً كثير التلاوة فقيراً قانعا . مات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين بعد أن توعك أشهراً بحيث استنقلت به زوجته فحول إلى البيمارستان من نحو شهر ، ثم حمل إلى الاقبغاوية ميتاً فبات بها وختم القرآن عنده ثم غسل من الغد وصلى عليه في مشهد حافل تقدم الزين زكريا ثم دفن بتربة سعيد السعداء عن نحو الستين ونعم الرجل رحمه الله وإيانا.

٤٢٣ (حسن) بن علي بن احمد حسام الدين الكجكني الحلبي اليانقوسي نائب السلطنة بالكرك . ترقى في الخدم إلى أن أمر بطرابلس وقدم مع يلبغا الناصري لما انتزع الملك من برقوق فأمره بالكرك وتقدم عند الظاهر برقوق لكونه خدمه بالكرك ثم قربه وأمره بمصر إمرة خمسين وبعثه رسولا إلى الروم فمات في ثالث رجب سنة

٤١٢ (الحسن) بن عبد الرحمن بن شجاع البدر بن الزين المقرىء. قال إمام الأقصى كريم الدين عبد الكريم بن أبي الوفا انه تلا عليه للسبع الفاتحة والبقرة ووصفه بالامام العالم.

٤١٣ (الحسن) بن عبد الرحمن بن عثمان فخر الدين الشارمساحي [١] الاصل الغمري ثم القاهري الشافعي الموقت. ولد سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريباً ببساط في توجه أبويه لمنية غمر؛ ونشأ بمنية غمر فحفظ القرآن وقدم القاهرة وصحب أبا عبد الله الغمري وعمل الرياسة بجامعه والترقية؛ وهو ممن أخذ في الميقات عن عبد الرحيم بن رزين بل أخذ يسيراً عن الشهاب بن المجدي ثم عن البدر المارداني وتميز في ذلك واشتغل بالفقه والعربية قليلا؛ وسمع على شيخنا وغيره بل قرأ البخاري على البهاء بن المصري وكذا قرأ علي ولازمني؛ وباشر الرياسة بأماكن وأقرأ الابناء ثم بأخرة تكسب أيضاً بالشهادة وربما خطب نيابة وحج عشراً وجاور غير مرة وكذا أقام ببيت المقدس نحو سنتين ثم رجع ومات في سنة ثلاث وتسعين.

٤١٤ (الحسن) بن عبد الرحمن البدر التعزي اليماني الشافعي بن الصباحي. كان أبوه أو عمه وزيراً للمسعود من بني رسول فنشأ هذا طالب علم وأخذ عن الفقهاء عمر الفتي ويوسف المقرىء وغيرهما بزبيد وغيرها؛ وتميز في الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة بحيث كان مدار الفتيا بتعز عليه؛ وولي تدريس زيادة عبد الوهاب بن طاهر بالجامع المظفري وانتفع به حتى مات في تاسع عشر شوال سنه ثمان وتسعين بتعز وقد جاز الكهولة؛ وله نظم رائق كل ذلك فيما بلغني رحمه الله.

٤١٥ (الحسن) بن عبد الولي الاسعردي الصالحي من كبار التجار بدمشق. مات في المحرم سنة احدى؛ ذكره شيخنا في أنبائه.

٤١٦ (الحسن) بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبي صاحب مدينة حصن كيفا. قتله ابن عمه سنة تسع وخمسين واستقر في المملكة عوضه.

٤١٧ (حسن) بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي ابن قتادة بن إدريس بن مطاعن السيد البدر أبو المعالي الحسني المكي أميرها ونائب السلطنة بالبلاد الحجازية. ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها في كفالة أخيه احمد فلما مات قدم القاهرة في أوائل سنة تسعين لتأييد أمر أخيه علي وعاد إلى مكة في ثاني ربيعيها أو الذي يليه ومعه جماعة من الأتراك أخيه ثم سافر مع أخيه ورام الامر لنفسه فلم يمكنه الا بعد موته وكان اذ ذاك معتقلا

(١) براء مكسورة ثم سين مهملتين نسبة لقرية من ريف مصر. وفي الاصل «السارمساحي» بالمهملة وهو غلط.

بالقلعة؛ ووصل مكة في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومعه يلبغا السالمي مسفراً وعدة أتراك يزيدون على المائة أو دونها ومن الخيول دون المائة؛ ولم تتم السنة حتى وقع بينه وبين بني حسن قتلة أخيه مقتلة كان الظفر فيها له بحيث لم يقتل ممن معه غير مملوك وعبد؛ وقتل من أشراف الفريق الآخر سبعة ومن أتباعهم نحو الثلاثين؛ وعظم بذلك جداً وساس الأمور بجدة مع التجار حتى قدومها بعد تركهم لها؛ واستمر في نمو وزيادة وهيبة في القلوب الى أن ناب عن السلطنة بالأقطار الحجازية واستناب بالمدينة عجلان بن نعير بن جماز بن منصور وخطب له على منبرها قبل عجلان وبعد السلطان ثم عزل في أثناء سنة ثمان عشرة بالسيد رميثة بن محمد بن عجلان ثم أعيد في التي تليها ثم استعفى وسأل في استقرار الامر لولديه بركات وابراهيم وأنهما أولى بالامرة منه لقوتهما وضعف بدنه ورغبته في التفرغ للعبادة وتكرر منه ذلك مرة بعد أخرى ويقال له لسنا نثق في أمر مكة إلا بك وان أردت ذلك فاستنب أنت من شئت؛ وباشر خدمة المحمل والامراء الى ان صرف في سنة سبع وعشرين بالشريف علي بن عنان بن مغامس ولم يلبث أن أعيد في موسم التي تليها واجتمع بأمراء الحاج؛ وحج وسافر الى القاهرة وكانت منيته بها في جمادي الاولى سنة تسع وعشرين ودفن بالصحراء بحوش الاشرف برسباي؛ وكان فيه خير كثير واحتمال وحياء ومروءة عظيمة وصدقات وصلات؛ وله مآثر منها رباط للفقراء بالقرب من المسجد الحرام وآخر باجياد واستأجر البيمارستان المنصوري بالجانب الشامي من المسجد والقيسارية المعروفة بدار الامارة وعمرهما وزاد في البيمارستان ما كثر النفع به الى غير ذلك كتجويد رباط رامشت؛ وانفرد بذلك كله عن أمراء مكة الاشراف وملك من العقار بوادي مر كثيراً ومن العبيد نحو خمسمائة. ذكره التقي الفاسي في نحو كراسين من مكة والتقي بن فهد في معجمه وقال انه أجاز له جماعة من مصر والشام حدث عنهم؛ وخرج له التقي نفسه أربعين حديثاً حدث بشيء من أولها. وذكره شيخنا في أنبائه باختصار وأنه قدم صحبة قرقماس من الحجاز في المحرم فاجتمع بالسلطان وقرره في الامرة على عادته والتزم بثلاثين ألف دينار أحضر منها خمسة وأقام ليتجهز فتأخر سفره الى يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرة فمات بعد أن تجهز فيه وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة وقد زاد على الستين وكان أول ما ولي الامرة بعد قتل أخيه علي في ذي القعدة سنة سبع وتسعين؛ وكانت مدة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تخللها من ولاية غيره وقدم ولده بركات في رمضان فالتزم بما

الرَّوْضَتَيْن

في أخبار الدَّولتَين

تأليف الشيخ الامام العَالم الفاضِل الصدر الكامل
الأوحَد فريد عَصره وحيد دَهره مجموع الفضائل

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
ابن ابراهيم المقدسي الشافعي

رواية الشيخ الامام مجد الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي عفا الله عنه

دار الجيل
بيروت

بعد ذلك فى غير هذا الكتاب على سيرة سيد الملوك بعد الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما فى المتأخرين * كالعمرين رضى الله عنهما فى المتقدمين * فان كل ثان من الفريقين حذا حذو من تقدمه فى العدل والجهاد * واجتهد فى اعزاز دين الله أى اجتهاد * وهما ملكا بلدتنا * وسلطانا خطتنا * خصنا الله تعالى بهما * فوجب علينا القيام بذكر فضلهما * فعزمت على افراد ذكر دولتيهما بتصنيف * يتضمن التقريظ لهما والتعريف * فلعله يقف عليه من الملوك * من يسلك فى ولايته ذلك السلوك * فلا يبعد انهما حجة من الله على الملوك المتأخرين * وذكرى منه سبحانه فان الذكرى تنفع المؤمنين * فانهم قد يستبعدون من أنفسهم طريقة الخلفاء الراشدين * ومن حذا حذوهم من الائمة السابقين * ويقولون نحن فى الزمن الاخير * وما لاولئك من نظير * فكان ما قدر الله سبحانه من سيرة هذين الملكين الزاما للحجة عليهم بمن هو فى عصرهم * من بعض ملوك دهرهم * فلن يعجز عن التشبه بهما احد * ان وفق الله الكريم وسدد *

وأخذت ذلك من قول أبى صالح شعيب بن حرب المدائنى رحمه الله وكان احد السادة الاكابر فى الحفظ والدين * قال انى لاحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على هذا الخلق يقال لهم ان لم تدركوا نبيكم فقد رأيتم سفيان الا اقتديتم به وهكذا أقول هذان الملكان حجة على المتأخرين * من الملوك والسلاطين * فلله درهما من ملكين تعاقبا على حسن السيره * وجميل السريره * وهما حنفى وشافعى * شفى الله بهما كل عى * وظهرت بهما من خالقهما العنايه * فتقاربا حتى فى العمر ومدة الولايه * وهذه نكتة قل من تفطن لها ونبه عليها * ولطيفة هدانى الله بتوفيقه اليها * وذلك ان نور الدين رحمه الله ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى سنة تسع وستين * وولد صلاح الدين رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى سنة تسع وثمانين * فكان نور الدين أسن من صلاح الدين بسنة واحدة وبعض أخرى وكلاهما لم يستكمل ستين سنه * فانظر كيف اتفق ان بين وفاتيهما عشرين سنة وبين مولديهما احدى وعشرين سنة وملك نور الدين دمشق سنة تسع وأربعين * وملكها صلاح الدين سنة سبعين * فبقيت دمشق فى المملكة النورية عشرين سنة وفى المملكة الصلاحية تسع عشرة سنه * تمحى فيها السيئة وتكتب الحسنه * وهذا من عجيب ما اتفق فى العمر ومدة الولاية ببلدة معينة لملكين متعاقبين مع قرب التشبه بينهما فى سيرتيهما والفضل للمتقدم فكانت زيادة مدة نور الدين كالتنبيه على زيادة فضله * والارشاد الى عظم محله * فانه أصل ذلك الخير كله * مهد الامور بعدله وجهاده * وهيبته فى جميع بلاده * مع شدة الفتق * واتساع الخرق * وفتح من البلاد * ما استعين به على مداومة الجهاد * فهان على من بعده على الحقيقه * سلوك تلك الطريقه * لكن صلاح الدين أكثر جهادا * وأعم بلادا * صبر وصابر * ورابط وثابر * وذخر الله له من الفتوح أنفسه * وهو الذى فتح الارض المقدسه * فرضى الله عنهما فما أحقهما بقول الشاعر (كم ترك الاول للآخر)

وألبس الله هاتيك العظام وان * بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا
سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت * مثوى قبورهم روحا وريحانا

وقد سبقنى الى تدوين مآثرهما جماعة من العلماء * والاكابر الفضلاء * فذكر الحافظ الثقة أبو القاسم على بن الحسن الدمشقى فى تاريخه ترجمة حسنة لنور الدين محمود بن زنكى رحمه الله ولاجله تمم ذلك الكتاب وذكر اسمه فى خطبته وذكر الرئيس أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى فى مذيل التاريخ الدمشقى قطعة صالحة من أوائل الدولة النورية الى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وصنف الشيخ الفاضل عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى عرف بابن الاثير مجلدة فى الايام الاتابكية كلها وما جرى فيها وفيه شئ من أخبار الدولة الصلاحية لتعلق احدى الدولتين بالاخرى لكونها متفرعة عنها وصنف القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلى عرف بابن شداد قاضى حلب مجلدة فى الايام الصلاحية وسياق ما تيسر فيها من الفتوح واستفتح كتابه بشرح مناقب صلاح الدين رحمه الله تعالى وصنف الامام العالم عماد الدين الكاتب أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الاصفهانى كتابين كلاهما مسجوع متقن بالالفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة أحدهما الفتح القدسى اقتصر فيه على فتوح صلاح الدين وسيرته فاستفتحه بسنة ثلاث وثمانين وخمسمائة والثانى البرق الشامى ذكر فيه الوقائع والحوادث من الغزوات والفتوحات وغيرهما مما وقع من سنة وروده دمشق وهى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة الى وفاة صلاح الدين وهى

سنة تسع وثمانين فاشتمل على قطعة كبيرة من أخبار أواخر الدولة النورية الا ان العماد فى كتابيه طويل النفس فى السجع والوصف يمل الناظر فيه * ويذهل طالب معرفة الوقائع عما سبق من القول وينسيه * فحذفت تلك الاسجاع الا قليلا منها استحسنتها فى مواضعها ولم تك خارجة عن الغرض المقصود من التعريف بالحوادث والوقائع نحو ما ستراه فى أخبار فتح البيت المقدس شرفه الله تعالى وانتزعت المقصود من الاخبار من بين تلك الرسائل الطوال * والاسجاع المفضية الى الملال * وأردت ان يفهم الكلام الخاص والعام واخترت من تلك الاشعار الكثيرة قليلا مما يتعلق بالقصص وشرح الحال * وما فيه من نكتة غريبة وفائدة لطيفة ووقفت على مجلدات من الرسائل الفاضليه * وعلى جملة من الاشعار العماديه * مما ذكر فى ديوانه دون برقه وعلى كتب اخرى من دواوين وغيرها فالتقطت منها أشياء مما يتعلق بالدولتين أو باحديهما وبعضه سمعته من أفواه الرجال الثقات * ومن المدركين لتلك الاوقات * فاختصرت جميع ما فى ذلك من أخبار الدولتين وما حدث فى مدتيهما من وفاة خليفة أو وزير * أو أمير كبير * أو ذى قدر خطير * وغير ذلك * فجاء مجموعا لطيفا * وكتابا ظريفا * يصلح لمطالعة الملوك والاكابر * من ذوى المآثر والمفاخر * وسميته (كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين) ولله در حبيب بن أوس حيث يقول

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

(فصل) أما الدولة النورية فسلطانها الملك العادل نور الدين أبو القسم محمود بن عماد الدين اتابك وهو أبو سعيد زنكى بن قسيم الدولة آق سنقر التركى و يلقب زنكى أيضا بلقب والده قسيم الدولة ويقال لنور الدين ابن القسيم وسنتكلم على أخبار أسلافه عند بسط أوصافه وقدمت من اجمال أحواله ما يستدل به على أفعاله ذكر الحافظ أبو القاسم فى تاريخه انه ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة وان جده آق سنقر ولى حلب وغيرها من بلاد الشام ونشأ أبوه زنكى بالعراق ثم ولى ديار الموصل والبلاد الشامية وظهرت كفايته فى مقابلة العدو وعند نزوله على شيزر حتى رجع خائبا وفتح الرها والمعرة وكفرطاب وغيرها من الحصون الشامية واستنقذها من أيدى الكفار فلما انقضى أجله قام ابنه نور الدين مقامه وذلك سنة احدى وأربعين وخمسمائة ثم قصد نور الدين حلب فملكها وخرج غازيا فى اعمال تل باشر فافتتح حصونا كثيرة من جملتها قلعة عزاز ومرعش وتل خالد وكسر برنس انطاكية وقتله وثلاثة آلاف افرنجى معه وأظهر بحلب السنة وغير البدعة التى كانت لهم فى التأذين وقمع بها الرافضة وبنى بها المدارس ووقف الاوقاف وأظهر العدل وحاصر دمشق مرتين وفتحها فى الثالثة فضبط أمورها وحصن سورها وبنى بها المدارس والمساجد وأصلح طرقها ووسع أسواقها ومنع من أخذ ما كان يؤخذ منهم من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وعاقب على شرب الخمر واستنقذ من العدو ثغر بانياس والمنيطرة وغيرهما وكان فى الحرب ثابت القدم حسن الرمى صليب الضرب يتقدم أصحابه ويتعرض للشهادة وكان يسأل الله تعالى ان يحشره من بطون السباع وحواصل الطير ووقف رحمه الله وقوفا على المرضى ومعلمى الخط والقرآن وساكنى الحرمين وأقطع أمراء العرب لئلا يتعرضوا للحاج وأمر باكمال سور المدينة واستخراج العين التى بأحد وبنى الربط والجسور والخانات وجدد كثيرا من قنى السبيل وكذا صنع فى غير دمشق من البلاد التى ملكها ووقف كتبا كثيرة وحصل فى أسره جماعة من أمراء الفرنج وكسر الروم والارمن والفرنج على حارم وكان عدتهم ثلاثين ألفا ثم فتح حارم وأخذ أكثر قرى انطاكية ثم فتح الديار المصرية وكان العدو قد أشرف على أخذها ثم أظهر بها السنة وانقمعت البدعة وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينيه متبعا للآثار النبويه مواظبا على الصلوات فى الجماعات عاكفا على تلاوة القرآن حريصا على فعل الخير عفيف البطن والفرج مقتصدا فى الانفاق متحريا فى المطاعم والملابس لم تسمع منه كلمة فحش فى رضاه ولا فى ضجره واشهى ما اليه كلمة حق يسمعها أو ارشاد الى سنة يتبعها وقال أبو الحسن بن الاثير قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الاسلام وفيه الى يومنا هذا فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ولا أكثر تحريا للعدل والانصاف منه قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره وجهاد يتجهز له ومظلمة يزيلها وعبادة يقوم بها واحسان يوليه وانعام يسديه ونحن نذكر ما نعلم به محله فى أمر دنياه وأخراه فلو كان فى امة لافتخرت به فكيف بيت واحد اما زهده وعبادته وعلمه فانه كان مع سعة ملكه وكثرة ذخائر بلاده وأموالها لا يأكل ولا يلبس ولا

كثير من الحور تربى أرتارا الجامع دمشق وهى وقف عليه وقد مدحه العرقلة وغيره من الشعراء قال ابن الاثير فلما
قتل عطاء قوى طمع نور الدين فى دمشق فراسل احداث البلد وزناطرته واستمالهم فأجابوه الى تسليم البلد فسار اليهم
وحاصرهم عشرة أيام فكاتب مجير الدين الفرنج وبذل لهم الاموال وقلعة بعلبك ان رحلوا نور الدين عنه فالى ان جمعوا
رجالا بلغهم أخذ نور الدين دمشق فعادوا بخفى حنين وأما نور الدين فانه لما حاصرهم وضيق عليهم ثار الاحداث الذين
كاتبهم نور الدين وسلموا اليه البلد من الباب الشرقى فدخله بالامان عاشر صفر وحصر مجير الدين فى القلعة وراسله
وبذل له الاقطاع الكثير من جملته مدينة حمص فأجاب الى تسليم القلعة وصار الى حمص وقال ابن ابى طى أنفذ نور الدين
أسد الدين شيركوه رسولا الى صاحب دمشق فخرج فى تجمل عظيم ومعه ألف فارس فعظم على مجير الدين ذلك وقال
ما هذه رسالة هذه مكيدة ولم يتجاسر على الخروج الى لقائه ولا أحد من أمراء دمشق فاستوحش أسد الدين ونزل بمرج
القصب وأغلظ لصاحب دمشق فى المقال وأنفذ الى نور الدين يعرفه بما جرى عليه فسار نور الدين فى عساكره وزحف
الى البلد من شرقيه وكانت الحرب فى عاشر صفر وتولى أسد الدين القتال وأبلى الجهد فكسر عساكر دمشق الى الاسوار
من قبلى البلد ولم يكن أحد من المقاتلة على السور من ذلك الجانب لان نور الدين كان من شرقها وحل العسكر مقابله
ورأى من كان مع نور الدين من الجاندارية والحلبيين الى خلو السور من المقاتلة فتسرعوا الى السور وتعلقوا به وحصلوا
فى الحال على الاسوار ويقال ان أمراة كانت على السور فدلت حبلا فصعد واليه وصار على السور جماعة ونصبوا
السلالم وصعد جماعة أخرى ونصبوا اعلاما وصاحوا بشعار نور الدين فوقع على أهل البلد الخذلان وكسر باب البلد
ودخلت الخيالة منه وملك نور الدين دمشق وكان لاسد الدين اليد الطولى فى فتحها فولاه نور الدين أمرها ورد اليه
جميع أحوالها وفى هذه السنة اقطعه نور الدين الرحبة وقال الرئيس أبو يعلى فى العشر الثانى من المحرم وصل
الامير أسد الدين شيركوه رسولا من نور الدين الى ظاهر دمشق وخيم بناحية القصب من المرج فى عسكر يناهز الالف
فأنكر ذلك ووقع الاستخوان منه واهمال الخروج اليه لتلقيه والاختلاط به وتكررت المراسلات فيما اقتضته الحال
ولم تسفر عن سداد ولا نيل مراد وغلا سعر الاقوات لانقطاع الواصلين بالغلات ووصل نور الدين فى عسكره الى
شيركوه ثالث صفر وخيم بعيون الفاسريا عند دومة ورحل فى الغد ونزل بيت الابار من الغوطة وزحف الى البلد من
شرقيه وزحف اليه من عسكره واحداثه الخلق الكثير ووقع الطراد بينهم ثم عاد كل من الفريقين الى مكانه ثم زحف
يوما بعد يوم وتأكد الزحف يوم الاحد عاشر صفر وظهر اليه العسكر الدمشقى فاندفع بين أيديهم حتى قربوا من سور
باب كيسان والدباغة من قبلى البلد وليس على السور أحد من العسكرية والبلدية لسوء تدبير صاحب الامر غير نفر
يسير لا يؤبه لهم فتسرع بعض الرجالة الى السور وعليه امرأة يهودية فأرسلت اليه حبلا فصعد فيه وحصل على السور
ولم يشعر به أحد وتبعه من تبعه وطلعوا على ما نصبوا على السور وصاحوا نور الدين يا منصور وامتنع الاجناد والرعية من
الممانعة لما هم عليه من المحبة لنور الدين وعدله وحسن ذكره وبادر بعض قطاعى الخشب بفأسه الى الباب الشرقى فكسر
اغلاقه وفتحه فدخل منه العسكر وسعوا فى الطرقات ولم يقف أحد بين أيديهم وفتح باب توما أيضا ودخل الناس منه ثم
دخل نور الدين وخواصه وسر كافة الناس من الاجناد والعسكرية لما هم عليه من الجوع وغلاء الاسعار والخوف من
منازلة الفرنج الكفار وكان مجير الدين لما أحس بالغلبة والقهر تداهرم فى خواصه الى القلعة وأنفذ اليه فأومن على
نفسه وماله وخرج الى نور الدين فطيب نفسه ووعده الجميل ودخل نور الدين القلعة فى اليوم المقدم ذكره وأمر بالمناداة
بالامان للرعية والمنع من انتهاب شئ من دورهم وتسرع قوم من الرعاع والاوباش الى سوق على وغيره فعاثوا ونهبوا
وأنفذ نور الدين الى أهل البلد ما طيب نفوسهم وأزال نفرتهم وأخرج مجير الدين ما كان له فى دوره بالقلعة والخزائن من
المال والآلات والاثاث على كثرته الى الدار الاتابكية دار جده وأقام أياما ثم تقدم اليه بالمسير الى حمص فى خواصه
ومن أراد الكون معه من أسبابه وأتباعه بعد ان كتب له المنشور باقطاعه عدة ضياع باعمال حمص برسمه ورسم جنده
وتوجه الى حمص على القضية المقررة ثم أحضر نور الدين غد ذلك اليوم أماثل الرعية من القضاة والفقهاء والتجار
وخوطبوا بما زاد فى ايناسهم وسرور نفوسهم وحسن النظر لهم بما يعود بصلاح أحوالهم فأكثروا الدعاء له والثناء
عليه والشكر لله تعالى على ما أصارهم اليه ثم تلا ذلك ابطال حقوق دار البطيخ وسوق البقل وضمان الانهار
وانشأ

وأنشأ بذلك المنشور وقرئ على المنبر بعد صلاة الجمعة فاستبشر الناس بصلاح الحال وأعلن الناس برفع الدعاء الى
الله تعالى بدوام أيامه ونصرة أعلامه وقال ابن الاثير لما استقر نور الدين فى البلد عمل مع أهله مكرمة عظيمة وأظهر
فيهم عدلا عاما قد تقدم ذكره فى أول الكتاب وسيأتى منه أشياء متفرقة فيما بعد ذلك وأتى الاسلام جرانه بدمشق
وثبتت أوتاده وأيقن الكفار بالبوار ووهنوا واستكانوا وصار جميع ما بالشام من البلاد الاسلامية بيد نور الدين وأما
مجير الدين فانه أقام بحمص وأرسل أهل دمشق فى اثارة الفتنة فانتهى الامر الى نور الدين فخاف ان يحدث ما يشق
تلافيه بل ربما تعذر لاسيما مع مجاورة الافرنج فأخذ حمص من مجير الدين وعوضه عنها مدينة بالس فلم يرضها وسار
عن الشام الى العراق فأقام ببغداد وابتنى دارا بجاور المدرسة النظامية وتوفى بها قال ولما ملك نور الدين دمشق خافه
الفرنج وعلموا انه لا يقعد عنهم وعن غزو بلادهم والمبادرة الى قتالهم فراسله كل كند وقمص وتقربوا اليه ثم ان من
بتل باشر راسلوه وبذلوا له تسليمها اليه فأرسل الى الامير حسان المنبجى وهو من أكابر أمراء نور الدين واقطاعه منبج
فأمره ان يتسلمها منهم فسار اليها وتسلمها وحصنها ورفع اليها ذخائر كثيرة

﴿فصل﴾ قال الرئيس أبو يعلى وقد كان مجاهد الدين بزان أطلق يوم الفتح من الاعتقال وأعيد الى داره ووصل
الرئيس مؤيد الدين المسيب الى دمشق مع ولده النائب عنه فى صرخد الى داره معولا على لزوم بيته وترك التعرض لشئ
من التصرفات والاعمال فبدا منه من الاسباب المعربة عن اضمار الفساد والعدول الى خلاف مناهج السداد
والرشاد ما كان داعيا الى فساد النية فيه وكان فى احدى رجليه فتح قد طال به ونسيه ثم لحقه مرض وانطلاق
متدارك أفرط عليه وأسقط قوته مع فواق متصل وقلاع فى فيه زائد فقضى نحبه فى رابع ربيع الاول ودفن فى داره
واستبشر الناس بهلاكه والراحة من سوء أفعاله قال ووردت الاخبار بقتل خليفة مصر الملقب بالظافر بن الحافظ
وأقيم ولده عيسى مقامه وهو صغير يناهز ثلاث سنين ولقبوه بالفائز وعباس الوزير ثم ورد الخبر بان الامير فارس الدين
طلائع بن رزيك وهو من أكابر الامراء المقدمين الشجعان المذكورين لما انتهى اليه الخبر وهو غائب عن مصر
قلق لذلك وامتعض وجمع واحتشد وقصد العود الى مصر فلما عرف عباس بما جمع خاف الغلبة فتأهب للهرب فى
خواصه وأسبابه وحرمه وما تهيأ من ماله وسار مغذا فلما قرب من أعمال عسقلان وغزة خرج اليه جماعة من خيالة
الافرنج فاغتر بكثرة من معه وقلة من قصده فلما حملوا عليه فشل أصحابه وأعانوا عليه وانهزم أقبح هزيمة هو وابنه الصغير
وأسر ابنه الكبير الذى قتل العادل بن السلار مع ولده وحرمه وماله وكراعه وحصلوا فى أيدى الفرنج ومن هرب
لقى من الجوع والعطش شدة ومات العدد الكثير من الناس والدواب ووصل فى أثرهم فارس الدين فوضع السيف
فيمن ظفر به من أصحاب عباس وانتصب فى الوزارة وتدبير الامور موضعه ووصل الى دمشق منهم من الجأه الهرب على
أشنع صفة من العدم والعرى فى آخر ربيع الآخر قلت وفى ذلك يقول عمارة اليمنى من قصيدة له

لكم يا بنى رزيك لا زال ظلكم ❊ مراض سحب الموت فيها مواطر
سللتم على عباس بيض صوارم ❊ قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

وذكر الامير أسامة بن منقذ فى كتاب الاعتبار ان نصر بن عباس لما قتل ابن السلار وتوزر أبوه عباس كان نصر
يعاشر الخليفة الظافر ويخالطه وعباس كاره لذلك مستوحش من ابنه لعلمه بمذهب القوم وضرب بعض الناس ببعض
حتى يفنوهم وشرع الظافر مع ابن عباس فى حمله على أبيه ومراصلته بالعطايا الكثيرة فقاتحنى فى ذلك فنهيته فاطلع
والده على الامر فاستماله أبوه ولطف به وقرر معه قتل الظافر وكانا يخرجان متنكرين وهما تربان سنهما واحد فدعاه
الى داره ورتب من أصحابه معه فى جانب الدار نفرا ثم لما استقر به المجلس خرجوا عليه فقتلوه وذلك سلخ محرم سنة تسع
وأربعين وخمسمائة ورموه بجب الدار وأصبح عباس جاء الى القصر فحضر لنهار للسلام وجلس فى مجلس الوزارة ينتظر
جلوس الظافر فلما تجاوز وقت جلوسه استدعى صاحب زمام القصر وقال ما لمولانا ما جلس للسلام فتبلد الاستاذ فى
الجواب فصاح عليه وقال ما لك لا تجاوبنى فقال يا مولاى مولانا ما ندرى أين هو وقال مثل مولانا يضيع ارجع واكشف
الحال فمضى ورجع فقال ما وجدنا مولانا فقال يبقى الناس بلا خليفة ادخل الى الموالى اخوته يخرج منهم واحد لنبايعه
نى وعاد وقال الموالى يقولون لك ما لنا فى الامر شئ والدنا عزله عنا وجعله فى الظافر والامر لولده بعده قال أخرجوه

وقد كاتبوا فى الصلح لكن جوابهم ✽ بحضرتنا ماتكتب الخط الا الخط
سطور خيول لاتغب ديارهم ✽ لها بالمواضى والقنا الشكل والنقط
اذا أرسلت فرعا من النقع فاحما ✽ أثيثا فاسنان الرماح لها مشط
رددنا به ابن القنش عنا وانما ✽ يثبته فى سرجه الشد والربط
فقولوا النور الدين ليس لخائف السجراحات الا الكى فى الطب والبط
وحسم أصول الداء أولى بعاقل ✽ لبيب اذا استولى على المدنف الخلط
فدع عنك ميلا للفرنج وهدنة ✽ بها أبدا يخطى سواهم ولم يخطوا
وثمل فكم شرط شرطت عليهم ✽ قديما وكم غدر به نقض الشرط
وسمر فانا قد اعنابكل ما ✽ سألت وجهزنا الجيوش ولم يبطوا

قال العماد فى كتاب الخريدة الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك سلطان مصر فى زمان الفائز وأول زمان العاضد ملك مصر واستولى على أمر صاحب القصر ونفق فى زمانه النظم والنثر وقرب الفضلاء واتخذهم جلساء ورحل اليه ذوو الرجاء وأفاض على الدانى والقاصى العطاء وله قصائد كثيرة مستحسنة انفذها الى الشام يذكر فيها قيامه بنصر الاسلام ومايصدق أحدان ذلك شعره لجودته وأحكام معانى حكمته واقسام معانى بلاغته فيقال ان المهذب ابن الزبير كان ينظم له والجليس بن الحباب كان يعينه وله ديوان كبير واحسان كثير ولما جلس فى دست الوزارة نظم هذه الابيات بديهه

انظر الى ذى الداركم ✽ قد حل ساحتها وزير
ولكم تبختر آمنا ✽ وسط الصفوف به أمير
ذهبوا فلا والله ما ✽ يبقى الصغير ولا الكبير
ولمثل ماصاروا اليـ ✽ ـه من الفناء غدا نصير

(فصل) قال أبو يعلى ورد الخبر فى خامس عشر ربيع الاول من ناحية حلب بحدوث زلزلة هائلة روعت أهلها وأزعجتهم وزعزعت مواضع من مساكنها ثم سكنت بقدرة محركها سبحانه وتعالى وفى ليلة الخامس والعشرين من ربيع الاول وافت زلزلة فى دمشق روعت واقلقت ثم سكنت وفى التاسع من ربيع الآخر برز نور الدين من دمشق الى جسر الخشب فى العسكر المنصور بآلات الحرب لجهاد الكفر وقد كان أسد الدين قبل ذلك عند وصوله فيمن جعله من فرسان التركمان أغار بهم على اعمال صيدا وماقرب منها فغنموا أحسن غنيمة وأوفرها وخرج اليهم من كان بها من خيالة الفرنج ورجالتها وقد كمنوا لهم فغنموهم وقتل أكثرهم وأسر الباقون وفيهم ولد المقدم المتولى حصن حارم وعادوا سالمين بالاسرى ورؤس القتلى والغنيمة ولم يصب منهم غير فارس واحد قال وفى أوائل شهر تموز الموافق لاول جمادى الآخرة من السنة وافى البقاع مطر هطال بحيث حدث منه سيل أحمر كما جرت به العادة فى تنبولك الشتاء ووصل الى بردا ووصل الى دمشق وكثر التعجب من آثار قدرة الله تعالى بحدوث مثل ذلك فى هذا الوقت قال وفى الليلة الثالثة والعشرين من رجب وافت زلزلة عند تأذين الغداة ثم أخرى فى الليلة بعدها وقت صلاة الغداة وورد الخبر من العسكر المنصور بان الفرنج تجمعوا وزحفوا الى العسكر وان المولى نور الدين نهض فى الحال فى العسكر والتقى الجمعان واتفق ان عسكر الاسلام حصل فيه فشل لبعض المقدمين فاندفعوا وتفرقوا بعد الاجتماع وبقى نور الدين ثابتا مكانه فى عدة يسيرة من شجعان غلمانه وابطال خواصه فى وجوه الفرنج وأطلقوا فيهم السهام فقتلوا منهم ومن خيولهم العدد الكثير ثم ولوا منهزمين خوفا من كمين يظهر عليهم من عسكر الاسلام ونجى الله وله الحمد نور الدين من بأسهم بمعونة الله تعالى وشدة بأسه وثبات جاشه ومشهور شجاعته وعاد الى مخيمه سالما فى جماعته ولام من كان السبب فى اندفاعه بين يدى الفرنج وتفرق جمع الفرنج الى اعمالهم وراسل ملكهم لنور الدين فى طلب الصلح والمهادنة وحرص على ذلك وترددت بين الفريقين مراسلات ولم يستقر بينهما حال وعاد نور الدين الى دمشق سالما قلت وذكر أبو الفتح بن أبى الحسن بن الاشترى المعيد كان بالمدرسة النظامية فى سيرة مختصرة جمعها لنور

الدين

الدين وقد تقدم شئ منها رحمهما الله قال وبلغنا ان نور الدين خرج الى الجهاد فى سنة ست وخمسين وخمسمائة فقضى الله بانهزام عسكر المسلمين وبقى الملك العادل مع شرذمة قليلة وطائفة يسيرة واقفا على تل يقال له تل حبيش وقد قرب عسكر الكفار بحيث اختلط رجالة المسلمين مع رجالة الكفار فوقف الملك العادل بحذائهم موليا وجهه الى قبلة الدعاء حاضر الجميع قلبه مناجيا ربه يقول يارب العباد أنا العبد الضعيف ملكتنى هذه الولاية وأعطيتنى هذه النيابة عمرت بلادك ونصحت عبادك وأمرتهم بما أمرتنى به ونهيتهم عما نهيتنى عنه فرفعت المنكرات من بينهم وأظهرت شعار دينك فى بلادهم وقد انهزم المسلمون وأنا لاأقدر على دفع هؤلاء الكفار أعداء دينك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولا أملك الا نفسى هذه وقد سلمتها اليهم ذابا عن دينك وناصرا لنبيك فاستجاب الله تعالى دعاءه وأوقع فى قلوبهم الرعب وأرسل عليهم الخذلان فوقفوا مواضعهم وما جسروا على الاقدام عليه وظنوا ان الملك العادل عمل عليهم الحيلة وان عسكر المسلمين فى الكمين فان أقدموا عليه يخرج عساكر المسلمين من الكمين فلا ينفلت منهم أحد فوقفوا وما قدموا عليه قال ولولا ان ذلك إلهام من الله تعالى لكانوا قد استأسروا المسلمين وما كان ينفلت واحد من المسلمين فوقف عسكر الكفار وبرز اثنان منهم يجولان بين الصفين يطلبان البراز من المسلمين فأمر الملك العادل خطلخ الزاهد مولى الشهيد بالخروج اليهما فخرج وجال بينهما ساعة وحمل على واحد منهما فقتله ثم جال ساعة وعمل حيلة وخدعة ورجع الى قريب صف الكفار وحمل على الآخر فقتله ورجع الى الصف قال وحدثنا الشيخ داود المقدسى خادم قبر شعيب على نبينا وعليه السلام قال كان أعطانى ملك القدس بغلة كنت راكبا عليها يعنى فى ذلك اليوم واقفا مع الملك العادل فلما وصل الكفار وقربوا منا شمت بغلتى رائحة خيل الكفار فصهلت تطلب خيلهم فسمعوا صهيل بغلتى فقالوا هذا داود راكب على البغلة مع نور الدين واقف ولولا الحيلة والكمين من المسلمين لما وقفوا مع هذه الشرذمة القليلة والطائفة اليسيرة فتحقق ذلك فى قلوبهم فوقفوا وما جسروا على الاقدام عليه قال فترجل كل من كان مع الملك العادل وتشفعوا اليه وباسوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك أنت بجميع المسلمين فى هذا الموضع وفى هذا الاقليم فان جرى والعياذ بالله وهن وضعف من استيلاء الكفار على المسلمين فمن الذى يقدر على تداركه قال وحلف هذا الشيخ داود انهم أخذوا بعنان فرسه كرها ورحلوا من ذلك الموضع وما كان فى عزم الملك العادل ان يرحل من ذلك الموضع فلما عرف الكفار ذلك وانه ما كان عليهم حيلة ولا كمين ندموا على ذلك ندامة عظيمة قال وكان قبل هذه الوقعة بسنة كسر الملك العادل الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر منهم خلقا كثيرا على ماحكى عن صلاح الدين صاحب حمص انه قال قد جاز التركمان علينا لحصل فى الجريدة ألف أسير مع التركمان هذا ما جاز على بلد حمص وحده وكان قد انفلت ملك القدس ودخل الى قلعته فلما جن عليه الليل خرج من القلعة ومضى

(فصل) قال أبو يعلى وفى رجب تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان أبطل وسامح به أهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرصة البقل والانهار وصانهم من اعنات شرار الضمان وحرالة الاجناد وكرروا السخف عقوبهم الخطاب وضمنوا القيام [illegible] دينار يدفع وكتبوا بذلك حتى أجيبوا الى مرامهم وشرعوا فى فرضها على أرباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتدوا الى صواب ولا نجح لهم قصد فى خطاب ولا جواب وعذروا الناس بجهلهم بحيث لم يراوا أكثروا التحيد والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر فى هذا الامر فنجحت له السعادة وايثار العدل فى الرعية الاعادة الى ما كان عليه فأمر فى عاشر رمضان باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت عليه من اماتتها وتعفية أثر ضمانها وأضاف الى ذلك تبرعا من نفسه ابطال ضمان الهريسة والجبن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعفية ذكرها فبالغ العالم عند ذلك فى مواصلة الادعية والثناء عليه والنشر لمحاسنه قال وفى الحادى والعشرين من رمضان وصل الحاجب محمود المسترشدى من ناحية مصر بجواب ما تحمله من المراسلات من الملك الصالح متولى أمرها ومعه رسول من مقدمى أمرائها ومعه المال المنفذ برسم الخزانة النوريه وأنواع الثياب المصريه والجياد العربيه وكانت فرقة من الفرنج خذلهم الله قد ضربها الحمى فى المعابر فاظفر الله بهم فما ينفلت منهم الا القليل النزر ثم تلا ذلك ورود الخبر من العسكر المصرى بظفره بجملة وافرة من الفرنج تناهز أربعمائة فارس وتزيد على ذلك

أبو سالم عبد المنعم بن المنذر ان نور الدين حين خرج لاخذ شيزر خرج أبو غانم بن المنذر صحبته فأمره نور الدين بكتابة منشور باطلاق المظالم بحلب ودمشق وحمص وحران وسنجار والرحبة وعزاز وتل باشر وعداد العرب فكتب عنه توقيعا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقرب به الى الله سبحانه وتعالى صالحا وأطلقه مسامحا لمن علم ضعفه من الرعايا رعاهم الله لضعفهم عن عمارة ما أخربته أيدى الكفار أبادهم الله عند استيلائهم على البلاد وظهور كلمتهم فى العباد رأفة بالمسلمين المثاغرين ولطفا بالضعفاء المرابطين الذين خصهم الله سبحانه بفضيلة الجهاد وامتحنهم بمجاورة أهل العناد اختبارا لصبرهم واعظاما لاجرهم فصبروا احتسابا وأجزل الله لهم أجرا وثوابا انما يوفى الصابرون أجورهم بغير حساب وأعاد عليهم ما اغتصبوا عليه من املاكهم التى أفاء الله عليهم بها من الفتوح العمريه وأقرها فى الدولة الاسلاميه بعد ما طرأ عليها من الائمة المتقدمين واسترجعه بسيفه من الكفرة الملاعين فطمس عنهم بذلك معالم الجور وهدم أركان التعدى وأقر الحق مقره لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء ثم أعانه الله بعونه وأيده بنصره وقمع به عادية الكفر وأظهر بهمته شعائر الاسلام وأظفره بالفئة الطاغيه وأمكنه من ملوكها الباغيه فجعلهم بين قتيل غير مقاد وهارب ممنوع الرقاد وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب علما ان الدنيا فانيه فاستخدمها للآخرة الباقيه واستبقى ملكه الزائل بأن قدمه أمامه وجعله ذخرا للمعاد فالتقوى مادة دار اذا انقطعت المواد وجاده واضحة حين يلتبس الجواد يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فتصدق لكافة المسافرين وجميع المسلمين بالضرائب والمكوس وأسقطها من دواوينه وحرمها على كل متطاول اليها ومتهافت عليها تجنبا للآثام واكتسابا للثواب بها فكان مبلغ ما سامح به وأطلقه وأنفذ الامر فيه اتباعا لكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى كل سنة من العين مائة ألف وستة وخمسون ألف دينار جهة ذلك حلب خمسون ألف دينار عزاز عن مكس جددته الفرنج خذلهم الله على المسافرين عشرة آلاف دينار تل باشر أحد وعشرين ألف دينار المعرة ثلاثة آلاف دينار دمشق المحروسة لما استجد به أهلها واستدرج من فيها خوفا على نفسهم وأموالهم من استيلاء العدو وضعفهم عن مقاومة ما كان يؤخذ منهم فى كل سنة وشهر يسمونه القسم عشرون ألف دينار حمص ستة وعشرين ألف دينار حران خمسة آلاف دينار سنجار ألف الرحبة عشرة آلاف دينار عداد العرب عشرة آلاف دينار وما وقفه وتصدق به وأجراه فى سبل الخيرات ووجوه البر والصدقات تقدير ثمنه مائتا ألف دينار وتقدير الحاصل من ارتفاعه فى كل سنة ثلاثون ألف دينار من ذلك ما وقفه على المدارس الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وأئمتها ومدرسيها وفقهائها وما وقفه على دور الصوفية والربط والجسور والبيمارستانات والجوامع والمساجد والاسوار وما وقفه على السبيل فى طريق الحجاز وما وقفه على فكاك الاسرى وتعليم الايتام ومقرئ الغربا وفقراء المسلمين وما وقفه على الاشراف العلويين والعباسيين وما ملكه لجماعة من الاولياء والغزاة والمجاهدين هذا جميعه سوى ما أنعم به على أهل الثغور حرسهم الله تعالى من أملاكهم التى تقدم ذكرها فانه يضاهى هذا المبلغ وزيادة عليه جعل ذلك ذريعة عند الله وتقربا اليه مضافا الى ما أنفقه فى الغزاة والجهاد واستئصال شأفة أهل الكفر والعناد من خزائنه المعموره وأمواله الموروثة المذخوره طلبا لما عند الله والله عنده حسن الثواب فالواجب على كل امام عدل وسلطان قادر ان يمده ويوده ويشد عضده ويقوى عزمه وينفذ حكمه وعلى كل مسلم ان يواصله بالدعاء آناء الليل وأطراف النهار كتبه خادم دولته وغذى نعمته عبد الرحمن بن عبد المنعم بن رضوان بن عبد الواحد بن محمد بن المنذر الحلبى غفر الله له ورحمه ورضى عنه الى كل من يصل اليه من أئمة الدين وفقهاء المسلمين وأصحاب الزوايا المتعبدين وكافة التجار والمسافرين أحسن الله توفيقهم وسدد الى اغراض الخير تفريقهم ليشعروا بذلك من حضرهم من التجار والمترددين اليهم من السفار ليعرفوا قدر ما أنعم الله به عليه وعليهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويمدوه بأدعيتهم ويبرؤا ذمته مما سبق من أخذ مؤنتهم فانه لم يصرف ذلك الا فى خدمة وجه بر وتجهيز جيش ومعونة مجاهد وردع كافر ومعاند فهم شركاؤه فى الثواب

قال لى رضى الدين أبو سالم بن المنذر فلما وقف نور الدين على قوله ويبرئ ذمته مما سبق استحسن ذلك كثيرا ووعده باقطاع حسن واتفق موته بعد ذلك قلت ونقلت من خط الشيخ الامين أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين ابن الخضر ابن الحسين بن عبدان الازدى الدمشقى وقف المولى نور الدين بستان الميدان سوى الغيضة التى من قبليه لعمارته واصلاح ما يحتاج اليه على تضبيب المساجد التى يأتى ذكرها وهى جامع دمشق المحروسة جامع قلعة دمشق مدرسة الحنفية التى جددها نور الدين مسجد ابن عطية داخل باب الجابية مسجد بن لبيد بالفسقار مسجد سوق الرماحين المسجد المعلق بسوق الصاغة مسجد دار البطيخ المعلق مسجد العباسى بسوق الاحد مسجد نور الدين بجوار بنى اليهود جامع الصالحين بجبل قاسيون يبتاع بذلك عود وطيب ويفرق على هذه الاماكن النصف للجامع بدمشق والنصف الثانى يقسم على احد عشر جزا جزآن للمدرسة وتسعة أجزاء لتسعة المساجد الباقية لكل مسجد جزءا واحدا لتطيب هذه الاماكن فى الاوقات الشريفة ومواسم الاجتماعات وليالى شهر رمضان والاعياد وأيام الجمع وقت عقد الجمعة فى الجوامع وليالى الجمعة والخميس والاثنين ونقلت من خطه أيضا ان نور الدين رحمه الله حضر عنده بقلعة دمشق يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة القاضى زكى الدين أبو الحسن على بن محمد بن يحيى القرشى والفقهاء الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون والخطيب عز الدين أبو البركات بن عبد والامام عز الدين أبو القاسم على بن الماسح الشافعيون وشرف الدين أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى المالكى وشرف الاسلام نجم الدين عبد الوهاب الحنبلى ورضى الدين أبو غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد التميمى رئيس دمشق ونظام الدين أبو الكرام المحسن بن أبى المضا متولى الوزارة بدمشق والاعيان من شهود العدالة بدمشق وهم عبد الصمد بن تميم وعبد الواحد بن هلال والصائن أبو الحسين وغيرهم فسألهم نور الدين عن المضاف الى أوقاف المسجد الجامع بدمشق من المصالح التى ليست وقفا عليه وان يظهر كل واحد منهم ما يعلمه من ذلك ليعمل به ويقع الاعتماد عليه وقال لهم ليس يجوز لاحد منكم ان يعلم من ذلك شيئا الا ويذكره ولا ينكر شيئا مما يقوله غيره الا وينكره والساكت منكم مصدق للناطق ومصوب لقوله وليس العمل الا على ما تتفقون عليه وتشهدون به وعلى هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يجتمعون ويتشاورون فى مصالح المسلمين فكل من الحاضرين شكره على ما قصده وأثنى عليه ودعا له بالبقاء ثم أمر نور الدين متولى أوقاف الجامع والمساجد والبيمارستان وقنى السبيل وما يجرى مع ذلك ان يقرأ عليه بحضرة من المذكورين ضريبة الاوقاف موضعا موضعا ليفرد ما يعلمون انه للمصالح دون الوقف فافتتح بالسوق المستجد تحت المأذنة الغربية بجوار البيمارستان فقال الصائن وابن تميم وابن هلال هذا السوق بكماله لمصالح المسلمين وليس من وقف الجامع لانه أحدث فى طريق المسلمين وقد صرف فى الجامع من أجوره أو فى مما غرم على عمارته من وقفه فصدقهم الحاضرون على ما شهدوا به ومبلغ ذلك خمس وعشرون عضادة ثم عين للمصالح أيضا ما فى زيادة الجامع القبلية وزيادة باب البريد فى النصف القبلى والشامى من العضائد والحوانيت والحجر التى ضايقها وضايق الطريق بحضرتها وجميع بيوت الخضراء من قبلة الجامع والفرن المستجد بها ودار الخيل والمساكن والحوانيت المجاورة لدار الخيل وحانوت الخراصين فى الصف الغربى واثنا عشر حانوتا متلاصقات فى الصف الشرقى تعرف بالمعتمديات ونصف حانوت والفرجة المستجدة بحضرة دار الوكالة الى سوق على وعدتها ثلاثة عشر حانوتا ومصطبة وثلاث حوانيت فى الصف الشامى من سوق على ملصق الفرجة من شرقها وحانوت بالنقارين فى الصف القبلى يعرف بسكنى ثعلب الفقاعى وحوانيت اللبادين والتى بحضرة الفوارة وتحت اللبادين وقيسارية العقيقى بسوق الاحد وتعرف بدار الشجرة وحانوتان فى الصف الشرقى بحضرة فندق الزيت من غرب درب التمارين وحانوت بقنطرة الشماعين فى الصف الشامى بحضرة البياطرة وقطعة بجوار المأمونية من غربها ارالعضائد التى فى الصف الشامى من سوق الاحد وهى خمس عشرة عضادة وستة أسهم من طاحونة السقيفة وذلك كله بعضه ميراث عن بنى أمية كالخضراء ودار الخيل وبعضه اشترى بمال الوقف والمصالح وبعضه أخذ من يد أهله المرقوف عليهم ولم يكن له مال وبعضه أحدث فى الطريق فلما شهدوا بصحة جميع ما ذكروا ان منافع ذلك وأجوره جارية فى المصالح قال نور الدين ان أهم المصالح سد ثغور المسلمين وبناء السور المحيط بدمشق والخندق لصيانة المسلمين وحريمهم وأموالهم فصوبوا ما أشار اليه وشكروه ثم

فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

تقديم وتحقيق

محمد صبيح

أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره ، وشملة يلتحفها ، فان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه ، وان كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله واقتصر على هذا الذى بيده ، ويبلغه ما كان فى الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء فى الآخرة ، وبذلك أمرنا ربنا وأمرنا به نبينا ، وعهد الينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله فى رضاء ربه وجهاد عدوه • فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط • لقد هبت منظره وان قوله لأهيب عندى من منظره ، ان هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الارض ما أظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها • ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمرى ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة ، ما يبالى أحدهم من لقى ولا من قاتل ، وانا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ، وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم فى ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ، ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به • فقال عبادة بن الصامت : يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه ، ان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون فى قتالهم وأشد لحرصنا عليهم ، لان ذلك أعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا فى رضوانه وجنته ، وما من شىء أقر لأعيننا ولا أحب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين : اما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ، وانها لأحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا فى كتابه : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » • وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة والا يرده الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولده • وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما همنا ما أمامنا • وأما قولك انا فى ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن عليه • فانظر الذى تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر أيها شئت ولا تطمع نفسك فى الباطل ، بذلك أمرنى الامير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا ، اما أجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته • أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الله فان قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم ، فان أبيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شىء نرضى به نحن وأنتم فى كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم فى شىء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد علينا ، وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم ، هذا ديننا الذى ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم، فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبدا ، ما تريدون الا أن تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا • فقال له عبادة بن الصامت : هو ذاك فاختر ما شئت • فقال له المقوقس : أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال ؟ فرفع عبادة يديه فقال : لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شىء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم • فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال : قد فرغ القوم فما ترون • فقالوا : أويرضى أحد بهذا الذل ؟! أما ما أرادوا من دخولنا فى دينهم

يا هذا .. لاتغرن نفسك

فهذا ما لا يكون أبدا أن نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا من أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا • فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ؟ فراجع صاحبك على أن نعطيكم فى مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون • فقام عبادة وأصحابه • فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله : أطيعونى وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث • فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين • فقالوا : وأى خصلة نجيبهم اليها • قال : اذا .. أخبركم أما دخولكم فى غير دينكم فلا آمركم به ، وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة • قالوا : أفنكون لهم عبيدا أبدا ؟! قال : نعم تكونوا عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا فى البلاد مستعبدين أبدا أنتم وأهلوكم وذراريكم • قالوا : فالموت أهون علينا وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير • فألح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من فى القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على أن ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ؟ ما تنتظرون ؟ فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرها فأطيعونى من قبل أن تندموا • فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه ، وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص : انى لم أزل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت الى بها فأبى ذلك على من حضرنى من الروم والقبط فلم يكن لى أن أفتات عليهم فى أموالهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم ورجعوا الى قولى فأعطنى أمانا أجتمع أنا وأنت فى نفر من أصحابى وأنت فى نفر من أصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه • فاستشار عمرو أصحابه فى ذلك فقالوا : لا نجيبهم الى شىء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه • فقال عمرو : قد علمتم ما عهد الى أمير المؤمنين فى عهده ، فان أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد الى فيها أجبتهم اليها وقبلت منهم ، مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم • فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ الحلم منهم ، ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا النساء شىء ، وعلى أن للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لايعرض لهم فى شىء منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليه الديناران ، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة » •

اطيعونى .. قبل الندم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال :

« لما فتح عمرو بن العاص مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبى فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية ألف ألف » •

قال : وحدثنى عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب .

« أن المقوقس صالح عمرو بن العاص على أن يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم » •

ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قالا :

ذكر من قال إن مصر فتحت بصلح ؟

قال ثم رجع الى حديث موسى بن أيوب ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفي

« ان عمرا لما فتح الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان • فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم فكان أكثر المسلمين يريدون قسمها • فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين • فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم • فاقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج • فكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة » •

حدثنا عثمان أخبرنا الليث قال :

« كان يزيد بن أبى حبيب يقول : مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانما فتحت عنوة » •

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبيد الله بن ابى جعفر قال : حدثنى رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال :

« للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر » •

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن ابى جعفر عن شيخ من كبراء الجند :

« ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم » •

حدثنا هشام بن اسحاق العامرى عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبى جعفر قال :

عهد .. وشروط

« سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا الى المدينه أيام عمر بن الخطاب وأنا محتلم فشهدت فتح مصر • قلت له : فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال : ما يبالى ألا يصلى من قال انه ليس لهم عهد • فقلت : فهل كان لهم كتاب ؟ فقال : نعم كتب ثلاثة ، كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس • قلت : كيف كان صلحهم ؟ قال : دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين • قلت : فتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم » •

وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب انه حدثه عن ابى جمعة مولى عقبة قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبى سفيان يسأله أرضا يسترفق فيها عند قرية عقبه فكتب له معاويه بألف ذراع فى ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده : انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة : ليس لنا ذلك ان فى عهدهم شروطا ستة : ألا يؤخذ من أنفسهم شىء ، ولا من نسائهم ، ولا من أولادهم ، ولا يزاد عليهم ، ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم • وأنا شاهد لهم بذلك » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن أبى شريح عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن ابى جعفر عن ابى جمعة حبيب بن وهب قال :

« كتب عقبة بن عامر الى معاوية يسأله بقيعا فى قريه يبنى فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع • فقال له مواليه ومن كان عنده : أنظر الى

أرض تعجبك فاختط فيها وابتن • فقال : انه ليس لنا ذلك • لهم فى عهدهم ستة شروط • منها أن لا يؤخذ من أرضهم شىء ، ولا يزاد عليهم ، ولا يكلفوا غير طاقتهم ، ولا يؤخذ ذراريهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم » •

حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر عن رجل من كبراء الجند قال :

« كتب معاوية بن أبى سفيان الى وردان ان زد على كل رجل منهم قيراطا فكتب وردان الى معاويه : كيف تزيد عليهم وفى عهدهم ان لا يزاد عليهم شىء فعزل معاوية وردان » •

« ويقال : ان معاوية انما عزل وردان :

كما حدثنا سعيد بن عفير :

وفد مصر .. لمعاوية

« ان عتبة بن أبى سفيان وفد الى معاوية فى نفر من أهل مصر وكان معاوية ولى عتبة الحرب ووردان الخراج وحويت بن زيد الديوان فسأل معاويه الوفد عن عتبة فقال عبادة بن صمل المعافرى : حوت بحر يا أمير المؤمنين ووعل بر • فقال معاوية لعتبة : اسمع ما تقول فيك رعيتك • فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين ، حجبتنى عن الخراج ولهم على حقوق وأكره أن أجلس فاسأل فلا أفعل فأبخل ، فضم اليه معاوية الخراج » •

حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن عوف بن حطان انه قال :

« كان لقريات من مصر منهم أم دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يأمره أن يخيرهم فان دخلوا فى الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم » •

قال : وحدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال :

« لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ على دينارين دينارين ، فأحصوا لذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف » •

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب قال سمعت حيوة بن شريح قال سمعت الحسن بن ثوبان الهمدانى يقول حدثنى هشام بن أبى رقية اللخمى :

« ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر : ان من كتمنى كنزا عنده فقدرت عليه قتلته • وان نبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا ، فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه فى السجن ، وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد • فقالوا : لا ، انما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور • فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب الى ذلك الراهب أن ابعث الى بما عندك وختمه بخاتمه • فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها : مالكم تحت الفسقيه الكبيرة • فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبا • فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد • فذكر ابن أبى رقية أن القبط أخرجوا كنوزهم شفقا أن يبغى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس » •

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان عمرو بن العاص استحل مال قبطى من قبط مصر لانه استقر عنده أنه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا دنانير » •

قال : ثم رجع الى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال :

حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قالا : حدثنــا يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى جنادة الكنانى انه سمع كعبا يقول :

« النيل فى الآخرة عسل أغزر ما يكون من الانهار التى سماها الله ، ودجلة فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله ، والفرات خمر أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله ، وجيحان ماء أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله » ٠

قال :

« فلما فتح عمرو بن العاص مصر :

كما حدثنا بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه

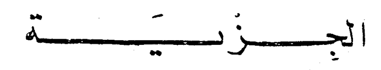
« أتى أهلها الى عمرو بن العاص حين دخل بئونة من أشهر العجم فقالوا له : أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها ٠ فقال لهم : وما ذاك ٠ قالوا : انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها ، فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ٠ ثم ألقيناها فى هذا النيل ٠ فقال لهم عمرو : ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بئونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت أن الاســلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها : »

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل أهل مصر ٠ أما بعد : فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر ٠ وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ٠ فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر » ٠

كتاب .. الى نيل مصر

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان موسى صلى الله عليه وسلم دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا فاصبحوا وقد أجراه الله فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم » ٠



قال :

« وكان عمرو يبعث الى عمر بن الخطاب بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه » ٠

« وكانت فريضة مصر :

كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« لحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا » ٠

« ثم كتب عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر :

« أن يختم فى رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسى ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين فى لبوسهم » ٠

حدثنا شعيب بن الليث حدثنا أبى عن محمد بن عبد الرحمن بن عنج ان نافعا حدثهم ،حدثنـــا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب حدثنى عبد الله بن عمر وعمر بن محمد أن نافعا حدثهم عن أسلم مولى عمر انه حدثه :

« ان عمر كتب الى أمراء الاجناد ألا يضربوا الجزية الا على من جرت عليـــه المواسى ٠ وجزيتهم أربعون درهما على أهل الورق منهم ، وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة وثلاثة أقســـاط من زيت فى كل شهر لكل انسان كان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا أدرى كم هو ٠ ومن كان من أهل مصر فأردب كل شهر لكل انسان لا أدرى كم من الودك والعسل وعليهم من البز والكسوة التى يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيفون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاث ليال ٠ وعلى أهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان لا أدرى كم لهم من الودك ٠ وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يختم فى أعناق رجال أهل الجزية » ٠

قال :

« وكانت ويبة عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد :

« فى ولاية عمرو بن العاص ستة امداد » ٠

حدثنا أسد بن موسى قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى اسحق عن حارثة بن مضرب أن عمر قال :

« جعلت على أهل السواد ضيافة يوم وليلة فمن حبسه مطر فلينفق من ماله » ٠

قال :

« وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية وماروتها ورؤساء أهلها فيتناظرون فى العمـــارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدؤون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما فى كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها وقلما كانت تكون الا الرجال المنتاب أو المتزوج ثم ينظرون ما بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد وشكا ضعفا عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم ٠ وكانت قسمتهم على قراريط الدينار أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك » ٠

جباية .. واقراد

وكذلك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا ٠ وجعل عليهم لكل فدان نصف أردب قمح وويبتين من شعير الا القرط فلم يكن عليه ضريبة والويبة يومئذ ستة أمداد » ٠

حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قالا : حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى جنادة الكنانى أنه سمع كعبا يقول :

« النيل فى الآخرة عسل أغزر ما يكون من الانهار التى سماها الله ، ودجلة فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله . والفرات خمر أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله . وجيحان ماء أغزر ما يكون من الانهار التى سمى الله » .

قال :

« فلما فتح عمرو بن العاص مصر :

كما حدثنا [illegible] بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه

« أتى أهلها الى عمرو بن العاص حين دخل بئونة من أشهر العجم فقالوا له : أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها . فقال لهم : وما ذاك . قالوا : انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها . فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون . ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقال لهم عمرو : ان هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بئونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء . فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها : »

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل أهل مصر . أما بعد : فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر . وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك . فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر » .

كتاب .. الى نيل مصر

حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« ان موسى صلى الله عليه وسلم دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا فأصبحوا وقد أجراه الله فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم » .

ذكر الجـــزيـــة

قال :

« وكان عمرو يبعث الى عمر بن الخطاب بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه .

« وكانت فريضة مصر :

كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب :

« لحفر خلجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الطور والمساحى والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا » .

« ثم كتب عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم أبى عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر :

« أن يختم فى رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسى ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين فى لبوسهم » .

حدثنا شعيب بن الليث حدثنا أبى عن محمد بن عبد الرحمن بن عنج أن نافعا حدثهم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب حدثنى عبد الله بن عمر وعمر بن محمد أن نافعا حدثهم عن أسلم مولى عمر أنه حدثه :

« ان عمر كتب الى أمراء الاجناد ألا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسى . وجزيتهم أربعون درهما على أهل الورق منهم ، وأربعة دنانير على أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة وثلاثة أقساط من زيت فى كل شهر لكل انسان كان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا أدرى كم هو . ومن كان من أهل مصر فاردب كل شهر لكل انسان لا أدرى كم من الودك والعسل وعليهم من البز والكسوة التى يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيفون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاث ليال . وعلى أهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان لا أدرى كم لهم من الودك . وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يختم فى أعناق رجال أهل الجزية » .

قال :

« وكانت ويبة عمر بن الخطاب :

كما حدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد :

« فى ولاية عمرو بن العاص ستة امداد » .

حدثنا أسد بن موسى قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى اسحق عن حارثة بن مضرب أن عمر قال :

« جعلت على أهل السواد ضيافة يوم وليلة فمن حبسه مطر فلينفق من ماله »

قال :

« وكان عمرو بن العاص لما استوسق له الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية وماروتها ورؤساء أهلها فيتناظرون فى العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدرون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما فى كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها وقلما كانت تكون الا الرجل المنتاب أو المتزوج ثم ينظرون ما بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز احد وشكا ضعفا عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم . وكانت قسمتهم على قراريط الدينار أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك » .

جباية .. واقرار

وكذلك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا . وجعل عليهم لكل فدان نصف أردب قمح وويبتين من شعير الا القرط فلم يكن عليه ضريبة والويبة يومئذ ستة أمداد » .



تأليف

الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن قيم الجوزية

٦٩١ - ٧٥١

حققه وعلق حواشيه

الدكتور صبحي الصالح

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية

وأستاذ الاسلاميات وفقه اللغة فيها

دار العلم للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت

تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

أن يكون البيع والشراء بيد المسلم . وقد تقدمت هذه المسألة مستوفاة وإنما ذكرناها ليتم الكلام على شرح كتاب عمر رضي الله عنه لمن أراد أن يفرده من جملة الكتاب . وبالله التوفيق [١]

★ ★ ★

(١) يلاحظ أن ابن القيم اختصر الحديث عن هذا الفصل ، لأنه أفاض فيه ص ٢٧٠ (فصل في شركتهم ومضاربتهم) فارجع إليه إن شئت . وجدير بالذكر أننا - في ختام الحاشية الأولى لدى البدء بالشروط العمرية وأحكامها وموجباتها ص ٦٥٧ - لاحظنا استقلال هذه الشروط وانفرادها عن الكتاب كله كأنها بحث جديد ، فاستحسنا طبعها على صورتين إحداهما مفردة مستقلة ، ونبهنا على استشعار ابن القيم الحاجة إلى افراد هذه الشروط من جملة الكتاب ، وأحلنا منذ البداية على هذه الفكرة الواضحة التي يعرضها هنا ابن القيم بصراحة بالغة لدى الحديث عن مشاركة اليهودي والنصراني ، فيقول كما ترى : « وإنما ذكرناها ليتم الكلام على شرح كتاب عمر رضي الله عنه لمن أراد أن يفرده من جملة الكتاب . وبالله التوفيق » . وكنا أشرنا إلى أن هذه الجملة موجودة في الأصل المخطوط ص ٥٢٢ ، وأن على القارىء ارتقابها في موضعها من هذه المطبوعة ، فهاهوذا موضعها قد بلغناه طباعة والحمد لله . ونحمد الله مرة أخرى على أن وفقنا إلى تحقيق رغبة ابن القيم في طبع هذه الشروط العمرية تابعة لأحكام أهل الذمة على أنها آخر مبحث فيه ، ومفردة مستقلة عن جملة الكتاب كما أراد . وبالله التوفيق .

الفصل الخامس

في أحكام ضيافتهم للمارة بهم وما يتعلق بذلك [١]

فصل

قالوا : « وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام ، ونطعمه من أوسط ما نجد »

هكذا في كتاب الشروط « ثلاثة أيام » . وقال يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله عن نافع عن أسلم : كتب [عمر] إلى أمراء الجزيرة أن « لا تضربوا جزية على النساء والصبيان . وجزية أهل الشام وأهل الجزيرة أربعة دنانير على أهل الذهب ، وأربعون درهماً على أهل الورق ، وأن يضيفوا من نزل بهم من المسلمين ثلاثاً » [٢].

والأصل في ذلك من السنة ما رواه أبو عبيد في كتاب « الأموال » [٣] :

(١) زدنا هذا الفصل للإيضاح . وكان حقه أن يجيء الفصل الثاني كما ذكر ابن القيم ص ٦٦٥ . ولكنه أخر هذا الفصل .

(٢) قارن بكتاب الام للشافعي ٤/١٠٢-١٠٤ .

(٣) انظر الأموال ١٨٧ رقم ٥٠٢ (باب كتب العهود التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأهل الصلح) .

هند أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف. كما جوز للضيف أن يأخذ مثل قراه [1] إذا لم يضف [2]، فجاءت السنة بالأخذ في هذين الموضعين وجاءت بالمنع لمن سأله: إن لنا جيراناً لا يدعون لنا شاذة ولا فاذة إلا أخذوها، أفنأخذ من أموالهم؟ الحديث، فقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك». فمنع ههنا وأطلق هناك، وكان الفرق بينهما من وجهين: أحدهما ما ذكرناه من ظهور سبب الحق، لتعذر الأخذ وخفائه [3]، فينسب إلى الجناية. الثاني أن سبب الحق يتجدد في مسألة النفقة والضيافة قياماً، فتمتنع الدعوى [4] فيه كل وقت، والرفع إلى الحاكم، وإقامة البينة. بخلاف ما لا ينكر سببه.

إذا عرف هذا فعمر رضي الله عنه لم يشترط قدر الطعام والإدام والعلف، فلا يشترط ذلك، وإنما يرجع فيه إلى عادة كل قوم وعرفهم، وما لا يشق عليهم، فلا يجوز للضيف أن يكلفهم اللحم والدجاج، وليس ذلك غالب قوتهم، بل يجب عليه أن يقبل ما يبذلونه من طعامهم المعتاد كما أوجب الله سبحانه الاطعام في الكفارة من أوسط ما يطعم المكفر أهله من غير تقدير، وكما أوجب النبي ﷺ النفقة على الزوجة والمملوك بالعرف من غير تقدير. فهذه سنته وسنة خلفائه في هذا الباب، وبالله التوفيق.

وهذه الضيافة قدر زائد على الجزية، ولا تلزمهم إلا بالشرط، ويكفي

(1) في الأصل (قراه) بالهمزة.
(2) في الأصل (لم يضيف).
(3) في الأصل (فيعذر الأخذ وخفايه).
(4) في الأصل (فلنس أو يمنع الدعوى فيه) الخ ... ولا معنى لهذه العبارة.

شرط عمر رضي الله عنه على ممر الأزمان، سواء شرطه عليهم من بعده من الأئمة أو لم يشرطه، لأن شرطه سنة مستمرة. ولهذا عمل به الأئمة بعده، واحتج الفقهاء بالشروط العمرية، وأوجبوا اتباعها. هذا هو الصحيح. كما أن شرطه عليهم في الجزية مستمر وإن لم يجدده عليهم إمام الوقت، وكذلك عقد الذمة لمن [1] بلغ من أولادهم وإن لم يعقد لهم الامام الذمة.

قال الشافعي: وتقسم الضيافة على عدد أهل الذمة، وعلى حسب الجزية التي شرطها، فيقسم ذلك بينهم على السواء. وإن كان فيهم الموسر والمتوسط والمقل قسطت [2] الضيافة على ذلك. قال الشافعي: ويذكر ما يعلف به الدواب من التبن والشعير وغير ذلك. قال: ويشترط عليهم أن ينزلوا في فضول منازلهم وكنائسهم ما يكنون فيه من الحر والبر[د] منها، إذ [3] الضيف محتاج إلى موضع يسكن فيه ويأوي إليه كما يحتاج إلى طعام يأكله.

فصل

ومن نزل بهم لم يخل من ثلاثة أحوال: إما أن ينزل بهم وهو مريض، أو ينزل بهم وهو صحيح، أو ينزل بهم وهو صحيح فيمرض. فان نزل بهم وهو مريض فبرئ فيما دون الثلاث فهذا يجري مجرى الضيف، وكما يجب عليهم إطعام الضيف وخدمته يجب عليهم القيام على المريض ومصالحه، فانه أحوج إلى الخدمة والتعاهد من الصحيح.

(1) في الأصل (ابنه).
(2) في الأصل (قسط).
(3) في الأصل (ان).

أن يكون البيع والشراء بيد المسلم . وقد تقدمت هذه المسألة مستوفاة وإنما ذكرناها ليتم الكلام على شرح كتاب عمر رضي الله عنه لمن أراد أن يفرده من جملة الكتاب . وبالله التوفيق [1]

* * *

(١) يلاحظ أن ابن القيم اختصر الحديث عن هذا الفصل ، لانه أفاض فيه ص ٢٧٠ (فصل في شركتهم ومضاربتهم) فارجع إليه إن شئت . وجدير بالذكر أننا - في ختام الحاشية الأولى لدى البدء بالشروط العمرية وأحكامها وموجباتها ص ٦٥٧ - لاحظنا استقلال هذه الشروط وانفرادها عن الكتاب كله كأنها بحث جديد ، فاستحسنا طبعها على صورتين إحداهما مفردة مستقلة ، ونبهنا على استشعار ابن القيم الحاجة إلى افراد هذه الشروط من جملة الكتاب ، وأحلنا منذ البداية على هذه الفكرة الواضحة التي يعرضها هنا ابن القيم بصراحة بالغة لدى الحديث عن مشاركة اليهودي والنصراني ، فيقول كما ترى : « وإنما ذكرناها ليتم الكلام على شرح كتاب عمر رضي الله عنه لمن أراد أن يفرده من جملة الكتاب . وبالله التوفيق » . وكنا أشرنا إلى أن هذه الجملة موجودة في الأصل المخطوط ص ٥٢٢ ، وأن على القارىء ارتقابها في موضعها من هذه المطبوعة . فهاهوذا موضعها قد بلغنـاه طباعة والحمد لله . ونحمد الله مرة أخرى على أن وفقنا إلى تحقيق رغبة ابن القيم في طبع هذه الشروط العمرية تابعة لأحكام أهل الذمة على أنها آخر مبحث فيه ، ومفردة مستقلة عن جملة الكتاب كما أراد . وبالله التوفيق .

الفصل الخامس

في أحكام ضيافتهم للمارة بهم وما يتعلق بذلك[1]

فصل

قالوا : «وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام، ونطعمه من أوسط ما نجد»

هكذا في كتاب الشروط « ثلاثة أيام » . وقال يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله عن نافع عن أسلم : كتب [عمر] إلى أمراء الجزيرة أن « لاتضربوا جزية على النساء والصبيان . وجزية أهل الشام وأهل الجزيرة أربعة دنانير على أهل الذهب ، وأربعون درهماً على أهل الورق ، وأن يضيفوا من نزل بهم من المسلمين ثلاثاً»[2].

والأصل في ذلك من السنة ما رواه أبو عبيد في كتاب « الأموال » [3] :

(١) زدنا هذا الفصل للايضاح . وكان حقه أن يجيء الفصل الثاني كما ذكر ابن القيم ص ٦٦٥ . ولكنه أخر هذا الفصل .

(٢) قارن بكتاب الام للشافعي ٤/١٠٢-١٠٤ .

(٣) انظر الأموال ١٨٧ رقم ٥٠٢ (باب كتب العهود التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأهل الصلح) .

رواية أبي الحارث : الضيافة تجب على كل مسلم : من كان من أهل الأمصار، وغيرهم من المسلمين . وقال في موضع آخر ، تجب الضيافة على المسلمين كلهم : من نزل به ضيف عليه أن يضيفه .

والفرق بينهما أن عمر رضي الله عنه شرط ذلك على أهل القرى: والأخبار الواردة في حق المسلمين عامة ، لقوله : « ليلة الضيف حق واجب » ، وفي لفظ آخر : « الضيافة ثلاثة أيام » . وتجب الضيافة على المسلم للمسلمين والكفار لعموم الخبر ، وقد نص عليه أحمد في رواية حنبل وقد سأل : إن أضاف الرجل ضيف من أهل الكفر يضيفه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم» [ف]دل على أن المسلم والمشرك يضافان[1] ، والضيافة معناها معنى صدقة [2] التطوع على المسلم والكافر . وهذا لفظ أحمد، فقد احتج بعموم الخبر ، وأنه يعم المسلم والكافر ، وإذا نزل به الضيف ولم يضفه كان ديناً على المضاف : نص عليه في رواية حنبل ، فقال : إذا نزل القوم فلم يضافوا فإن شاء طلبه وإن شاء ترك ، قال له: فكم مقدار ما يقدر له ؟ قال: ما يمونه في الثلاثة الأيام ; واليوم والليلة حق واجب قال له: فإن لم يضيفوه ترى له أن يأخذ من أموالهم بمقدار ما يضيفه ؟ قال : لا يأخذ إلا بعلم أهله ; وله أن يطالبهم بحقه . فقد نص على أن له المطالبة بذلك ، وهذا يدل على ثبوته في ذمته ، لقوله ﷺ في حديث ابن أبي كريمة : « فإن أصبح بفنائه فهو دين عليه إن شاء اقتضاه وإن شاء يترك » ومنع من أن يأخذ من مال من يجب عليه

(١) في الأصل (يضاف) .
(٢) في الأصل (الصدقة) .

الضيافة بغير إذنه إلا بعلم [1] أهله ، إذ [2] من كان له على رجل حق ، وامتنع من أدائه [3] ، وقُدِرَ له على حق ، لم يجز له أن يأخذ بغير إذنه . انتهى

فأما قوله : « إن اليوم والليلة حق واجب والثلاثة مستحبة » فهذا صحيح في حق المسلمين ، وأما في حق أهل الذمة فلا يمكن أن يقال ذلك ، فإن الثلاثة إن كانت مشروطة عليهم فهي حق لازم عليهم القيام به للمسلمين ; وإن لم تكن مشروطة عليهم لم يجز للمسلمين تناول ما زاد على اليوم والليلة إلا برضاهم . وحينئذ لا فرق بين الثلاثة وما زاد عليها ; وعمر رضي الله عنه لم يشرط على طائفة معينة ، بل شرط على نصارى الشام والجزيرة وغيرهما ، ففي شرطه على نصارى الشام والجزيرة ضيافة ثلاثة أيام ليسارهم وإطاقتهم ذلك ; وأما نصارى السواد فشرط عليهم يوماً وليلة ، لأن حالهم كان دون حال نصارى الشام والجزيرة . فكان عمر رضي الله عنه يراعي في ذلك حال أهل الكتاب ; كما كان يراعي حالهم في الجزية وفي الخراج . فبعضهم شرطها عليهم يوماً وليلة ; وبعضهم شرطها عليهم ثلاثاً .

وأما قوله : « إنهم إذا لم يقوموا بما عليهم ، وقُدِرَ لهم على مال لم يأخذه بناء على مسألة الظفر » فليس كذلك ; والسنة قد فرقت بين هذا وبين مسألة الظفر التي [4] لا يجوز الأخذ بها . إن سبب الحق ههنا ظاهر ، فلا ينسب الآخذ إلى جناية ، لظهور حقه ، بخلاف ما إذا لم يكن ظاهراً ، ولهذا أفتى النبي ﷺ

(١) في الأصل (بناء على) وهو تصحيف عجيب !
(٢) في الأصل (ان) .
(٣) في الأصل (ادايه) .
(٤) في الأصل (الذي) .

حدثني أبو أيوب الدمشقي قال : حدثني سَعْدان بن يحيى [1] عن عبيد الله ابن أبي حميد [2] عن أبي المليح الهُذَلي أن رسول الله ﷺ صالح أهل نجران ، فكتب [3] لهم كتاباً نسخته [4] « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد رسول الله صالح أهل نجران [5] إذ [6] كان له حكمه عليهم : أن في كل سوداء وبيضاء وصفراء وحمراء [7] وثمرة [8] ورقيق ، وأفضلَ عليهم ، وترك ذلك لهم : ألفَيْ حُلة في كل صَفَرٍ ألفُ حُلة ، وفي كل رجب ألف حلة ، كل حُلةٍ أوقيَّةٌ ، ما زاد الخراج أو نقص فعلى الأواقي فليُحسَبْ [9] ، وعلى أهل نجران تقرى رسلي عشرين ليلة » .

(١) في الأصل « ابن يحيى » وفي مطبوعة الأموال ١٨٧ (ابن أبي يحيى) ، وما في مخطوطتنا أصوب ، وسعدان لقب له وإنما هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي الكوفي . سعدان الدمشقي . روى عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة ، وروى عنه إسحاق الفراديسي وسليمان بن عبد الرحمن . قال ابن حبان : ثقة مأمون ، وقال الدارقطني : ليس بذاك . له في البخاري فرد حديث (الخلاصة ١٢٢) .

(٢) في الأصل (عبيد الله بن أبي خيثمة) صوابه - كما أثبتناه وكما في الأموال مرتين ١٨٧ و ١٨٨ وخلاصة الكمال ٢١٣ - عبيد الله بن أبي حميد . والتصحيف في مثله ممكن على غرابته . وعبيد الله هذا هو غالب الهمداني ، أبو الخطاب البصري ، روى عن أبي المليح الهذلي فقط ، وروى عنه وكيع ومكي بن إبراهيم . قال البخاري : منكر الحديث (خلاصة الكمال ٢١٣) .

(٣) في الأموال ١٨٨ (وكتب) .

(٤) لفظة (نسخته) غير واردة في الأموال .

(٥) في الأموال (لأهل نجران) وليس فيه (صالح) .

(٦) في الأصل (أن) وقارن بالأموال .

(٧) في الأموال (وحمراء وصفراء) بالتقديم والتأخير .

(٨) في الأصل (وبره) ولا معنى له .

(٩) زاد في الأموال « وما قبضوا من ركاب أو خيل أو دروع أخذ منهم بحساب » .

قال أبو عبيد [1] : قوله « كل حُلةٍ أوقية » يقول : ثمنها [2] أوقية . [وقوله] : « فما زاد الخراج أو نقص فعلى الأواقي » يقول : إن نقص [ت] من الألفين أو زادت في العدد أُخذ[ت] بقيمة الألفي الأوقية ، فكأن الخراج [إنما] وقع على الأواقي وجعلها حُللا ، لأنه أسهلُ عليهم » .

فهذا هو الأصل في وجوب الضيافة على أهل الذمة سُنَّةُ [3] رسول الله ﷺ ، وسنّةُ الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه . وفي ذلك مصلحة لأغنياء المسلمين وفقرائهم . أما الأغنياء فإنه إذا لم يكن على أهل الذمة ضيافتهم فربما إذا دخلوا بلادهم لا يبيعونهم الطعام ، ويقصدون الاضرار [4] بهم . فإذا كانت عليهم ضيافتهم تسارعوا إلى منافعهم خوفاً من أن ينزلوا عليهم للضيافة ، فيأكلون بلا عوض . وأما مصلحة الفقراء فهو ما يحصل لهم من الارتفاق . فلما كان في ذلك مصلحة لعموم المسلمين جاز اشتراطه على أهل الذمة .

قال الخلال في « الجامع » باب في الضيافة التي شرطت عليهم : أخبرني محمد ابن علي ، حدثنا مهنأ أنه سأل أبا عبد الله عن حديث ابن أبي ليلى « جعل عمر رضي الله عنه على أهل السواد وعلى أهل الجزية يوماً وليلة » [قال] : قلت لأحمد : ما يوم وليلة ؟ قال : يضيفونهم . وقال حمدان بن علي : قلت لأحمد : « عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل على أهل السواد وأهل الجزية يوماً وليلة ، فكنا إذا تولينا عليهم قالوا : شبا شبا . قلت لأحمد : ما يوم وليلة ؟

(١) انظر الأموال ١٩٠ .

(٢) في الأموال (قيمتها) .

(٣) في الأصل (سنة) .

(٤) في الأصل (الاصار) .

قال : يضيفونهم . قلت : ما قولهم « شبا شبا » ؟ قال : هو بالفارسية ليلة ليلة.

وقال عبدالله بن أحمد، حدثني أبي قال: حدثني وكيع، ثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن عن الأحنف بن قيس أن عمر رضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة يوم وليلة ، وأن يصلحوا القواطن . وإن قتل رجل من المسلمين بأرضهم فعليهم ديته . قال : وحدثنا أبي ، حدثنا وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب [1] أن عمر رضي الله عنه اشترط [2] على أهل الذمة ضيافة يوم وليلة؛ فإن حبسهم مطر أو مرض فيومين ، فإن مكثوا أكثر من ذلك أنفقوا من أموالهم ؛ ويكلفون ما يطيقون .

قال القاضي في « الأحكام السلطانية » . وإذا صولحوا على ضيافة ثلاثة [أيام] من يمر بهم من المسلمين قدرت عليهم وأخذوا بها ثلاثة أيام لا يزادون عليها ، كما صالح عمر نصارى الشام على ضيافة من يمر بهم من المسلمين ثلاثة أيام مما يأكلون. لا يكلفونهم ذبح شاة ولا دجاجة ، وتبن دوابهم من غير شعير ، وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن [3] .

قال : وقد روي عن أحمد كلام يدل على أن الذي شرط عليهم يوم وليلة، ثم ذكر قول حمدان بن علي لأحمد ، وقد تقدم آنفاً . ثم ذكر حديث الأحنف ابن قيس عن عمر ، وقد ذكرناه . قال القاضي : وكذلك الضيافة في حق المسلمين . الواجب يوم وليلة . قال أحمد في رواية حنبل: قد أمر النبي ﷺ بذلك

(١) حارثة بن مضرب - بكسر الراء - العبدي الكوفي . روى عن عمر ، وابن مسعود ، وروى عنه أبو إسحاق . وثقه ابن معين وغيره (الخلاصة ٥٩) .
(٢) في الأصل (اشرط) .
(٣) قارن بتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/١٧٩ .

وهو دين له . قلت له : كم مقدار ما يقدر [1] له ؟ قال : يمونه في الثلاثة أيام التي قال رسول الله ﷺ . واليوم والليلة هو حق واجب ، فقد بين أن المستحب ثلاثة أيام ، والواجب يوم وليلة . وقال في رواية حنبل وصالح : الضيافة ثلاثة أيام ، وجائز يوم وليلة ، فكانت جائزته أوكد من الثلاثة .

قال : وقد روى الخلال ما دل على الاستحباب والايجاب ، فروى بإسناده عن المقدام بن أبي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ: « ليلة الضيف حق واجب، فإذا أصبح [2] في [فنائه فهو] دين عليه إن شاء اقتضاه [3] الدين وإن شاء ترك » يعني إذا لم يضف ، وبإسناده عن أبي شريح الحرامي قال: قال رسول الله ﷺ: « الضيافة ثلاثة أيام ، وجائزته يوم وليلة ، ولا يحل لمسلم أن [يقيم] عند أخيه حتى يؤثمه » . قال: يا رسول الله، كيف يؤثمه؟ قال: « يقيم عنده وليس عنده ما يقريه ».

فحديث ابن أبي كريمة يدل على وجوب اليوم والليلة ، وحديث أبي شريح يدل على استحباب الثلاث . فالضيافة في حق الكفار والمسلمين [واجبة على كلا الحديثين ، لكنهما يختلفان] [4] في قدر الوجوب والاستحباب ، ويختلفان في حكمين آخرين : أحدهما أنها [5] في حق المسلمين تجب ابتداء بالشرع، وفي حق الكفار تجب بالشرط . والثاني] أنها] في حق المسلمين تعم [6] أهل القرى والأمصار ، وفي حق الكفار تختص [7] بأهل القرى . قال [أحمد] في

(١) في الأصل (تقدر) .
(٢) في الأصل (فاذا صح في دين عليه) وهي عبارة لا معنى لها . صوابها كما أثبتناها وكما سيذكرها ابن القيم في الصفحة التالية حين يكرر الاستشهاد بهذا الحديث .
(٣) في الأصل (إقتضاء) بالهمزة .
(٤) بياض بالأصل ، وقد سودنا البياض بالعبارة التي بدت لنا مناسبة للسياق .
(٥) أنها : أي الضيافة .
(٦) في الأصل (يعم) .
(٧) في الأصل (يختص) .

رواية أبي الحارث : الضيافة تجب على كل مسلم : من كان من أهل الأمصار ، وغيرهم من المسلمين . وقال في موضع آخر ، تجب الضيافة على المسلمين كلهم : من نزل به ضيف عليه أن يضيفه .

والفرق بينهما أن عمر رضي الله عنه شرط ذلك على أهل القرى: والأخبار الواردة في حق المسلمين عامة ، لقوله : « ليلة الضيف حق واجب » ، وفي لفظ آخر : « الضيافة ثلاثة أيام » . وتجب الضيافة على المسلم للمسلمين والكفار لعموم الخبر ، وقد نص عليه أحمد في رواية حنبل وقد سأل : إن أضاف الرجل ضيف من أهل الكفر يضيفه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم » [فـ]ـدل على أن المسلم والمشرك يضافان[1] ، والضيافة معناها معنى صدقة[2] التطوع على المسلم والكافر . وهذا لفظ أحمد، فقد احتج بعموم الخبر ، وأنه يعم المسلم والكافر ، وإذا نزل به الضيف ولم يضفه كان ديناً على المضاف : نص عليه في رواية حنبل ، فقال : إذا نزل القوم فلم يضافوا فإن شاء طلبه وإن شاء ترك ، قال له: فكم مقدار ما يقدر له ؟ قال: ما يموّنه في الثلاثة الأيام ، واليوم والليلة حق واجب قال له: فإن لم يضيفوه ترى له أن يأخذ من أموالهم بمقدار ما يضيفه ؟ قال : لا يأخذ إلا بعلم أهله ، وله أن يطالبهم بحقه . فقد نص على أن له المطالبة بذلك ، وهذا يدل على ثبوته في ذمته ، لقوله ﷺ في حديث ابن أبي كريمة : « فإن أصبح بفنائه فهو دين عليه إن شاء اقتضاه وإن شاء ترك » ومنع من أن يأخذ من مال من يجب عليه

(١) في الأصل (يضاف) .
(٢) في الأصل (الصدقة) .

الضيافة بغير إذنه إلا بعلم[1] أهله ، إذ[2] من كان له على رجل حق ، وامتنع من أدائه[3] ، وقُدِرَ له على حق ، لم يجز له أن يأخذ بغير إذنه . انتهى

فأما قوله : « إن اليوم والليلة حق واجب والثلاثة مستحبة » فهذا صحيح في حق المسلمين ، وأما في حق أهل الذمة فلا يمكن أن يقال ذلك ، فإن الثلاثة إن كانت مشروطة عليهم فهي حق لازم عليهم القيام به للمسلمين ؛ وإن لم تكن مشروطة عليهم لم يجز للمسلمين تناول ما زاد على اليوم والليلة إلا برضاهم . وحينئذ لا فرق بين الثلاثة وما زاد عليها ؛ وعمر رضي الله عنه لم يشرط على طائفة معينة ، بل شرط على نصارى الشام والجزيرة وغيرهما ، ففي شرطه على نصارى الشام والجزيرة ضيافة ثلاثة أيام ليسارهم وإطاقتهم ذلك ؛ وأما نصارى السواد فشرط عليهم يوماً وليلة ، لأن حالهم كان دون حال نصارى الشام والجزيرة . فكان عمر رضي الله عنه يراعي في ذلك حال أهل الكتاب ؛ كما كان يراعي حالهم في الجزية وفي الخراج . فبعضهم شرطها عليهم يوماً وليلة ؛ وبعضهم شرطها عليهم ثلاثاً .

وأما قوله : « إنهم إذا لم يقوموا بما عليهم . وقُدِرَ لهم على مال لم يأخذه بناء على مسألة الظفر » فليس كذلك ؛ والسنة قد فرقت بين هذا وبين مسألة الظفر التي[4] لا يجوز الأخذ بها. إن سبب الحق هنا ظاهر ، فلا ينسب الآخذ إلى جناية ، لظهور حقه ، بخلاف ما إذا لم يكن ظاهراً ، ولهذا أفتى النبي ﷺ

(١) في الأصل (بناء على) وهو تصحيف عجيب !
(٢) في الأصل (ان) .
(٣) في الأصل (ادابه) .
(٤) في الأصل (الذي) .

قال : يضيفونهم. قلت : ما قولهم « شبا شبا » ؟ قال : هو بالفارسية ليلة ليلة.

وقال عبدالله بن أحمد، حدثني أبي قال: حدثني وكيع، ثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن عن الأحنف بن قيس أن عمر رضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة يوم وليلة، وأن يصلحوا القواطن. وإن قتل رجل من المسلمين بأرضهم فعليهم ديته. قال : وحدثنا أبي ، حدثنا وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب [1] أن عمر رضي الله عنه اشترط [2] على أهل الذمة ضيافة يوم وليلة؛ فإن حبسهم مطر أو مرض فيومين ، فإن مكثوا أكثر من ذلك أنفقوا من أموالهم ، ويكلفون ما يطيقون .

قال القاضي في « الأحكام السلطانية » : وإذا صولحوا على ضيافة ثلاثة [أيام] من يمر بهم من المسلمين قدرت عليهم وأخذوا بها ثلاثة أيام لا يزادون عليها ، كما صالح عمر نصارى الشام على ضيافة من يمر بهم من المسلمين ثلاثة أيام مما يأكلون. لا يكلفونهم ذبح شاة ولا دجاجة ، وتبن دوابهم من غير شعير ، وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن [3] .

قال : وقد روي عن أحمد كلام يدل على أن الذي شرط عليهم يوم وليلة، ثم ذكر قول حمدان بن علي لأحمد ، وقد تقدم آنفاً. ثم ذكر حديث الأحنف ابن قيس عن عمر ، وقد ذكرناه . قال القاضي : وكذلك الضيافة في حق المسلمين . الواجب يوم وليلة . قال أحمد في رواية حنبل: قد أمر النبي ﷺ بذلك

(١) حارثة بن مضرب - بكسر الراء - العبدي الكوفي . روى عن عمر ، وابن مسعود ، وروى عنه أبو إسحاق . وثقه ابن معين وغيره (الخلاصة ٥٩) .

(٢) في الأصل (اشرط) .

(٣) قارن بتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧٩/١ .

وهو دين له . قلت له : كم مقدار ما يقدر [1] له ؟ قال : يمونه في الثلاثة أيام التي قال رسول الله ﷺ . واليوم والليلة هو حق واجب ، فقد بين أن المستحب ثلاثة أيام ، والواجب يوم وليلة . وقال في رواية حنبل وصالح : الضيافة ثلاثة أيام ، وجائز يوم وليلة ، فكانت جائزته أوكد من الثلاثة .

قال : وقد روى الخلال ما دل على الاستحباب والايجاب ، فروى بإسناده عن المقدام بن أبي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة الضيف حق واجب، فإذا أصبح [2] في [فنائه فهو] دين عليه إن شاء اقتضاه [3] الدين وإن شاء ترك » يعني إذا لم يضف ، وبإسناده عن أبي شريح الحرامي قال: قال رسول الله ﷺ: « الضيافة ثلاثة أيام ، وجائزته يوم وليلة ، ولا يحل لمسلم أن [يقيم] عند أخيه حتى يؤثمه » . قال: يا رسول الله، كيف يؤثمه؟ قال: « يقيم عنده وليس عنده ما يقريه » .

فحديث ابن أبي كريمة يدل على وجوب اليوم والليلة ، وحديث أبي شريح يدل على استحباب الثلاث . فالضيافة في حق الكفار والمسلمين [واجبة على كلا الحديثين ، لكنهما يختلفان] [4] في قدر الوجوب والاستحباب ، ويختلفان في حكمين آخرين : أحدهما أنها [5] في حق المسلمين تجب ابتداء بالشرع، وفي حق الكفار تجب بالشرط . والثاني [أنها] في حق المسلمين تعم [6] أهل القرى والأمصار ، وفي حق الكفار تختص [7] بأهل القرى . قال [أحمد] في

(١) في الأصل (نقدر) .

(٢) في الأصل (فاذا صح في دين عليه) وهي عبارة لا معنى لها . صوابها كما أثبتناها وكما سيذكرها ابن القيم في الصفحة التالية حين يكرر الاستشهاد بهذا الحديث .

(٣) في الأصل (اقتضاه) بالهمزة .

(٤) بياض بالأصل ، وقد سودنا البياض بالعبارة التي بدت لنا مناسبة للسياق .

(٥) أنها : أي الضيافة .

(٦) في الأصل (يعم) .

(٧) في الأصل (يختص) .

حدثني أبو أيوب الدمشقي قال : حدثني سعدان بن يحيى [1] عن عبيد الله ابن أبي حميد [2] عن أبي المليح الهذلي أن رسول الله ﷺ صالح أهل نجران ، فكتب [3] لهم كتاباً نسخته [4] « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد رسول الله صالح أهل نجران [5] إذ [6] كان له حكمه عليهم : أن في كل سوداء وبيضاء وصفراء وحمراء [7] وثمرة [8] ورقيق ، وأفضل عليهم ، وترك ذلك لهم : ألفي حلة في كل صفر ألف حلة ، وفي كل رجب ألف حلة ، كل حلة أوقية ، ما زاد الخراج أو نقص فعلى الأواقي فليحسب [9] ، وعلى أهل نجران تقرى رسلي عشرين ليلة » .

(١) في الأصل : ابن يحيى) وفي مطبوعة الأموال ١٨٧ (ابن أبي يحيى) ، وما في مخطوطتنا أصوب ، وسعدان لقب له وإنما هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي الكوفي . سعدان الدمشقي . روى عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة . وروى عنه إسحاق الفراديسي وسليمان بن عبد الرحمن . قال ابن حبان : ثقة مأمون ، وقال الدارقطني : ليس بذاك . له في البخاري فرد حديث (الخلاصة ١٢٢) .

(٢) في الأصل (عبيد الله بن أبي خيثمة) صوابه - كما أثبتناه وكما في الأموال مرتين ١٨٧ و ١٨٨ وخلاصة الكمال ٢١٣ - عبيد الله بن أبي حميد ، والتصحيف في مثله ممكن على غرابته . وعبيد الله هذا هو غالب الهمداني ، أو الخطاب الهذلي ، روى عن أبي المليح الهذلي فقط ، وروى عنه وكيع ومكي بن إبراهيم . قال البخاري : منكر الحديث (خلاصة الكمال ٢١٣) .

(٣) في الأموال ١٨١ (وكتب) .

(٤) لفظة (نسخته) غير واردة في الأموال .

(٥) في الأموال (لأهل نجران) وليس فيه (صالح) .

(٦) [في] الأصل (إن) وقارن بالأموال .

(٧) في الأموال (وحمراء وصفراء) بالتقديم والتأخير .

(٨) في الأصل (وبره) ولا معنى له .

(٩) زاد في الأموال (وما قضوا من ركاب أو خيل أو دروع أخذ منهم بحساب) .

قال أبو عبيد [1] : قوله « كل حلة أوقية » يقول : ثمنها [2] أوقية .

[وقوله] : « فما زاد الخراج أو نقص فعلى الأواقي » يقول : إن نقصت من الألفين أو زادت في العدد أخذت بقيمة الألفي الأوقية ، فكأن الخراج إنما وقع على الأواقي وجعلها حللا ، لأنه أسهل عليهم » .

فهذا هو الأصل في وجوب الضيافة على أهل الذمة سنة [3] رسول الله ﷺ ، وسنة الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه . وفي ذلك مصلحة لأغنياء المسلمين وفقرائهم . أما الأغنياء فإنه إذا لم يكن على أهل الذمة ضيافتهم فربما إذا دخلوا بلادهم لا يبيعونهم الطعام ، ويقصدون الاضرار [4] بهم . فإذا كانت عليهم ضيافتهم تسارعوا إلى منافعهم خوفاً من أن ينزلوا عليهم للضيافة ، فيأكلون بلا عوض . وأما مصلحة الفقراء فهو ما يحصل لهم من الارتفاق . فلما كان في ذلك مصلحة لعموم المسلمين جاز اشتراطه على أهل الذمة .

قال الخلال في « الجامع » باب في الضيافة التي شرطت عليهم : أخبرني محمد ابن علي ، حدثنا مهنا أنه سأل أبا عبد الله عن حديث ابن أبي ليلى « جعل عمر رضي الله عنه على أهل السواد وعلى أهل الجزية يوماً وليلة » [قال] : قلت لأحمد : ما يوم وليلة ؟ قال : يضيفونهم . وقال حمدان بن علي : قلت لأحمد : « عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل على أهل السواد وأهل الجزية يوماً وليلة ، فكنا إذا نولينا عليهم قالوا : شبا شبا . قلت لأحمد : ما يوم وليلة ؟

(١) انظر الأموال ١٨٩ .
(٢) في الأموال (قيمتها) .
(٣) في الأصل (سنة) .
(٤) في الأصل (الاصار) .

هنداً بأن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف . كما جوز للضيف أن يأخذ مثل قراه [1] إذا لم يضف [2] . فجاءت السنة بالأخذ في هذين الموضعين وجاءت بالمنع لمن سأله: إن لنا جيراناً لا يدَعون لنا شاذة ولا فاذة إلا أخذوها، أفنأخذ من أموالهم ؟ الحديث ، فقال : « أدّ الأمانة إلى من ائتمنك . ولا تخن من خانك » . فمنع ههنا وأطلق هناك ، وكان الفرق بينهما من وجهين : أحدهما ما ذكرناه من ظهور سبب الحق ، لتعذر الأخذ وخفائه [3] ، فينسب إلى الجناية . الثاني أن سبب الحق يتجدد في مسألة النفقة والضيافة قياماً ، فتمتنع الدعوى [4] فيه كل وقت ، والرفع إلى الحاكم ، وإقامة البينة . بخلاف ما لا ينكر سببه .

إذا عرف هذا فعمر رضي الله عنه لم يشترط قدر الطعام والإدام والعلف، فلا يشترط ذلك ، وإنما يرجع فيه إلى عادة كل قوم وعرفهم ، وما لا يشق عليهم ، فلا يجوز للضيف أن يكلفهم اللحم والدجاج، وليس ذلك غالب قوتهم، بل يجب عليه أن يقبل ما يبذلونه من طعامهم المعتاد كما أوجب الله سبحانه الاطعام في الكفارة من أوسط ما يطعم المكفر أهله من غير تقدير، وكما أوجب النبي ﷺ النفقة على الزوجة والمملوك بالعرف من غير تقدير . فهذه سنته وسنة خلفائه في هذا الباب ، وبالله التوفيق .

وهذه الضيافة قدر زائد على الجزية ، ولا تلزمهم إلا بالشرط ، ويكفي

(١) في الأصل (قراء) بالهمزة .
(٢) في الأصل (لم يضيف) .
(٣) في الأصل (فيعذر الأخذ وخفايه) .
(٤) في الأصل (فلنس او يمنع الدعوى فيه) الخ ... ولا معنى لهذه العبارة .

شرط عمر رضي الله عنه على ممر الأزمان . سواء شرطه عليهم من بعده من الأئمة أو لم يشرطه ، لأن شرطه سنة مستمرة ، ولهذا عمل به الأئمة بعده ، واحتج الفقهاء بالشروط العمرية ، وأوجبوا اتباعها . هذا هو الصحيح . كما أن شرطه عليهم في الجزية مستمر وإن لم يجدده عليهم إمام الوقت ، وكذلك عقد الذمة لمن [1] بلغ من أولادهم وإن لم يعقد لهم الامام الذمة .

قال الشافعي : وتقسم الضيافة على عدد أهل الذمة ، وعلى حسب الجزية التي شرطها ، فيقسم ذلك بينهم على السواء . وإن كان فيهم الموسر والمتوسط والمقل قسطت [2] الضيافة على ذلك . قال الشافعي : ويذكر ما يعلف به الدواب من التبن والشعير وغير ذلك . قال : ويشترط عليهم أن ينزلوا في فضول منازلهم وكنائسهم ما يكنون فيه من الحر والبر[د] منها ، إذ [3] الضيف محتاج إلى موضع يسكن فيه ويأوي إليه كما يحتاج إلى طعام يأكله .

فصل

ومن نزل بهم لم يخل من ثلاثة أحوال : إما أن ينزل بهم وهو مريض ، أو ينزل بهم وهو صحيح، أو ينزل بهم وهو صحيح فيمرض. فان نزل بهم وهو مريض فبرئ فيما دون الثلاث فهذا يجري مجرى الضيف، وكما يجب عليهم إطعام الضيف وخدمته يجب عليهم القيام على المريض ومصالحه، فانه أحوج إلى الخدمة والتعاهد من الصحيح.

(١) في الأصل (انما) .
(٢) في الأصل (قسط)
(٣) في الأصل (ان) .

فان زاد مرضه على ثلاثة أيام - وله ما ينفق على نفسه - لم يلزمهم القيام بنفقته ولكن تلزمهم معونته وخدمته وشراء ما يحتاج إليه من ماله . وإن لم يكن له ما ينفق على نفسه لزمهم القيام عليه إلى أن يبرأ أو يموت. فان أهملوه وضيّعوه حتى مات ضمنوه. هذا مذهب عمر ، وإليه ذهب الامام أحمد ، فانه روى عن عمر أن رجلاً من بقوم فاستسقاهم ، فلم يسقوه حتى مات ، فغرمهم عمر ديته . قال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد: أتذهب إليه ؟ فقال : أي والله ! وإن نزل بهم صحيحاً، ورحل كذلك[1]، فضيافته يوماً[2] حق واجب ، وما زاد على الثلاث لا يلزمهم القيام به ، وما بين اليوم والليلة والثلاثة فهو الذي اختلفت[3] فيه الشروط العمرية كما تقدم . والصحيح أنه بحسب حال القوم في اليسار وعدمه وكثرة المارّة وقلتهم . والله أعلم . وحكم المحظور والمقطوع عليه الطريق حكم المريض فيما ذكرناه .

---

(١) في الأصل « ورجل » بالجيم المعجمة

(٢) في الأصل (يوم) .

(٣) في الأصل (اختلف) .

الفصل السادس

فيما يتعلق بضرر المسلمين والإسلام[1]

فصل

قولهم : « وأن من ضرب مسلماً فقد خلع عهده »

وهذا لأن عقد الذمة اقتضى أن يكونوا تحت الذلة والقهر ، وأن يكون المسلمون هم الغالبين عليهم ، فاذا ضربوا المسلمين كان هذا الفعل مناقضاً لعهد الذمة الذي عاهدناهم عليه . وهذا أحد الشرطين اللذين زادهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) زدنا هذا العنوان للايضاح ، وكان حقه أن يكون الفصل الثالث كما ذكر ابن القيم ص ٦٦٥ . إلا أنه أخره - على ما يبدو - لأهميته ، والمفروض أن الكتاب يتم به ، فان ابن القيم وعد ص ٢٥ بذكر الشروط العمرية وشرحها في آخر الجواب . وقد رأيناه ص ٦٦٥ يصرح بتضمن كتاب عمر جملاً من العلم تدور حول ستة فصول أراد بها ستة أبواب كبيرة تحتها فصول ، ومررنا فيما سبق بالفصول أو بالابواب الخمسة - وإن لم تكن مرتبة على حسب سرده الاجمالي لها - وها نحن أولاء نقرأ ما يستطرد فيه من البحوث في هذا الفصل الأخير الذي يكمل تعدادها . وسوف نلاحظ أنه سيطيل في هذا الفصل كثيراً ، وينتهي ما بين أيدينا من المخطوطة دون أن يكون ابن القيم قد عرض كل ما يريد . لكنّ التوفيق الرباني هدانا إلى إتمام القسم المفقود من كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية) الذي تنتهي مباحثه وأدلته ونصوصه بمثل ما ينتهي به كتاب (أحكام أهل الذمة لابن القيم). وهذا ما سيلاحظه القارىء بنفسه في نهاية هذا الكتاب .

أطاق حملها ، وخل بينهم وبين عمارة الأرض ، فإن في ذلك صلاحاً لمعاشر المسلمين وقوة على عدوهم ، ثم انظر من قِبَلك من أهل الذمة ، قد كبرت سنه وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب ، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه. فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه، وضعفت قوته ، وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق ؛ وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال : ما أنصفناك ، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك ! قال : ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه[1] .

قال : وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن طلحة عن داوود بن سليمان الجعفي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : سلام عليك ، أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام ومن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء ؛ وإن أقوم الدين العدل والاحسان ، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها الطاعة لله عز وجل ، فإنه لا قليل من الاثم ! وأمرتك ألا تطرّق[2] عليهم أرضهم ، وألا تحمل خراباً على عامر ،

(١) انظر هذه القصة مطولة في خراج أبي يوسف ص ١٥٠ . وقارن بالأموال ص ٥ : رقم الحديث ١١٩ .

(٢) كذا في الأصل (تطرّق) بالقاف ، وهو الصحيح . وقد وردت في مخطوطة (الأموال) : تطرز (بالطاء والراء والزاي) ، فلم يهتد الناشر (ص ٦ : ح ١) إلى المراد منها وأورد احتمالاً أن تكون « تطرر » بالراء في آخرها من الطرة ، وطرة النهر والوادي شفيره .

وليس هذا بشيء ، وإنما الصواب (تطرّق) من التطريق : وهو شق الطرق . ويدل عليه ما بعده .

وفي سيرة عمر بن عبد العزيز (لابن الجوزي ص ٩٠) نجد نص هذا الكتاب حتى قوله (من الاثم) .

ولا عامراً على خراب ، ولا تأخذ من الخراب إلا ما يطيق ، ولا من العامر إلا وظيفة الخراج ، في رفق وتسكين لأهل الأرض . وأمرتك ألا تأخذ في الخراج أجور الضرابين[1] ، ولا إذابة الفضة ، ولا هدية النيروز والمهرجان ، ولا ثمن المصحف ، ولا أجور البيوت ، ولا دراهم النكاح . ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض ، فاتبع في ذلك أمري ، فقد وليتك في ذلك ما ولاني الله ، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه ، وانظر من أراد من الذرية الحج فعجل له مئة يتجهز بها ، والسلام عليك . قال عبد الرحمن : قوله : دراهم النكاح ، يريد به بغايا كان يؤخذ منهن الخراج ؛ وقوله : الذرية ، يريد به من كان ليس من أهل الديوان .

فصل

وتجب الجزية في آخر الحول ، ولا يطالبون بها قبل ذلك . هذا قول الامام أحمد والشافعي . وقال أبو حنيفة : تجب بأول الحول ، وتؤخذ منه كل شهر بقسطه . ولأبي حنيفة رحمه الله تعالى أصل في الجزية ، وهي أنها عنده عقوبة محضة ، يسلك بها مسلك العقوبات البدنية . ولهذا يقول : إذا اجتمعت عليه جزية سنين تداخلت كما تتداخل العقوبات؛ ولو أسلم وعليه جزية سنين سقطت كلها كما تسقط العقوبات . ولو مات بعد الحول وقبل الأخذ سقطت عنه .

وفي « الجامع الصغير » : ومن لم يؤخذ منه خراج رأسه حتى مضت السنة ، وجاءت السنة الأخرى ، لم يؤخذ منه . وهذا عند أبي حنيفة وقالا : تؤخذ

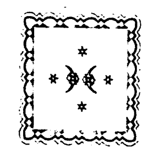
(١) لفظه في (الأموال رقم ١٢٠) : وأمرتك ألا تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ، ليس لها آس ، ولا أجور الضرابين ...

كِتَابُ

اَلْبَدْءِ وَالتَّأْرِيخِ

لأبي زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز



يُباع عند الخواجه أرنْست لَرُو الصحاف
فى مدينة باريز

١٨٩٩
سنة ميلادية

الحسن عن يمينه والأموىّ عن يساره فلمّا انشده عبد الله ألم
تَرَ حوشبًا نفاه الى المدينة ثم لمّا انشأ يقول سُدَيف [خفيف]

لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ   انّ تحت الرجال داءً دويّا
فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ عنهم   لا ترى فوق ظهرها أمويّا

ثمّ أمر بسليمان فقُتل.

بويع أخوه ابو جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمّد بن العبّاس
سنة سبع وثلاثين ومأية وأمّه بربريّة يقال لها سلامةُ وُلد بأرض
الشراة[1] فى أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان أكبر من
أبي العبّاس بثماني عشرة سنة وذكروا انّه كان رجلًا أسمر نحيفًا
طويل القامة قبيح الوجه دميم الصورة ذميم الخُلق أشحَّ خَلق
الله وأشدَّه حُبًّا للدينار والدراهم سفّاكًا للدماء ختّارًا بالعهود
غدّارًا بالمواثيق كفورًا بالنعم قليل الرحمة وكان جال فى الأرض
وتعرّض للناس وكتب الحديث وحدّث فى المساجد وتصرّف فى
الأعمال الدنيّة والحِرَف الشائنة وقاد القَوْد لأهلها وضربه سليمان
ابن حبيب بالسياط فى الجملة والتفصيل كان رجلًا دنيًّا خسيسًا

[1] Ms. السراة.

كريمًا شرّيرًا فلمّا أفضى الأمرُ اليه أمر بتغيير الزىّ وتطويل
القلانس فجعلوا يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دُلامة
فى هجوه [طويل]

وكنّا أُرجّى من إمامٍ زيادةً   فزاد الإمامُ المصطفى[1] بالقلانس
تراها على هامِ الرجال كأنّها   ديارُ يهودٍ جُلّلَتْ بالبرانس

وأمر بعدّ دُور أهل الكوفة ووظّف خمسة دراهم[2] على كلّ دار
فلمّا عرف عددهم جباهم اربعين درهمًا أربعين درهمًا فقالوا [رمل]

يا لقَوْمٍ ما لقينا من أميرِ[3] المؤمنينا   قسم الخمسة فينا وجبانا أربعينا

وحجّ غير مرّة وزار القُدْس وبنى مدينة المصيصة ومدينة الرافقة
بالرقّة على قدر مدينة السلام ووسّع طُرُق المدينة وأرباضها وأمر
بهدْم ما شخص عنها ووسّع المسجد الحرام وجمع من المال ما لم
يجمعه أحدٌ قبله ولذلك قيل له أبو الدوانيق وخرج مُحرمًا بالحجّ

[1] Corr. marg. : المجتبى.
[2] Ms. خمسة دراهما répété deux fois.
[3] Ms. أمرِ.

المواعظ والاعتبار

بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة المثنى

بغداد

الامير بها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا امان اجبتم الى الاسلام
الذى هو الدين القيم الذى لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل
من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا فى دين الله فان قبلت
ذلك انت واصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم
وان ابيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على شىء نرضى به نحن وانتم فى كل
عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم فى شىء من ارضكم ودمائكم وأموالكم
ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة
بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا أن تتخذونا عبيدا ما كانت
الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث
خصال فرفع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شىء ما لكم عندنا
خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون
فقالوا او يرضى احد بهذا الذل أما ما ارادوا من دخولنا فى دينهم فهذا لا يكون ابدا أن نترك دين المسيح
ابن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه وأما ما ارادوا أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا
أن نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع
صاحبك على أن نعطيكم فى مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقال عبادة وأصحابه لا فقال المقوقس
عند ذلك أطيعونى واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
طائعين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا وأى خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم أما دخولكم فى غير
دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم فأنا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا
فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين فى بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذراريكم
خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا فى البلاد مستعبدين ابدا انتم واهليكم
وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع القبط
والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق
كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد أحدق بهم الماء من كل وجه
لا يقدرون على أن ينفذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم
واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فأطيعونى
من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انى لم ازل حريصا على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال
التى ارسلت الى بها فأبى على من حضرنى من الروم والقبط فلم يكن لى أن افتات عليهم فى اموالهم وقد
عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم ورجعوا الى قولى فأعطنى امانا اجتمع انا وأنت انا فى نفر من أصحابى وأنت
فى نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو أصحابه
فى ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شىء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فيأ وغنيمة كما صار
لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المؤمنين فى عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال
الثلاث التى عهد الى فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم
فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض لهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين
دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ
الحلم ولا على النساء شىء وعلى أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد
من المسلمين أو اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وأن لهم ارضهم وأموالهم لا نعرض
لهم فى شىء منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها
من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى
عشر ألف ألف دينار فى كل سنة ٭ وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى لما فتح عمرو مصر صالح عن
جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبى فأحصوا
بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يخيروا فمن
احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما حولها
من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار فى الروم خاصة
حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه
وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد
عليه ما فعل ويقول فى كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط
ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر
من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على
ما قد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم فى حال القبط اذلاء فقاتلهم انت
ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم
وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة
الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد منا على قوتنا
وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة
يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يتمنى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون أن لهم اجرا عظيما فيمن قتلوه
منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام
واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا
معشر الروم والله انى لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولى
ورأيى وتتمنون أن لو كنتم أطعتمونى وذلك انى قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه
أما يرضى احدكم أن يكون آمنا فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو
فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب الى والى جماعة الروم أن لا نرضى بمصالحتك وأمرهم بقتالك حتى
يظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطانى على نفسى ومن أطاعنى
وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسى والقبط متمون لك على الصلح
الذى صالحتهم عليه وعاقدتهم وأما الروم فأنا منهم برىء وانا أطلب اليك أن تعطينى ثلاث خصال لا تنقض بالقبط
وأدخلنى معهم وألزمنى ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاقدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما
الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيأ وعبيدا فانهم اهل ذلك لانى
نصحتهم فاستغشونى ونظرت لهم فاتهمونى وأما الثالثة أطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم أن يدفنونى بجسر
الاسكندرية فأنعم له عمرو بذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة
والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء فى الحديث
وقال ابن وهب فى حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم
حتى سألوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل
من أصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يهيئوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر
عمرو أصحابه فتهيؤا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف
دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم اذوا الينا عشرين ألف دينار فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه
الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال الرجل الذى قال فى المرة الاولى
انكم لن تزالوا ظاهرين على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

وفى سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود متملك النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أفسد بعيذاب فمضى اليه والى قوص فلم يدركه وقبض على صاحب الجبل فى عدة من النوبة وحملهم الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بقلعة الجبل فوسطهم وقدم سكندة ابن اخت متملك النوبة متظلما من خاله داود فجرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى الاستادار والامير عز الدين ايبك الافرم وامير جاندار فى جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجه القبلى والزراقين والرماة ورجال الحراريق فساروا فى اول شعبان من القاهرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقائهم على النجب بايديهم الحراب وعليهم دكادك سود فقتلهم الفرنجان قتالا كبيرا انهزم فيه النوبة وأغار الافرم على قلعة الدر وقتل وسبى واوغل الفارقانى فى أرض النوبة برا وبحرا يقتل ويأسر فأسر من المواشى ما لا يعد ونزل بجزيرة ميكائيل برأس الجنادل ونفر المراكب من الجنادل فقفز النوبة الى الجزائر وكتب لقمر الدولة نائب داود متملك النوبة أمانا فخاف لسكندة على الطاعة واحضر رجال المريس ومن فروخاض الافرم الى برج فى الماء وحصره حتى أخذه وقتل به ماتين واسر اخا داود فهرب داود والعسكر فى أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون ويأسرون حتى أذعن القوم وأسرت ام داود وأخته ولم يقدر على داود فتقرر سكندة عوضه وقرر على نفسه القطيعة فى كل سنة ثلاث فيلة وثلاث زرافات وخمس فهود من اناثها ومائة نجيب أصهب وأربعمائة رأس من البقر المنتجة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفها للسلطان ونصفها لعمارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانها كلها للسلطان لقربها من اسوان وهى نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمل ما بها من التمر والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية ما بقوا على النصرانية فيدفع كل بالغ منهم فى السنة دينارا عينا وكتب نسخة يمين بذلك حلف عليها الملك سكندة ونسخة يمين اخرى حلفت عليها الرعية وخرب الاميران كنائس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين اميرا من امراء النوبة وأفرج عمن كان بأيدى النوبة من أهل اسوان وعيذاب من المسلمين فى أسرهم وألبس سكندة تاج الملك وأقعد على سرير المملكة بعد ما حلف والتزم أن يحمل جميع مال داود ولكل من قتل وأسر من مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو أربعمائة رأس من الرقيق فى كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثلثمائة وستون رأسا ولنائبه بمصر أربعون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاما من القمح ألف اردب لمتملكهم وثلثمائة أردب لرسله

---

* (ذكر صحراء عيذاب) *

اعلم أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء الى عيذاب ثم يركبون البحر فى الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة يردون فى البحر الى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر أو يرد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحمال البهار كالقرفة والفلفل ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقفول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلكا للحجاج فى ذهابهم وايابهم زيادة على مائتى سنة من أعوام بضع وخمسين وأربعمائة الى أعوام بضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت الشدة العظمى فى أيام الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر وانقطاع الحج فى البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحا ثم اخرج قافلة الحاج من البر فى سنة ست وستين وستمائة فقل سلوك الحاج لهذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما ويفقد فيها الماء ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة وهى غير مسورة واكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسى الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند واليمن اليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت اعوام بضع

وعشرين وثمانمائة فصارت جدة أعظم مراسى الدنيا وكذلك هرمز فانها مرسى جليل وعيذاب فى صحراء لا نبات فيها وكل ما يؤكل بها مجلوب اليها حتى الماء وكان لاهلها من الحجاج والتجار فوائد لا تحصى وكان لهم على كل حمل يحملونه للحجاج ضريبة مقررة وكانوا يكارون الحجاج الجلاب التى تحملهم فى البحر الى جدة ومن جدة الى عيذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن فى اهل عيذاب الا من له جلبة فاكثر على قدر يساره وفى بحر عيذاب مغاص اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون فى وقت معين من كل سنة فى الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقيمون هنالك أياما ثم يعودون بما قسم لهم من الحظ والمغاص فيها قريب القعر وعيش اهل عيذاب عيش البهائم وهم أقرب الى الوحش فى أخلاقهم من الانس وكان الحجاج يجدون فى ركوبهم الجلاب على البحر اهوالا عظيمة لان الرياح تلقيهم فى الغالب على مراس فى صحارى بعيدة مما يلى الجنوب فينزل اليهم البجاة من جبالهم فيكارونهم الجمال ويسلكون بهم على غير ماء فربما هلك اكثرهم عطشا وأخذ البجاة ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذى يسلم منهم يدخل الى عيذاب كأنه نشر من كفن قد استحالت هيآتهم وتغيرت صفاتهم وأكثر هلاك الحجاج بهذه المراسى ومنهم من يساعده الريح فتحطه بمرسى عيذاب وهو الاقل وجلباتهم التى تحمل الحجاج فى البحر لا يستعمل فيها مسمار البتة انما يخيط خشبها بالقنبار وهو متخذ من شجر النارجيل ويخللونها بدسر من عيدان النخل ثم يسقونها بسمن او دهن الخروع او دهن القرش وهو حوت عظيم فى البحر يبتلع الغرقى وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل ولاهل عيذاب فى الحجاج أحكام الطواغيت فانهم يغالون فى شحن الجلبة بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الاجرة ولا يبالون بما يصيب الناس فى البحر بل يقولون دائما علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح وأهل عيذاب من البجاة ولهم ملك منهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت بعضهم عندنا بالقاهرة أسود اللون والبجاة قوم لا دين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبدا عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يسترون عوراتهم وعيذاب حرها شديد بسموم محرق

---

* (ذكر مدينة الاقصر) *

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المريس ومنها خمر المريسية

---

* (ذكر البلينا) *

هذه ... وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين اهل البلاد ووالى قوص فتوجهوا الى القاهرة وصرفوه وولى غيره وطلع الخطيب بالبلينا خطبته وكان قطاعا رمنت فلما وصل اليها أضافه اهلها بستين منسفا من طعام اللبن فقال للخطيب فى بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل الى اخميم تقدم الخطيب الى البلينا فعند ما وصل الوالى اليها أخرجوا له ستين منسفا حلوى وستين منسفا شواء قال وبعض الحكام بها فى عيد من الاعياد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بمدح القاضى وفيها من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عدة دسابات للسكر ويوصف أهلها بالمكارم

---

* (ذكر سمهود) *

هذه المدينة بالجانب الغربى من النيل قال الادفوى كان بسمهود سبعة عشر حجرا لاعتصار قصب السكر ويقال ان الفار لا يدخل قصبها

---

* (ذكر ارجنوس) *

هذه المدينة من جملة عمل البهنسا بها كنيسة بظاهرها فيها بئر يقال لها بئر سيرس صغيرة لها عيد يعمل فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط فيفور بها الماء عند مضى ست ساعات من النهار حتى يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل فى كل سنة بقدر ما علا الماء من الارض فيزعمون أن الامر فى النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

---

* (ذكر انويط) *

هذه المدينة أيضا من جملة البهنساوية كان بها منارة محكمة البناء اذا هزها الرجل تحركت يمينا وشمالا فيرى

الحار ويزرع الكتان فى شهر هتور ويحتاج الفدان أن يبذر فيه من البزر مابين اردب وثلث الى مادون
ذلك ويدرك فى شهر برموده ويخرج من الفدان مابين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البزر من ستة أرادب
الى مادونها وكانت قطيعة الفدان منه فى القديم بأرض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفى دلاص ثلاثة
عشر دينارا * وفيما عدا ذلك ثلاثة دنانير * ويزرع القرط عند أخذ ماء النيل فى النقصان ولا ينبغى تأخير
زرعه الى أوان هبوب الريح الجنوبية التى يقال لها المريسية وأول مايبذر فى شهر بابه وربما زرع بعد النوروز
والمراد منه يزرع فى كيهك وطوبه ويزرع أحيانا فى هتور ويبذر فى كل فدان من ويبتين ونصف الى ماحولها
ويدرك الاخضر منه فى آخر شهر كيهك ويدرك الحرانى فى طوبه وأمشير ويتحصل من الفدان الحرانى مابين
اردبين الى أربع ويبات * ويزرع البصل والثوم من شهر هتور الى نصف كيهك ويبذر فى فدان البصل من
نصف وربع ويبة الى ويبة والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك فى برموده والبصل الذى
يخرج ابزرع زريعة فانه يزرع من اول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من زريعته عشرة ارادب من
الفدان ويدرك فى بشنس * ويزرع الترمس فى طوبه وزريعته لكل فدان اردب ويدرك فى برموده ويتحصل
من الفدان مابين عشرين اردبا الى مادونها وهذه هى الاصناف الشتوية * (وأما الاصناف الصيفية)
فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برمهات الى نصف برموده * ويزرع فى الفدان قدحان ويدرك فى بشنس *
ويزرع السمسم فى برموده وزريعته ربع ويبة للفدان ويدرك فى أبيب ومسرى ويتحصل من الفدان مابين
اردب الى ستة ارادب * ويزرع القطن فى برموده وزريعته أربع ويبات حب للفدان ويدرك فى توت ويخرج من
الفدان من ثمانية قناطير بالجروى الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برمهات فى اثر الباق والبرش
وتبرش ارضه سبع سكك وأنجبه ماتكامل له ثلاث عزقات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زريعته ثمن فدان
وماحوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة دمنة قد شملها الرى وعلاها ماء النيل وقلع مابها من الحلفاء
وتظفت ثم برشت بالمقلقلات وهى محاريث كبار ستة وجوه وتجرف حتى تتمهد ثم تبرش ستة وجوه اخرى
وتجرف ومعنى البرش الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف
شقت حينئذ بالمقلقلات ويرمى فيها القصب قطعتين قطعة مثناة وقطعة مفردة بعد أن تجعل الارض أحواضا
وتفرزلها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنابيب كوامل وبعض
انبوبة من اعلى القطعة وبعض اخرى من أسفلها ويختار ماقصرت انابيبه وكثرت كعوبه من القصب ويقال
لهذا الفعل النصب فاذا كمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد فى النصب أن تكون القطعة ملقاة لاقائمة
ثم يسقى من حين نصبه فى اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا نبت القصب وصار أوراقا ظاهرة نبتت
معه الحلفاء والبقلة الحمقاء التى يسميها اهل مصر الرجلة فعند ذلك تعزق أرضه ومعنى العزاق أن تنكش أرض
القصب وينظف مانبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزر القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك
طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ومجموع مايسقى بالقادوس
ثمانية وعشرون ماء والعادة أن الذى ينصب من الاقصاب على كل مجال بحرانى أى مجاور للبحر اذا كانت
مزاحمة الغلة بالابقار الجياد مع قرب رشا الآبار ثمانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية ارؤس بقر فان كانت الآبار
بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع
سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه لبقيه من الغرق
عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلمه فى ذلك الجسر حتى يعلو على أرض القصب نحو شبر ثم يسد
عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسخن ثم يصرف من جانب
آخر حتى ينضب كله ويمدد عليه ماء آخر كذلك فيشاهد ماذكرنا مرارا فى أيام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع
بعد ذلك فاذا عمل ماقلناه وفى القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد لقصب من القطران قبل
أن يحلو حتى لا يسوس ويكسر القصب فى كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم
فينبت قصبا يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقنود الخلفة أجود غالبا من قنود الرأس ووقت ادراك
الرأس فى طوبه والخلفة فى نصف هتور وغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويحصل من الفدان مابين

اربعين

أربعين ابلوجة قند الى ثمانين أبلوجة والابلوجة تسع قنطارا فما حوله * ويزرع القلقاس مع القصب ولكل
فدان عشرة قناطير قلقاس جرويه ويدرك فى هتور * ويزرع الباذنجان فى برمهات وبرموده وبشنس وبؤونه
ويدرك من بؤونة الى مسرى * ويزرع النيلة من بشنس والزريعة للفدان ويبة ويدرك من أبيب * ويزرع الفجل
طول السنة وزريعة الفدان من قدح واحد الى قدحين * ويزرع اللفت فى أبيب وزريعة الفدان قدح واحد
ويدرك بعد أربعين يوما * ويزرع الخس فى طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين * ويزرع الكرنب فى توت شتلا
ويدرك فى هتور * ويغرس الكرم فى امشير نقلا وتحويلا * ويغرس التين والتفاح فى أمشير * ويقلم التوت
فى برمهات * ويغرس ويبل اللوز والخوخ والمشمش فى ماء طوبه ثلاثة أيام وهى قضبان ثم يغرس ويحول
شجرها فى طوبة * ويزرع نوى التمر ثم يحول ودبا فيشتل * ويدفن بصل النرجس فى مسرى * ويزرع الياسمين
فى أيام النسىء وفى أمشير * ويزرع المرسين فى طوبه وامشير غرسا * ويزرع الريحان فى برموده * ويزرع حب
المنثور فى أيام النيل * ويزرع الموز الشتوى فى طوبة والصيفى فى أمشير * ويحول الخيار شنبر فى برمهات *
وتقلم الكروم على ريح الشمال الى ليال من برمهات حتى تخرج العين منها * وتقلم الاشجار فى طوبه وامشير
الا السدر وهو شجر النبق فانه يقلم فى برموده * وتسقى الاشجار فى طوبة ماء واحدا ويسمونه ماء الحياة وتسقى
فى أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى فى برمهات ماءين آخرين الى أن ينعقد التمر وتسقى فى بشنس ثلاث مياه
وتسقى فى بؤونة وأبيب ومسرى ماء فى كل سبعة أيام وتسقى فى توت وبابة مرة واحدة تغريقا من ماء النيل
وتسقى فى هتور من ماء النيل بتغريق المساطب ويسقى البعل من الكروم فى هتور من ماء النيل مرة واحدة
تغريقا * وجميع أراضى مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربعمائة قصبة حاكمية طولا فى عرض قصبة
واحدة والقصبة ستة اذرع وثلثا ذراع بذراع القماش وخمسة اذرع بذراع النجار تقريبا وقال القاضى
ابو الحسن فى كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة فى المساحة اصطلح عليها زرع المزارع على حكمها
وتكسير الفدان اربعمائة قصبة لانه عشرون قصبة طولا فى عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف
بالحاكمية وهى تقارب خمسة اذرع بالنجارى

(ذكر أقسام مال مصر)

اعلم أن مال مصر فى زمننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراجى والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجى
مايؤخذ مسانهة من الاراضى التى تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة ومايؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف * والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدثوها ولاة السوء شيأ بعد شئ
وأصل ذلك فى الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض
الهند فيأخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الاشعرى وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يمر بك من
المسلمين من كل مائتى درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار العهد يعنى اهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من المسلمين العشر
قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب ضعوا عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
البخس * وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فقالوا أصبنا دواب وأموالا فخذ
منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف أفعل مالم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه
لا بأس به ان لم يأخذه من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن الهجين ثمانية وعن
البرذون والبغل خمسة * واول من وضع على الحوانيت الخراج فى الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
ابى جعفر المنصور فى سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعيد الجرسى * واول من احدث مالا سوى مال
الخراج بمصر احمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراج مصر بعد سنة خمسين ومائتين فانه كان من دهاة الناس
وشياطين الكتاب فابتدع فى مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنتقض فأحاط بالنطرون وحجر عليه بعد ما كان
مباحا لجميع الناس وقرر على الكلأ الذى ترعاه البهائم مالا سماه المراعى وقرر على مايطعم الله من البحر مالا
وسماه المصايد الى غير ذلك فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجى وهلالى وكان الهلالى يعرف فى زمنه ومابعده
بالمرافق والمعاون فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون امارة مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله

الحار ويزرع الكتان في شهر هتور ويحتاج الفدان أن يبذر فيه من البزر ما بين اردب وثلث الى ما دون ذلك ويدرك في شهر برموده ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك ومن البزر من ستة أرادب الى ما دونها وكانت قطيعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر دينارا * وفيما عدا ذلك ثلاثة دنانير * ويزرع القرط عند أخذ ماء النيل في النقصان ولا ينبغي تأخير زرعه في أوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المريسية وأول ما يبذر في شهر بابه وربما زرع بعد النوروز والحرث منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحيانا في هتور ويبذر في كل فدان من ويبتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الخراني في طوبه وأمشير ويتحصل من الفدان الخراني ما بين اردبين الى أربع ويبات * ويزرع البصل والثوم من شهر هتور الى نصف كيهك ويبذر في فدان البصل من نصف وربع ويبة الى ويبة والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برموده والبصل الذي يخرج لبزر زريعة فانه يزرع من اول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من زريعته عشرة ارادب من الفدان ويدرك في بشنس * ويزرع الترمس في طوبه وزريعته لكل فدان اردب ويدرك في برموده ويتحصل من الفدان ما بين عشرين اردبا الى ما دونها وهذه هي الاصناف الشتوية * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برمهات الى نصف برموده * ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس * ويزرع السمسم في برموده وزريعته ربع ويبة للفدان ويدرك في أبيب ومسرى ويتحصل من الفدان ما بين اردب الى ستة ارادب * ويزرع القطن في برموده وزريعته أربع ويبات حب للفدان ويدرك في توت ويخرج من الفدان من ثمانية قناطير بالجروي الى ما دونها * ويزرع قصب السكر من نصف برمهات في اثر الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكك وأنجبه ما تكامل له ثلاث عزقات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زريعته ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة دمثة قد شملها الري وعلاها ماء النيل وقلع ما بها من الحلفاء ونظفت ثم برشت بالمقلقلات وهي محاريث كبار ستة وجوه وتجرف حتى تتمهد ثم تبرش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف شقت حينئذ بالمقلقلات ويرمى فيها القصب قطعتين قطعة منثارة وقطعة منفردة بعد أن تجعل الارض أحواضا وتفرز لها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنابيب كوامل وبعض انبوبة من اعلى القطعة وبعض اخرى من أسفلها ويختار ما قصرت انابيبه وكثرت كعوبه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا كمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملقاة لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا نبت القصب وصار أوراقا ظاهرة نبتت معه الحلفاء والبقلة الحمقاء التي يسميها اهل مصر الرجلة فعند ذلك تعزق أرضه ومعنى العزق أن تنكش أرض القصب وينظف ما نبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزر القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ومجموع ما يسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة أن الذي ينصب من الاقصاب على كل محال بحراني أي مجاور للبحر اذا كانت مزاحمة تعلق بالابقار الجياد مع قرب رشا الآبار ثمانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية ارؤس بقر فان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المحال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقي القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه لتقيه من الغرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلمه في ذلك الجسر حتى يعلو على أرض القصب نحو شبر ثم يسد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسخن ثم يصرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويمدد عليه ماء آخر كذلك فيفعل هذا ما ذكرنا مرارا في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل أن يحلو حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم فينبت قصبا يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقنود الخلفة أجود غلبا من قنود الرأس ووقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هتور وغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويحصل من الفدان ما بين

اربعين

أربعين ابلوجة قند الى ثمانين أبلوجة والابلوجة تسع قنطارا فما حوله * ويزرع القلقاس مع القصب ولكل فدان عشرة قناطير قلقاس جروية ويدرك في هتور * ويزرع الباذنجان في برمهات وبرموده وبشنس وبؤونة ويدرك من بؤونة الى مسرى * وتزرع النيلة من بشنس والزريعة لفدان ويبة ويدرك من أبيب * ويزرع الفجل طول السنة وزريعة الفدان من قدح واحد الى قدحين * ويزرع اللفت في أبيب وزريعة الفدان قدح واحد ويدرك بعد أربعين يوما * ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين * ويزرع الكرنب في توت شتلا ويدرك في هتور * ويغرس الكرم في امشير نقلا وتحويلا * ويغرس التين والتفاح في أمشير * وينقل التوت في برمهات * ويغرس ويبل اللوز والخوخ والمشمش في ماء طوبة ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول شجرها في طوبة * ويزرع نوى التمر ثم يحول ويدفن فينقل * ويدفن بصل النرجس في مسرى * ويزرع البنفسج في أيام النسيء وفي أمشير * ويزرع الرسيذ في طوبه وامشير غرسا * ويزرع الريحان في برموده * ويزرع حب المنثور في أيام النيل * ويزرع الموز الشتوي في طوبة والصيفي في أمشير * ويحول شتاره في برمهات * وتقلم الكروم على ريح الشمال الى ليال من برمهات حتى تخرج العين منها * وتقلم الاشجار في طوبه وامشير الا السدر وهو شجر النبق فانه يقلم في برموده * وتسقى الاشجار في طوبة ماء واحدا ويسمونه ماء الحياة وتسقى في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهات ماءين آخرين الى أن ينعقد الثمر وتسقى في بشنس ثلاث مياه وتسقى في بؤونة وأبيب ومسرى ماء في كل سبعة أيام وتسقى في توت وبابه مرة واحدة تغريقا من ماء النيل وتسقى في هتور من ماء النيل بتغريق المساطب ويسقى البعل من الكروم في هتور من ماء النيل مرة واحدة تغريقا * وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربعمائة قصبة حاكمية طولا في عرض قصبة واحدة والقصبة ستة اذرع وثلثا ذراع بذراع القماش وخمسة اذرع بذراع النجار تقريبا وقال القاضي ابو الحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلح عليها زرع المزارع على حكمها وتكسير الفدان اربعمائة قصبة لانه عشرون قصبة طولا في عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف بالحاكمية وهي تقارب خمسة اذرع بالنجاري

* (ذكر أقسام مال مصر) *

اعلم أن مال مصر في زمننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالي فالمال الخراجي ما يؤخذ مسانهة من الاراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف * والمال الهلالي عدة أبواب كلها أحدثها ولاة السوء شيأ بعد شيء وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض الهند فيأخذون منهم العشر فكتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار العهد يعني اهل الذمة من كل عشرين درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من المسلمين العشر قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب ضعوا عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه البخس * وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فقالوا أصبنا دواب وأموالا فخذ منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بأس به ان لم يأخذه من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن الهجين ثمانية وعن البرذون والبغل خمسة * واول من وضع على الحوانيت الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولي ذلك سعيد الحرسي * واول من احدث مالا سوى مال الخراج بمصر احمد بن محمد بن مدبر لما ولي خراج مصر بعد سنة خمسين ومائتين فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب فابتدع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنتقض فأحاط بالنطرون وحجر عليه بعد ما كان مباحا لجميع الناس وقرر على الكلأ الذي ترعاه البهائم مالا وسماه المراعي وقرر على ما يطعم الله من البحر مالا وسماه المصايد الى غير ذلك فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالي وكان الهلالي يعرف في زمنه وما بعده بالمرافق والمعاون فلما ولي الامير ابو العباس احمد بن طولون امارة مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله

خيرامنه ومن كان له على هذه الجهة شئ يعوّضه الله من المال الحلال فأبطل الخليّ ذلك وعوّض المقطعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت جملة مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وأبطل من أعمال الدقهلية والمرتاحية عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشري شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة قرئ بجامع مصر مكتوب بابطال ماقرّر على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وابطل ضمان الحشيش من ديار مصر كلها في سنة خمس وستين وستمائة وأمر باراقة الخمور وابطال المنكرات وتعفية بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطئ بجميع اقطار مملكة مصر والشام فطهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسيم بذلك على القاضي ناصر الدين احمد بن المنير قال

ليس لابليس عندنا أرب * غير بلاد الامير مأواه
حرمته الخمر والحشيش معا * حرمتاماؤه ومرعاه

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الجزار

قد عطل الكوب من حبابه * واخلى الثغر من رضابه
وأصبح الشيخ وهو يبكي * على الذى فات من شبابه

وفي تاسع جمادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة أمر الملك الظاهر بيبرس باراقة الخمور وابطال الفساد ومنع النساء الخواطئ من التعرض للبغاء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فتطهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفي بعضهم وحبست النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمثل ذلك وحط المال المقرر على البغايا من الديوان وعوّض الحاشية من جهات حلّ بنظيره وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وستمائة اريقت الخمور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيع بذلك قرئ على المنابر وافتتح سنة سبعين باراقة الخمور والتشدد في ازالة المنكرات وكان يوما مشهودا بالقاهرة وبلغه في سنة اربع وسبعين عن الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز وكان قد تمكن منه تمكنا كثيرا أنه يشرب الخمر فشنقه تحت قلعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي مملكة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم منه واذا مات يؤخذ من ورثته وابطل ما كان يجبى من اهل اقليم مصر كله اذا حضر مبشر بفتح حصن او نحوه فيؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجتمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبى من اهل الذمة وهو دينار سوى الجالية برسم نفقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقرر جباية الدينار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وابطل ما كان يجبى عند وفاء النيل مما يعمل به شوى وحلوى وفاكهة في المقياس وجعل مصرف ذلك من بيت المال وأبطل اشياء كثيرة من هذا النمط * وابطل الملك الناصر محمد بن قلاون عدة جهات قد ذكرت في الروك الناصري وآخر ما أدركنا ابطاله ضمان الاغاني وضمان القراريط في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون * فأما ضمان الاغاني فكان بلاء عظيما وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فلو خرجت اجل امرأة في مصر تريد البغاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها لما قدر أكبر أهل مصر على منعها من عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تنفس او عرس امرأة او خضبت امرأة يدها بحناء اوأراد أحد أن يعمل فرحا لابد من مال يقرر تأخذه الضامنة ومن فعل فرحا بأغان اونفس امرأة من غير اذن الضامنة حلّ به بلاء لايوصف * وأما ضمان القراريط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكا عن كل الف درهم عشرون درهما وكان متحصل هاتين الجهتين مالا كثيرا جدا * وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى وبلطيم شبه الجالية في كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على القمح من مكس يؤخذ من الفقراء بثغر دمياط ممن يبتاع من اردبين فما دونهما وأبطل ما كان يؤخذ مكسا من معمل الفروج بالنحريرية والاعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ تقدمة لمن يسرح الى العباسة من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغاني بمنية ابن خصيب بأعمال الاشمونين وبزفتا بالاعمال الغربية

وابطل

وأبطل الابقار التي كانت ترمى بالوجه البحري عند فراغ الجسور وأبطل الامير يلبغا السالمي لما ولى استادار السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة احدى وثمانمائة تعريف الغلال بمنية ابن خصيب وضمان العرصة بها وأخصاص النسالين وكانت من المظالم القبيحة وأبطل من القاهرة ضمان بحيرة البشرثم اعاده القبط من بعده * وقد بقيت الى الآن من المكوس بقايا أخبرني الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمي في ايام وزارته أن جهات المكوس بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وانه اعتبرها فلم يجدها تصرف في شئ من مصالح الدولة بل انما هي منافع للقبط وحواشيهم وكان قد عزم على ابطال المكوس فلم يمهل * (والمال الهلالي) عبارة عما يتأدى مشاهرة كأجر الاملاك المسقفة من الآدر والحوانيت والحمامات والافران والطواحين وعداد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة وعدّ بعض الكتاب احكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج اجرها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي * ومن اصطلاح كتاب مصر القدماء أن تورد جزية اهل الذمة من اليهود والنصارى قلما واحدا مستقلا بذاته بعد الهلالي وقبل الخراجي وذلك انها تتأدى مسانهة وكانوا يرون وجوبها مشاهرة وفائدته فيمن أسلم اومات أثناء الحول فانهم كانوا يلزمونه بقدر مامضى من السنة قبل اسلامه أووفاته فلذلك أوردت فيما بين الهلالي والخراجي * وكانوا في الاقطاعات الجيشية يجرونها مجرى المال الهلالي عند خروج اقطاع من يقطع ودخول آخر على ذلك الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم الشهور الهلالية لا الشمسية بحيث لو تعجلها مقطع في غرة السنة على العادة في ذلك وخرج الاقطاع عنه في اثناء السنة بوفاة أونقلة الى غيره استحق منها نظير مامضى من شهور السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم مااستحق من المغل ويستحق المتصل من استقبال تاريخ منشوره كعادة النقود والمتخلل بينهما من المدة مستحق ذلك الديوان فيرد من جملة المحلولات من الاقطاعات وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث والثغور والمتجر والشب والنطرون والجبس الجيوشي ودار الضرب ودار العيار والجاموس وأبقار الجبس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار والرباع والمراكب ومايتأدى من الذمة غير الجوالي وساحل السنط والخراج والقرظ ومقرر الجسور وموظف الاتبان ومقرر القصب ومقرر البريد ومقرر البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية وتعرف في زمننا بالجوالي فانها تستخرج سلفا وتعجيلا في غرة السنة وكان يحصل منها مال كثير فيما مضى * قال القاضي الفاضل في متجددات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسمائة مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالي قلت جدا الكثرة اظهار النصارى للاسلام في الحوادث التي مرّت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بملك مصر بعد الخليفة العباس بن محمد امير المؤمنين المستعين بالله ولى رجلا جباية الجوالي فكثر الاستقصاء عن الذمة والكد في الاستخراج منهم فبلغت الجوالي في سنة ست عشرة وثمانمائة احد عشر الف دينار وأربعمائة دينار سوى ماغرم للاعوان وهو قدر كثير * وأما المراعي وهو الكلأ المطلق المباح الذي أنبته الله تعالى لرعي دواب بني آدم فأول من ادخلها الديوان بمصر احمد بن مدبر لما ولى الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا وجلدا يحظر على الناس أن يتبايعوا المراعي أويشتروها الا من جهته وادركنا المراعي ببلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فيأخذ الامير ممن يرعى دوابه في أرض بلده الكتيح في كل سنة مالا عن كل رأس فيجبي من صاحب الماشية بعدد أنعامه فلما اختل امر الصعيد في الحوادث الكائنة منذ سنة ست وثمانمائة تلاشى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب للمراعي مشد وشهود وكاتب فيعدّون المواشي ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيأ ولا يكون ذلك الا بعد هبوط النيل ونبات الكلأ واستهلاكه للمرعى * وأما المصايد فهي ما اطعم الله سبحانه وتعالى من صيد البحر وأول من ادخلها الديوان أيضا ابن مدبر وصيرلها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر أن يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتار ومغارس الشباك فاستمر ذلك وكان يندب لها مشد وشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نسترو وثغر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى بحر النيل بعد ماتكون افواه الترع قد سكرت وأبواب القناطر قد سدّت عند انتهاء زيادة النيل كيما يتراجع

الماء ويتكاثف مما يلى المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه فيأتى السمك وقد اندفع مع الماء الجارى فتصده
الشباك عن الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على انخاخ ويملح ويوضع فى الامطار فاذا
استوى بيع ويقال له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك فى قدر الاصبع فما دونه ويسمون هذا
الصنف اذا كان طريا البسارية فتؤكل مشوية ومقلية ويصاد من بحيرة نسترو وبحيرة تنيس وبحيرة الاسكندرية
اسماك تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تنيس يقال لها بورة وقد خربت
والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقيل لهذا السمك البورى اضافة
الى القرية المذكورة وقد بطل فى زمننا اليوم أمر هذه المصايد الا من بحيرة نسترو بالبرلس وبحيرة تنيس
بدمياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان فى ديوان الخاص وهما مضمنتان وما يخرج منهما من البورى وغيره من
انواع السمك فللسلطان لا يقدر أحد أن يتعرض لصيد شئ منه الا أن يكون من صياديهما القائمين بالضمان
وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وذهب
اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكفرة وثم برك بأيدى اقوام كبركة الفيل بيد أولاد
الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلى بيد أولاد الامير بكتمر الحاجب وغير ذلك فان أسماكها مضمنة لهم يبيعونها
ومع ذلك لا يمنع أحد الصيد منها * وأما بحر النيل فما يصاد منه يحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع
ويؤخذ منه مكس السلطان الا أن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا
ومن حينئذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس فى تاريخ مصر ان صنما
كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدرى
اكان مما عمله سليمان النبى أم عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرنى ابى عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طوله طول قدم
الصنم فكتب رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا
بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزله ويضربه
فلوسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك نفسا يحضرونه فبعث
اليه رجالا امناء حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت
الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر
قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فرقت الزكوات
بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهى
سهام العاملين والمؤلفة وفى سبيل الله وفى الرقاب وقررت لهم فريضة واستؤدى على الاموال والبضائع وعلى
ما يقرر عليه من المواشى والنخل والخضراوات قال والذى انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين
وخمسمائة ثلاثون ألف دينار والزائد فى معاملة الزكاة ودار الضرب لسنتى ست وسبع وثمانين وخمسمائة احد
وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون دينارا وقال فى سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن حمدان فى ديوان
الزكاة وكتب خطه بما مبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشى
قراقوش الشاد فى هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون فى صندوق مودع للمهمات التى يؤمر بها ولما قدم
ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادى ملك اليمن الى مصر
وقد أجزل صلته عندما وفد عليه وفارقه وقد أثرى ثراء كثيرا قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من
المتجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك فى ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى
فقال

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين فرق فى فعالهما * هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقة

ثم ان العزيز كشف عما يستأدى من الزكاة فانه انتهى اليه فيها اقوال شنعة منها انه أخذ من رجل فقير يبيع الملح
فى قفة على رأسه زكاة عما فى القفة وأنه بيع جمل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتفويض

امرها

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
ابى بكر بن أيوب اخرج من زكاة الاموال التى كانت تجبى من الناس سهمى الفقراء والمساكين وأمر بصرفهما
فى مصارفهما الشرعية ورتب من جملة هذين السهمين معاليم للفقهاء والصلحاء واهل الخير تجرى عليهم
فاستحسن ذلك من فعله وحمله الى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يحمل لا يتعرض اليه فبخل الاغنياء بزكاة
اموالهم حتى تضرر الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يدخلون فى ضمانها الاموال لتعود الى ما كانت عليه
فولى النظر فى ديوان الزكاة القاضى الاسعد شرف الدين ابو المكارم أسعد بن مهذب بن مماتى فاستخرج الزكاة
من أربابها ثم ضمنت بمال كثير وعاد الامر فيها الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان متولى
الزكاة تخرج الى منية ابن خصيب واخميم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيفتشون
عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم اوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالايمان
الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مردة هذه الاعوان وبأيديهم المسال
الطوال ذوات الانصبة فيصعدون الى المراكب ويجسون بها جميع ما فيها من الاحمال والغرائر مخافة أن
يكون فيها شئ من بضاعة او مال فيبالغون فى البحث والاستقصاء بحيث يقبح ويستشنع فعلهم ويقف الحجاج
بين يدى هؤلاء الاعوان مواقف خزى ومهانة لما يصدر منهم عند تفتيش اوساطهم وغرائر أزوادهم ويحل بهم
من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل فى جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
ابن أيوب * وأما الثغور فهى دمياط وتنيس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهى أعظمها قدرا
فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والمتجر فالخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين فى البحر عما معهم من
البضائع للمتجر بمقتضى ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
دينارا وربما انحط عن عشرين دينارا ويسمى كلاهما خمسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك
ضرائب مقررة وقال القاضى الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية
وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر دينارا والمتجر عبارة عما يبتاع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة
ويقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير اليازورى وقصر النيل بمصر فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة
ولم يكن فى مخازن الغلات شئ فاشتدت المسغبة بمصر وكان لخلو المخازن سبب أوجب ذلك وهو أن الوزير
الناصر للدين لما اضيف اليه القضاء فى أيام ابى البركات الوزير كان يبتاع للسلطان فى كل سنة غلة بمائة ألف
درهم وتجعل متجرا فمثل القاضى بحضرة الخليفة المستنصر بالله وعرفه أن المتجر الذى يقام بالغلة فيه أوفى مضرة
على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها فتتعفن فى المخازن وتتلف وانه يقيم متجرا لا كلفة
فيه على الناس ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره فى المخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب
والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى السلطان له ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء
على الناس فوسعوا فيه مدة سنين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للمتجر وآخر من عمله الظاهر برقوق * وأما الشب
فان معادنه بالصعيد وكانت عادة الديوان الانفاق فى تحصيل القنطار منه بالليثى يبلغ ثلاثين درهما وكانت
العربان تحضره من معادنه الى ساحل اخميم واسيوط والبهنسا ليحمل الى الاسكندرية ايام النيل فى الخليج ويشترى
بالقنطار الليثى ويباع بالقنطار الجروى فيباع منه على تجار الروم قدر اثنى عشر ألف قنطار بالجروى بسعر أربعة
دنانير كل قنطار الى ستة دنانير ويباع منه بمصر على اللبوديين والصباغين نحو الثمانين قنطارا بالجروى سعر
ستة دنانير ونصف القنطار ولا يقدر أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على أحد أنه اشترى منه
شيئا أو باعه سوى الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما النطرون) فيوجد فى البر
الغربى من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شئ دون ما يوجد فى
الطرانة وهو أيضا مما حظر عليه ابن مدبر من الاشياء التى كانت مباحة وجعله فى ديوان السلطان وكان من
بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه فى كل سنة عشرة آلاف قنطار ويعطى
الضمان منها فى كل سنة قدر ثلاثين قنطارا يتسلمونها من الطرانة فتباع فى مصر بالقنطار المصرى وفى بحر
الشرق والصعيد بالجروى وفى دمياط بالليثى قال القاضى الفاضل وباب النطرون كان مضمونا الى آخر سنة

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من
ذي الحجة سنة سبع وستين فوليها ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
الصلات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه وممن عمل
له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به
وارتشى في الاحكام وجعل خرجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند ونابذوه وثارت قيس واليمانية
وكبرا اهل الفسطاط فانتقضوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال
أهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه اهل مصر بأجمعهم وأسلموه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع
خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ
في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي (عسامة بن عمرو)
باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو فحارب يوسف بن نصير وهو على جيش
دحية فتطاعنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان
منهزمين وذلك في ذي الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه فخلعه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع
موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من اهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسيق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جمادى
الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا اولى الناس بولاية مصر لقيامي في امر دحية وقد عجز عنه
غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج
فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن
محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور وهدم
الكنائس المحدثة بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في النيل وأظهر أنه تصلح له
الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة
ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
فاذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم
صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر ونصفا
ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من اهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف
في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليها احد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الازدي على الصلات والخراج
لخمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة اشهر في سلخ
ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولي (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم
هو وابراهيم بن صالح بن علي فولي داود الصلات وبعث بابراهيم لاخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل
لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
كثير فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من
قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين
ومائة فولي سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفته على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي
عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم
قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي (عبد الله
ابن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست
وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولي (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله
ابن عباس من قبل الرشيد على الصلات والخراج مستهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين
زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فحاربهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد
لهرثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله
فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائه فولي (هرثمة بن اعين) من قبل الرشيد على
الصلات والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين
ونصفا ثم ولي (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات والخراج
فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة
فولي (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
والخراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى
عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولي تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال
فاعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون
من رمضان ثم قدم اخر ذي القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله
ابن المهدي) ثانيا على الصلات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم
لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولي (اسماعيل
ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب
الخزاعي ثم قدم لخمس بقين منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم
صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولي (اسمعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف
في رمضان فولي (الليث بن الفضل) البيوردي من اهل بيورد على الصلات والخراج وقدم لخمس خلون
من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف
أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين
واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست
وثمانين فكان كلما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب
ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست
وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهزم
عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الجب الى غيفة وبعث الى الفسطاط بثمانين
رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالجيوش فانه
لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان انه يضمن خراج مصر عن آخره
بغير سوط ولا عصا فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلات والخراج وبعث احمد بن اسحق على الصلات
مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولي (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن
عباس من قبل الرشيد على الصلات والخراج وقدم لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف
لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولي سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي (عبيد الله بن محمد) بن
ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم
للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولي (الحسين بن جميل) من قبل الرشيد على الصلات وقدم لعشر
خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي ولعله اباه الفضل الخ تأمل اهـ مصححه

من لسان العرب للامام العلامة
أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور الافريقى المصرى
الانصارى الخزرجى تغمده
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية
سنة ١٣٠٠ هجرية

أنا فى بؤبؤ صدق • نمّ فى أكرم أصل

(بتأ) بتأ بالمكان يبتأ بتوءا أقام وقيل هذه لغة والفصيح بتا بتوّا وسنذكر ذلك فى المعتل ان شاء الله تعالى (بثأ) بثاء موضع معروف أنشد المفضل

بنفسى ماء عبشمس بن سعد • غداة بثاء إذ عرفوا اليقينا

وقد ذكره الجوهرى فى بثا من المعتل قال ابن برى فهذا موضعه (بدأ) فى أسماء الله عز وجل المبدئ هو الذى أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال والبدء فعل الشئ أول بدأ به وبدأه يبدؤه بدءا وأبدأه وابتدأه ويقال لك البدء والبدأة والبدأة والبديئة والبداءة والبداءة بالمد والبداهة على البدل أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى وغيره وحكى اللحيانى كان ذلك فى بدأتنا وبدأتنا بالقصر والمد قال ولا أدرى كيف ذلك وفى مبدإتنا عنه أيضا وقد أبدأنا وبدأنا كل ذلك عنه والبديئة والبداءة والبداهة أول ما يفجؤك الهاء فيه بدل من الهمز وبديت بالشئ قدمته أنصارية وبديت بالشئ وبدأت ابتدأت وأبدأت بالامر بدءا ابتدأت به وبدأت الشئ فعلته ابتداء وفى الحديث الخيل مبدأة يوم الورد أى يبدأ بها فى السقى قبل الابل والغنم وقد تحذف الهمزة فتصير ألفا ساكنة والبدء والبدئ الأول ومنه قولهم افعله بادى بدء على فعل وبادى بدئ على فعيل أى أول شئ والياء من بادى ساكنة فى موضع النصب هكذا يتكلمون به قال وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره فى باب المعتل وبادئ الرأى أوله وابتداؤه وعند أهل التحقيق من الاوائل ما أدرك قبل إنعام النظر يقال فعله فى بادئ الرأى وقال اللحيانى أنت بادئ الرأى ومبتدأه تريد ظلمنا أى أنت فى أول الرأى تريد ظلمنا وروى أيضا أنت بادى الرأى تريد ظلمنا بغير همز ومعناه أنت فيما بدا من الرأى وظهر أى أنت فى ظاهر الرأى فان كان ذلك فليس من هذا الباب وفى التنزيل العزيز وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وبادئ الرأى قرأ أبو عمرو وحده بادئ الرأى بالهمز وسائر القراء قرؤا بادى بغير همز وقال الفراء لا تهمزوا بادى الرأى لان المعنى فيما يظهر لنا ويبدو قال ولو أراد ابتداء الرأى فهمز كان صوابا وسنذكره أيضا فى بدا ومعنى قراءة أبى عمرو بادئ الرأى أى أول الرأى أى اتبعوك ابتداء الرأى حين ابتدؤا ينظرون واذا فكروا لم يتبعوك وقال ابن الانبارى بادئ بالهمز من بدأ اذا ابتدأ قال وانتصابه من همز ولم يهمز بالاتباع على مذهب المصدر أى اتبعوك اتباعا ظاهرا أو اتباعا مبتدأ قال ويجوز أن يكون

المعنى

قوله أنا فى بؤبؤ الخ كذا بالنسخ وانظر هل البيت من المجتث وتحرفت فى بؤبؤ عن بؤبؤ أو اختلس الشاعر كلمة فى حرره كتبه مصححه

قوله وحكى اللحيانى كان ذلك فى بدأتنا الخ عبارة القاموس وشرحه (و) حكى اللحيانى قولهم فى الحكاية (كان ذلك) الامر (فى بدأتنا مثلثة الباء) فتحا وضما وكسرا مع القصر والمد (وفى بدأتنا محركة) قال الازهرى ولا أدرى كيف ذلك (وفى مبدإنا) بالضم (ومبدئنا) بالفتح (ومبدأتنا) بالفتح كتبه مصححه

المعنى ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا فى ظاهر ما نرى منهم وطوياتهم على خلافك وعلى موافقتنا وهو من بدا يبدو اذا ظهر وفى حديث الغلام الذى قتله الخضر فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله قال ابن الاثير أى فى أول رأى رآه وابتدائه ويجوز أن يكون غير مهموز من البدو الظهور أى فى ظاهر الرأى والنظر وقالوا افعله بدأ وأول بدء عن ثعلب وبادى بدء وبادى بدى لا يهمز قال وهذا نادر لانه ليس على التخفيف القياسى ولو كان كذلك لما ذكرناه وقال اللحيانى أما بادئ بدء فانى أحمد الله وبادى بدأة وبادى بداء وبدا بدء وبدأة بدأة وبادى بدو وبادى بداء أى أما بدء الرأى فانى أحمد الله ورأيت فى بعض أصول الصحاح يقال افعله بدأة ذى بدء وبدأة ذى بدأة وبدأة ذى بدئ وبدأة بدئ وبدئ بدء على فعل وبادى بدئ على فعيل وبادئ بدئ على فعل وبدى ذى بدى أى أول أول وبدأ فى الامر وعاد وأبدأ وأعاد وقوله تعالى وما يبدئ الباطل وما يعيد قال الزجاج ما فى موضع نصب أى أى شئ يبدئ الباطل وأى شئ يعيد وتكون ما نفيا والباطل هنا إبليس أى ما يخلق إبليس ولا يبعث والله جل وعز هو الخالق والباعث وفعله عوده على بدئه وفى عوده وبدئه وفى عودته وبدأته وتقول افعل ذلك عودا وبدءا ويقال رجع عوده على بدئه اذا رجع فى الطريق الذى جاء منه وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نفل فى البدأة الربع وفى الرجعة الثلث أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو وبالرجعة القفول منه والمعنى كان اذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بطائفة من العدو فما غنموا كان لهم الربع ويشركهم سائر العسكر فى ثلاثة أرباع ما غنموا واذا فعلت ذلك عند عود العسكر كان لهم من جميع ما غنموا الثلث لان الكرة الثانية أشق عليهم والخطر فيها أعظم وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم وهم فى الاول أنشط وأشهى للسير والامعان فى بلاد العدو وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع الى أوطانهم فزادهم لذلك وفى حديث على والله لقد سمعته يقول ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا أى أولا يعنى العجم والموالى وفى حديث الحديبية يكون لهم بدء الفجور وثناه أى أوله وآخره ويقال فلان ما يبدئ وما يعيد أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة وفى الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها وعدتم من حيث بدأتم قال ابن الاثير هذا الحديث من معجزات سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر بما لم يكن وهو فى علم الله كائن فخرج لفظه على لفظ

أراك من الضرب الذي يجمع الهوى * وحولك نسوان لهن ضروب

وكذلك الضريب وضرب الله مثلا أى وصف وبين وقولهم ضرب له المثل بكذا انما معناه بين له ضربا من الأمثال أى صنفا منها وقد تكرر فى الحديث ضرب الأمثال وهو اعتبار الشئ بغيره وتمثيله به والضرب المثال والضريب النصيب والضريب البطن من الناس وغيرهم والضريبة واحدة الضرائب التى تؤخذ فى الأرصاد والجزية ونحوها ومنه ضريبة العبد وهى غلته وفى حديث الحجام كم ضريبتك الضريبة ما يؤدى العبد الى سيده من الخراج المقرر عليه وهى فعيلة بمعنى مفعولة وتجمع على ضرائب ومنه حديث الاماء اللاتى كان عليهن لمواليهن ضرائب يقال كم ضريبة عبدك فى كل شهر والضرائب ضرائب الأرضين وهى وظائف الخراج عليها وضرب على العبد الاتاوة ضربا أوجبها عليه بالتأجيل والاسم الضريبة وضارب فلان لفلان فى ماله اذا اتجر فيه وقارضه وما يعرف لفلان مضرب عسلة ولا يعرف فيه مضرب عسلة أى من النسب والمال يقال ذلك اذا لم يكن له نسب معروف ولا يعرف إعراقه فى نسبه ابن سيده ما يعرف له مضرب عسلة أى أصل ولا قوم ولا أب ولا شرف والضارب الليل الذى ذهبت ظلمته يمينا وشمالا وملأت الدنيا وضرب الليل بأرواقه أقبل قال حميد

سرى مثل نبض العرق والليل ضارب * بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

وقال يا ليت أم الغمر كانت صاحبى * ورابعتنى تحت ليل ضارب

* بساعد فعم وكف خاضب *

والضارب الطويل من كل شئ ومنه قوله ورابعتنى تحت ليل ضارب * وضرب الليل عليهم طال قال * ضرب الليل عليهم فركد * وقوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا قال الزجاج منعناهم السمع أن يسمعوا والمعنى أنمناهم ومنعناهم أن يسمعوا لان النائم اذا سمع انتبه والاصل فى ذلك ان النائم لا يسمع اذا نام وفى الحديث فضرب الله على أصمختهم أى ناموا فلم ينتبهوا والصماخ ثقب الأذن وفى الحديث فضرب على آذانهم هو كناية عن النوم ومعناه حجب الصوت والحس أن يلجا آذانهم فينتبهوا فكأنها قد ضرب عليها حجاب ومنه حديث أبى ذر ضرب على أصمختهم فما يطوف بالبيت أحد وقولهم فضرب الدهر ضربانه كقولهم فقضى من القضاء وضرب الدهر من ضربانه أن كان كذا وكذا وقال أبو عبيدة ضرب الدهر بيننا أى بعد ما بيننا قال ذو الرمة

فان تضرب الأيام يا مى بيننا * فلا ناشر سرا ولا متغير

وفى الحديث فضرب الدهر من ضربانه ويروى من ضربه أى مر من مروره وذهب بعضه وجاء مضطرب العنان أى منفردا منهزما وضربت عينه غارت كجعلت والضريبة اسم رجل من العرب والمضرب العظم الذى فيه مخ تقول للشاة اذا كانت مهزولة ما يرم منها مضرب أى اذا كسر عظم من عظامها أو قصبها لم يصب فيه مخ والمضراب الذى يضرب به العود وفى الحديث الصداع ضربان فى الصدغين ضرب العرق ضربا وضربانا اذا تحرك بقوة وفى حديث عائشة عتبوا على عثمان ضربة السوط والعصا أى كان من قبله يضرب فى العقوبات بالدرة والنعل فخالفهم وفى الحديث النهى عن ضربة الغائص هو أن يقول الغائص فى البحر للتاجر أغوص غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا فيتفقان على ذلك ونهى عنه لانه غرر ابن الاعرابى المضارب الحيل فى الحروب والتضريب تحريض للشجاع فى الحرب يقال ضربه وحرضه والمضرب فسطاط الملك والبساط مضرب اذا كان مخيطا ويقال للرجل اذا خاف شيأ فخرق فى الارض جبنا قد ضرب بذقنه الارض قال الراعى يصف غربانا خافت صقرا

ضوارب بالأذقان من ذى شكيمة * اذا ما هوى كالنيزك المتوقد

أى من صقر ذى شكيمة وهى شدة نفسه ويقال رأيت ضرب نساء أى رأيت نساء وقال الراعى

وضرب نساء لو رآهن ضارب * له ظلة فى قلة ظل رانيا

قال أبو زيد يقال ضربت له الارض كلها أى طلبته فى كل الارض ويقال ضرب فلان الغائط اذا مضى الى موضع يقضى فيه حاجته ويقال فلان أعزب عقلا من ضارب يريدون هذا المعنى ابن الاعرابى ضرب الارض البول والغائط فى حفرها وفى حديث المغيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم انطلق حتى توارى عنى فضرب الخلاء ثم جاء يقال ذهب يضرب الغائط والخلاء والارض اذا ذهب لقضاء الحاجة ومنه الحديث لا يذهب الرجلان يضربان الغائط يتحدثان

(ضغب) الضاغب الرجل وفى المحكم الضاغب الذى يختبئ فى الخمر فيفزع الانسان بمثل صوت السبع أو الاسد أو الوحش حكاه أبو حنيفة وأنشد

يا أيها الضاغب بالغلول * انك غول ولد تك غول

هكذا أنشده بالاسكان والصحيح بالاطلاق وان كان فيه حينئذ إقواء وقد ضغب فهو ضاغب والضغيب والضغاب صوت الارنب والذئب ضغب يضغب ضغبا وقيل هو تضور الارنب عند

قوله وقال الراعى وضرب نساء كذا أنشده فى التكملة بنصب ضرب وروى راهب بدل ضارب اه مصححه

قوله ضرب الارض البول الخ كذا بهذا الضبط فى التهذيب اه مصححه

يوليه غيره وباب الحظ والسعادة فى الاكتساب غير باب التفضل والانعام وفى الحديث أنه نهى عن كسب الاماء قال ابن الاثير هكذا جاء مطلقا فى رواية أبى هريرة وفى رواية رافع بن خديج مقيدا حتى يعلم من أين هو وفى رواية أخرى الا ما عملت بيدها ووجه الاطلاق أنه كان لاهل مكة والمدينة اماء عليهن ضرائب يخدمن الناس ويأخذن أجرهن ويؤدين ضرائبهن ومن تكون متبذلة داخلة خارجة وعليها ضريبة فلا يؤمن أن تبدو منها زلة إما للاستزادة فى المعاش وإما لشهوة تغلب أو لغير ذلك والمعصوم قليل فنهى عن كسبهن مطلقا تنزها عنه هذا اذا كان للامة وجه معلوم تكسب منه فكيف اذا لم يكن لها وجه معلوم ورجل كسوب وكساب وتكسب أى تكلف الكسب والكواسب الجوارح وكساب اسم للذئب وربما جاء فى الشعر كسيبا الازهرى وكساب اسم كلبة وفى الصحاح كساب مثل قطام اسم كلبة ابن سيده وكساب من أسماء إناث الكلاب وكذلك كسبة قال الاعشى * ولاز كسبة أخرى فرعها فهق * وكسيب من أسماء الكلاب أيضا وكل ذلك تفؤل بالكسب والاكتساب وكسيب اسم رجل وقيل هو جد العجاج لامه قال له بعض مهاجيه أراه جريرا

يا ابن كسيب ما علينا مبذخ * قد غلبتك كاعب تضمخ

يعنى بالكاعب ليلى الاخيلية لانها هاجت العجاج فغلبته والكسب الكنجارق فارسية وبعض أهل السواد يسميه الكسبج والكسب بالضم عصارة الدهن قال أبو منصور الكسب معرب وأصله بالفارسية كشب فقلبت الشين سينا كما قالوا سابور وأصله شاه بور أى ملك بور وبور الابن بلسان الفرس والدشت أعرب فقيل الدست الصحراء وكسب اسم وابن الاكسب رجل من شعرائهم وقيل هو منيع بن الاكسب بن المجشر من بنى قطن بن نهشل

(كشب) الكشب شدة أكل اللحم ونحوه وقد كشبه الازهرى كشب اللحم كشبا أكله بشدة والتكشيب للمبالغة قال

ثم ظللنا فى شواء رعببه * ملهوج مثل الكشى نكشبه

الكشى جمع كشية وهى شحمة كلية الضب وكشب جبل معروف وقيل اسم جبل فى البادية

(كطب) ابن الاعرابى حظب يحظب حظوبا وكظب يكظب كظوبا اذا امتلأ سمنا

(كعب) قال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن

عاصم

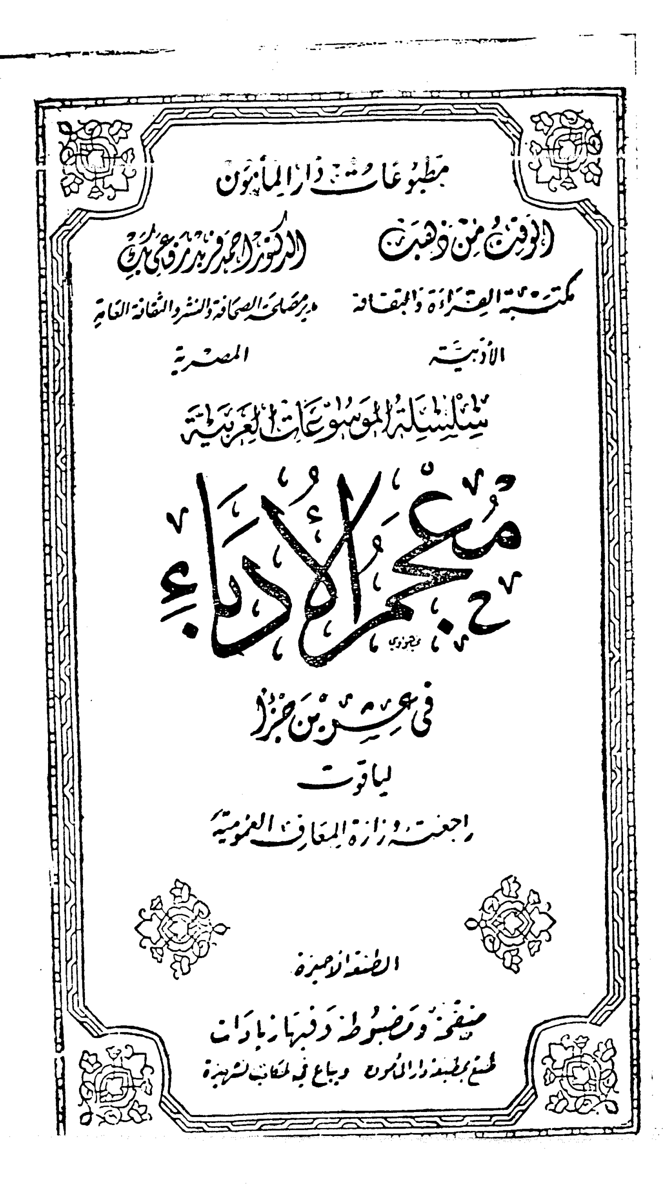
عاصم وحمزة وأرجلكم خفضا والاعشى عن أبى بكر بالنصب مثل حفص وقرأ يعقوب والكسائى ونافع وابن عامر وأرجلكم نصبا وهى قراءة ابن عباس ردها الى قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وكان الشافعى يقرأ وأرجلكم واختلف الناس فى الكعبين بالنصب وسأل ابن جابر أحمد بن يحيى عن الكعب فأومأ ثعلب الى رجله الى المفصل منها بسبابته فوضع السبابة عليه ثم قال هذا قول المفضل وابن الاعرابى قال ثم أومأ الى الناتئين وقال هذا قول أبى عمرو بن العلاء والاصمعى قال وكل قد أصاب والكعب العظم لكل ذى أربع والكعب كل مفصل للعظام وكعب الانسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه وقيل هو العظم الناشز فوق قدمه وقيل هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وأنكر الاصمعى قول الناس انه فى ظهر القدم وذهب قوم الى أنهما العظمان اللذان فى ظهر القدم وهو مذهب الشيعة ومنه قول يحيى بن الحرث رأيت القتلى يوم زيد بن على فرأيت الكعاب فى وسط القدم وقيل الكعبان من الانسان العظمان الناشزان من جانبى القدم وفى حديث الازار ما كان أسفل من الكعبين ففى النار قال ابن الاثير الكعبان العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين وهو من الفرس ما بين الوظيفين والساقين وقيل ما بين عظم الوظيف وعظم الساق وهو الناتئ من خلفه والجمع أكعب وكعوب وكعاب ورجل عالى الكعب يوصف بالشرف والظفر قال

لما علا كعبك لى عليت *

أراد لما أعلانى كعبك وقال اللحيانى الكعب والكعبة الذى يلعب به وجمع الكعب كعاب وجمع الكعبة كعب وكعبات لم يحك ذلك غيره كقولك جمرة وجمرات وكعبت الشىء ربعته والكعبة البيت المربع وجمعه كعاب والكعبة البيت الحرام منه لتكعيبها أى تربيعها وقالوا كعبة البيت فأضيف لانهم ذهبوا بكعبته الى تربع أعلاه وسمى كعبة لارتفاعه وتربعه وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة وكانت لربيعة بيت يطوفون به يسمونه الكعبات وقيل ذا الكعبات وقد ذكره الاسود بن يعفر فى شعره فقال

والبيت ذى الكعبات من سنداد *

والكعبة الغرفة قال ابن سيده أراه لتربعها أيضا وثوب مكعب مطوى شديد الادراج فى تربيع ومنهم من لم يقيده بالتربيع يقال كعبت الثوب تكعيبا وقال اللحيانى برد مكعب فيه وشى مربع والمكعب الموشى ومنهم من خص فقال من الثياب والكعب عقدة ما بين الانبوبين من القصب والقنا وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين وقيل



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

ابْنُ حَمْدَانَ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ ، سَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ ، فَعَرَّفَهُ ، قَالَ وَالِدِى رَحِمَهُ اللهُ : فَأَنْفَذَ إِلَىَّ فِى ٱلْوَقْتِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ مِنْ دَنَانِيرِ ٱلصِّلَةِ ، وَزْنُهَا خَمْسُمِائَةِ مِثْقَالٍ ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ رَسْمًا كَانَ يُنْفِذُهُ إِلَىَّ فِى كُلِّ سَنَةٍ ، إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ .

قَالَ : وَأَهْدَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِى يَوْمِ مِهْرَجَانٍ ، إِصْطَرْلَابًا [١] بِقَدْرِ ٱلدِّرْهَمِ ، مُحْكَمَ ٱلصَّنْعَةِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ « وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِحَفِيدِهِ : أَنَّهُ أَهْدَى ٱلْإِصْطَرْلَابَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ » بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو ٱلْحَاجَاتِ وَٱخْتَلَفُوا
فِى مِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى
عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَىْءٌ يُسَامِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِٱلْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ
أَهْدَى لَكَ ٱلْفَلَكَ ٱلْأَعْلَى بِمَا فِيهِ

وَلِقَابُوسَ أَبْيَاتٌ تُشْبِهُ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِى بَابِهِ :

(١) الاصطرلاب . آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب ، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ ٱلْقَبْضِ عَلَى أَبِى إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئِ ، وَٱلسَّبَبِ فِيهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ : قُبِضَ عَلَيْهِ فِى يَوْمِ ٱلسَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِى ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَانَ مُدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

قَالَ : وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِى ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِٱلشِّعْرِ وَٱلْمُكَاتَبَةِ ، وَٱلْقِيَامِ بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِٱلْحَضْرَةِ . فَقَبِلَهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَدَهُ [١] فِى أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ . وَوَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ فِى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَادَ قُرْبُهُ مِنْهُ ، وَخُصُوصُهُ بِهِ ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْعَوْدَ إِلَى فَارِسَ ، عَمِلَ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مَعَهُ ، إِشْفَاقًا مِنَ ٱلْمُقَامِ بَعْدَهُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى اللهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ ، فَاسْتَظْهَرَ [٢] لَهُ عِنْدَ

(١) أرفده : أعطاه ، وأعانه (٢) استظهر له : راعى فائدته وعاونه

وأهدى أحمد بن يوسف هدية في يوم نوروز[١] إلى المأمون وكتب معها :

على العبد حق فهو لا بد فاعله
وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله
وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للكريم بقدره
لقصر فضل المال عنه ونائله[٢]

ولكننا نهدى إلى من نعزه
وإن لم يكن في وسعنا ما يعادله

وذكر الجهشياري قال : كان يكتب لعبد الله بن علي ، يوسف بن صبيح ، مولى بني عجل ، من ساكني سواد الكوفة ، فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح ، أن أباه حدثه : أن عبد الله بن علي ، لما استتر عند أخيه

(١) عيد من أعيادهم المشهورة ، وهو أول يوم من السنة الشمسية.
(٢) في الاصل : سائله . فأصلحت إلى ما ذكر

سليمان بالبصرة ، علم أنه لا وزر[١] له من أبي جعفر[٢] قال : فلم أستتر ، وقصدت أصحابنا الكتاب ، فصرت في ديوان أبي جعفر ، وأجرى لي في كل يوم عشرة دراهم ، قال : فبكرت يوما إلى الديوان قبل فتح بابه ، ولم يحضر أحد من الكتاب ، وإني لجالس عليه ، إذ أنا بخادم لأبي جعفر ، قد جاء إلى الباب فلم ير غيري ، فقال لي : أجب أمير المؤمنين ، فأسقط[٣] في يدي ، وخشيت الموت ، فقلت له : إن أمير المؤمنين لم يردني . فقال وكيف ؟ فقلت : لأني لست ممن يكتب بين يديه ، فهم بالانصراف عني ، ثم بدا له فأخذني وأدخلني ، حتى إذا كنت دون الستر وكل[٤] بي ، ودخل ولم يلبث أن خرج ، فقال لي : ادخل ، فدخلت ، فلما ضرب باب الإيوان ، قال لي الربيع : سلم على أمير

(١) أي لاملجأ ولا معتصم ولا مفر ، ولا أحد يحميه من أبي جعفر
(٢) يعني المنصور
(٣) أي خفت أشد الخوف واضطربت
(٤) أي تركني لآخر

الطائرُ بمدينةِ السلامِ بذلكَ ، فقُبِضَ على أسبابِهِ وحُرَمِهِ وولدِهِ . فصُودِرتِ الجماعةُ ، ووقعَ السَّرفُ في الاستقصاءِ عليهمْ . فلمْ يظهرْ لأبي محمّدٍ مالٌ صامتٌ[1] ولا ذخيرةٌ باطنةٌ ، وبانتْ لمعزِّ الدولةِ نصيحتُهُ ، وبُطلانُ التّكثيرِ عليهِ ، وقدْ كانَ يصلُ إليهِ منْ حقوقِ الرِّقابِ في ضياعِهِ وما يأخذُهُ منْ إقطاعِهِ ، ويستغنِي بهِ على عمّالِهِ مالٌ كثيرٌ يستوفِيهِ جهراً منْ غيرِ أنْ توقّعَ فيهِ أمانةً ، ويصرفُ جميعَهُ في مئونتِهِ ونفقاتِهِ وصلاتِهِ وهباتِهِ ، وإلى هدايا جليلةٍ كانَ يتكلّفُها لمعزِّ الدولةِ في أيّامِ النّوارِيزِ[2] والمهارجِ[3]

وعطفَ معزُّ الدولةِ على الجماعةِ يطالبُهمْ بالضماناتِ

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق منه : الإبل ونحوه من الماشية

(٢) النواريز : جمع نيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية . لكن عند الفرس : عند نزول الشمس برج الحمل ، معرب نوروز ، بالفارسية ، ومعناه : يوم جديد وربما أريد به : يوم حظ وتنزه (٣) المهارج : جمع مهرجان : وهو عيد الفرس ، وهو كلمتان مهر ، وجان ـ ركبتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة . ومعناها : محبة الروح . قيل كان المهرجان يوافق أول الشتاء ، ثم تقدم عند إهمال الكبس حتى بقي في الخريف وهو اليوم السادس عشر من مهرماه ، وذلك عند نزول الشمس برج الميزان

أبو محمدٍ بحالِهِ ، ووطّنَ نفسَهُ على الصبرِ وركوبِ أصعبِ المراكبِ فيهِ ، وأنْ يدخلَ في دخلَ فيهِ القومُ ، ويتولّى هوَ مصادرةَ نفسِهِ وأصحابِهِ وخصومِهِ وأعدائِهِ ، وكانَ ملِيًّا[1] بذلكَ ، فهجمتْ عليهِ علّتُهُ الّتي ماتَ منها ، وتردّدَ بينَ إفاقةٍ ونكسةٍ[2] إلى أنْ وردتِ الكتبُ باليأسِ منهُ ، فأنفذَ معزُّ الدولةِ حينئذٍ أحدَ ثقاتِهِ على ظاهرِ العيادةِ لهُ ، وباطنِ الاستظهارِ على مالِهِ وحاشيتِهِ ، فألقاهُ في طريقِهِ محمولاً في محفّةٍ[3] كبيرةٍ مملوءةٍ بالفرشِ الوثيرةِ ، ومعهُ فيها منْ يخدمُهُ ويعلّلُهُ[4] . ويتناوبُ في حملِها جماعةٌ منَ الحمّالينَ . فلمّا انتهى إلى زاوطا[5] قضى نحبَهُ ومضى لسبيلِهِ ، وسقطَ

(١) أي مثلاً بفكرته [illegible] من [illegible] — ويقال أيضاً : فلان ملي بالأمر [illegible] [illegible] إذا كان أهلاً له يوثق به فيه — والملي أيضاً : حسن القضاء للمال في إعطاء الدين وتسليمه لصاحبه ومتقاضيه بلا مشقة (٢) النكس والنكاس : عود المرض بعد [illegible] ، والنكسة بفتح النون : المرة منه (٣) محفة : مركب للنساء كالمحمل لا تقب أو تلبس [illegible] (٤) يعلله : يعالجه من علته (٥) زاوط : بليدة بين واسط وخوزستان والبصرة ، وقد يقال لها زاوطة .

الدارس في تاريخ المدارس

تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي

المتوفى ٩٢٧

١٩٨٨

تحقيق

جعفر الحسني

عضو المجمع العلمي العربي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة . ت : ٩٢٢٦٢٠

أرام مجتمعين حلقاً (١) ، فقيل له السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله تعالى : (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً) الآية . وقال : قرأت في الكتاب الذي فيه أخبار الأوائل ، ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالمطبق (٢) مع دار المعروفة بدار الحبل مع المسجد الجامع أقاموا وقت بنائها يأخذون ما الطالع ثاني عشرة سنة وقد اجتهدوا في ذلك وما حفروا أساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان تعاهدوا بطلوعها أن المسجد لا يخرب ابداً ولا يخلو من العبادة ، وأن هذه الدار اذا بنت لا تخلو أن تكون دار الملك والسلطنة ، والضرب ، والحبس وعذاب الناس والقتل ، ومأوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة ، فبني عليه هذا ، وكانت في ذلك الزمان كلها داراً واحدة .

وقد بنى الوليد بن عبد الملك بن مروان كل ما كان داخل حيطان المسجد وزاد في سمكها ، ولما بنى القبة فيه واستقلت وتمت ، وقعت فشق ذلك على الوليد ، وأتاه رجل من البنائين فقال له : أنا أتولى بنيانها على أن تعطيني عهد الله أن لا يدخل معي أحد في بنيانها ، ففعل ذلك ، فحفر موضع الاركان حتى بلغ الماء ثم بناها ، فلما استعلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب عن الوليد ، فاقام بطلبه ولم يقدر عليه ، فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو على بابه ، فقال له : ما دعاك الى ما صنعت ، قال : تخرج معي حتى أريك فخرج الوليد والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه الارض فقال : من هذا ، ثم بناها بعد الذي هي عليه حتى قامت ، ويقال إنه حفر الاساس أي اساس مسجد دمشق حتى بلغ الحفير إلى الماء ،

---

(١) في ابن عساكر : « حلقاً حلقاً » .

(٢) في (صل) : « بالطبق » ، وفي ابن عساكر « بالطبق » التصحيح من (مخ و م)

والقي فيه جراز (١) الكرم ، وبنى عليه ذلك الاساس ، وقد روى عن بعض قومة المسجد في بنائه ، قال : حدث ان الوليد بن عبد الملك بعث به يوماً عند فراغه من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقد رأسها ، فقال : اني عزمت ان أعقدها بالذهب ، فقال له : يا أمير المؤمنين [هل اختلطت (٢)] هذا شيء لا تقدر عليه ، فقال له : يا ماص هن امه (٣) ، تقول لي هذا ، وامر به فضرب خمسين سوطاً ، ثم قال : اذهب فافعل ما امرت به ، قال : فذكر لي انه عمل لبنة من ذهب فامر بحملها اليه ، فلما نظر اليها وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال : هذا شيء لا يوجد في الدنيا فرضي عنه وامر له أي المضروب بخمسين ديناراً .

ثم اراد ان يبني المسجد اسطوانات الى الكوى ، فدخل بعض البنائين فقال : لا ينبغي ان يبنى كذا ولكن ينبغي ان يبنى فيها قناطر وتعقد اركانها بعضها الى بعض ، ثم نجعل اساطين ، ونجعل عمداً ، ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف وتخف عن العمد البناء ، ويجعل بين كل عمودين ركن ، فبني كذلك . قال ابن الرامي يرفعه عن رجل : ولما قطع الوليد ابن عبد الملك بن مروان بالرصاص لمسجد دمشق على اهل الكور ، كانت كورة الاردن اكثرهم في ذلك فطلبوا الرصاص في النواويس ، فانتهوا الى قبر من حجارة في داخله قبر من رصاص ، فأخرجوا الميت الذي فيه فوضعوه فوق الارض ، فوقع في هوة من الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم ، فهالهم ذلك ، فسألوا عنه ، فكان فيمن سألوا عبادة بن نسي الكندي (٤) ، فقال لهم : هذا قبر طالوت الملك ، كذا قرأه على عبد الكريم (٥) .

---

(١) في ابن عساكر : « جمان » .

(٢) من ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر : « يا ناصر » وفي (م) : « يا ماص هن امه » .

(٤) عبادة بن نسي قاضي الاردن ، مات سنة ١١٨ .

(٥) اي ابن حمزة الحماد .

وانبأنا ابو محمد بن الاكفاني قال : قرأت على ابن محمد السلمي عن بعض المشايخ قال : لما فرغ الوليد بن عبد الملك من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعبت الناس طينته كل سنة ، ويخرب سريعاً ، فامر ان يسقف بالرصاص ، فطلب الرصاص من كل بلد فوصل اليه ، فبقي عليه موضع لم يجد له رصاصاً ، فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه ، فكتب اليه بعض عماله : انا وجدنا عند امرأة منه شيئاً وقد ابت ان تبيعه الا وزناً بوزن من النضار (١) ، فكتب اليه : أن خذه وزناً بوزن ، فأخذه وزناً بوزن ، فلما وافاها النضار ، قالت : هو هدية مني للمسجد ، فقال لها : العامل انت ابيتي ان تبيعيني إياه إلا وزناً بوزن شحاً منك ، فكيف تهديه الى المسجد ، فقالت : انما فعلت ذلك ظننت ان صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ اموالهم ، فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يكن يظلم فيه احداً [يبتاع وزناً بوزن (٢)] فكتب الى الوليد بذلك ، فامر ان يعمل في صفائحه لله ولم يدخله في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه : لله ، طبع بطابع على السقف انتهى .

وكان سليمان بن عبد الملك هو القيم (٣) مع الصناع ، فكان يفضل عند الرجل الفلس ورأس المسمار فيجيء به فيرميه في الخزانة .

انبأنا ابو الحسن علي الخطيب يرفعه الى احمد بن هشام (٤) يقول : سمعت ابي يقول ما في مسجد دمشق شيء من الرخام الا ما كان من رخامي المقام فانه يقال انها من عرش بلقيس ، واما الباقي فكله مرمر . وقيل انه اجتمع في ترخيمه اثنا عشر الف مرخم . قال بعضهم كتب لي [ابو] عبد الله محمد الفراوي (٥) ، وقيل انه الفاه يخبرني عن ابي بكر

(١) في ابن عساكر : « الابوزنه ذهباً » .
(٢) من (م) .
(٣) في (صل) : « هو القير » التصحيح من ابن عساكر .
(٤) احمد بن هشام بن عمار السلمي الدمشقي .
(٥) ابو عبد الله كمال الدين محمد بن الفضل بن احمد الصاعدي ، مات سنة ٥٣٠ وقيل سنة ٥٠٨ ترجمته في الوفيات والشذرات وكشف الظنون .

احمد بن الحسين (١) الحافظ يرفعه الى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : عجائب الدنيا خمسة اشياء ، احدها منارتكم هذه يعني منارة ذي القرنين ، والثانية اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا ، والثالثة مرآة في بلاد الاندلس معلقة على باب المدينة اي مدينة الاندلس الكبيرة فاذا غاب الرجل من بلادهم على مسيرة مائة فرسخ في مائة فرسخ اتى بعض اهله الى تلك المرآة يقعد تحتها وينظر في المرآة يرى صاحبه من مائة فرسخ ، والرابعة مسجد دمشق وما يوصف به ومن الانفاق عليه وكثرة محاسنه ، والخامسة الرخام والفسيفساء فانه لا يدرى (٢) له موضع . ويقال ان الرخام الذي فيه كله معجون والدليل على ذلك انه لو وضع على النار لذاب ، وهذا من العجب العجاب وقيل لما اخذ الوليد في بناء مسجد دمشق ، وظهر من تزويقه وتنميقه [وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا : انفق] (٣) فيئنا واتلف ما في بيوت اموالنا في نقش الخشب وتزويق الحيطان ، ثم كأنا به قد حرمنا اعطاءنا ، واعتل علينا بذهاب المال وفاته ، فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه ، فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا ايها الناس قد بلغني مقالتكم ، وانتهى اليّ ما خفتم من حبس اعطائكم ، ودفعكم عن حقوقكم ، وليس الامر كما خفتم اما واني امرت باحصاء ما في بيوت الاموال فاصبت اعطاكم فيه ست عشر سنة مستقبلة من يومي هذا ، ثم نزل ، وقيل انهم حسبوا ما انفق على الكرمة التي قبلي المسجد الاموي فكان سبعين الف دينار . وقال ابو قصي : انفق في عمارة مسجد دمشق اربعمائة صندوق ، في كل صندوق اربعة عشر الف دينار وقيل انه قال : رأيتكم يا اهل دمشق تفتخرون على الناس بأربع خصال ، فأحببت ان يكون مسجدكم الخامس ، تفتخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم

(١) البيهقي الخسروجردي ، (٣٨٤ - ٤٥٨) . ترجمته في الوفيات وطبقات الحفاظ ، وكشف الظنون ٦ والشذرات .
(٢) في (صل) : « لا يدركه » التصحيح من (م) وابن عساكر .
(٣) من (م وابن عساكر) .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تاليـــف
أبى العباس أحمد بن يحي الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء
بإشراف الدكتور محمد حجي

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية

عز وجل التوفيق، وكتب محمد بن محمد بن أحمد الحسني لطف الله تعالى به، وتقيد تحته بخط الفقيه أبي عبد الله محمد بن راشد العمراني ما نصه: الحمد لله بصحة حكم القاضي المذكور أعلاه في المسألة المفروضة أعلاه يقول كاتب هذا محمد بن أحمد بن محمد بن راشد العمراني لطف الله به.

[مسألة في شريكين اقتسما ثم ادعى أحدُهما فساد القسمة]

وسئل سيدي عبْد الله العبدوسي رحمه الله عن جنان مشترك بين رجل وامرأة أسداساً، ثلاثة أسداسه ونصف سدس للمرأة، وسدسان ونصف للرجل، وأراد قسمة الجنان المذكور فقسم بينهما بنصفين وتقارعا على أن يخرج من نصف الرجل نصف السدس الواجب للمرأة، فلما فعلا ذلك كان في أحد النصفين أشجارُ تينٍ كثيرة جيدة، وفي النصف الآخر يسير أشجار تين غير جيدة، فقال الرجل لا أرضى هذه القسمة لخروج قرعته في النصف الرديء المذكور، وقال للمرأة خذي نصف دينار من الذهب وارجع في نصفك فتزايدا فيه، ثم افترقا على غير مفاصلة، فبقي بعد ذلك عشرة أيام، فسأل الرجل في القسم هل هو جائز أم فاسد، فقيل له إن القسمة غير جائزة لكون القسمة المذكورة كانت بعد أن ظهر الباكور في الشجر وبعض العنب في عض الدوالي، ثم تراضيا بعدَ ذلك على أن يعطي الرجل المذكور دينارا واحدا من الذهب ويأخذ القسمة المذكورة، وزعمت المرأة أن القسمة كانت في وقت تجوز وانه لاباكور ولا عنب في الأشجار وطلبت الرجل بالمناصفة في ذلك مع أن الحدود لم تقع في المقسوم المذكور، وهل يجوز للرجل أن يرجع إلى قول المرأة فيأخذ النصف المذكور أم لا؟ بين لنا ذلك وأجركم على الله.

فأجاب: سؤالكم مجمل من وجوه، منها أنه يظهر من أوله أن القسمة كانت تمت بينهما، وآخره يقضي أنها لم تتم بينهما، فان كانت القسمة قد تمت وإنما اختلفا في صحتها وفسادها فالقول قول المرأة وأنها وقعت على وجه الصحة إلا أن يثبت الآخر أنها وقعت على الوجه الفاسد، وقول المفتي له إنها غير جائزة مجمل، ولابد من التفصيل في ذلك، فإن كانت الثمرة يوم القسمة غير مأبورة لم تجز القسمة بحال لأن اطلاق المقاسمة يتناول دخولها في المقاسمة

ويتضمنها، وهي تئول الى تصيير طعام، ولا يجوز استثناؤها على أن تبقى لأربابها، لأن استثناء مالم يؤبر في البيع لا يجوز، وان كانت الثمار مأبورة كان اطلاق المقاسمة على الجواز، لأن الثمار في جميع ذلك غير داخلة في المقاسمة وباقية على الشركة، فان اشترط دخولها لم يجز لأنها إن لم تكن الآن طعاما فهي تؤول إلى أن تصير طعاما فيدخله الطعام بالطعام ليس يَداً بيد، فإن كانت وقعت على الوجه الصحيح جاز للرجل أن يرجع الى قول المرأة، فان الواجب عليه موافقتها على دعواها الصحة، وإن كانت وقعت على الوجه الفاسد لم يجز له أن يرجع الى دعواها إذ الواجب فسخ المقاسمة ويجوز أن يعطيها بعد ذلك دينارا أو ما يتراضيان عليه في ذلك وكذلك إن كانت القسمة لم تتم بينهما فذلك جائز أيضا، وأما كون الرجل لم يرض بما أخرج له السهم إذا وقعت القسمة على الوجه الصحيح فلا عبرة بعدم رضاه وقد مضى القسم، قال في المدونة: **وإذا قسم القاسم بين قوم ولم يرضوا بما أخرج السهم له أو لغيره، أو قال: لم أظن هذا يخرج لي فقد لزمه، وقسم القاسم جائز كان في ربع أو حيوان أو غيره وكذلك ان قالوا له غلطت أو لم تعدل أتم قسمته ونظر الامام في ذلك فان كان عدل في القسم أمضاه وإلاّ ردَّه**، ولم ير مالك قسم القاسم بمنزلة حكم القاضي، انتهى نصه، فبينوا سؤالكم بيانا شافيا ويقع الجواب عليه مطابقا إن شاء الله تعالى، وجوابنا لكم إنما هو على بعض الاحتمالات التي وقعت في السؤال، ولأجل هذا ضرب واحد عن الجواب على مثل هذا وبالله سبحانه التوفيق.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه.

[مسألة الحاكة والتجار بين العقباني والقباب]

مسألة تجار أهل البز مع الحاكة بمدينة سلا المحروسة التي وقع الكلام عليها بين الشيخين الفقيهين الإمامين العالمين الحافظين القاضي يوم النازلة بسلا أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني، والمفتي يومئذ بفاس أبي العباس أحمد بن القاسم القباب تغمدهما الله بعفوه ورحمة منه.

قال تجار البزانا لانزال توظف علينا مغارم مخزنية وربما كانت ثقيلة فتعالى

نتواطأ على أنا متى اشترينا سلعة للتجارة يقف مشتريها درهماً صغيرا ونجمع ذلك بيد من نثق به ونتفق عليه، وما اجتمع عندنا من ذلك نجده نستعين به يوم يكون مغرم فقال حاكة البلد: هذه وكلمة عينة فإنّا لا عيش لنا إلا معكم أيها التجار، فمنكم نبيع سلعتنا التي عيشنا من أرباحها، فاذا تواطأتُمْ على هذا الدرهم عند شراء كل سلعة فليس منكم أحد يشتريها إلا عمل عند الشراء علىَ أنه يخرج درهما فهو يحطه لا محالة من الثمن الذي يشتري به، فإذا اشترى أحدكم سلعة بعشرة مثلا فانا نعلم أنه لولا ذلك الدرهم لكان يشتريها بأحد عشر، لكنه لما عَلم المشتري أنه يستخرج عند شرائها درهما عمل حسابه فحطه من الثمن الذي يشتري به، فالثمن في الحقيقة انما هو بعض ثمن سلعتنا، فأبى التجار من ترك ذلك، قال الامام العقباني فترافع الفريقان إليَّ في ذلك فقلت: أما الحاكة فلم أر لهم في هذا حقا، لا من الدرهم الموقوف ولا في منع التجار من وقفه، وأما التجار فمنعتهم أن يجبروا أحدا على ذلك وأبحت ذلك لمن أرَادَهُ منهم، ثم إن الحاكة استفتوا غيري فأجابهم من استفتوه بأن التجار يمنعون، وإن ما جمعوا من تلك الدراهم هو ملك للحاكة البائعين، فكل من باع سلعة فله الدرهم الذي وقفه المشتري عند شرائه لها، فقلت والله الموفق للصواب ينبغي أن يقدم بين يدي المجادلة تحقيقا في المسألة هو عنديّ مما ينبغي الانقياد إليه والتعويل عليه في حكم المسألة، فمن شاء الاقتصار عليه كفاه بيانا، ومن أراد النظر فيما بعده زاده بيانا، والتحقيق أن النظر في المسألة ينبني على مقدمتين:

الأولى منها هل هذا الدرهم الذي يخرجه التاجر يوجب نقصا من أثمان السلعة التي اشتراها أولئك التجار من الحاكة أم لا؟

المقدمة الثانية: إذا ثبت أنه ينقص من تلك الأثمان فهل يتعلق للبائعين حق مع علمهم من قبل البيع أن المشترين عاملون على ذلك أو لا؟ أما المقدمة الأولى فليست بفقهية، وإنما هي من وادي تحقيق المناط، والتحقيق فيها أن الأمر في ذلك راجع الى الأشد حرصا من المتبايعين على تمام عقدة البيع والأشد زهدا فيه، فإن كان حرص المشتري على تحصيل السلعة أشد من

حرص البائع على تحصيل الثمن فالبائع لضعف رغبته في البيع لا يبيع إلا أن يستوفي في السلعة تمام ما يليق بها من الثمن او أكثر، وإلا لم يبع، والمشتري لشدة رغبته في السلعة يتحامل على نفسه في الثمن بزيادة الدرهم وأكثر منه وإذا اعتقد أن الربح المرجو في السلعة خمسة دراهم مثلا بني على الاكتفاء بأربعة لأجل حرصه وزاد في الثمن اللائق بها ذلك الدرهم الذي يقفه لا سيما والدرهم لا يخرج عن ملكه بل يبقى معدا لما ينوبه من هذه المغارم التي لا انحلال له منها، بل إذا اشتد حرصه على السلعة أحرص غيره الربح فربما تحامل على نفسه بأن يخسر من رأس ماله الدرهم وأكثر ويقدر كأنه اشترى بذلك القدر الذي يرى أنه يخسره تمام ذلك الغرض الذي يتعرضه، وان كان البائع أشد حرصاً إما لشدة احتياجه الى الثمن أو غير ذلك كان الأمر على العكس، ولو استوى الغرضان لتحامل كل على نفسه بقدر غرضه، وهذا الكلام عند التأمل لا يحتاج الى استدلال، وان أردنا اثباته بطريق جدلي قلنا: لو قدرنا أن الأضعف غرضا منهما هو الذي تحامل على نفسه للزم ترجيح المرجوح، ولو قدرنا تساويهما حينئذ في التحامل لزم مساواة الغرض الراجح للغرض المرجوح، ولو قدرنا اختصاص التحامل بأحدهما عند تساوي الغرضين للزم ترجيح المساوي، فاذا تقرر هذا وكان اشتداد الحرص واستواؤه خفيين عنا فلا طريق لنا الى الاطلاع هل اختص التحامل بهذا الدرهم على إحدى الجهتين أم انقسم؟ وبتقدير الاختصاص فلا طريق الى تعيين الجهة التي اختص بها، فالنظر في هذه المقدمة وحدها كاف في قطع الطريق الى الحكم على المشتري بغرم ذلك الدرهم للبائع، وأما المقدمة الثانية فهي أن الوظيف الفقهي من هذا البحث على أنا إذا تتبعناها بالتحقيق تبين أيضا أنها غير فقهية وأن أمرها راجع إلى ما عند الجمهور، وسَنُبَيِّنُ ذلك، فلنبين الأمر على ما فيها على أشده وأن المشتري قد أقر أنه تقاعس عن الزيادة في السلعة وأبى أن يبلغ بها ما يليق بها من الثمن حتى باعها ربها منه بنقص قدر ذلك الدرهم من ثمنها اللائق بها فنقول:

إن الثلم الذي يقع في العقود تارة يكون من جهة صفة في أحد العوضين، وتارة من جهة ما يحتاج إليه في العقد من الرضا، أمّا الذي يكون

من جهة صفة في العوض فتارة يكون من جهة نقص يظهر من أحد العوضين، وتارة من جهة زيادة تظهر كذلك، وأما الذي يكون من جهة الرضا فتارة من جهة فقد الرضا ممن له الرضا والسخط، وتارة من جهة نقص في الرضا، مثال نقص أحد العوضين العيب في السلعة والغش في المرابحة وأن يصف السلعة الغائبة على صفة يعتقدها فيها فإذا هي متصفة من قبل خروجها من ضمان البائع بأرفع من ذلك، ومثال فقد الرضا بيع الفضولي والمضغوط، ومثال نقص الرضا بيع الصغير والسفيه والمحجور، فان أصل الرضا منها موجود إلا أن الشرع لم يعتبره فسميناه رضا ناقصاً.

ثم قاعدة الفقه أن الثلم الذي يكون للنقص في العوض أو الزيادة فيه فإنه إن كان الذي حيف عليه عالماً حين التعاقد بذلك النقص أو بتلك الزيادة وداخلاً على ذلك إما بالتصريح بذلك أو ما يقوم مقام التصريح من الأدلة الدالة على ذلك فلا كلام لمن انتقص عوضه أو زيد عليه، وإن لم يعلم بذلك حين العقد فإن أمكن التدارك كالكذب في المرابحة قيل للكذاب اترك الحيف يلزم صاحبك العقد، فإن أبى لم يلزم واحد منها ما لم يلتزم، وإن كان الظالم وفسخ العقد، هذا إن كانت السلعة قائمة، وإن فاتت اعتبرت القيمة ما لم تكن أقل من الصدق وربحه أو أكثر من الكذب وربحه على ما عرف، وهذا كله في صورتي قيام السلعة وفواتها محافظة على اعتبار الرضا طرداً وعكساً، فمتى تبين أن العاقد رضي به فإنه يلزمه، ولا انفكاك له منه متى وجد إليه سبيل، وما لم يرض به لم يلزمه بوجه، وإن كان ظالماً، وأما إذا لم يمكن التدارك كعيب السلعة فإن كانت قائمة لم تلزمه بوجه لا لأجل أن الرضا لم يوجد بل لأجل المعيب خلاف السليم، فكأن السلعة التي رضي بها غير هذه، وأما ان فاتت فلا طريق إلى انحلاله منها، فلما دعت الضرورة إلى المعاوضة بينهما في السلعة لأجل فواتها كان اعتبار الرضا الصادر بينهما أولى من استيناف معاوضة لم يتقدم منها رضا بها، فاعتبرنا الثمن الذي تعاقدا عليه ولم يلزمهما الرجوع إلى القيمة، وهذه الفروع وإن كانت خارجة عنا فبها تتبين مسألتنا، فدعت الضرورة في فوات السلعة المبيعة أن قدرت السلعة أجزاء قد

اشترى المشتري جميعها قبض بعضها وتعذر قبض سائرها فألزم منها ما قبض على نسبة الرضا الصادر منه، وهذا كله تحفظ على أعمال الرضا والوقوف معه، فإنه روح المعاوضة، أما الصورة التي فقد منها الرضا أو نقص فلا يلزم غير الراضي بشيء لا في قيام السلعة ولا في فواتها، وهو لم يقع منه بوجه، وهذا فقه مقرر معلوم.

إذا تقرر هذا جئنا إلى مسألتنا فنقول:

الثلم الداخل في زعمكم على الحاكة لا يخلو أن يكون من جهة نقص في الاثمان أو من جهة نقص في الرضا أو من شيء آخر، أما الآخر فباطل بالاتفاق بيننا، وأما نقص الرضا فأنتم لم تبنوا الحكم عليه وإن كنتم في كلامكم على ما يأتي تشيرون إليه حيث تزعمون أنه لما تواطأ أهل البز على ذلك اضطر الحاكة إلى البيع كذلك، إذ لم يجدوا من يشتري منهم، لكنكم لم تجيبوا في المسألة جواب البيع الناقص منه الرضا، فإن البيع الذي انتقص رضاه لا يلزم غير الراضي منه بشيء كان في البيع نقص آخر في العوض أم لا، وليس للذي تماسك ببعض العوض أن يقول لغير الراضي أنا أكمل لك النقص فيلزمك البيع، لأن من لم يرض لا يلزمه بيع، فإن قيل نحن لا ندعي أنه لم يرض البتة لكن ندعي أن الذي رضي به أكثر من هذا الثمن الذي قبض، قلنا فأنتم تدعون القسم الآخر، وهو أن الثلم إنما هو من جهة نقص في الثمن لا من جهة فقد الرضا أو نقصه، وها نحن نتكلم على هذا التقدير الآخر فنقول:

إذا كان الثلم عندكم إنما هو من جهة نقص الثمن لا من جهة نقص الرضا وقاعدة الثلم اللاحق من جهة النقص في العوض أنه متى علم به العاقد ورضي به حين العقد أن لا مقال له، وهذا قد علم به قبل البيع وصرح أنه رضي به، ولولا رضاه ما سلم السلعة، فكيف يكون له بعد ذلك مقال؟ وأيضاً قاعدة مثل هذا النقص الذي لم يلزم العاقد إكماله أن يقال في قيام السلعة للذي انتقص حقه إن رضيت البيع وإلا فافسخ، وأما في فواتها ينظر كم تساوي السلعة سالمة من السبب الذي لأجله جاء الثلم في الثمن وكم تساوي مع وجود ذلك السبب، فما كان بين القيمتين زيد للمنتقص حقه

بقدر النسبة من الثمن، فأما ما وقعت به الفتيا من إلزام المشتري غرم تمام الدرهم ففيه ميل على المشتري، أما مع قيام السلعة فلأنه يقول إنما لم أرض البيع إلا على أن يبقى لي درهمي انتفع به، فإن رأيتم لي ذلك وإلا فخذوا السلعة فلست أرتضيها بأكثر مما التزمت، وأما مع الفوات فقد وافقتمونا على ذلك في الرجوع الذي رجعتم عن فتواكم، وهذا كله إنما يحسن إذا كان الذي عليه النقص جاهلاً حين العقد بسبب النقص، فأما العالم به كمسألتنا فلا حق له، فإن قيل أما علمك بسبب النقص في هذه الصورة فهو صحيح كما ذكرتكم، لكن التصريح الصادر منه بالرضا غير معتبر لأنه لما لم يجد من يشتري منه إلا كذلك دعته الضرورة إلى أن قال قد رضيت، قلنا فهذا أيضاً انتقال إلى أن البيع منثلم من جهة الرضا، ونحن قد بينا بطلانه، فإن قيل إنما كان غير الراضي لا يلزمه بيع لأنه لم يتقدم منه رضا لا بذلك الثمن الذي وقع البيع به ولا بغيره، أما هاهنا فمعلوم أنه لو رجع له ذلك الدرهم زيادة على الثمن الذي قبض لرضي، فلذلك ألزمناه البيع إذا دفع له ذلك، قلنا هذا أيضاً رجوع أن الثلم إنما هو لنقص العوض والحكم فيه كما ذكرتم أنه إذا زيد ذلك الدرهم انقطعت حجته كالعيب بالسلعة إذا أنكر زواله فأزيل فإنها تلزمه لما تقدم من رضاه بالسلعة سليمة، لكن ألزمتم المشتري الغرم في قيام السلعة ولم تلزموه كمال الدرهم في فواتها ولما جعلتم للبائع حقاً مع أنه باع وهو عالم بباطن الأمر ويلزمكم أن من قيل له بع هذه السلعة فقال قد بعتها بأحد عشر فقال الغاصب لا آخذها إلا بعشرة وانتزعها من ربها قهراً ودفع له العشرة كما التزمتم هاهنا البيع بزيادة الدرهم متى تمكن منه، وهذا خارج عن الفقه، فإن شرط لزوم الايجاب أن يعقبه القبول إلا في بيع الخيار، فهذا تحقيق ما يتعلق بالمسألة من فقه، فلنرجع إلى تتبع الألفاظ.

لما تأملت الفتيا قلت الفقه في المسألة أن البائعين لا حق لهم في ذلك الدرهم ولا في أن يمنعوا المشتري من توظيفه على أنفسهم، بيانه أن المبايعة إنما وقعت صريحاً بالثمن المسمى، وعليه سلم البائع سلعته، وعليه تسلمها المبتاع منه، ولا معنى للثمن إلا ما كان كذلك، وأما الدرهم فلم يشترط البائع أخذه

في سلعة ولا المبتاع دفعه فيها، ولا معنى لما ليس بثمن إلا ما كان كذلك وكيف يكون هذا الدرهم من جملة الثمن ولو فرض أن التجار التزموا في ذلك قولاً غير معين فقالوا من اشترى منا سلعة فليخرج بقدر ما يطلقه الله على يديه يعده لهذا المغرم وتواطئوا على ذلك لنا توقف فقيه في صحة أشريتهم، ويلزم هذا القائل بطلانها للجهل بقدر الثمن، وأيضاً لو التزموا عوضاً من هذا الدرهم عرضاً من العروض كمُدَّيْن من الطعام ونحوه للزم فساد البيع لأنه يصير سلمًا غير مؤجل، إذ من جملة الثمن عندكم هذا الملتزم، وكيف يحكم على هذا المبتاع بهذا الدرهم وهو يقول أنا لم أرض السلعة إلا بالثمن الذي صرحت به وسلمته إلى بائعها، ولست أسوأ حالاً من المدلس بالعيب، ولا من الكذاب في المرابحة، وليس واحد منهما يلزمه البيع بخلاف ما رضي، وله أن يقول: إني فعلت ما فعلت رجاء أن يخفى لي وأفوز به، فلما لم يكن ذلك فإن رضيت أيها المبتاع فذلك وإلا فَارْدُدْ علي سلعتي، فإني لم ألتزم بيعها إلا على ذلك الوجه، ولا يلزمني بيع على خلافه، كيف ولو قام دليل على إقرار البائع أو قيام البينة على المبتاع كان حين العقد عالماً بعيب التدليس أو أنه كان عالماً بكذب البائع في المرابحة وبقدر ذلك الكذب لسقطت حجة المبتاع وللزمته السلعة كذلك، فإن الفرض فيها أن الحاكة قد علموا بما التزمه التجار، وعليه باعوا، وأي حجة لهم بعد ذلك؟

فأجاب رضي الله عنه، وجملة ما أجاب به عن هذا كله أن قال: أما إن كان ما يخرجه المشتري من الدرهم يبقى على ملكه وأنه متى شاء استرجاعه استرجعه كما يفهم من كلام المعترض وفقه الله تعالى هاهنا فإنه من أفتى هاهنا بمنع التجار من ذلك وأن حق الحاكة يتعلق بتلك الدراهم فقد أخطأ خطأ فاحشا.

أجبت: يمكن قلب هذا الكلام بأن يقال أما إن كان ما يخرجه المشتري من تلك الدراهم لا يبقى على ملكه فمن حكم بأنه ليس ملكاً للبائع فقد أخطأ خطأ فاحشياً إذ لا ثالث يملكه.

واعلم أن الخلل في هذا الكلام إنما جاء من كون الجواب الذي أجاب

به قد تضمن مصادرة، فإن النزاع بيننا إنما هو هل ذلك الدرهم باق على ملك المشتري أم لا؟ فكيف يقول أما إن كان ذلك الدرهم على ملك المشتري فيبنى فقهه على أن الدرهم غير باق على ملك المشتري، هذا هو عين ما نحن نتنازع فيه، فلا يمكن أن يبنى الحكم عليه، ثم قال رضي الله عنه في تمام جوابه وإنما مقصدهم التزام أهل السوق ذلك حتى يصير المشتري مهما اشترى سلعة طالبه أهل سوقه بدرهم وأخذوه منه أو كتبوه عليه حتى يعطى في المغرم بحيث يصير ملزوماً بذلك لا يقدر على الامتناع منه انتهى.

أجبت بأن السؤال الذي أفتيتم عليه لم يذكر فيه ذلك، ولا تعرض لكونهم مقهورين على إخراج هذا الدرهم، بل السؤال ظاهر في أن ذلك عن رضى منهم، لأنه قال في السؤال: اتفقوا وتراضوا على ذلك، وكذلك كان وقع الفصل بينهم فإني صرفت الحاكة على أن لا حق لهم في ذلك، وقلت للأمين من التجار من شاء منكم ذلك فليفعله ومن أباه فلا يتعرض له، ثم نقول إن كان عندكم السبب أو جزء السبب لغرمهم هذا الدرهم هو كونهم مقهورين على إخراجه فقد اقتضى كلامكم أنهم لو كانوا يفعلون ذلك باختيارهم حتى يعلم الواحد منهم أنه في سعة من إخراج هذا الدرهم إن شاء أخرجه وإن شاء تماسك به فإنه لا يلزمُهُ غرمه للبائع، إذ لا يحتاج أن يحطه من ثمن السلعة لكونه متمكناً أن يمسكه ولا يخرجه، هكذا اقتضى تعليلكم، وإذا كان كذلك إن كانت نفسه طيبة بهذا وجاء موافقاً لغرضه أن لا يلزمه غرم، وبالضرورة نعلم أن بعضهم أو كلهم طيب النفس بهذا إذ لا قاهر لهم من غير أنفسهم، فلو كان جميعهم كان في هذا لما أخرج أحد منهم درهماً، فما بالكم عممتم الحكم بالغرم للبائع في جميعهم؟ قال رضي الله عنه وإذا كانت الصورة هكذا فالجواب بمنع أهل السوق من ذلك لازم، لأن مثل هذا مما يضر البائعين.

أجبت: في هذا الكلام بحث من وجهين: الأول أنه بناه على أن المشترين مقهورون على إخراج هذا الدرهم، فالحكم بمنعهم من ذلك لازم، وهو كلام متناف، فإنهم إذا كانوا مقهورين على ذلك فكيف يحكم بمنعهم منه

وهم مجبورون عليه؟ فيكلفون ما لا طاقة لهم به، فإن قيل مراده منع الذين يجبرونهم، قلنا فهو إذن إنما تحدث في منع المجبورين من أن يجبروا أحداً لا في منع المخرجين للدرهم من إخراجه، بل هو ساكت عنهم في ذلك الاخراج، لكن تصريحات ألفاظه لا تساعده على ذلك، فإنها كلها تقضي أن حديثه إنما هو في منعهم من توظيف هذا الدرهم، ثم يمنع من حمل لفظه على ذلك قوله فالجواب يمنع أهل السوق من ذلك، فعمم في أهل السوق، ولو كان مراده منعهم من الإجبار لما عمم، فإنهم لا يمكن أن يكونوا كلهم مجبرين لما بيناه آنفاً، الوجه الثاني أنه علل المنع بحق البائعين وتقدم له في فتياه أن ذلك الدرهم ملك للبائعين، وإذا كان كذلك فلم يمنع التجار من ذلك بل يجب على قوله أن من اشترى منهم سلعة يجعل عليه درهم زيادة على الثمن الذي اشتراه بها فيدفع ذلك الدرهم للبائع وينقطع بهذا ضرر البائعين، بل ذلك أنفع لهم، وهذا كما يقوله هو في أجر السمسار إذا دفعه المشتري، فإنه لا يمنع المشتري أن يشتري على شرط أن عليه جُعْل السمسار، فنقول له ذلك يضر البائع، فإنه ينقص من ثمن سلعته، بل نترك المشتري وما شاء من ذلك، فإذا تم البيع كلفناه أن يدفع عن البائع جُعْل السمسار فيتم البائع بذلك ثمن سلعته، فلم منعتم التجار ههنا من التزام هذا الدرهم وابحتم لهم التزام جُعْل السمسار؟ والجميع عندكم ينقص من ثمن السلعة، قال رضي الله عنه إنما يضر بالبائعين لأنه لا بد للمشتري إذا كان يعلم أنه مطلوب به أن يعلم حساب ذلك عند الشراء، أجبت قوله يعمل المشتري حساب ذلك مسلم، لكن عمله على حساب ذلك يقع على ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون السلعة مثلاً تساوي عشرة فلا يعطي إلا تسعة ويتماسك بدرهم ليدفعه فيما التزم، وثانيها أن تكون تساوي عشرة ويرى أن الربح فيها إذا باعها لا ينقص عن أربعة فيبني على أن يكتفي في ربحها بثلاثة فيبلغ بالزيادة فيها إلى عشرة فيدفعها إلى ربها ويقرر كأنه اشتراها بأحد عشر ويخرج ذلك الدرهم الموظف بجعله زائداً على العشرة، الوجه الثالث أن يتوسط في ذلك فإذا كانت السلعة تساوي عشرة بلغها بالزيادة إلى تسعة ونصف مثلاً وأخرج درهماً للوظيف

فيصير قد تحامل على ثمن السلعة ببعض ذلك الدرهم وتحامل على ربح نفسه بالبعض الآخر، وهذه كلها وجوه ممكنة، وقد بيناها في المقدمة، فقولك لأن المشتري يعمل حساب ذلك لا يفيدكم، لأن عمل المشتري حِسَاب ذلك هو أعم مما يضر بالبائع أو لا يضر، والأعم لا يصح الاستدلال به على الأخص، فإن قيل المرءُ أبداً مجبول على تفضيل نفسه، فإذا كان الأمر عند المشتري دائراً بين هذه الوجوه فمعلوم قطعاً أنه لا يعمل إلا على ما هو أرجح له وهو الاقتصار في السلعة على تسعة، قلنا لو كان ذلك يمكن له لما توقف تقاعسه عن الزيادة في السلعة على توظيف هذا الدرهم، بل كنت لا ترى مشترياً يبلغ بالسلعة قيمتها، لكن البائع ضَانٌّ بماله، فلا يبيعه حتى يستوفي ما يليق به من الثمن، فإن قيل البائع في هذه الصورة مضطر، إذ لا يشتري منه إلا كذلك، قلنا قد تقدم من الحديث في هذا كفاية، ونقول الآن إن كان تمالؤ المشتري عندكم على توظيف الدرهم عند الشراء يوجب البيع منهم برخص لأجل تقاعس عن المشترين أن يشتروا إلا بنقص ذلك الدرهم فليكن تمالؤ البائعين على توظيف مثل ذلك عند البيع يوجب الشراء منهم بغلاء فلأجل تقاعس البائعين عن البيع إلا بزيادة ذلك الدرهم فتعالى نرشد البائعين للتمالي على ذلك إن كانوا غفلوا عنه فهم محتاجون إلى هذه المغارم الموظفة لحاجة التجار، فإذا قابلوا تمالؤ المشترين عند الشراء بتماليهم عند البيع زال الضرر عن الفريقين، كيف والمشتري يعتقد أنه إذا تحامل بأن زاد على نفسه هذا الدرهم ولم ينقصه من ثمن السلعة فإنه يبقى له ليصرفه في آكَدِ ما يصرف فيه المرء ماله فإنه يدفع به عن نفسه ما يتوهم أنه يلقاه من صاحب المغرم من السجن ونحوه من أنواع الاهانات، وأما البائع فيعتقد أنه إن تحامل على نفسه بأن نقص هذا الدرهم من ثمن سلعته فباعها بأقل مما يليق بها بدرهم فإن ذلك لا يعود عليه بجلب نفع وَلا بدفع ضر، وكل واحد من المتبايعين مختار في البيع، ولولا الاختيار لما لزم البيع، وليس واحد منهما في عقد عقدة البيع أشد اختياراً من الآخر، وإذا كان هذا كله فأيهما أقرب أن يتحامل على نفسه البائع الذي يعتقد أنه ان تحامل خسر ما يتحامل

أو المشتري الذي يعتقد أنه إن تحامل فلا خسران عليه؟ والحق في هذا ما قدمناه، وإن الأشد حرصاً على عقدة البيع يتحامل على نفسه، فإذا كان المشتري حريصاً على السلعة تخيل أن كلا من أصحابه حريص كحرصه، ورأيته يبادر لتبليغها فوق قيمَتها خشية أن تختطف من يديه، كما أنه إذا اشتد حرص البائع بادر للمبتاع بأقل من القيمة، قال رضي الله عنه وثم يبين ذلك لو جعلوا ربع دينار على كل من اشترى شقة لظهر النقص في أثمان الشقة ظهوراً واضحاً.

أجبت: لا نسلم ظهور النقص على هذا التقدير، وإنما يلزم ذلك لو كان هذا الموظف يخرج من أملاك المشترين أما مع اعتقادهم أنه باقٍ بَعْدُ لهم لنوائبهم وأن إخراجه شيئاً شيئاً إنما هو مصلحة لهم خشية أن يطلبوا بمغرم ثقيل فيعجزوا عن دفعه مرة واحدة فلا نسلم ظهور النقص كمن يعد لقضاء دين عليه دراهم عند شراء كل سلعة، ولو كانوا يخرجونه عن ملكهم ويدور هذا التوظيف عليهم لما كان النقص فقط يظهر في هذا الفرض، بل لو قلت ينقطع التبايع بين الفريقين وينتفي التجار والحاكة من تلك البلدة لأصبت، فإن الشقة غالباً لا يربح فيها بعد الصبر سوى ثمن الدينار ونحوه، فلا يجد واحد من المتبايعين على من يحمل الخسران، فإذا لم يبن له في التبايع فائدة لم يفعله عاقل، ولو فرضنا أن السلعة يربح فيها فوق ربع دينار بنحو خمسة دراهم وشبه ذلك لرأيت كل واحد من المتبايعين يتحامل على نفسه ويقصدانِ إلىَ قسم الخسارة بينهما ومن يدعي أن جميع ربع الدينار يقع جميعاً في جانب البائع ويسلم منه المشتري فما أرى أن أحداً يوافقه لا فقيه ولا تاجر ولا حائك إلا أن يقع ذلك من قائله على سبيل الوهم، قال رضي الله عنه ولو جعلوا على من اشترى شقة مثل ثمنها لما اشترى أحد منهم شقة، قلت هذا صحيح، ولا يتوقف قطع الشراء على أن يجعل على المشتري مثل الثمن بل يكفي أن يجعلوا عليه مثل الربح، هذا أقوى في قطع الشراء، فإنه يقطع المشتري معه أن لا فائدة في الشراء حيث يلزمه أن يخرجه عن جميع الربح بخلاف أن يجعل عليه مثل الثمن فربما يكون في نادر السلع ما يكون ربحها أكثر من ثمنها

فلا يمنع هذا الوظيف من شراء مثل هذه على أن هذا البحث ليس فقهياً. قال رضي الله عنه ويكفي سؤال أهل العقل من التجار عن ذلك.

أجبت: إن عنى أن التجار يجيبون عن هذا بأن التحامل يقع على البائع دون المشتري فهذا غير مسلم، وهاتان طائفتان عظيمتان وهم التجار والحاكة قد اختلفوا في ذلك. وإن عنى غير ذلك فلا يضرنا، وفيما ذكرت من التقسيم فيه إلى الثلاثة الأقسام ما يغني عن سؤال التجار وغيرهم، ونحن نشاهد غُدُوّاً وعَشِيّاً المشتري الشديد الغرض في تحصيل السلعة يَحِيفُ على نفسه بالدراهم الكثيرة زيادة على قيمتها مع علمه أن تلك الدراهم يدفعها للبائع ولا ينتفع بها بعد ذلك في شيء، فكيف إذا اشتد غرضه لا يَحِيفُ على نفسه بدرهم واحد مع علمه أنه باقٍ له يدفع به عن نفسه؟ فكيف مع هذا يحكم أن الحيف بذلك الدرهم دائمًا إنما يقع على البائع؟ كيف ونحن نشاهد الشديد الحرص على السلعة يشتريها بثمن ثم يبدو لَهُ فيبيعها من حِينه فلا نجد مشترياً إلا ينقص الدراهم الكثيرة مما يشتري، فها هو ذا قد تحامل على نفسه في الشراء بالدرَاهم لأجل غرضه، فكيف بدرهم واحد؟ قال رضي الله عنه فكيف يمكن أن يسوغ للمشتري الانتفاع بهذا الدرهم مع ما على البائعين في ذلك من حطيطة الثمن؟

أجبت: لم تقدموا ما يدل على أن حَطيطة الثمن أمر لازم لا بد منه، ثم ههنا ما يدل على خلاف حطيطته. فإنا نقول لا شك أنه من جملة ما كان يتفق في سوق التجار قبل هذا التوظيف أن يأتي الحائك بسلعة فيعرضها للبيع فيكون بالسوق قوم من غير التجار فيطلبون أن يشتروا من النداء لِلِبَاسِهِمْ لا لتجارة، فتراهم يتزايدون في السلعة حتى تنقطع زيادتهم فيها ويسلم كل منهم في بيعها ويزيد التاجر على ما بلغوها هم إليه ويأخذها دونهم، وهذا شائع ذائع لا يزال يتفق، فإذا وظف التجار هذا الدرهم على أنفسهم فما ترون أيبقى هذا التقرير ممكناً كما كان أَمْ تزعمون أنه لا تقع مزايدة بين التجار وغيرهم في سلعة إلاّ غلب غير التجار بالزيادة حتى يسلم فيها التجار ويأخذها غيرهم؟ فإن ادعيت أن التجار لا يمكن أن يتزايدوا في سلعة مع غير

التجار إلاغلب غير التجار على التجار ولا يمكن أن يأخذ التجار مع غيرهم سلعة البتة لم يخل لَعَمْرِي مدعي هذا من أن ينسب لادعاء ما علم بالْعَادَةِ خلافه، وإن سلمتم وقوع هذا فلا شك أن غير التجار لا مانع لهم من تبليغ السلعة قيمتها إذ لا توظيف عندهم، ولو باعها الحائك من واحد منهم لما كانت حجة بالاتفاق، فإذا اشتراها التجار بزيادة على ما بلغ بها أُولئك الذين ليسوا داخلين في هذا الوظيف علمنا أنه لم ينتقص من الثمن اللائق بها شيء، إذ لو اتفق أن امتنع ذلك التاجر من تلك الزيادة وترك السلعة على الذي كانت عليه قبله من أولئك الذين لا وظيف عليهم فقال ربها بالغ في النداء عليها فإن لم تجد زائداً فيها فبعها فبالغ فبدا للتاجر فزاد درهماً فسلمها الآخر فبيعت من ذلك التاجر فكيف تصنع إن اغرمت التاجر زيادة ورد عليك أن يقال قد كان ربها راضياً بأقل من هذا الثمن رضىً يقطع حجته في طلب الزيادة وإن منعت البائع من طلب الزيادة نقضت أصلك بل تعرض صورة وهي أن رب السلعة باعها بعشرة مِن لا وظيف عليه، وإن وكيلاً باعها بعدَ ذلك بعشرين من أحد أصحاب الوظيف وقبضها المشتري الثاني فكان أحق بها من الأول.

فإن قلت لا يلزم المشتري الثاني إلا عشرون نقضت أصلك، وإن قلت يلزمه أن يزيد شيئاً على العشرين كان بعيداً. وكيف يلزمه ذلك وربها قد سلمها بعشرة بعد أن علم أن مشتريها بالعشرة لم يتماسك من الثمن اللائق بها بشيء سلمنا أن ذلك يستلزم حطيطة من الثمن قولكم كيف يسوغ للمشتري أن ينتفع بذلك؟

قلنا: يسوغ له ذلك كما يسوغ له في المدونة أن يقول أحدهما للآخر لا أبتاع معك إلا كذا زيادة على بيع الناس وألزم البيع على ذلك ولم يجعل للراضي حجة أن جوز عقد الصرف على ذلك، وهو أبعد المعاملات على الخيار وعما يؤدي إليه وعن تأخير شيء من الثمن ولم يفصل بين أن يتمالأ تجارُ ذلك المبيع على مثل هذا أم لا ، قال رضي الله عنه وإذا تبين أن ذلك يضر بالبائعين فتمادى أهل السوق على ما يضر ببائع واحد ممنوع فكيف بعامة البائعين؟

أجبت: كلامه هذا إنما يقع في منع المشتري من التواظيف لا في استحقاق البائعين للدرهم. ولو ثبت أن هذا الضرر صحيح للزم منه منع المشتري من ذلك، ولكلف المشترون أن من أخرج منهم هذا الدرهم لزمه أن يدفعه للبائع كما قال في فتواه، وتنحسم بهذا مادة الضرر عن البائعين، وكذا أعتقد هو أن التزام المشتري للدلالة نقص لها من ثمن المبيع ومع ذلك لم يمنع المشتري من التزام الدلالة، وما ذلك إلا أنها وإن كانت نقصاً كما يزعم من مال البائع لكن منفعتها إليه تعود، فإنها عنه تعطى للدلال، إذ الدلالة دين عليه، فإن أجر السمسار إنما هو على البائع على قياس قولكم وإن كان المشتري هو الدافع له ولولا أنه على البائع للزم على قياس قولكم أن يغرم المشتري للبائع قدر ما أخذ السمسار من المشتري لأن المشتري عندكم أمسك من ثمن البائع، فلما لم يمنع المشترون من التزام الدلالة للدلال مع ما فيها من نقص ثمن البائع وما ذلك إلا لكونها تصرف في منفعة البائع فما كان يدفع إلى يد البائع أولى بأن لا يمنع المشتري من التزامه وإن كان ينقص من ثمن البائع كما ينقص أخذ السمسار ثمن المشتري بدفع تلك الدراهم للبائعين ولا تمنعهم من توظيفها، قال رضي الله عنه ولذلك قال مالك في كتاب ابن المواز لا بأس أن يقول الرجل للرجل كف عني لا تزد علي في هذه السلعة، وأما العامة أهل السوق فلا، فأجازه للرجل إذا قاله لواحد ولم يجزه لهم أجمعين، وإنما يضر ذلك ببائع خاص فكيف بما أضر ضرراً عاماً؟.

أجيب بالفرق بين مسألة النزاع ومسألة الموازية من وجهين؛ أحدهما أنه في مسألة الموازية طلب منهم أن يمتنعوا من الزيادة، وأما مسألة النزاع فلسنا نسلم أنهم فيها يمتنعون من الزيادة، كيف والواقع بعد توظيفهم للدرهم أنهم لا يزالون يتزايدون؟ فأين الامتناع من الزيادة؟ الثاني مسألة الموازية يمكن أن يتمالئوا فيها على ترك الزيادة، فإن تركهم لشراء السلعة لا يضرهم، أما مسألة النزاع فتدعون أنهم يفعلون ذلك في كل سلعة، وذلك يقطع تجارتهم، فإن البائعين يمتنعون من البيع بالبخس على الدوام، قال رضي الله عنه ولذلك قال مالك لا ينبغي للنفر أن يجتمعوا فيقولوا لا نَزِيدُ في الثمن على كذا،

أجيب بأن مسألتنا لم يقولوا فيها لا تزيدوا في الثمن على كذا ولا صدر منهم ما يشبه ذلك، وأيضاً مسألة مالك معناه في سلعة واحدة اتفقت يوماً ما وليس معناه في كل سلعة تتفق لهم، وإلّا لامتنع الناس أن يبيعوا من أولئك النفر. هذا ولفظة لا ينبغي لا تؤذن بأكثر من الكراهة.

قلت ابتداء غير مجيب عن شيء بل معترضاً على نفسي ومجيباً فإن قال البائع المدلس والكذاب لا يلزمه بيع سلعته إلا بما التزم غير صحيح على إطلاقه، وإنما يكون ذلك إذا كانت السلعة قائمة، وأما لو فاتت فلا، فلما جوابكم وقع في المسألة على سؤال أعم من هذه الفروض كلها، ثم لو سلم أن الحديث بعد فوات السلعة فلا يصح الحكم للبائع بالدرهم، أما أولاً فلأنه كان عالماً بذلك فلا غش عليه ولا تدليس، وأما ثانياً فلأنّا إن قسنا المسألة بمسألة العيوب فقياسها أن يقال كم تساوي السلعة لو لم يكن المبتاع ملتزما لهذا الدرهم؟ وكم تساوي على أنه ملتزم له؟ فإن وجد بين القيمتين فضل كان للبائع زيادة نسبت إلى الثمن كنسبة ذلك الفضل إلى القيمة سواء ناف ذلك على الدرهم أو نقص عنه، وهذا يدلك على أن هذه المسألة لا يليق تنظيرها بالعيوب، لأن قياسها عليها يقتضي أن يكون للبائع على المبتاع في بعض الصور أكثر من درهم، وذلك شيء تمجه النفس في هذه المسألة بادي سماع، وإن نظرناها بالمرابحة فكذلك، فإن الحكم فيها بغرم الدرهم عن... يقتضي أن يحكم على الكذاب بالكذب وربحه عيناً وذلك ظلم عليه.

قال رضي الله عنه مقابلاً لكلامنا هذا ما نصه: أما حكم تلك الدراهم المجتمعة فالقول بأنها ملك للبائعين ملكاً خاصا غير سداد، لكنهم يتعلق لهم بسببها حق، أجيب: قد تقدم من فتياكم أن تلك الدراهم ملك للبائعين. قال رضي الله عنه والحكم بعد الفوات أن يزيد المشتري للبائع ما يرى أنه انحط من ثمنه لأجل ذلك التواطؤ، ومن المعلوم أنه لا يحط الانتفاع بدرهم إلا أقل منه، أجيب: فتياكم أجبتم فيها جواباً شافياً بعمومه لحالتي قيام السلعة وفواتها، ومجادلتكم هذه أعطيتم فيها حكم الفوات وسكتم عن حكم

القيام، وينبغي أن يقدم حكم قيام السلعة على حكم فواتها لأنه سابق عليه
طبعاً فينبغي أن يقدم وضعاً، ثم يردفه بالكلام على ما ذكرتم من حكم
الفوات فنقول: إذا كانت السلعة قائمة فالحكم المتوهم في المسألة لا يعدو
عشرة احتمالات، وذلك أن البيع إما أن يمضي من غير اختيار لأحد،
أو يفسخ من غير اختيار لأحد، أو يتوقف امضاؤُهُ وفسخه على اختيار مختار،
والحصر في هذه الثلاثة ظاهر، أما إمضاؤه من غير اختيار لأحد فإما مع غرم
على المشتري أوْ لاَ، وأما توقفه على الاختيار فإما أن يكون فيه لغير المتبايعين
أو لاَ، فهذه خمسة أقسام منحصرة، أما القسم الخامس وهو ما يكون الخيار
لا يتعدى المتبايعين فينقسم ستة أقسام، لأن الخيار إما للبائع وحده،
أو للمشتري وحده، أو لهما، وكل صورة من هذه الثلاثة إما مع غرم على
المشتري أو دونه، صارت صورة الخيار في المتبايعين ستاً، إلى
صورة الخيار الذي يكون فيه غير المتبايعين صارت صورة الخيار
سبعاً إلى الصور الثلاث الأوَل وهي إمضاء البيع بلا خيار مع غرم أو دونه،
وفسخ البيع، فهذه عشر صور منحصرة، وكلها باطلة إلا إمضاء البيع
بلا غرم ولا خيار، أما صورة لزوم البيع مع تكليف المشتري غرماً فذلك ظلم
عليه، إذ ليس أسوأ حالاً من الغاش بالعيب والكذاب في المرابحة، وأما لزوم
الفسخ فمن خواص البيع الفاسد، ونحن قد اتفقنا على صحة البيع، وأما
الخيار الذي يدخل فيه غير المتبايعين فباطل باتفاق منا إذ لا حق لغيرهما فيه،
وأما تخيير المشتري دون غرم عليه أو تخيير البائع مع غرم المشتري له فلا معنى
لهاتين الصورتين، لأن المشتري إذا لم يلزمه غرم فليس له حق يوجب له الخيار
في البيع، كما أن البائع إذا استوفى الغرم الذي عينتم له على المشتري
فلا يبقى له حق يوجب له الخيار في البيع، وأما تخيير البائع في إمضاء البيع
مجاناً فذلك إنما يكون لأحد أمور ثلاثة: إما لفقد الرضا من البيع كالمضغوط
والفضولي، وإما كونه ممن لا يعتبر رضاه كالصغير، وإما لأنه كشف الغيب أن
الحالة التي رضي بها مخالفة -للواقع- خلافاً يحصل عليه ضرر كالاطلاع على
العيب وما في معناه، وهذه الأقسام هاهنا كلها باطلة، وأما الحصر فيكفي فيه

الأصل عدم ما سوى ضده، وأما بطلان القسمين الأولين فاتفاقنا على أنه ليس
للبائع أن يلزم المشتري فسخ البيع، أما على ما نقوله نحن فظاهر، وأما على
ما تقولونه أنتم فلحكمكُمْ أنه إذا أكمل الدرهم لزمه البيع، وأما بطلان القسم
الثالث فإنه لم يكشف الغيب هاهنا بخلاف ما دخل عليه البائع لأنه قد علم
بذلك من قبل أن يعقد البيع، وأما تخيير المشتري في إمضاء البيع على غرم
يغرمه للبائع أو يفسخ فيبطل بما أبطل به الذي قبله قريباً لأن الثلم الذي في
البيع إن كان من جهة أصل الرضا فلا غرم في المسألة فإن كان في نقص في
العوض فالمنقوص من عوضه قد علم بذلك ودَخل عليه، وأما تخييرهما معاً مع
غرم المشتري وتخييرهما معاً دون غرم فهما في الحقيقة يرجعان إلى صورة
واحدة، وذلك إذا بدأنا بتخيير المشتري قيل اختر إما إن تغرم ويثبت لك
البيع أو تأبى من الغرم فيخير عليك البائع في إمضاء البيع أو فسخه، وإن
بدأنا بالبائع قلنا اختر إما أن تمضي البيع مجاناً أو يخير عليك المشتري في أن
يغرم لك أو يفسخ عن نفسه، وهاتان الصورتان تبطل كل واحدة منهما
بما أبطلنا به الغرم من المشتري وبما أبطلنا به تخيير البائع، وذلك البائع قد
رضي مع علمه بالوظيفة، وإذا بطلت هذه الأقسام التسع تعين القسم الباقي
وهو لزوم البيع مع قيام السلعة فلا غرم على المشتري، وإذا كان هذا لاز
مع قيام السلعة فهو مع فواتها ألزم، فقولكم إن البائع يزيده المشتري قد
ما يرى قد دللنا على أنه لا يزيده شيئاً، فإن قيل بقي عليكم من الصور ف
إذا كان الخيار لهما صورتان، وهما أن يكون لهما مع لزوم الغرم، وأن يكو
الخيار مع سقوط الغرم، مثال الأول أن يخير المشتري فإن اختار الغرم خ
البائع مع ذلك، ومثال الثاني أن يخير البائع فإذا اختار وأمضى البيع بلا غ
خير المشتري مع ذلك، قلنا قد بينا في بعض الأقسام الماضية أن تخيير المشتر
مع سقوط الغرم وتخيير البائع مع ثبوته لا معنى لهما.

واعلم أن التقسيم الذي أردنا في المسألة لا يبقى معه لنفسك اختلا
في حكم المسألة إلا عَلِمْتَ سبب ذلك الاختلاج ما هو فأمره بعد هذا أو نف
(كذا) انتهى.

قلت ابتداء لو فرضنا أن آخذ هذا المغرم قد ضم الناس لغرمه وعج

الأمر فالتزموا أن من اشترى سلعة يعطي قيمتها ليتعجلوا الخلاص من هذا المغرم أكنت تحكم للبائع بأخذ تلك القيمة زيادة على الثمن الذي باع به أم لا؟ فإن لم تحكم له لزمك مثله في مسألة النزاع، وإن حكمت فما أبعدك عن الصواب! قال رضي الله عنه في كلام قدمناه ما يحسن أن يكون جواباً عن هذا وإن كان هو لم يقصد به جواب هذا ونصه: لو جعلوا على من اشترى شقة مثل ثمنها لما اشترى أحد منهم شقة انتهى. وهذا الذي ذكره كأنه يقول هذه الصورة التي نقضتم بها مستحيلة الوقوع، فإنها لو اتفقت لما اشترى أحد شيئاً، وجوابه أما إذا جعلوا هذا دائمًا لا ينقطع فالأمر كما ذكرتم وقد تقدم، وأما إذا كان هذا بخلاف ما يقتضي المغرم فلا نسلم أنهم يمتنعون من الشراء لأن ذلك يقطع أرزاقهم، وإذا كفوا عن الشراء الأيام ضجروا منه وبادروا إلى اشتراء السلع والغرم عليها رجاء أن يخلصوا المغرم فتنطلق أيديهم على طلب عيشهم، وغايته أنهم يصيرون كأنهم منعوا من التجارة حتى يخلصوا هذا المغرم، فلا شك أنهم يبادرون لغرمه لتنطلق لهم تجارتهم، سلمنا أن ذلك غير ممكن لكنا لم ندع إمكانه، وإنما طلبنا ما يقتضيه الفقه بتقرير الوقوع، فإن قلتم يقتضي أنهم يغرمون للبائع مثل قيمة السلعة زيادة على الثمن فقد أبعدتم فقهاً، وإلا فقد نقضتم ما أصلتم انتهى. قلت ابتداء ليت شعري لو قال التجار نحن لا نشتري سلع هؤلاء الحاكة بقليل ولا كثير ولو ماتوا جوعاً، أكان يحل لأحد أن يلزمهم شراء تلك السلع منهم؟ فإذا لم يكلفوا أصل الشراء فكيف يكلفونه بثمن معين، وإنما أوجب الله على الأغنياء مواساة الضعفاء، وأما شراء سلعتهم فلا يعرف في الشرع تكليفه، ثم التكليف بهذا الشراء يبطل لزومه، فإن شرط لزوم البيع الطوع، انتهى، قال رضي الله عنه في بعض كلامه ما يحسن أن يكون جواباً عن هذا ونصه: قال مالك لا ينبغي للنفر أن يجتمعوا فيقولوا لا نزيد في الثمن على كذا، قلت قد تقدم جوابه، قال رضي الله عنه وليس ما يتواطأ عليه أهل السوق من ذلك مثل ما لا يكون لهم فيه صنع فإنه لو اتفق أن كان لرجل غرض في سلعة فعرضت في السوق فلم يزد فيها أحد لم يجب على أهل السوق الزيادة في تلك السلعة،

وكذلك إذا جاءت سلع فلم يزيدوا فيها درهماً واحداً من غير مواطأة منهم لم يلزمهم الشراء، وإنما يمنعون من المواطأة على ما يضر الناس.

أجبت: إنما ينفعه هذا الكلام لو قام دليل على أن التجار في صورة النزاع تواطئوا على أن لا يزيدوا في السلع، وذلك غير مسلم، وإنما تواطئوا على أن من اشترى سلعة يعطي درهماً وليس هذا هو التواطؤ على أن لا يزيدوا في السلعة ولا يستلزمه على ما بيناه، ثم قد سلمتم في أثناء كلامكم هذا أنه لو اتفق أهل السوق لم تزيدوا في السلعة من غير مواطأة منهم لما امتنع، وهذا هو غاية ما يتفق في صورة النزاع، فإن التجار لم يتواطئوا على ترك الزيادة فلم يجتمعوا كما قال مالك فقال لا تزيدوا في الثمن على كذا، نعم الواحد منهم على ما تقولون إذا رأى السلعة قد بقي لتبليغها قيمتها درهم كف عن الزيادة رجاء أن تباع له بذلك فيخرج الدرهم من ثمنها وفعل الآخر مثل ذلك والآخر مثل ذلك من غير أن يتقدم منهم مواطأة على ذلك ولا اتفاق فكلامكم يقتضي جواز هذه الصورة.

فإن قيل: إن التجار كما ذكرتم لم يتواطئوا في هذه الصورة على ترك الزيادة لكنهم تواطئوا على ما يكون سبباً في ترك الزيادة وهو توظيف الدرهم، فكما يمنعون من التواطؤ المذكور لأنه اتفاق على ترك الزيادة فكذا يمنعون من هذا التوظيف الذي يجر إلى ذلك.

قلنا نفرض صورة وهو أن رفقة وردت بالألف من الشقق فرخصت فاسترخصها التجار، فأراد كل منهم أن يملأ حانوته منها بالشراء أكنت تمنعهم من ذلك أم تبيحة لهم؟ فإن منعت خرجت من الفقه، وإن أبحت انتقلنا لشيء آخر هؤلاء الذين ملأوا حوانيتهم من هذه الشقق هل ترون ذلك موهناً لهم في شراء ما يأتي الحاكة به بعد ذلك من الشقق ومانعاً ولهؤلاء التجار أن يبلغوا شقة الحائك إلى ما كانوا يبلغونها قبل شرائهم لشقق الرفقة أم تنازعون في ذلك؟ فإن نازعتم خالفكم الجمهور، وإن سلمتم فقد وافقتم على أنه يباح للتجار أن يتمالئوا على ما يحملهم على ترك الزيادة في شقق الحاكة، فإن قيل

الحمل على الزهد في شقق الحاكة هو ورود الواردين بأحمال المتاع سواء اشتراه أهل القيسارية أم لا ، فنذلك لا تمنعهم من شرائه لأن شراءهُ لا يؤثر شيئاً، قلنا فننقل الفرض ونجعل أهل القيسارية هم الذين أرادوا السفر ليجلبوا المتاع من بلد آخر تمنعهم من هذا السفر وبالجملة سر هذه المسألة أن ما يفعله التجار من مثل هذا إن كان غرضهم به ضرر الحاكة منعوا منه، وإن كان قصدهم نفع أنفسهم وجاء ضرر الحاكة تبعاً غير مقصود فلا معنى لمنعهم.

قلت: ابتداء أرأيت لو التزم البائعون أن مَنْ باع منهم سلعة يخرج درهماً يعده لمثل ذلك أكنت تسلم إن هذا الدرهم إنما هو عين ملك البائع ولا حق فيه للمبتاع؟ أم كنت تقول إن هذا الدرهم يعمل البائعون حسابه فلا يخرج أحد منهم سلعته إلا بزيادة درهم على الثمن اللائق بها؟ فإن قلت لا حق فيه للمبتاع لزمك مثل ذلك في مسألة النزاع، فلست تجد فرقاً تحاوله بين المسألتين إلا قام معك مثله في المسألة الأخرى، وأكبر ما يحاول فيه أن المبتاع قد دفع هذا الدرهم على أنه من جهة ثمن السلعة فلم يبق له فيه حق، فيقال في مقابلته إن البائع قد سلم السلعة على أنها مبيعة بمجرد ما سمي له، ولم يقع عليه غش، بل عنده من باطن الأمر مثل ما عنده في ظاهره، وقول القائل إن البائعين مضطرون للبيع إذ لا مشترى منهم إلا هؤلاء التجار جوابه أمران: أحدهما أن هذه حجة لا تنفع في البياعات، فكم من المسافرين يضطرهم الحال إلى بيع سلعتهم في الزَّاد ونحوه فلا يجدون من يشتريها منهم فيبيعونها بأبخس ثمن، بل قد يبيعونها بالماء المبذول عند عامة الخلق بلا قيمة ولا ثمن، ومع هذا لم يقل أحدٌ قط إن لهم في ذلك عذراً يستزيدون به في الثمن أو يسترجعون به السلعة، وثانيهما أن هذه الحجة دائرة من الجانب الآخر، فإن البائعين إذا تمالئوا كلهم على توظيف مثل هذا الدرهم لم يجد المشترون ممن يشترون إلا بزيادة هذا الدرهم على الثمن اللائق بالسلعة، وقول القائل إن البائعين قوم ضعفاء مضطرون إلى البيع بأي ثمن وجدوا وأن المشترين لهم فضول أموالهم فلا يشترون إلا على ما يوافق أغراضهم أو يتركون فهذا كلام ركيك لا يصدر إلا من عامي بعيد عن الفقه

معتقد أن القوي يلزمه شراء سلعة الضعيف بالثمن اللائق بها على ما أحب القوي أو كره، فإذا تقرر أن البائعين لو التزموا مثل هذا الدرهم لكانوا زائدين إياه على المشترين وآخذين إياه من أموال المشترين، فلو التزم الفريقان ذلك للزم أن تكون السلعة مبيعة بأقل من ثمنها وبأكثر منه، وذلك محال عقلاً، ويلزم أن لا يقع بين ملتزمين هذا الالتزام بيع أبداً، وذلك باطل، فلنسلم قطعاً أن لو تمالأ أهل الوجود من بائعين ومبتاعين على مثل هذا لما كان معطلاً من أمر البياعات، فإن قيل نلتزم هذه اللوازم التي التزمتموها ونقول بها، قلنا إن في التزامها شناعة تمجها النفوس بأول سماع، ولم تزل قط يتكرر وقوعه في معاملات الناس شائعاً ذائعاً، فلم يسمع أن فقيهاً تعرض لردها بالفتيا ولا قاضياً تعرض لابطالها بالحكم، هذا وطريق الجدل في المسألة أن لا دليل علينا نحن فيها، ولا يلزمنا ذلك، فإنا واقفون مع ظاهر الواقع، والواقع الذي صرح به المتبايعان وتعاقدا عليه إنما هو الثمن ما سوى الدرهم، بذلك صرحت ألفاظهما، وعليه ترتب أفعالهما، انتهى كلامنا، ولم يجب رضي الله عنه عن هذا كله بشيء.

قلتمعترضاً على نفسي ومجيباً: فإن قلت دليلنا عليه القياس على مسألتين: إحداهما مسألة الحباء في النكاح، فإن المتعاقدين من زوج وولي دخلا على أن الحباء ملك للولي، وقد صرح الوحي النبوي أن ذلك شرط باطل، وأن الحباء إنما هو ملك لمالكة البضع الذي لأجله دفع ذلك الحباء، ولا شك أن البضع في النكاح وزان السلعة في البيع، فوجب أن كل ما يخرجه المبتاع من يده لأجل ما يعتاضه دخولاً إلى يده أن يكون ملكاً للبائع قياساً على هذا الحباء، والدرهم قد خرج لأجل السلعة، فوجب أن يكون من ثمنها، المسألة الثانية ما قال بعضهم في المخازن الموظفة بحسب المشتري قلنا أما مسألة الحباء فبعيدة عن مسألة النزاع، ولو لم يرد في الحباء حديث لكان القياس يقتضي أنه من جملة الصداق، فإن الزوج لم يتمكن من البضع إلا باخراج ذلك الحباء عن ملكه، ولا غرض للزوج في أخذ الولي له ولا أثر لاشتراط الولي ذلك على الزوج الذي هو وزان المبتاع في مسألة النزاع مقر

الحمل على الزهد في شقق الحاكة هو ورود الواردين باحمال المتاع سواء اشتراه أهل القيسارية أم لا، فلذلك لا نمنعهم من شرائه لأن شراءهُ لا يؤثر شيئاً، قلنا فننقل الفرض ونجعل أهل القيسارية هم الذين أرادوا السفر ليجلبوا المتاع من بلد آخر تمنعهم من هذا السفر وبالجملة سر هذه المسألة أن ما يفعله التجار من مثل هذا إن كان غرضهم به ضرر الحاكة منعوا منه، وإن كان قصدهم نفع أنفسهم وجاء ضرر الحاكة تبعاً غير مقصود فلا معنى لمنعهم.

قلت: ابتداء أرأيت لو التزم البائعون أن مَنْ باع منهم سلعة يخرج درهماً يعده لمثل ذلك أكنت تسلم إن هذا الدرهم إنما هو عين ملك البائع ولا حق فيه للمبتاع؟ أم كنت تقول إن هذا الدرهم يعمل البائعون حسابه فلا يخرج أحد منهم سلعته إلا بزيادة درهم على الثمن اللائق بها؟ فإن قلت لا حق فيه للمبتاع لزمك مثل ذلك في مسألة النزاع، فلست تجد فرقاً تحاوله بين المسألتين إلا قام معك مثله في المسألة الأخرى، وأكبر ما يحاول فيه أن المبتاع قد دفع هذا الدرهم على أنه من جهة ثمن السلعة فلم يبق له فيه حق، فيقال في مقابلته إن البائع قد سلم السلعة على أنها مبيعة بمجرد ما سمي له، ولم يقع عليه غش، بل عنده من باطن الأمر مثل ما عنده في ظاهره، وقول القائل إن البائعين مضطرون للبيع إذ لا مشترى منهم إلا هؤلاء التجار جوابه أمران: أحدهما أن هذه حجة لا تنفع في البياعات، فكمْ من المسافرين يضطرهم الحال إلى بيع سلعتهم في الزّاد ونحوه فلا يجدون من يشتريها منهم فيبيعونها بأبخس ثمن، بل قد يبيعونها بالماء المبذول عند عامة الخلق بلا قيمة ولا ثمن، ومع هذا لم يقل أحدٌ قط إن لهم في ذلك عذراً يستزيدون به في الثمن أو يسترجعون به السلعة، وثانيهما أن هذه الحجة دائرة من الجانب الآخر، فإن البائعين إذا تمالئوا كلهم على توظيف مثل هذا الدرهم لم يجد المشترون ممن يشترون إلا بزيادة هذا الدرهم على الثمن اللائق بالسلعة، وقول القائل إن البائعين قوم ضعفاء مضطرون إلى البيع بأي ثمن وجدوا وأن المشترين لهم فضول أموالهم فلا يشترون إلا على ما يوافق أغراضهم أو يتركون فهذا كلام ركيك لا يصدر إلا من عامي بعيد عن الفقه

معتقد أن القوي يلزمه شراء سلعة الضعيف بالثمن اللائق بها على ما أحب القوي أو كره، فإذا تقرر أن البائعين لو التزموا مثل هذا الدرهم لكانوا زائدين إياه على المشترين وآخذين إياه من أموال المشترين، فلو التزم الفريقان ذلك للزم أن تكون السلعة مبيعة بأقل من ثمنها وبأكثر منه، وذلك محال عقلاً، ويلزم أن لا يقع بين ملتزمين هذا الالتزام بيع أبداً، وذلك باطل، فلنسلم قطعاً أن لو تمالأ أهل الوجود من بائعين ومبتاعين على مثل هذا لما كان معطلاً من أمر البياعات، فإن قيل نلتزم هذه اللوازم التي الزمتموها ونقول بها، قلنا إن في التزامها شناعة تمجها النفوس بأول سماع، ولم تزل قط يتكرر وقوعها في المعاملات الناس شائعاً ذائعاً، فلم يسمع أن فقيهاً تعرض لردها بالفتيا ولا قاضياً تعرض لابطالها بالحكم، هذا وطريق الجدل في المسألة أن لا دليل علينا نحن فيها، ولا يلزمنا ذلك، فإنا واقفون مع ظاهر الواقع، والواقع الذي صرح به المتبايعان وتعاقدا عليه إنما هو الثمن ما سوى الدرهم، بذلك صرحت ألفاظهما، وعليه ترتب أفعالهما، انتهى كلامنا، ولم يجب رضي الله عنه عن هذا كله بشيء.

قلتمعترضاً على نفسي ومجيباً: فإن قلت دليلنا عليه القياس على مسألتين: إحداهما مسألة الحباء في النكاح، فإن المتعاقدين من زوج وولي دخلا على أن الحباء ملك للولي، وقد صرح الوحي النبوي أن ذلك شرط باطل، وأن الحباء إنما هو ملك لمالكة البضع الذي لأجله دفع ذلك الحباء، ولا شك أن البضع في النكاح وزان السلعة في البيع، فوجب أن كل ما يخرجه المبتاع من يده لأجل ما يعتاضه دخولاً إلى يده أن يكون ملكاً للبائع قياساً على هذا الحباء، والدرهم قد خرج لأجل السلعة، فوجب أن يكون من ثمنها، المسألة الثانية ما قال بعضهم في المخازن الموظفة بحسب المشتري قلنا أما مسألة الحباء فبعيدة عن مسألة النزاع، ولو لم يرد في الحباء حديث لكان القياس يقتضي أنه من جملة الصداق، فإن الزوج لم يتمكن من البضع إلا باخراج ذلك الحباء عن ملكه، ولا غرض للزوج في أخذ الولي له ولا أثر لاشتراط الولي ذلك على الزوج الذي هو وزان المبتاع في مسألة النزاع مقر

مسلم أنه لم يتمكن من البضع إلا بدفع ذلك الحباء، وأن ذلك الحباء قد خرج عن ملكه، وإن ما بقي النزاع فيه بين الزوجة ووليها. وبالجملة الكلام في مسألة النزاع إنما هو مع المبتاع هل أخرج هذا الدرهم عن ملكه أم لا ؟ أما مسألة الحباء فالزوج مقرٌّ أنه أخرج الحباء عن ملكه، وأنه لم يتصل بالبضع إلا به، وإنما وقع النزاع بين الولي والزوجة، وشتان ما بين المسألتين، ولو سلم المبتاع في مسألة النزاع إن هذا الدرهم خرج عن ملكه وإنه لم يتصل بالسلعة إلا بخروجه عن ملكه كما سلم الزوج في الحباء لما توقف أحد في أن الدرهم من جملة الثمن، انتهى كلامي، ولم يجب رضي الله عنه عن حديثنا عَلَى مسألة الحباء بحرف مع أن مسألة الحباء هذه هي التي اعتمدها في فتياه وصرح بها في الفتيا وقاس عليها مسألة الدرهم، وكذلك قاس على مسائل أخرى كلها من معنى مسألة الحباء، ورأينا الجواب عن مسألة الحباء كاف في الجواب عن جميعها، وإنما لم يجب عما بحثناه في مسألة الحباء لأنه كان قاس عليها مسألة الدرهم فجعله ملكاً للبائع كما هو في الحباء ملك الزوجة، فلما تبدل الآن عن ذلك الاجتهاد ورجع عن تلك الفتيا رأى والله أعلم أن هذه الايرادات التي أوردناها على القياس لا محيد عنها فتغافل عن جميعها، قلت وأما مسألة المخزن في البيع فجوابها من وجوه: أحدها لا نسلم أنه من جملة الثمن، ومن الذي يقول ذلك، فإن كان قائله ممن يجب اتباعه لزم قصر الحكم على المسألة ومنع القياس عليها لما سنبين من خروج ظاهرها عن صريح الفقه، وإن كان على غير ذلك لم يحتج بقوله، وأما الدليل على اشكال هذه المقالة فيلزم عليها أن مَن اشترى سلعة بعشرة دنانير وعليها من المغرم والمخزني دينَارَانِ يدفعهما المبتاع يلزم أن يرجع عليه البائع بذَيْنِكَ الدينارين لأنكم قلتم من جملة الثمن فلا يبرأ منها دافعهما إلى المخزن لأنهما دين على المبتاع والدين يتعلق بالذمة، والغصب يتعلق بعين الشيء المغصوب، ولا مزاحمة بينهما، ولذلك لم يقل أحدٌ إنّ مَنْ عليه دين يبرأ بغصب الغاصب له، ولو صرح الغاصب بأن يقول إنما غصبت ذلك الدين بل ينصرف الغصب إلى غير ما غصب ويبقى الدين في الذمة، قال رضي الله عنه بالموافقة على الفرق بين مسألة

النزاع وبين مسألة المخزن الموظف، فقال وليست هذه المسألة مثل مسألة المخزن الموظف على السلع التي أفتى فيها الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، فإنه إذا ترك للمشتري وجب عليه دفعه للبائع من كل الوجوه، بل تشبهها من جهة نقصان الثمن وتخلفها من الوجه الذي أشار إليه المعترض سدَّده الله تعالى من أن الوظيف المخزني لا منفعة للبائع فيه ولا للمشتري، فلو أعطى جميعه للبائع كان فيه ظلم على المشتري إذ يقول لم أرض بإخراج جملة الثمن مع الدرهم إلا لبقاء الدرهم مُعدّاً لأمرٍ لي فيه منفعة فيسهل علي بذلك اخراجه، وهذا القدر من الجواب كاف في المسألة مع الانصاف. قلت فكلامكم كله ليس فيه ما نحتاج أن نجيب عنه إذ منه ما هو رجوع عن مذهبهم إلى مذهبنا وهو كوننا لم نجعل الدرهم للبائع، ومنه ما لم تصرحوا فيه بمخالفتنا، بل هو محتمل، وهو ما تضمن كلامكم من احتمال هل يكون للبائع حق في بعض ذلك الدرهم أم لا ؟ قلت متمّمًا للاستدلال على المخزن الموظف ليس من الثمن ما نصه: وأيضاً يلزم على ذلك علم المتبايعين بقدر المغرم المخزني لأنه من جملة الثمن، والعلم بقدر المغرم المخزني لم يشترطه أحد في البيع، وكم من البائعين الغرباء لا يعلمون هل على المشتري مخزن أم لا ؟ فضلاً عن أن يعلموا مقداره، وربما جهل ذلك كل واحد من المتبايعين، وقال رضي الله عنه مجيباً عما أوردناه من لزوم علم المتبايعين بقدر المخزن ما نصه: وأما أنه يلزم على ذلك علم المتبايعين بقدر الوظيف فأقول: أما البائع فلا يضره جهله بذلك لأن الجهل بقدر الثمن لم يمتنع تعبداً، وإنما منع للغرر الذي لا يدري البائع كم يحصل له أو هل يحصل له ما ينتفع به أولا؟ وفي هذه القضية قد علم المقدار الذي ينتفع به ويحصل له هو فلا يضره جهله بما لا ينتفع به، قال رضي الله عنه وأما المشتري الذي يخرج الثمن فإنه لا ينبغي له الاقدام على الشراء حتى يعرف مقدار ذلك، ويكفي في ذلك معرفة مقداره غالباً، أجبت قولكم لا ينبغي ليس على ما ينبغي فإن قياس قولكم أن تقولوا لا يجوز، لأنكم جعلتم المخزن جزءا من الثمن، فالبيع قبل العلم بقدره حرام، قال رضي الله عنه فإن وقع العقد قبل معرفته فلا يبعد أن يسامح في ذلك لوجوه منها أنه

فساد يتعلق بأحد المتعاقدين، أجبت يلزم عليه أن مَنْ قال لرجل بعني هذا الثوب بشيء متمول في تابوتي قد علمت أنا جنسه وقدره فقال له قد بعتكه به أن يجوز بل يكون هذا أحرى بالصحة من بعض صور النزاع وهي ما يكون كل واحد من المتبايعين جاهلاً بقدر المخزن فإنكم قلتم بجوازها بناء على أنه فساد يتعلق بأحد المتعاقدين فهذه الصور التي علم أحد المتبايعين فيها قدر الثمن وجنسه أولى بالجواز ولست أعلم أحداً يجيزها قال رضي الله عنه وما جلبه عقب هذا من قوله ولم يرقط بائع يتعلق غرضه بدفع المشتري للمخزن فكلام لم تتبين لي فائدة جلبه، لأنه معلوم أن أحداً لا يطلب ما لا يحصل له فائدة، أجبت فائدته أنه يدل على أن البائع لم يدخل على أن المخزن من جملة الثمن، وإنما دخل على أن جملة الثمن هو ما وقعت به المقاولة، إذ لو دخل على أن المخزن من جملة الثمن لكان يبحث عن المشتري فإن سلم من غرم المخزن فيطلبه هو به أم لا، فلما لم يبحث عن ذلك دل على أنه معتقد لا شيء له فيه، وكذا يعتقد المشتري، فإنك تراهم يجتهدون في اخفاء المخزن ويقتحمون في ذلك العقوبة الشديدة إن ظهر عليهم. وعلى هذا هم الناس وذلك شائع بينهم بحيث لا يستطاع انكاره، ولولا أن المشتري يعتقد أن ذلك عين ماله وأنه ليس من ثمن السلعة في شيء ما كان يتكلف هذا التكليف فهذا البائع الذي يبحث عن كثرة الثمن يقول لسان الحال وهو من أصدق لسان ليس الثمن الذي بعت به إلا ما بيدي لا المخزن، ونحن نقول له ليس كذلك نحن أعلم منك بما بعت به، والمخزن جزء مما بعت به، فيا للعجب هو بلسان حاله يدفعه عن نفسه ويقول لا شيء لي فيه، ونحن نقول بل هو مالك فاطلبه إن شئت، ولعمري لو اختلفا فيه عند الحاكم فقال البائع اشترطنا أن المغرم من جملة الثمن وإنه إن خفي لنا عن صاحب المظالم أخذه البائع وقال المشتري بل كان الأمر على العكس وتبين باقرار أو بينة أن المشتري هو الذي يجتهد في اخفائه ويعطي على ذلك الرشوة من ماله لمن يخاف أن يخبر بذلك لصاحب المظالم وأن البائع كان غافلاً أو متغافلاً عن ذلك كله لكن في هذا دليل على أن المشتري أصدق من البائع، وهكذا إلى نرى (كذا) اليوم

وقبله أفعال القضاة تدل على أنهم يعتقدون هذا الاعتقاد، فإذا قال المدعي بعت منك السلعة بعشرة وقد دفع لي تسعة وبقي لي دينار فليدفعه لي، وقال البائع لم اشتر منه إلا بتسعة واتجهت يمين عليهما أو على أحدهما لم يتوقف الحكم في يمين المشتري أنه إنما يحلف لقد اشتريت بتسعة وفي يمين البائع لقد بعت بعشرة وكذلك لو استفتى المفتي عن وجه الحكم وكان يعتقد أن اليمين متجه عليهما أو على أحدهما ما كان يفتي إلاّ بأن يقول في يمين المشتري يحلف لقد اشتريت بتسعة ويقول في يمين البائع يحلف لقد بعت بعشرة، وسواء كانت تلك السلعة يعلم الحاكم أو المفتي أن عليها مخزناً كالدور أولا أفباليمين الفاجرة هم الحكام يحكمون والمفتون يفتون؟ فإن قيل إنما أمرهم الحاكم بذلك وأفتى المفتي به لأن المتبايعين كذلك يعتقدان كما اعتقدتم أن المخزن ليس من جملة الثمن لأنها خفي عليهما ما خفي عليكم، فلما علمنا أن ذلك اعتقادهما جاز حلفهما على ذلك من باب لغو اليمين، قلنا نعلم قطعاً أن هذا لا يخطر ببال مفتٍ ولا حاكم سلمنا لكن إذا كان البائع يعتقد أنه لم يبع إلا بما سوى المخزن والمشتري موافق له على ذلك فكيف نقول نحن لهما؟ لا بل ما تبايعا إلا على أن المخزن جزء من الثمن، فإن قيل هذا الكلام يقتضي أنكم تعتقدون أن الثمن هو ما اعتقده المتبايعان ثمناً، وهذه جهالة منكم فإن المتبايعين جاهلان بالفقه فقد يخطئان في اعتقادهما كما اخطأتم، قلنا هذا الكلام يقتضي أنكم تعتقدون أن كون الثمن ثمناً وضع شرعي يحتاج إلى فقه ونظر، وليس الأمر كذلك، وإنما أمر الاثمان راجع إلى ما عند الجمهور، فلقد كانوا يعرفون الاثمان والمثمونات قبل الشرع بالشرائع، ثم ورد الشرع فلم يغير من حال الاثمان شيئاً، بل أبقى الثمن على ما كان عند الناس فلا مدخل للفقيه من حيث هو فقيه في ذلك والآن قد صارت المسألة كلها بتحقيق البحث إلى ما عند الجمهور ولا يحتاج إلى نظر فقيه وأحوال الجمهور تدل على أن مقاصدهم كون الثمن ما سوى المخزن.

قال رضي الله عنه لقد أوردتم في مسألة المخزن أبحاثاً تليق بالمعروف من قبلكم حسنة حتى جاء هذا الاجماع المبارك فتعجبت من صدوره من مثلكم

أجبت قد بينا بما لا يستطاع مدافعته إطباق الخلق من موثق أو مستوثق فقيه أو عامي مؤمن أو كافر على ارتكاب هذه الطريقة في الوثائق، وبينا أن أهل العلم عاملون بذلك وبشهادة الشهود به، ولا منكر لذلك، وراجعوا أنفسكم فأنتم أحد أهل العلم والدين وافقتم على ذلك ولم تتكلموا قط بكلمة وتذكروا ما مضى لكم من كتب وثيقة أو استكساها، وما مضى لكم من أحكام حكمتموها بين الخصوم في اثمان الدور ونحوها، فستجدون ذلك كله صادراً منكم على وفق ما قلناه، فإن كانت محاولته معيشة القضاء والشهادة قدراً صالحاً من الزمان لا يفقدان يقع له هذا، وقد بينا ما ذكر الغزالي في مسألة الارادة في غير موضع من وثائقنا وأثبت أصلاً ينبني عليه الكفر والايمان، ولست ترى بين الاجماعين فرقاً فكيف لا تثبت به فرعاً من الفروع، فهذا اجماع قد أظهرنا لكم بركته، فإن كان حديثكم في الطعن في عصمة هؤلاء المجمعين فلن تستطيعوه، فإن اجماع العلماء وحدهم مُحَصَّنٌ بالشريعة من هذا الطعن، وإن كان حديثكم في طريقه فستحدث فيه، قال رضي الله عنه وليته يتم لكم في عصر من الأعصار فكيف بعمومه من لدن حدثت المغارم على ما التزمتم؟ اجبت طريقة اثباته عندنا هو الطريق الذي أثبت به الغزالي الاجماع الذي نقلنا عنه، فإنه نقله عن الخلق كافة، ومعلوم أنه لا يستطيع الاحاطة بما عند جميع الخلق، وسننبهك على محاولة طريق في اثباته، فإن قيل إنما يعني الغزالي بالخلق طوائف العلماء، وإنما أراد انعقاد الاجماع على هذا الاعتقاد، وهو أن الحادثة تابعة للارادة، قلنا لم يرد ذلك، فإنه إنما استدل بهذا الاجماع على المعتزلة ليثبت به هذا الاعتقاد. فلا يمكن أن يثبته عليهم بالاجماع وهم مخالفون، وإنما أراد وهو (   )(1) لفظه اجماع الخلق من معتزلة وغيرهم على اطلاق هذا اللفظ، قال رضي الله عنه والذي أعرفه بمستقر العادة أنكم لا تحيطون بجميع أقاليم المسلمين شرقاً وغرباً قبلة وجوفاً، أجبت نقل مثل هذا الاجماع لا يتوقف على هذه الاحاطة، ومع ذلك فقد نقل الغزالي الاجماع الذي تقدم نقله عن جميع الطوائف مع تعذر هذه الاحاطة

(1) في مكان البياض الذي يشير إليه السهم ما لم نهتد إلى قراءته فليراجع على المخطوطة.

منه، قال رضي الله عنه بل أكثر الناس غير عالم بذلك، أجبت إن عَنيَ غير عالم بكتب الوثائق فغير مسلم بل الحق أن جميع الناس يكتبونها فضلاً عن أن يعلموا أنها تكتب، نعم قد لا يحسنون طريقة ضبط الموثقين لها. وإن عنى غير عالم بالتوظيف فلا يسلم، بل هذا أمر لا يجهله أحد من خلق الله تعالى، ولقد قال الغزالي في كلام عرض له في بعض مصنفاته إن اخراج الموظف على الأرضين لم يخل منه عصر، قال رضي الله عنه وأما إلزام بطلان البيع عند تبايع سلعة بأخرى إذا طلب منهما الوظيف معاً لأنه عرض يعرض مع كل واحد منهما عين متجانس فهذا مما كنا ننزهكم عن ايراد مثله وبيان ما يتعلق به أو ما يلزمكم مثله في اجرة الدلال إذا كان للدلال عليهما معاً اجرة أجبت هذا الذي نزهتمونا عنه نحن لا نتنزه عنه بل نركب معه أيضاً مسألة الدلال التي التزمتمونا ونقول يلزم الربا في الجميع على قولكم، وقد قلنا ذلك ابتداء، والعجب أين غابت عنكم مسألة الدلال من كلامنا، وهي مسطرة فيما كتبنا لكم تشاهدونها؟ ثم إنكم تعددونها علينا، قال رضي الله عنكم واعلموا رضي الله عنكم أن بيع سلعة بأخرى مع كل واحدة منهما عين متجانس للآخر جائز إذا لم يريدوا اخراج العينين، وإنما يفسد البيع إذا قصد إلى اخراج العينين، فكل واحد منهما يدفع عيناً ويأخذ مثلها فيؤدي إلى التفاضل المعنوي في مثل هذه الصورة يعطي كل واحد منهما ما يطالب به من أجرة الدلال أو وظيف ولا يعود إلى يده مثله ولا تفاضل هنا بوجه ولا توهم منع. والله سبحانه أعلم، أجبت إذا باع ثوباً ودرهماً بكتاب ودرهم على شرط أن يتقابضا الثوب والكتاب ويتقاصا الدراهم ولا يقبض واحد منهما من صاحبه درهماً فلا إشكال في جواز هذه الصورة، وإنما تبايعا ثوباً بكتاب لا غير وإلى أفعالهما ينظر مالك لا إلى أقوالهما صورة ثانية أن يبيعه كذلك لكن يخرج كل واحد منهما درهماً من عنده فيدفعه إلى صاحبه، والمذهب المنع كما ذكرتم، صورة ثالثة يكون لزيد على درهم من أجر ثوب خاطه لي وله أيضاً عليك درهم من أجر ثوب خاطه لك فنتبايع أنا وانت الثوب والدرهم بالكتاب على أن لا نتقابض الدرهمين، لكن على أن تدفع أنت عني للخياط ذلك الدرهم في الإجارة التي له عليّ، وأدفع

أنا عنك ذاك الدرهم لذلك الخياط في الاجارة التي له عليك، فانظر بأي الصورتين تلحق هذه. وما أرى أحداً يلحقها بالصورة الاولى فيجيز، بل بالثانية فيمنع. إذ لا فرق في صريح الفقه بين أن يدفع الدرهم في يده أو يدفعه لمن ناب عنه في القبض بوكالة أو حوالة، بل هذه أشد لنا فيها من الحوالة في الصرف. فإنها كمن باع درهماً بدرهم وأحال كل واحد منهما من يقبض له الدرهم من بائعه منه بخلاف الصورة الاولى فإنها لا مصارفة فيها إلا بالقول دون الفعل، وإذا تبين لك المنع في اجرة الخياط فكذلك في أجرة السمسار، إذ لا فرق في العمل ولا في صريح الفقه بين أن تكون تلك الاجرة التي يطلبانه بها لزمت عن خياطة أو عن سمسرة، فالصورة الأولى هي التي أشار إليها رضي الله عنه حيث قال إنه جائز إذا لم يرد اخراج العينين، ولا شك أنه كما قال ولا إشكال في جوازها، وأما قياس مسألة السمسار أو المخزن عليها فشتَّانَ ما بينها، فإن قيل نحن لا ننظر هذا النظر وإنما نقول كل واحد منها دفع للدلال الدرهم الذي له قبله، وقد آل الأمر إلى أن الكتاب مبيع بالثوب لا غير إلى هذا آل الأمر فلا حاجة بنا أن نقدر كل واحد دفع الدرهم الذي على صاحبه ليلزم ما الزمتم، وكذلك نقول في مسألة الخياط التي فرضتم. قلنا مذهبكم أن الدرهم اقتضى أن الذي دفع كل واحد هو جزء من ثمن سلعة الآخر فلا مَحِيدَ لمذهبكم عن لزوم ما ألزمناكم، سلمناه، فكيف تصنعون إذا وافق الدلال أحدهما على درهم قائم والآخر على درهم فرادي فلا تمكن هنا مقاصة ولا غيرها مما اجبتم به؟ قال رضي الله عنه ولقد دقق بعض التونسيين فقال فيمن عقد عقداً تجب فيه المناجزة إن البائع هو الذي دفع أجرة الدلال ووظيف المخزن حذراً من الحوالة فيما فيه المناجزة.
اجبت أن من صور هذه المسألة أن يتباع مائة دينار بألفي درهم قائمة كلها فانظر مَنْ هو الذي يجعله هذا التونسي بائعاً منهما، فإن فرض البائع هو مخرج الدنانير فنفرض الاجرة مائة درهم فرادى فهذه الاجرة التي دفع مخرج الدينار هي عندكم من جملة المبيع الذي بيع بالدراهم القائمة، فقد اشترى بالفي درهم قائمة مائة درهم ومائة دينار فرادى، وإن فرض البائع هو مخرج

الدراهم فنفرض نحن الاجرة خمسة دنانير من جملة ثمن مائة الدينار فيصير قد باع مائة دينار قائمة بألفي درهم وبخمسة دنانير فرادى فيتعذر أمر الاجرة من جهة التفاضل، فإن نحن نلتزم في هذا الفرض أن الاجرة إن كانت ذهباً أخرجها مخرج الذهب وإن كانت فضة أخرجها مخرج الفضة حذراً من التفاضل، وأما تعيين البائع من المشتري فلا طريق إليه في هذا الفرض. فما هذا يخلص من ربا الفضل فأين الخلاص من الحوالة في الصرف؟ ثم نفرض المسألة مراطلة فكيف يتخلص من التفاضل؟ فإن قيل وكيف السمسرة في المراطلة؟ قلنا يأتي بطوق من ذهب فيه رطل فيقول مَنْ يشتري هذا الرطل بوزنه، فيقول واحد علي فيه نقرة ذهب أصفر، ويقول آخر نقرة ذهب أحمر، ويقول آخر هو قلي، ويقول آخر هذا ابريز، ويقول آخر مسكوك، ويقول آخر مصوغ خلخالاً وشبهه، ويخرج الخلخال ويعينه، وكذلك النقرة، فتكون المزايدة بالصفات لا بالمقادير، والجاري على احتياط ابن جماعة أن يكون الأجر في المراطلة عليهما سوية، وتكون من جنس المبيع، قلت سلمنا أن هذا المخزن من جملة الثمن، لكن الفرق بينهما وبين مسألة النزاع جلي، فإن دافع المخزن إنما أخذ للسلعة على أن يدفع ذلك المخزن ويخرجه من يده ولا يعود إلى ملكه، فكان لالحاقه بالثمن وجه يتخيل، أما مسألة النزاع فالمبتاع يقول لم يخرج قط درهمه من يدي ولا عن ملكي، وإنما وقفته لنوائبي، انتهى. ولم يجب رضي الله عن هذا إلا بما قدمناه، وليست هذه المسألة مثل مسألة المخزن الموظف حتى قال وهي تفارقها من الوجه الذي أشار المعترض، قلت ولو شاء الرجوع في هذا الموقف وأن يأخذ درهمه من جملة تلك الدراهم لما كان يحل لأحد أن يمنعه من ذلك، فكيف نلحق احدى المسألتين بالأخرى؟ أجاب رضي الله عنه بما تقدم من منع هذا الفرض، وأن المعلوم من عادتهم أنهم يأخذون الدرهم جبراً من الذي يشتري السلعة ولا يبقى له اختيار في استرجاعه بعد، وقد مضى لنا مباحثة في ذلك، قلت ثم إن نظرنا بالقصد صاحب المخزن فهو يقول بلسان حاله إنك أيها المشتري قد اشتريت سلعة تربح فيها وأنا أحميك بجيشي وسيفي من الأيدي العوادي فاعطني نصيباً من

ذلك الربح اقيم به سوقاً تحميك، ولهذا تراهم في بعض المخازن يفرقون بين المشتري للتجارة فيكون عليه المخزن، وبين المشتري لغير ذلك فيخففونه عنه كمخزن الغاصب وغير الغاصب من بهيمة الانعام، ولو كان قصدهم أنهم يأخذونه من ثمن المبيع لما فرقوا هذا التفريق، فإن كل بائع قد تعين لطلب الربح في السلعة إن وجده. وما كثرة مخزن الغاصب، فإنه على رأيكم إنما هو تكثير للبائع من الغاصب لا على الغاصب هذا إن نظرنا إلى قصد صاحب المخزن، وإن نظرنا إلى قصد المتبايعين فلا ارتباط له بهذا المعنى، وإنما ينبني كل واحد منهما على شدة حرصه في عقدة البيع وزهده فيها، والمشتري الشديد الحرص لا يصده على الشراء زيادة المخزن ولا أكثر منها، والزاهد في الشراء لا يشتري إلا على حسب اختياره من الرخص، والبائع على عكس ذلك، والظاهر أن دافع المخزن إنما يدفعه من ماله لا من مال غيره، فأي ضرورة أو دليل يدعو إلى الخروج بالأمر عن ظاهره، وقد سكت رضي الله عنه عن جواب هذا الكلام لأن رأى فيما تقدم له ما يغني عن جواب هذا، والله سبحانه الموفق للصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

[محاورة في مسألة من الإيلاءِ]

محاورة أيضا ومناظرة في مسألة من الايلاء وقعت بين الفقيهين أبي عثمان سعيد العقباني، وأبي العباس القباب. قال سيدي سعيد حاكيا مقالة سيدي أحمد القباب ما نصه: قال رضي الله عنه: رجعة المُولي لا تصح إلا بالوطء، أجبت بأن هذا الكلام غير صحيح لا طرده ولا عكسه، فإن الحالف بالطلاق ليدخلن الدار إذا طلق عليه بالايلاء ثم ارتجع فانه لا ينفعه الوطء إذا لم يدخل الدار، ولا يضره ترك الوطء إذا دخلها، وكذا في غير مسألة في يمينه المؤجلة بأكثر من أربعة أشهر إذا طلق عليه قبل انقضاء الأجل فارتجع ولم يطأ، قال أيضا، رضي الله عنه في المُولي ما نصه: مذهب مالك رضي الله عنه لا رجعة له إلا بالوطء إلا أن يكون له عذر من مرض أو سجن أو نحو ذلك فيصح ارتجاعه، ولكنها رجعة مترقبة، فإن صح المريض أو أطلق المسجون

وأصابها ثبتت الرجعة، وان امتنع من الاصابة بانت منه إن كانت عدتها قد انقضت وحلت مكانها للأزواج إن لم يكن خلا بها، وإن خلا بها وتوافقا على عدم الاصابة بانت منه واعتدت للخلوة على المشهور من المذهب، ولا رجعة له عليها في عدة الخلوة، وهذا كله منصوص في كتاب الايلاء من المدونة، وأكثره أيضا في الموطأ، وكتب المالكية مشحونة من هذا المعنى، وهو عند مالك معنى قوله سبحانه: (فان فاءوا) أي فان رجعوا الى ما امتنعوا منه وهو الوطء انتهى. أجبت بأن الايلاء قِسْمَانِ: إيلاء لا طريق لارتفاع حكمه من المُولِي إلا بالوطء، وإيلاء لا يرتفع حكمه بالوطء بل لارتفاع حكمه سبب آخر غير الوطء، مثال الأول أن يقول والله لا أطؤك، ومثال الثاني أن يقول والله لا أطؤك ثمانية أشهر أو حتى يقدم زيد أو حتى أخرج من هذه البلدة أو شبه ذلك، فأما القسم فلا تصح فيه رجعة إلا بالوطء، وإياه يعني أئمة المذهب بما صدر عنهم من ألفاظ تؤذن ظواهرها أن رجعة المُولي لا تصح إلا بالوطء، على أنا سنبين أن كل إيلاء يمكن أن يرتفع وتصح رجعته بالوطء، وانما ذكرنا هذا التقسيم لنُبَيِّنَ مرادَهم بقولهم لا تصح إلا بالوطء، وأما القسم الثاني فَلَوْ طلق عليه بالايلاء فارتجع وتمادى على ترك الوطء حتى انقضت ثمانية أشهر أو حتى قدم زيد أو حتى خرج من هذه البلدة ولم تنقض العدة لتمت رجعته، قاله في المدونة كله وصور هذا لا تحصى كثرة مثل أن يحلف بالطلاق ليدخل الدار فيطلق عليه بالايلاء بعد المراجعة ثم التأجيل فيراجعها في العدة فيدخل الدار قبل انقضائها فبدخول الدار تتم رجعته وان لم يطأ، وكذلك لو كانت يمينه بالطلاق ليعتقن خادماً أو لئن وطئتك لاعتقن غانماً فطلق عليه بما دخل عليه من الايلاء فارتجع في العدة ثم مات غانم قبل انقضائها وقبل الوطء فان رجعته تصح بموت غانم وتصير له زوجة لا تبين منه إن انقضت عدتها بعد ذلك وقبل الوطء بل يحل له وطؤها بعد العدة وان لم يطأ قبلها وان تمادى على الامتناع من الوطء بعد الوطء وإن لم ينه عن تبتله وَقيل له إما وطئت وإما فارقت إن خاصمته من غير ضرب أجل، وبالجملة تصح رجعته وتصير زوجة وأحكامها كلها أحكام زوجة غير مُولًى منها، فهذه صور تصح فيها رجعة

كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

تأليف

أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني
المعروف بالشريف الإدريسي
(من علماء القرن السادس الهجري)

عالم الكتب

إلى مدينة القيروان ثلاث مراحل وكذلك بين باجة والبحر مرحلتان خفيفتان.

34 ومدينة الاربس مدينة في وطاء من الأرض عليها سور تراب جيد وفي وسطها أعين ماء جارية لا تجف وشرب أهلها الآن من ماء تلك العيون واسم العين الواحدة منها عين رياح والأخرى عين زياد وماء عين زياد أطيب من ماء عين رياح وماؤها صحيح ولها معدن حديد وليس حولها من خارج شجرة نابتة البتة وهي على مزارع الحنطة والشعير ويدخر بها منهما الشيء الكثير ومنها على اثني عشر ميلا مدينة ابة وهي بغربي الاربس وبها من الزعفران ما يضاهي الزعفران الأندلسي في الكثرة والجودة وأرضهما واحدة مختلطة وفي وسط مدينة ابة عين ماء جارية منها شرب أهلها وهي غدقة ماؤها غزير وكان على ابة فيما سلف من الزمان سور مبني من الطين وأسعارها رخيصة وأكثرها الآن خراب.

35 ومن مدينة الاربس إلى مدينة صغيرة تسمى تامديت مرحلتان وعليها سور تراب وشرب أهلها من عيون بها وغلات أهلها من الحنطة والشعير المقدار الكثير.

36 وبين الاربس وتامديت مدينة صغيرة تسمى مرماجنة وهي لأهلها وللعرب عليها ضريبة ويصيبون من القمح والشعير ما يعم بالكفاف وزيادة.

37 ومن تينجس إلى بونة الساحلية ثلاث مراحل ومن تينجس إلى مدينة المسيلة خمس مراحل وكذلك من مدينة الاربس إلى القيروان ثلاث مراحل

P, C, I, A

• P الارنس | .codd ابّه 7 • alt. om. G ماء 3 • om. G I A مرحلتان خفيفتان 1
أبّه ,G ابهٔ ,P أبّة | om. G مدينة 9 • C A وأرضها | om. G ما يضاهي – الأندلسي 8
post | A وعليها 16 • G مرماحنة | P وتامّديت 15 • P تامّديت 12 • A ابه ,I
,G سبع [خمس | A^il باغاى [المسيلة 18 • r. G تنجس 17 • G I A المقدار الكثير : والشعير
• om. G من مدينة الاربس إلى القيروان ثلاث مراحل | I A ثلاث

ومن مدينة الاربس إلى تونس مرحلتان ومن تينجس إلى قسنطينة يومان وبين الاربس ومدينة بجاية اثنتا عشرة مرحلة ومن مرماجنة إلى مدينة مجانة مرحلتان خفيفتان بل هي مرحلة كبيرة.

38 وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب وكان بها قديما يزدرع بصل الزعفران كثيرا ولهم واد غزير الماء يأتي من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم وهو جبل شاهق ومنه تقطع أحجار المطاحن التي إليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين حتى أن الحجر منها ربما مر عليه عمر الإنسان فلا يحتاج إلى نقش ولا إلى صنعة هذا لصلابته ودقة أجزائه وأرض مجانة تغلبت العرب عليها وبها تخزن طعامها وبينها وبين القسنطينة ثلاث مراحل ومنها إلى بجاية الناصرية ست مراحل.

39 وبين تونس والحمامات مرحلة كبيرة وهذه المرحلة هي عرض الجزيرة المسماة بجزيرة باشو وهي أرض مباركة وطيبة ذات شجر زيتون وعمارات متصلات زبركات وخيرات وغلات ومياه ليست بكثيرة الجري على وجه الأرض لكنها ممكنة مياه الآبار وفيها بالجملة خصب زائد وهذه الجزيرة إقليم لها مدينة باشو ولم يبق الآن منها إلا مكانها وفيه قصر معمور ومنها قصر على البحر يسمى نابل وكان بالقرب من هذا القصر في أيام الروم مدينة عامرة فخربت وبقي الآن مكانها وهو قصر صغير معمور وكذلك قصر توسيهان بالقرب منها أثر مدينة كانت عامرة في أيام الروم فخربت وبقي مكانها.

P, G, I, A

• A تنتهي ,I ينتهي [الانتهاء في 6 • A عزيز | om. G I A كثيرا 5 • A مزدرع 4
• I وبه 9 • I A ودقته [ودقة أجزائه 8 • A عليها | I A الحجر الواحد | I A الطحن 7
باشو 15 • I A تين وزيتون | G A باشوا ,P I باشو 12 • P التي وصفتها : المرحلة post 11
.om معمور | I A مدينة كبيرة 17 • om. G ومنها – وهو قصر صغير | G A باشوا ,P I
• A توصهان ,P توسيهان 18 • G I A

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

وشافهه بالولاية وامر ان يخطب له على المنابر ببغداد ولم تجر بذلك عادة لغير الخليفة واذن له فى ضرب الطبل على بابه فى اوقات الصلوات الثلاث ودخل بغداد وقد استولى الخراب عليها وعلى سوادها بانفجار بثوقها وقطع المفسدين طرقاتها فبعث العسكر الى بنى شيبان وكانوا يقطعون الطريق فاوقع بهم واسر منهم ثمانى مائة وسد بثق السهلية وبثق اليهودى وامر الاغنياء بعمارة مسناتهم وان يغرسوا فى كل خراب لاصاحب له وغرس هو الزاهر وهو دار ابى على ابن مقلة وكانت قد صارت تلا وغرس التاجى عند قطربل وحوطه على الف وسبعمائة جريب وامر بحفر الانهار التى اندرست وعمل عليها ارحاء الماء وحول من البادية قوما فاسكنهم بين فارس وكرمان فزرعوا وعمروا البرية وكان ينقل الى بلاده ما لا يوجد بها فمما نقله الى كرمان حب النيل وبلغ فى الحماية اقصى حد واخر الخراج الى النوروز العضدى(١) ورفع الجباية عن الحاج واقام لهم السوانى فى الطريق وحفر المصانع والآبار واطلق الصلات لاهل الحرمين ورد رسومهم القديمة واذار السور على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكسا المساجد فادر أرزاق المؤذنين والقراء وربما صدق بثلاثين الفا وصدق مرة بثلاثين بدرة وعمل الجسر وبنى القنطرتين العتيقة والجديدة على الصراة فتمت الجديدة بعد وفاته واستحدث المارستان وكان بحكم قد شرع ليعمله فلم يتم وجاب اليه ما يصلح لكل فن وعمل بين يديه سوقا للبزازين ووقف عليه وقوفا كثيرة وعمل له ارحاء بالزبيدية من نهر عيسى ووقفها عليه وكان يبحث عن اشراف الملوك وينقب عن سرائرهم وكانت اخبار الدنيا عنده حتى لو تكلم انسان بمصر (رقى اليه حتى ان رجلا بمصر - ٢) ذكره بكلمة فاحتال حتى جاء به ووبخه عليها ثم رده فكان الناس يحترزون فى كلامهم وافعالهم من نسائهم وغلمانهم وكانت له حيل عجيبة فى التوصل الى كشف المشكلات وقد ذكرت منها جملة فى كتاب الاذكياء فكرهت الاعادة وكانت هيبته عظيمة فلو لطم انسان انسانا قابله اقبح مقابلة فانكف الناس عن التظالم وكان غزير العقل شديد التيقظ كثير الفضل بعيد

(١) هكذا فى الاصل والمشهور النوروز المعتضدى - ح (٢) ليس فى ص .

الهمة محبا للفضائل مجتنبا للرذائل وكان يباكر دخول الحمام فاذا خرج صلى الفجر ودخل اليه اصحابه(١) فاذا ترحل النهار سأل عن الاخبار الواردة فان تأخرت عن وقتها قامت عليه القيامة وسأل عن سبب التعويق فان كان من غير عذر أنزل البلايا عليهم حتى ان بعضهم يعوق بمقدار ما تغدى فيضرب وكانت الاخبار تصل من شيراز الى بغداد فى سبعة ايام وتحمل معهم الفواكه الطرية ثم يتغدى والطبيب قائم وهو يسأله عن منافع الأطعمة ومضارها ثم ينام فاذا انتبه صلى الظهر وخرج الى مجلس الندماء والراحة وسماع الغناء وكذلك الى ان يمضى من الليل صدر ثم يأوى الى فراشه فاذا كان يوم موكب برز للأولياء فلقيهم ببشر معه هيبة وكان يقتل ويهلك ظنا منه ان ذلك سياسة فيخرج بذلك الفعل عن مقتضى الشريعة حتى ان جارية شغلت قلبه بميله اليها عن تدبير المملكة فامر بتغريقها وأخذ غلام بطيخا من رجل غصبا فضربه بسيف فقطعه نصفين . وكان يحب العلم والعلماء ويجرى الرسوم للفقهاء والادباء والقراء فرغب الناس فى العلم وكان هو يتشاغل بالعلم فوجد له فى تذكرة ! اذا فرغنا من حل اقليدس كله تصدقت بعشرين الف درهم واذا فرغنا من كتاب ابى على النحوى تصدقت بخمسين الف درهم وكل ابن يولد لنا كما نحب اتصدق بعشرة آلاف درهم فان كان من فلانة فبخمسين الف درهم وكل بنت فبخمسة آلاف فان كان منها فبثلاثين ألفا وكان يحب الشعر فمدح كثيرا وكان يؤثر مجالسة الادباء على منادمة الامراء ! وقال شعرا كثيرا فمن شعره .

يا طيب رائحة من نفحة الخيرى   اذا تمزق جلباب الدياجير

كأن ما رش بالما وردا وعبقت   فيه دواخين ند عند تبخير

كأن اوراقه فى القد اجنحة   صفر وحمر وبيض من زنابير

ومن شعره وقد خرج الى بستان وقال لو ساعد ناغيث لجاء المطر فقال .

ليس شرب الكأس الا فى المطر   وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى   ناغمات فى تضاعيف الوتر

(١) ب - خواصه

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن على الخطيب قال حدثنى ابو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الارموى قال : رأيت اهل الموصل يوهنون ابا الفتح الازدى جدا ولا يعدونه شيئا ، قال وحدثنى محمد بن صدقة ان ابا الفتح قدم بغداد على الامير يعنى ابن بويه فوضع له حديثا ان جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فى صورته فأجازه واعطاه دراهم كثيرة ، قال الخطيب وسألت ابا بكر البرقانى فأشار الى انه كان ضعيفا ، قال ورأيته فى جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسا ويتجنبونه ، توفى فى هذه السنة وبعضهم يقول فى سنة تسع وستين وثلثمائة .

١٧٩ - محمد بن الحسين (١)

ابن ابراهيم بن مهران ابوبكر الحربى سمع ابا جعفر بن بريه ودعلج بن احمد، روى عنه الازهرى وقال كان شيخا صالحا .

سنة ٣٧٥

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه تقدم فى يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الاول خلع الطائع لله على صمصام الدولة وطوقه وسوره وحمله على فرس بمركب ذهب وقاد بين يديه مثله .

وفى ربيع الاول ورد الخبر من الكوفة بورود اسحاق وجعفر الهجريين وهما من القرامطة الذين يدعون بالسادة فى جموع كثيرة وكان دخولهما اياها على وجه التغلب واقاموا الخطبة لشرف الدولة واعتزوا الى ملك الجهة نوقع الانزعاج الشديد من ذلك لما كان تمكن من النفوس من هيبة هؤلاء القوم وانهم ممن لا يصطلى بنارهم ولأن جماعة من الملوك كانوا يصانعونهم حتى عضد الدولة اقطعهم بواسط ناحية واقطعهم عز الدولة قبله بشقى الفرات اقطاعا وانتشر اصحابهما فى النواحى واكبوا على تناول الغلات واستخراج المال فنفذ من

(١) هذه الترجمة سقطت من ص .

من بغداد عسكر طردهم وبطل ناموسهم .

وفى ذى الحجة ورد كتاب من الرى بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة للعزاء به وركب الطائع الى تعزيته فى سفينة لابسا للسواد وعلى رأسه شمسة والقراء والاولياء فى الزبازب فتقدم الى مشرعة دار الملك ونزل صمصام الدولة وقبل الارض بين يديه ورده بعد خطاب تردد بينهما فى العزاء والشكر .

وفى هذه السنة هم صمصام الدولة ان يجعل على الثياب الابريسميات والقطنيات التى تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة وكان ابو الفتح الرازى تذكر ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف الف درهم منه فى كل سنة فاجتمع الناس فى جامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكاد البلد يفتتن فاعفوا من احداث هذا الرسم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٨٠ - الحسن بن الحسين

ابن ابى هريرة الفقيه ابو على القاضى كان احد اصحاب الشافعى وله مسائل فى الورع محفوظة ، توفى فى رجب هذه السنة .

١٨١ - الحسن بن على

ابن داود بن خلف ابو على المطرز المصرى ولد سنة تسعين ومائتين ، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن بدر الباهلى وغيره . روى عنه البرقانى وابو العلاء الواسطى وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطنى وكان ثقة ، وتوفى بمكة فى صفر هذه السنة .

١٨٢ - الحسين بن على

ابن محمد بن يحيى ابو احمد النيسابورى ويقال له حسينك ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين ورباه ابوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة فسمع منه الحديث ومن غيره

٢٠٠ – محمد بن جعفر

ابن محمد ابو الفتح الهمذانى .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال ويعرف بابن المراغى سكن بغداد وروى بها عن ابى جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدث عنه القاضى ابو الحسن محمد ابن احمد بن القاسم المحاملى وذكر انه سمع منه فى سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان من اهل الادب عالما بالنحو واللغة وله كتاب صنفه وسماه كتاب البهجة على مثال الكامل للمبرد .

٢٠١ – محمد بن احمد

ابن حمدان (بن على بن عبد الله بن سنان الزاهد – ١) ابو عمرو الحيرى سمع جماعة من العلماء وصحب جماعة من الزهاد وكان عالما بالقراءات والنحو وكان متعبدا وكان المسجد منزله (٢) نيفا وثلاثين سنة ، وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة وقالت له زوجته حين وفاته قد قربت ولادتى فقال سلميه الى الله تعالى فقد جاؤا ببراءتى من السماء وتشهد ومات فى الحال .

٢٠٢ – محمد بن عبد الله

ابن عبد العزيز بن شاذان ابو بكر الرازى المذكر . جمع من كلام التصوف واكثر ثم انتسب الى محمد بن ايوب بن يحيى الضريس البجلى ومحمد بن ايوب لم يعقب ولدا ذكرا . قال الحاكم ابو عبد الله فلقيته فذكرت له ذلك فانزجر وترك ذلك النسب ثم رأيته بعد يحدث بالمسانيد وما كان يحدث بها قبل ذلك. وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٠٣ – محمد بن حماد

ابن اسحاق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدى القاضى . حدث عن سليمان بن عبد العزيز المدينى واستقضى على البصرة قبل يوسف بن يعقوب والد ابى عمرو

(١) ليس فى ص (٢) ب – فراشه .

وضم

وضم اليه قضاء واسط وكور دجلة وكان يلزم الموفق بالله حيث كان ، ثم توفى فى هذه السنة .

سنة ٣٧٧

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه ورد الوزير ابو منصور محمد بن الحسن فتلقاه القواد والحجاب والحواشى والكتاب ووجوه اهل بغداد فلما قارب تلقاه شرف الدولة بالشفيعى يوم السبت لست خلون من المحرم ووصل فى صحبته عشرون الف الف درهم وثياب وآلات كثيرة وكان يغلب عليه الخير وايثار العدل وكان اذا سمع الاذان ترك جميع شغله وتوفر على اداء فرضه وكان يكثر التقليد والعزل ولا يترك عاملا يقيم فى ناحية سنة .

وفى يوم السبت ثامن عشر صفر عقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود وجددت فيه التوثقة بين الطائع لله وشرف الدولة .

وفى يوم السبت الثانى من ربيع الاول ركب شرف الدولة الى دار الطائع لله فى الطيار بعد أن ضربت القباب على شاطىء دجلة وزينت الدور التى عليها من الجانبين بأحسن زينة وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوائين واستخلفه على ما وراء بابه وقرىء عهده بمسمع منه ومن الناس على طبقاتهم وخرج من حضرته فدخل الى اخته زوجة الطائع فأقام عندها الى العصر وانصرف والعسكر والناس مقيمون على انتظاره ولما حمل اللواء تخرق ووقعت قطعة منه فتطير من ذلك فقال الطائع له : لم تتخرق وانما انفصلت قطعة منه وحملتها الريح وتأويل هذه الحال انك تملك مهب الرياح وكان فى جملة من حضر مع شرف الدولة ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف فلما رآه الطائع لله قال له .

مرحبا بالأحبة القادمينا   اوحشونا وطال ما آنسونا

فقبل الارض وشكر ودعا وجلس شرف الدولة فى داره للتهنئة يوم الاثنين

ثم عاد العيارون فظهروا ثم بذلوا حفظ البلد ولزوم الاستقامة ان يتركوا على ذلك ووضع لهم فى جباية ما كان اصحاب المسالح يجبونه من الاسواق واعطوا ما كان لصاحب المعونة من ارتفاع المواخير والقيان وكانوا يخاطبون بالقواد .

وفى هذا الاوان خاطب الدينورى الزاهد الملك فى ازالة ضريب الملح واعلمه ما يتطرق على الناس من الاذى بذلك فامر بذلك وكتب به منشور وقرئ فى الجوامع وكتب على ابوابها بلعن من يتعرض لاعادة هذه الجباية وكانت جارية فى الخاص وارتفاعها نحو الفين دينار فى كل سنة .

ثم عاد امر العيارين فانتشروا واتصلت الفتن باهل الكرخ مع اهل باب البصرة والقلائين واهل باب الطاق مع اهل سوق يحيى واهل نهر طابق مع اهل الارحاء وباب الدير ثم انضاف الى ذلك قتال جرى بين الطائفتين من الاتراك وكثر قتل النفوس ولم يقدر احد على جناية اويؤخذ بقود وانتشرت العرب ياد رويا وتطربل فنهبوا النواحى وساقوا المواشى وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المدينة وسلبوا النساء ثيابهن فى المقابر .

ثم عاد الجند الى التشغيب وقالوا قد كان قررت لنا امورا ما نرى لها اثرا ثم ادخلوا ايديهم فى الاموال وخاص السلطان وقدروا ارتفاع ذلك فكان اربعة وخمسين الف دينار سابورية وفتحوا الجوالى وطالبوا اهل الذمة بها وخاضوا فى امر دار الضرب واقامة صاغة فيها وفسروا متاعا ورد من الموصل واستوفوا ضرائبه .

وفى اول رمضان عمل ابنا الاصبهانى العياران اللذان كانا تابا وحصلا فى دار المملكة وخدما فى جملة فراشيها ومن فى جملتها من العيارين مجانيق مذهبة للخروج الى زيارة قبر مصعب بن الزبير مقابلة لما عمله عيار والكرخ فى النصف من شعبان من مثلها للخروج الى زيارة المشهد بالحائر ورفعوها وطافوا بالاسواق بها وبين ايديهم البوقات ووقفوا بازاء دار المملكة ومعهم لفيف كثير ودعوا للسلطان واحدث ذلك وقوع القتال بين هذه الطائفة وبين اهل الكرخ على

على باب درب الديزج وفى القلائين والصفارين وعند القنطرتين وعظمت الفتنة واعترض كل فريق على من يجتاز من اهل محال الفريق الآخر وقتلت النفوس واخذت الاموال ومنع ابناء الاصبهانى من حمل الماء من دجلة الى الكرخ ورواضعه حتى تأذى الناس بذلك ولحقتهم المشقة وبيعت الراوية بدرهمين وثلاثة ثم توسط الامر بين الفيئتين فاصطلحتا .

وفى ليلة الاحد سادس عشر رمضان غرق البرجمى اللص بفم الدجيل اخذه معتمد الدولة فغرقه بعد أن بذل مالا كثيرا على ان يترك فلم يقبل منه ثم دخل اخو البرجمى الى بغداد فاخذ اختا له من سوق يحيى وخرج فتبع وقتل .

وفى يوم السبت ثالث عشر شوال روسل المرتضى باحضار العيارين الى داره وان يقول لهم (من اراد منكم التوبة قبلت توبته واقر فى معيشته (١)) ومن اراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب البلد (٢) ومن اراد الانصراف عن البلد كان آمنا على نفسه ثلاثة ايام . فعرض ذلك عليهم فقالوا نخرج ، فخرجوا وتجدد الاستقفاء والفساد وقلد ابو محمد ابن النسوى المعونة لسكون اهل الكرخ اليه ثم خاف فاستعفى واظهر التوبة وورد ابو الغنائم بن ابى على وقد حصلت له هيبة شديدة .

وفى ليلة الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة انقض شهاب كبير هال منظره فلما جاءت ليلة الجمعة وقت العتمة انقض شهاب كاعظم ما يكون من البرق حتى ملأ ضوءه الارض وغلب ضوءه المشاعل وروع من رآه وتطاول مكثه من وقت انقضاضه الى وقت انفضاضه زيادة على ما جرت به عادة امثاله ، وقال من لا يعلم : ان السماء انفرجت لعظم ما شهدوا منه .

وفى ذى الحجة وقع الموت فذكر أنه مات فى بغداد سبعون الفا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٨١ - احمد بن محمد

ابن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمى المعروف بالبرقانى ولد سنة ست وثلاثين

---

(١) ليس فى ص (٢) ب - صاحب المعونة .

سمع ابن مالك القطيعي وابا محمد بن ماسي وابا سعيد الحرقي(١)وابا حفص بن الزيات ومن يطول ذكره وكان احد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا من المعتنين به والجامعين له مع صدق وامانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب وحسن معتقد ودوام درس للقرآن وسمعنا منه المصنفات الكبار والكتب الطوال وكان يسكن درب الآجر من نهر طابق وسمعته يقول ولدت يوم السبت التاسع من صفر (سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات في يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر سنة - ٢) خمس وثلاثين واربعمائة ودفن من الغد في تربة كانت له آخر درب الآجر مما يلي نهر عيسى وكان مدة عمره ثمانين سنة وعشرة ايام .

١٥٩ - ابو طاهر جلال الدولة

ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وكان يزور الصالحين ويتبرك بهم ويقصد القزويني والدينوري وسأله الدينوري في ضريبة الملح فاسقطها وكانت في كل سنة الفي دينار ولحقه ورم في كبده وتوفي في ليلة الجمعة خامس شعبان من هذه السنة وغسله ابو القاسم بن شاهين الواعظ وعبد القادر بن السماك ودفن في بيته من دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلها وكانت ولايته لبغداد ستة عشر سنة واحد عشر شهرا وخلف من الذكور ستة وخمس عشرة انثى وكان عمره احدى وخمسين سنة واشهر .

سنة ٤٣٦

ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه جاء مطر في شعبان فيه رعد ووقعت رجفة عقيب الرعد وكان في الصحراء غلام يرعى فرسا ومهرا فماتوا في الوقت ولحقت ثلاثة انفس كانوا على بعد منها مثل الغشي فافاقوا بعد عتمة .

وفي سادس رمضان نقل تابوت جلال الدولة وبنته الكبرى من دار المملكة الى تربة لهم في مقابر قريش .

---

(١) تاريخ بغداد - الحرقي (٢) من - ب .

وفي يوم الخميس ثالث عشر رمضان حمل الطيار الجلالي الى باب دار المملكة بعد مخاطبات جرت من اجله ومراجعات فيما استجد من صفره وآلاته فقال الملك ، اننا نزلنا عنه لدار الخلافة وهذا طيار جليل لم يعمل مثله وكان جلال الدولة قد انفق عليه عشرة آلاف دينار . ودخل ابو كاليجار بغداد وصرف ابو المعالي بن عبد الرحيم عن الوزارة موقرا وفي يوم الجمعة رابع عشر هذا الشهر استقر النظر في الوزارة للوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر ابن العباس بن فسانجس وقيل للاتراك ، اعترفوا ( ) له حقه .

وتوفي المرتضى فتقلد ابو احمد عدنان ابن الرضي ما كان يتقلده عمه المرتضى وتوفي الوزير الجرجرائي بمصر فوزر ابو نصر احمد بن يوسف وكان يهوديا فاسلم .

واحدث ابو كاليجار ضرب الطبل في الصلوات الخمس ولم يكن الملوك يضرب لها الطبل ببغداد فاكرم عضد الدولة بأن ضرب له فيها ثلاث نوب وجعلها ابو كاليجار خمسا .

وفيها نظر رئيس الرؤساء ابو القاسم ابن مسلمة في كتابة القائم وكان عنده في منزلة عالية .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

١٦٠ - الحسين بن علي

ابن محمد بن جعفر ابو عبد الله الصيمري منسوب الى نهر من انهار البصرة يقال له الصيمر عليه عدة قرى . ولد سنة احدى وخمسين وثلثمائة وكان احد الفقهاء المذكورين من العراقيين حسن العبارة جيد النظر ولي قضاء المدائن ثم ولي القضاء بربع الكرخ وحدث عن ابي بكر المفيد وابن شاذان وعن ابن شاهين وغيرهم وكان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة عارفا بحقوق العلماء وتوفي في شوال هذه السنة ودفن في داره بدرب الزرادين .

---

(١) ب - اعرفوا

ومال اخذه فتناول ذلك جهبذ السلطان وصرف فى اقساط الجند.

وفى هذه السنة فارق سعدى بن فارس بن عنان مهلهلا ومضى الى الغز وعاد ومعه(١) عدة منهم وغلب على حلوان وخطب بها لابراهيم ينال ونفسه ثم غلب مهلهل عليها بعد شهر ثم عاد سعدى والغز عليها فملكوها ومات بدران بن سلطان ابن ثمال الخفاجى وامر على بنى خفاجة رجب بن منيع بن ثمال وامسر سرخاب ابن محمد ابا الفتح بن ورام وابنه واخاه وخالد بن عمرو سعدى بن فارس وقتل وراما وابنيه وصلبهما.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٧٢- الحسن بن محمد

ابن عمر بن القاسم ابو على النرسى البزاز المعروف بابن عديسة ولد فى سنة ثمانين وثلثمائة وسمع ابن شاهين وغيره وكان صدوقا من اهل القرآن والمعرفة بالقراآت وانتقل بآخرة الى مكة فسكنها وتوفى بها فى ليلة النصف من رجب هذه السنة.

١٧٣- عبد الله بن احمد

ابن عبد الله ابو محمد الهاشمى من اولاد المعتصم سمع ابن مالك القطيعى وابا محمد بن ماسى وكان صدوقا وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب.

١٧٤- عبد الله بن يوسف

ابن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ابو محمد الجوينى والد ابى المعالى واصلهم من قبيلة من العرب يقال لها سنبس وجوين من نواحى نيسابور، سمع الحديث بمرو وعلى جماعة وبنيسابور وبهمذان وببغداد وبمكة وقرأ الادب على ابيه ابى يعقوب وتفقه على ابى الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى ثم خرج الى مرو الى ابى بكر عبد الله بن احمد القفال وعاد الى نيسابور فدرس وافتى وعقد

(١) ب - معهم.

مجلس

مجلس المناظرة وكان مهيبا لايجرى بين يديه الا الجد وصنف التصانيف الكثيرة فى انواع من العلوم وكان لايدق وتدا فى جدار مشترك (١) بينه وبين جاره ويحتاط فى اداء الزكاة فربما اداه مرتين، وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة.

١٧٥- محمد بن الحسن

ابن عيسى بن عبد الله ابو طاهر المعروف بابن شرارة الناقد، ولد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وسمع ابا بكر بن مالك القطيعى وابا محمد بن ماسى وغيرهما وكان صدوقا يسكن نهر طابق وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة.

١٧٦- محمد بن ابراهيم

ابن محمد ابو الحسن يعرف بالمطرز، اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال هو اصبهانى الاصل، كان يتوكل بين يدى القضاة ومنزله بناحية نهر الدجاج، وحدث عن محمد بن عبد الله بن بخيت(٢) وغيره وكان صدوقا صحيح الاصول سألته عن مولده فقال يوم السبت لعشر بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال وجدى من اهل اصبهان فاما ابى فانه ولد ببغداد، وتوفى محمد بن ابراهيم فى شوال هذه السنة.

١٧٧- محمد بن الحسين

ابن ابى سليمان محمد بن الحسين بن على ابو الحسين ابن الحرانى الشاهد، سمع ابابكر ابن مالك وابا محمد بن ماسى وابن المظفر وابا الفضل الزهرى وغيرهم وكان صدوقا وتوفى ليلة الجمعة لست عشرة ليلة خلت من هذه السنة ودفن بباب حرب.

سنة - ٤٣٩

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه غدر الاكراد بسرخاب بن محمد بن عنان وحملوه مقبوضا

(١) س - مشترك (٢) فى الاصول نجيب.

صدوقا ينزل نهر القلائين وتوفى فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزى .

١٨٤ - عبد الواحد بن محمد

ابن يحيى بن ايوب ابو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز وكان يسكن ناحية نهر الدجاج .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن على بن ثابت الخطيب قال انشدنى المطرز لنفسه فى الزهد .

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية   ان كنت ناسيها فالله احصاها
لابد يا عبد من يوم تقوم له   ووقفة لك يدمى القلب ذكراها
اذا عرضت على نفسى تذكرها   وساء ظنى فقلت استغفر الله

توفى المطرز فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

١٨٥ - محمد بن الحسين

ابن على بن عبد الرحيم ابو سعد ، اصله من راز الروذ وزر للملك ابى كاليجار دفعات وتوفى بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة من هذه السنة عن ست وخمسين سنة .

١٨٦ - محمد بن احمد

ابن موسى ابو عبد الله الواعظ الشيرازى ، اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال قدم هذا الرجل بغداد واقام فيها مدة يتكلم بلسان الوعظ ويشير الى طريقة الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون وعمر مسجدا خرابا بالشونيزية فسكنه وسكن معه فيه جماعة من الفقراء وكان يعلو سطح المسجد فى جوف الليل ويذكر الناس ثم انه قبل ما كان يوصل به بعد امتناع شديد كان يظهره وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب

الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له اقاصيص وصار له تبع واصحاب ثم اظهر انه يريد الغزو فشد الناس اليه وصار معه عسكر كثير ونزل بظاهر البلد من اعلاه وكان يضرب له الطبل فى اوقات الصلاة ورحل الى الموصل ثم رجع جماعة من اتباعه وبلغنى انه صار الى نواحى آذربيجان واجتمع له ايضا جمع وضاهى امير تلك الناحية وقد كان حدث ببغداد عن احمد بن محمد بن عمران الجندى وغيره وكتبت عنه احاديث يسيرة فى سنة عشر واربعمائة وقد حدثنى عنه بعض اصحابنا بشىء يدل على ضعفه فى الحديث ، وانشدنى هو لبعضهم .

اذا ما اطعت النفس فى كل لذة   نسبت الى غير الحجى والتكرم
اذا ما اجبت النفس فى كل دعوة   دعتك الى الأمر القبيح المحرم

قال وحدثنى المعمر بن احمد الصوفى ان ابا عبد الله الشيرازي مات بنواحى آذربيجان سنة تسع وثلاثين واربعمائة .

١٨٧ - محمد بن الحسين

ابن عمر بن برهان ابو الحسن الغزال ، سمع ابا الحسن ابن لؤلؤ ومحمد بن المظفر وابا الفضل الزهرى وغيرهم وكان صدوقا .

١٨٨ - محمد بن على

ابن ابراهيم ابو الخطاب الجبلى الشاعر كان من اهل الادب الفصحاء مليح النظم سافر فى حداثته الى الشام فسمع الحديث وقال الشعر فمن شعره .

ما حكم الحب فهو ممتثل   وما جناه الحبيب محتمل
يهوى ويشكو الصبا وكل هوى   لاينحل الجسم فهو منتحل

وورد على معرة النعمان فمدح ابا العلاء المعرى بابيات فاجابه عنها بابيات وكان لما خرج الى السفر له عينان كأنهما نرجستان حسنا فعاد وقد عمى فاقام ببغداد حتى توفى بها فى ذى القعدة من هذه السنة وذكر انه كان شديد الترخص (١) .

(١) كذا فى الاصول وفى تاريخ بغداد وكان رافضيا شديد الترفض .

من يعشق العلياء يلق عندها ... ما لقي المحب من احبابه

طورا صدودا ووصالا مرة ... ولذة الوامق فى عتابه

ذل افخر الدولة الصعب الذرى ... وعلم الامام من آدابه

وفى ربيع الآخر جرت فتنة لاجل ابى الوفاء بن عقيل وكان اصحابنا قد نقموا عليه تردده الى ابى على بن الوليد فى اشياء تريبة يقولها وكان فى ابن عقيل فطنة وذكاء فأحب الاطلاع على كل مذهب يقصد ابن الوليد وقرأ عليه شيئا من الكلام فى السر وكان ربما تأول بعض اخبار الصفات فاذا انكر عليه ذلك حاول عنه واتفق انه مرض فاعطى رجلا ممن كان يلوذ به يقال له معالى الحائك بعض كتبه وقال له ان مت فاحرقها بعدى فاطلع عليها ذلك الرجل فرأى فيها مايدل على تعظيم المعتزلة والترحم على الحلاج وكان قد صنف فى مدح الحلاج جزءا فى زمان شبابه وذلك الجزء عندى بخطه تأول فيه اقواله وفسر اسراره واعتذر له فمضى ذلك الحائك فاطلع على ذلك الشريف ابا جعفر وغيره فاشتد ذلك على اصحابنا وراموا الايقاع به فاختفى ثم التجأ الى باب المراتب ولم يزل فى الامر يختبط الى ان آل الى الصلاح فى سنة خمس وستين .

وفى جمادى الاولى بلغت زيادة الماء احدى وعشرين ذراعا وثلثين وبلغ الى الثريا وجرت بثقا فوق دار الغربة وبلغ الماء الى مشهد النذور ومشهد السبتى(١) وتلوفى وسد .

وفى عشية يوم الاربعاء رابع رجب ولد للامير عدة الدين مولود كنى ابا الفضل وسمى احمد وجلس الوزير فخر الدولة من غد للهناء به بباب الفردوس وابتدأ العوام بتعليق الاسواق ونصب القباب وتوفى وقت الظهر وحمل سرا الى الترب بالرصافة فحط ما علق .

وورد من بلاد الروم من اخبار ان الامير الافشين التركى ومن معه من الغزاة خربوا بلادا كثيرة من بلاد الروم وبلغوا الى عمورية واتفق ان ملك الروم قبض على بطريق كبير من بطارقته وهرب اخوه عند علمه بذلك فصادف افشين

(١) كذا ولعله — السيبى .

فى طريقه فعرفه ما لحق اخاه من الملك ووعده ان يحتال على عمورية فيأخذها له وتخالفا على ذلك وقصد البطريق ومن معه من الروم عمورية وبين يديه الصلبان وراسل من فيها بان الملك انفذنى اليكم لاعاونكم واسد منكم لاجل هؤلاء الغزاة الافشين فى اعمالكم فخرجوا فتلقوه ومشوا بين يديه فحين ملك البطريق ومن معه البلد لحقه الافشين فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى واخذ من الاموال شيئا عظيما واسرى الى قريب بحيرة قسطنطينية فأغار على خير(١) بلاد الروم هناك واخذ منه نحو ستة آلاف دينار .... (٢) وعاد الى انطاكية لحصرها فتقرر عليها عشرين الف دينار . انبانا محمد بن ناصر الحافظ اخبرنا ابو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسى قال بيع السمك النىّ عندنا بالكوفة فى هذه السنة حدود اربعين رطلا بحبة وما رأينا بالكوفة هكذا ولا حدثنا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠١ - احمد بن الحسن

ابن الكاتب من ساكنى الحريم الطاهرى ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وسمع ابنى بشران ابا الحسين وابا القاسم وغيرهما وكان صالحا ثقة توفى فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر ودفن يوم السبت بباب حرب .

٣٠٢ - احمد بن ابى حنيفة

ابو طاهر حدث عن ابى الحسين السوسنجردى وتوفى يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول ودفن بباب حرب .

٣٠٣ - عبد الباقى بن محمد

ابن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بصهر عبدالله البزار العدل ولد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وحدث عن ابى الحسن بن الصلت وتوفى فى صفر وقيل فى محرم سنة احدى وستين وكان ثقة .

(١) كذا لعله فاغار على خير (٢) بياض فى الاصل .

وغيره من النظام يشرح له الحال فجاء كتاب النظام الى الوزير فخر الدولة بالامتعاض مما جرى والغضب لتسلط الحنابلة على الطائفة الاخرى وانى ارى حسم القول فى ما يتعلق بالمدرسة التى بنيتها فى اشياء من هذا الجنس وحكى الشيخ ابو المعالى صالح بن شافع عن شيخه ابى الفتح الحلوانى وغيره ممن شاهد الحال ان الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام امر الوزير ان يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة فاستدعى الشريف ابا جعفر وكان فيمن نفذه اليه ابن جردة حتى حضر فى الليل وحضر ابو اسحاق وابو سعد الصوفى وابو نصر ابن القشيرى فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفعه وقال ان امير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين فى عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ماتريد وامرهم بالدنو من الشريف فقام اليه ابو اسحاق وقد كان يتردد فى ايام المناظرة الى مسجده بدرب المطبخ فقال له انا ذاك الذى تعرف وهذه كتبى فى اصول الفقه اقول فيها خلافا للاشعرية ثم قبل رأسه فقال الشريف قد كان ما تقول الا انك لما كنت فقيرا لم يظهر لنا ما فى نفسك فلما جاءك الاعوان والسلطان وخواجا بزرك ابديت ما كان مخفيا . ثم قام ابو سعد الصوفى فقبل يد الشريف فالتفت الشريف مغضبا وقال : ايها الشيخ! اما الفقهاء فاذا تكلموا فى مسائل الاصول فلهم فيها مدخل فأما انت فصاحب لهو وسماع وبغتة فمن زاحمك على ذلك وعلى ما نلته من قبول عند امثالك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء فأقمت سوق التعصب . ثم قام القشيرى وكان اقلهم للشريف ابى جعفر لجروانه معه فقال الشريف من هذا؟ فقيل ابو نصر القشيرى فقال : لو جاز ان يشكر احد على بدعته لكان هذا الشاب لانه بادهنا بما فى نفسه ولم ينافقنا كما فعل هذان ثم التفت الى الوزير وقال : اى صلح بيننا انما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية او دنيا او قسمة ميراث او تنازع فى ملك فاما هؤلاء القوم فهم يزعمون انا كفار ونحن نزعم ان من لا يعتقد ما نعتقده كافر فاى صلح بيننا وهذا الامام مفزع المسلمين

المسلمين وقد كان جده القائم والقادر اخرجا اعتقادهما للناس وقرئ عليهم فى دواوينهم وحمله عنهما الخراسانيون والحجيج الى اطراف الارض ونحن على اعتقادهما وانهى الوزير ما جرى فخرج فى الجواب عرف ما انهيته فى حضور ابن العم كثر الله فى الاولياء مثله وحضور من حضر من اهل العلم والحمد لله الذى جمع الكلمة وضم الالفة فليؤذن الجماعة فى الانصراف وليقل لابن أبى موسى انه قد افرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع فى كثير من الامور الدينية وليتبرك بمكانه . فلما سمع الشريف هذا قال فعلتموها فحمل الى موضع افرد له وكان الناس يدخلون عليه مديدة ثم قيل له ، قد كثر استطراق الناس دار الخلافة فاقتصر على من يعين دخوله فقال مالى غرض فى دخول احد علي فامتنع الناس ثم مرض الشريف مرضا اثر فى رجليه فانتفختا فيقال ان بعض المتفقهة من الاعداء ترك له فى مداسه سما والله اعلم .

وفى ذى القعدة كثر العلل والامراض ببغداد وواسط والسواد وكثر الموت حتى بقى معظم الغلات بحالها فى الصحراء لعدم من يرفعها وورد الخبر من الشام كذلك .

وفى يوم الاربعاء لعشر بقين من ذى القعدة ازيلت المواخير ودور الفسق ببغداد ونقضت وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذى كانت هذه اقطاعه وبذل له عنها الف دينار فامتنع وقال هذه يحصل منها الف وثمانى مائة دينار فكوتب النظام بما جرى فعوض الشحنة من عنده وكتب بازالتها .

وفى ذى القعدة اخرج ابو طالب الزينبى الى مكة لاجل البيعة للمقتدى على امير مكة ابن ابى هاشم واصحب خلعة .

وفى ذى الحجة ورد الخبر بان سابور بن محمود صاحب حلب انفذ الى انطاكية بمن حاصرها فبلغ الخبز بها رطلين بدينار وقرر عليها مائة وخمسون الفا واخذوها وعادوا .

فوثق به واستنابه فى حفظ المفاتيح فاستدعى النجار ثلاثين رجلا من اصحاب ابن عطاس وعمل دعوة ودعا التركى واصحابه وسقاهم الخمر فلما سكروا دفع الثلاثين بالحبال اليه وسلم اليهم القلعة فقتلوا جماعة من اصحاب التركى وسلم التركى وحده فهرب وصارت القلعة بحكم ابن عطاش وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان فوافق الامير جاولى سقاوو(١) جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه وانصرفوا عنه واتوا الى الباطنية واشاعوا الموافقة لهم ثم اظهر أن الامراء بنى برسق يقصدونه وانه على ترك البلاد عليهم والانصراف عنهم فحادت طائفة من اصحابه عنه فلما سار بلغ الباطنية حده فحسن لهم اصحابه المنحازون اليهم اتباعه والاستيلاء على امواله فسار واليه بثلثمائة من صناديدهم فلما توسطوا الشعب عاد عليهم ومن معه من اصحابه فقتلوهم فلم يفلت الاثلاثة نفر تسلقوا فى الجبال فغنم خيلهم واموالهم وتهذبت الطرق بهلاكهم، وتبعهم بعض الامراء وقتل خلقا منهم ابن كوخ الصوفى وكان قد اقام ببغداد بدرب زاخى فى الرباط مدة وكان يحج فى كل سنة بثلثمائة من الصوفية وينفق عليهم الالوف من الدنانير، وقتل جماعة من القضاة اتهموا بهذا المذهب وكان قد حصل بعسكر بركياروق جماعة واستغووا خلقا من الاتراك فوافقوهم فى المذهب فاستشعر اصحاب السلطان ولازموا لبس السلاح ثم تتبعوا من يتهم فقتلوا اكثر من مائة، وثم بلد يعرف بالصيمر هو سواد يقارب المشان يعتقد اهله ابن الشبشاش (٢) واهل بيته وكان له نارنجيات انكشفت لبعض اتباعه ففارقه وبين للناس امره فكان مما اخبر به عنه انه قال احضرنا يوما جديا مشويا ونحن جماعة من اصحابه فلما اكلناه امر برد عظامه الى التنور فردت وترك على التنور طبقا ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جديا حيا يرعى حشيشا ولم نر للنار اثرا ولا للرماد خبرا فتلطفت حتى عرفت هذه النارنجية وذاك انى وجدت ذلك التنور يفضى الى سرداب وبينهما طبق حديد بلولب فاذا اراد ازالة النار فركه فينزل اليه

(١) هكذا فى الكامل لابن الاثير وغيره ووقع فى الاصل «شقاوة» كذا
(٢) سماه ياقوت فى مادة صيمرة ابن الشباش بالباء المشددة .

ويترك

ويترك مكانه طبقا آخر مثله. وستأتى اخبار ابن الشبشاش فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة قصد بركياروق خوزستان وانضم اليه اولاد برسق، وكان امير آخر قدمات وصار عسكره مع أياز فتوجه اياز من همذان بعسكره واتصل ببركياروق وسار طالبا لاخيه محمد فالتقيا وعلى ميمنة بركياروق اياز وعلى الميسرة اولاد برسق فانهزمت طلائع محمد وهرب مؤيد الملك فادركه غلمان بركياروق فأسروه فقتل وخرج الزعيم ابن جهير متنكرا فقصد حلة سيف الدولة .

وفى رمضان هذه السنة تقدم الخليفة بفتح جامع القصر وان يصلى فيه صلاة التراويح ولم يكن العادة جارية بذلك ورتب فيه الامامة ابو الفضل محمد بن ابى جعفر عبدالله بن احمد بن المهتدى وامر بالجهر بالبسملة والقنوت على مذهب الشافعى وبيض الجامع وعمر وكسى وحملت اليه الاضواء وامر المحتسب ان ينهى النساء عن الخروج ليلا للتفرج .

وفى هذه السنة ارسل السلطان محمد الى اخيه سنجر يلتمس منه مالا وكسوة فوقع التقسيط بذلك على اهل نيسابور الكبار والضعفاء حتى جبيت الحمامات والخانات وترددت الرسل بينهما فوقع الصلح وسارا وقد بلغهما تفرق العساكر عن بركياروق فلما وصلا الى دامغان اخربوها فعفت واخربوا ما أتوا عليه من البلاد وعم الغلاء تلك الاصقاع حتى شوهد رجل يأكل كلبا مشويا فى الجامع وانسان يطاف به فى الاسواق وفى عنقه يد صبى قد ذبحه واكله .

ومضى بركياروق الى بغداد ومعه الامير اياز فوصل الى بغداد فى خمسة آلاف فارس وخرج الموكب لتلقيه ثم دخل بعده ولده ملكشاه بن بركياروق فاستقبله اهل المناصب من النهروان وحمل اليه من دار الخلافة تعويذ من ذهب فيه مصحف جامع فعلق عليه وكان عمره سنة وشهورا .

وفى عيد الفطر خطب الشريف ابو تمام ابن المهتدى بجامع القصر فاراد أن يدعو لبركياروق فدعا للسلطان محمد غلطا لاعن قصد فاتى اصحاب بركياروق الى الديوان انه قد تدوانف (١) علينا فعزل ثم اعيد بعد جمعتين .

(١) كذا - ح

قبل سنة ثلاثين واربعمائة ودخل بغداد فى شبيبته وسمع ابا القاسم التنوخى وابامحمد الجوهرى وتفقه على ابى عبدالله الدامغانى روى عنه شيخنا عبدالوهاب قال كان خيرا ثقة .

٢١٠ - محمد بن الحسن

ابوسعد البردانى الحنبلى كان من الفقهاء توفى فى محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢١١ - محمد بن عبيدالله

ابن محمد بن احمد بن كادش ابوياسر العكبرى الحنبلى المفيد سمع قاضى القضاة اباالحسن الماوردى وغيره ونسخ وكان مفيد بغداد وروى عنه شيخنا ابوالقاسم السمرقندى وغيره وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢١٢ - ابوالمعالى الصالح

سكن باب الطاق وكان مقيما بمسجد هناك معروف به الى اليوم سمع وعظ ابن ابى عمامة فتاب وتزهد. حدثنى ابوالقاسم ابن تسامى الفقيه قال حدثنى ابوالحسن ابن بلالان وكان ثقة قال حدثنى ابوالمعالى الصالح، وحدثنى مسعود بن شيرا زاد المقرئ قال سمعت اباالمعالى الصالح يقول ضاق بى الامر فى رمضان حتى اكلت فيه ربعين باقلى فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتى اطلب منه شيئا فنزل طائر فجلس على منكبى وقال يااباالمعالى انا الملك الفلانى لا تمض اليه نحن نأتيك به فبكر الرجل الى. حدثنى ابومحمد عبدالله بن على المقرئ قال كان ابوالمعالى لاينام الاجالسا ولا يلبس الا ثوبا واحدا شتاء كان اوصيفا وكان اذا اشتد البرد يشد المئزر بين كتفيه، قال وكنت يوما عنده فقيل له قد جاء سعدالدولة شحنة بغداد فقال اغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال ههنا قد نزلت عن دابتى وما ابرح حتى يفتح لى ففتح له فدخل فجعل يوبخه على ماهو فيه وسعدالدولة يبكى بكاء كثيرا فانفرد بعض اصحابه وتاب على يده توفى ابوالمعالى فى هذه السنة ودفن

قريبا من قبر احمد .

٢١٣ - ابوالمظفر الخجندى

الفقيه الشافعى المدرس باصفهان وينسب الى المهلب بن ابى صفرة قتله علوى بالرى فى الفتنة بين السنة والشيعة وقتل العلوى .

٢١٤ - السيدة بنت القائم بامر الله

التى كانت زوجة طغرلبك توفيت وكانت كثيرة الصدقة وحملت الى الرصافة فى الزبزب وجلس للعزاء بها ببيت النوبة .

سنة - ٤٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان الافرنج اجتمعوا بالشام فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثنى عشر الفا ورجعوا غانمين .

وفى يوم الثالث والعشرين من المحرم وقعت منارة واسط وكان حامد بن العباس قد ابتناها للمقتدر فى سنة اربع وثلثمائة وكان اهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج ولما وقعت المنارة لم يهلك تحتها احد وارتفع فى واسط من البكاء والعويل مالا يكون لفقد آدمى .

وفى هذه السنة كانت الشرطة قد تركت(١) من الجانب الغربى لاستيلاء العيارين عليه وكانت الشحن(٢) تعجز عن العيارين فلا يقع بأيديهم الا الضعفاء فيأخذون منهم ويحرقون بيوتهم فرد الى النقيبين الى ابى القاسم باب البصرة وجميع محال اهل السنة، والى الرضا الكرخ وردوا ضمه فانكف الشر ثم عاد وتأذى الناس بالشحنة وكان قد عول على النهب فاجتمع الناس الى الديوان شاكين فقرر مع النقيبين تقسيط الفى دينار ومائتى دينار منها على الكرخ خمسمائة والباقى

(١) ط - نزلت (٢) ط - الشحنة .

على سائر المحال فأهلك ذلك الضعفاء وقرر على اهل التوثة اربعون دينارا فأسقط عنهم النقيب عشرة فلم يقدروا على اداء الباقى فقصدوا الاماكن يستجبون الناس فدخلوا على (ابن - ١) الشيرازى البيع فتصدق عليهم بدينار وكانوا اهل قرآن وتدين وصلاح .

٥ وفى هذه السنة وقع الصلح بين محمد وبركيا روق وكان السبب ان بركيا روق بعث القاضى ابا المظفر الجرجانى ومحمد بن عبد الغفار سفيرين بينه وبين اخيه فى الصلح فجلس الجرجانى واعظا وحضر السلطان محمد فذكر ما امر الله تعالى به من اصلاح ذات البين وانهى عن قطيعة الرحم فأجاب محمد الى الصلح وحلف كل واحد من الاخوين يمينا لصاحبه على الوفاء وذكر لكل واحد من البلاد ما يخصه

١٠ ووصل الخبر الى بغداد فخطب لبركيا روق فى الديوان ثم خطب له فى الجوامع وقطعت خطبة محمد .

وفى هذه السنة اخرج ابو المؤيد عيسى بن عبد الله الغزنوى الواعظ من بغداد لغلبته على قلوب الناس وتوفى باسفرائين .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٥

٢١٥ - احمد بن الحسين

ابن الحداد (٢) المستعمل ابو المعالى سمع الجوهرى والعشارى وتوفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب حرب .

٢١٦ - احمد بن على

ابن الحسين بن زكريا ابو بكر الطرثيثى المعروف بابن زهراء المقرئ الصوفى ولد (فى شوال - ١) سنة اثنتى عشرة واربعمائة حدث عن ابى الحسن الحمامى

٢٠ وابى على بن شاذان وغيرهما وتلمذ فى التصوف الى ابى سعيد بن أبى الخير

---

(١) من ط (٢) ط - احمد بن على بن الحسين الحداد .

شيخ

شيخ الصوفية بنيسابور وكان صيتا يؤذن كل ليلة على سطح رباط ابى سعد الصوفى فيسمع صوته فى جانبى بغداد وكان سماعه صحيحا كثيرا فأفسد سماعه بأن روى ما لم يسمع وادعى انه سمع من ابى الحسن ابن رزقويه وما يصح ذلك ، قال شجاع بن فارس حال الطرثيثى فى الضعف اشهر من ان يخفى اجمع الناس على ضعفه ، قال شيخنا

٥ عبد الوهاب كان مخلطا ، قال شيخنا ابو القاسم السمرقندى دخلت على الطرثيثى وكان يقرأ عليه جزء من حديث ابى الحسين بن رزقويه فقلت متى ولدت ؟ فقال فى سنة اثنتى عشرة واربعمائة قلت ففى هذه السنة توفى ابن رزقويه ثم قمت فأخرجت وفيات الشيوخ بخط ابى الفضل ابن خيرون فحملت اليه واذا فيه مكتوب توفى ابو الحسن ابن رزقويه سنة اثنتى عشرة فأخذت الجزء من يده وقد سمعوا فيه

١٠ فضربت على التسميع فقام ونفض سجادته وخرج من المسجد . قال شيخنا ابن ناصر كان كذابا وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بباب حرب .

٢١٧ - احمد بن بندار

ابن ابراهيم ابو ياسر البقال الدينورى حدث ببغداد وكان ثقة وروى عنه اشياخنا وتوفى فى يوم الاربعاء خامس عشر رجب ودفن بباب أبرز .

١٥

٢١٨ - احمد بن محمد

ابن على ابو بكر القصار يعرف بابن الشبلى سمع اباعبدالله الحسين بن محمد بن الحسن الخلال روى عنه شيخنا ابو القاسم ابن السمرقندى وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة .

٢١٩ - اسمعيل بن على

٢٠ ابن الحسين بن على ابو على الحاجرى من اهل نيسابور ولد سنة ست واربعمائة وسمع أباسعيد النضروى واباعثمان الصابونى واباعبدالله بن باكويه وغيرهم . ورد بغداد فسمع منه شيخنا ابو القاسم السمرقندى ، وكان واعظا زاهدا حسن الطريقة توفى فى محرم هذه السنة ودفن فى مشهد محمد بن اسحاق بن خزيمة .

وانفذ الصناع لتنقية العين والمصنع وكانت العرب طموها واغترم على ذلك مالا كثيرا وتولى ذلك نقيب مشهد امير المؤمنين على عليه السلام ، واعيدت المكوس والمواصير والزم الباعة ان يرفعوا الى السلطان ثلثي ما يأخذونه من الدلالة فى كل ما يباع ووضع على كل نول من السقلاطون ثمانية قاط (١) وحبة ثم قيل للباعة زنوا خمسة آلاف شكرا للسلطان فقدتقدم بازالة المكس .

ومرض وزير السلطان محمود فعاده السلطان وهناه بالعافية فعمل له وليمة بلغت خمسين الف دينار وكان فيها الأغانى والملاهى .

وفى رجب اخذالقاضى ابوعبدالله ابن الرطبى شواء من الأعاجم نشهره فمضى وشكا الى العجم فأقبل العجم فى خمسة غلمان اتراك فأخذوه وسحبوه الى دار السلطان وجرت فتنة وغلقت ابواب الحديد ورجمهم العامة فعادوا على العامة بالدبابيس فانهزموا وحملوه فلما شرح الحال لوزير السلطان اعيد مكرما وطولب اهل الذمة بلبس الغيار فانتهى الامر الى ان يسلموا الى الخليفة اربعة آلاف والى السلطان عشرين الف دينار واحضر الجالوت فضمنها وجمعها .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٧٦ - الحسن بن احمد

ابن الحسن بن على ابوعلى الحداد الاصفهانى ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وسمع ابا نعيم وغيره ، انتهى اليه الاقراء والحديث باصبهان وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة عن ست وتسعين .

٣٧٧ - خاتون السفرية

كانت حظية ملك شاه فولدت له محمدا وسنجر وكانت تتدين وتبعث جمال السبيل الى طريق مكة ولما حصلت فى الملك بحثت عن اهلها وامها واخواتها حتى عرفت مكانهم ثم بذلت الاموال لمن يأتيها بهم فلما وصلوا اليها ودخلت امها وكانت قد فارقت أمها منذ اربعين سنة فجلست البنت بين جوار يقاربنها فى

(١) اظنه بمعنى قيراط - ك .

فى الشبه حتى تنظر هل تعرفها ام لا فلما سمعت الأم كلامها نهضت اليها فقبلتها واسلمت الأم فلما توفيت خاتون قعد لها السلطان محمود فى العزاء على ما سبق ذكره .

وهذه المرأة تذكر فى نوادر التاريخ لأنهم قالوا لايعلم امرأة فى الاسلام ولدت خليفتين أو ملكين سوى ولادة بنت العباس لأنها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ووليا الخلافة ، وشاهفرند ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم وكلاهما ولى الخلافة ، والخيزران ولدت الهادى والرشيد ، وهذه ولدت محمدا وسنجر وكلاهما ولى السلطنة وكان عظيما فى ملكه .

٣٧٨ - عبد الرزاق بن عبد الله

ابن على بن اسحاق الطوسى ابن اخى نظام الملك كان قد تفقه على الجوينى وافتى وناظر ثم وزر لسنجر فترك طريقة الفقهاء واشتغل بالجند وتدبير الممالك وتوفى فى هذه السنة .

٣٧٩ - عبد الوهاب بن حمزة

ابو سعد الفقيه الحنبلى العدل سمع ابن النقور والصريفينى وغيرهما وتفقه على الشيخ ابى الخطاب وافتى وشهد عند ابى الحسن الدامغانى وكان مرضى الطريقة جميل السيرة من اهل السنة توفى فى شعبان ودفن بباب حرب .

٣٨٠ - على بن يلدرك الكاتب

ابو الثناء الزكى كان شاعرا ذكيا ظريفا مترسلا وله شعر مطبوع وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بباب حرب . قال المصنف نقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال حدثنى الرئيس ابو الثناء بن يلدرك وهو ممن خبرته بالصدق انه كان بسوق نهر معلى وبين يديه رجل على رأسه قفص زجاج وذاك الرجل مضطرب المشى يظهر منه عدم المعرفة بالحمل قال فما زلت اترقب منه سقطة لما رأيت من اضطراب مشيه فما لبث ان زلق زلقة طاح منها القفص فتكسر جميع ما كان فيه فبهت الرجل ثم اخذ عند الافاقة من البكاء يقول هذا والله جميع

له معرفة باللغة و العربية وتوفى فى شوال هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

سنة - ٥١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه رحل المسترشد فى المحرم وكان اقبال الامير الحاجب ونظر صاحب العسكر فنزل بقرية تعرف بحديثة من نهر ملك فاستقبله البرسقى وجماعة من الامراء الذين معه ودخلوا عليه وحلفوا عـلى المناصحة والمبالغة فى الحرب وقرأ ابو الفرج محمد بن عمر الاهوازى عـلى المسترشد جزء الحسن بن عرفة وهو سائر وكان قد ذكر أن جماعة من الباطنية وصلوا بغداد فى زى الاتراك يقصدون الفتك فتقدم ان يبعد كل مستعرب من الاتراك عن السرادق وامر بأن تحمل الاعلام الخاصة ـ وهى اربعة ـ اربعة من الخدم وكذلك الشمسة ولا يدنو من المسترشد غير الخدم والمماليك وسار المسترشد وعسكره يوم الاحد رابع المحرم الى النيل فلما تقاربوا ارتب سنقر (١) البرسقى بنفسه العسكر صفوفا وكانوا نحو الفرسخ عرضا وجعل بين كل صفين مجالا للخيل ووقف موكب الخليفة من ورائهم حيث يراهم ويرونه ورتب دبيس عسكره صفا واحدا وجعل له ميمنة وميسرة وقلبا وجعل الرجالة بين يدى الفرسان بالتراس الكبار ووقف فى القلب من وراء الرجالة وقد منى عسكره ووعدهم نهب بغداد فلما تراءى الجمعان بادرت رجالة دبيس فحملت وصاحوا يا اكلة الخبز الحوارى والكعك الابيض اليوم نعلمكم الطعان والضرب بالسيف، وكان دبيس قد استصحب معه البغايا والمخانيث بالملاهى والزمور والدفوف يحرضون العسكر ولم يسمع فى عسكر الخليفة الا القرآن والتسبيح والتكبير والدعاء والبكاء، وفى هذه الليلة اجتمع اهل بغداد على الدعاء فى المساجد وختم الختمات والابتهال فى النصر فحمل عنتر بن ابى العسكر الكردى على صف الخليفة فتراجعوا وتأخروا وكان الخليفة ووزيره من وراء الصف خلف نهر عتيق فلما رأى هزيمة الرجالة قال الخليفة

(١) الصواب آق سنقر ـك .

لوزيره احمد يا نظام الدين ما ترى ؟ قال نصعد العتيق يا امير المؤمنين فصعد الخليفة والمهد والاعلام وجرد الخليفة سيفه وسأل الله تعالى النصر، وقال جماعة من عسكر دبيس ان عنترا غدر فلم يصدق قالوا فلما راوا المهد والعلم والموكب قد صعد على العتيق تيقن غدر عنتر فحمل زنكى مع جماعة كانوا قد كمنوا فى عسكر دبيس فكسروهم وأسروا عنتر بن ابى العسكر ووقعت الهزيمة وهرب دبيس ومن معه من خواصه الى الفرات فعبر بفرسه وسلاحه وقد ادركته الخيل ففاتهم وذكر أن امرأة عجوزا كانت عـلى الفرات قالت لدبيس دبير جئت فقال دبير من لم يجىء، وقتل الرجالة وأسر خلق كثير من عسكر دبيس وكان الواحد منهم اذا قدم ليقتل قال فداك يا دبيس ثم يمد عنقه ولم يقتل من عسكر الخليفة سوى عشرين فارسا وعاد الخليفة منصورا فدخل بغداد يوم عاشوراء وكانت غيبته من خروجه ستة عشر يوما، ولما عاد الخليفة من حرب دبيس ثار العوام ببغداد فقصدوا مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه وقلعوا شبابيكه واخذوا ما فيه من الودائع والذخائر وجاء العلويون يشكون هذا الحال الى الديوان فانهى ذلك فخرج توقيع الخليفة بعد أن اطلق فى النهب بانكار ما جرى وتقدم الى نظر الخادم بالركوب الى المشهد وتاديب الجناة ففعل ذلك ورد بعض ما اخذ فظهر فى النهب كتب فيها سب الصحابة واشياء قبيحة .

وفى محرم هذه السنة نقضت دار على بن افلح وكان المسترشد قد اكرمه ولقبه جمال الملك(١) فظهر أنه عين لدبيس فتقدم بنقض داره فهرب وسنذكر سنذكره عند وفاته فى زمان المقتفى ان شاء الله تعالى .

وفى صفر عزم الخليفة على عمل السور فأشير عليه بالجباية من العقار وتقدم من الديوان الى ابن الرطبى فأحضر ابو الفرج قاضى باب الازج وامر أن يجبى العقار لبناء السور وابتدئ باصحاب الدكاكين فقلق الناس لذلك فجمع من ذلك مال كثير ثم اعيد على الناس فكثر الدعاء للخليفة وانفق عليه من ماله وكان قد كتب القاضى ابو العباس ابن الرطبى الى المسترشد قصة يقول فيها

(١) ص « جمال الملوك »

والخادم ادام الله ظل المواقف المقدسة طالع بما يعتقد إن اداه ادى حق النعمة عليه
وان كتمه كان مقصرا فى تأدية ما يجب عليه وعالما ان الله يسأله عنه فلو فرض فى
وقته قضاء يقول له يا احمد بن سلامة قد خدمت العلم منذ الصبى حتى انتهيت
الى سن الشيوخ وطول العمر فى خدمة العلم نعمة مقرونة بنعمة وخدمت
إمام العصر خدمة زال عنها الارتياب عنده فيما تنهيه وعرفت بحكم لطفك
لابناء الزمان ان الناصح قليل والشفق فاكثر(١) وهو ادام الله ايامه ينجوه
عما تتحدث به الرعية لا تصل اليه حقائق الاحوال الا من جانب مخصوص فما عذرك
عند الله فى كتمانك ولست ممن يراد وأمثالك الا لقول حق وايراد صدق لا لعمارة
ولا لجمع مال فلم يجد لنفسه جوابا يقوم عذره عنده فكيف عند الله تعالى وهذا
الوقت الذى قد تجدد فيه من يتوهم انه على شىء فى خدمة واثارة مال من جباية
يغرر بنفسه مع الله تعالى وتجد مولانا واولى الاوقات باستمالة القلوب واذاعة
الصدقات واعمال الصالحات هذا الوقت وحق الله يا مولانا ان الذى تتحدث به
العوام فيما بينهم من ان احدهم كان يعود من معيشته ويأوى الى منزله فيدعو
بالنصر والحفظ للدولة قد صاروا يجتمعون فى المساجد والاماكن شاكين مما قد
التمس منهم ويقولون كنا نسمع ان فى البلد الفلانى مصادرة فنعجب ونحن الآن
فى كنف الامامة المعظمة نشاهد ونرى، والناس بين محسن الظن ومسىء
والمحسن يقول ما يجوز أن يطلع امير المؤمنين على ما يجرى فيقر عليه والمسىء
الظن يقول الفاعل لهذا اقل ان يقدم عليه الا عن علم ورضا وقد كاد كل ذى
ولاء وشفقة يضل ويتبلد وفى يومنا هذا حضر عند الخادم فقيه يعرف باسمعيل
الارموى والخادم يذكر الدرس فقال :

ليبك على الاسلام من كان باكيا

وحكى ان له دويرات بالجعفرية اجرتها دينار قد طولب بسبعة دنانير فيا مولانا
الله الله فى الدين والدولة اللذين بهما الاعتصام فما هذا الامر مما يهمل وكيف يجوز أن
يشاع عنا هذا الفعل الذى لا مساغ له فى الشرع ويجعل الخلق شهودا ومايخلو

ف

(١) كذا

فى اعداء الدولة من يكون له مكاتب ومخبر يرفع هذا اليهم فما يبلغ الاعداء فى
القدح الى مثل هذا وما المال ولماذا يراد الا لانجاد الانصار والاولياء، وهل
نعمرف الحقوق المشروعة الا فى مثل هذا وليس الاعزمة من العزمات
الشريفة يصلح بها ضمائر الناس ويؤمر باعادة ما أخذ من الضعفاء وان كان
ماأخذ من الاغنياء باقيا اعيد وان مست حاجة اليه عوملوا فيه وكتب قرضا على
الخزائن المعمورة وجعل ذلك مضاهيا لما جرت به العوائد الشريفة عند
النهضات التى سبقت واقترن بها النظر فى تقديم الصدقات وختم الختمات
والخادم وان اطال فانه يعد ما ذكره نزرا بالعرض لكثرة ما على قلبه منه
والامر اعلى» وكان الابتداء بعمارة السور يوم السبت النصف من صفر وكان
كل اسبوع تعمل اهل محلة ويخرجون بالطبول والجنكات وعزم الخليفة
على ختان اولاده واولاد اخوته وكانوا اثنى عشر فأذن للناس ان يعلقوا ببغداد
فعلقت وعمل الناس القباب وعملت خاتون قبة بباب النوبى وعلقت عليها من
الثياب الديباج والجواهر ما ادهش الناس وعملت قبة فى درب الدواب على
باب السيد العلوى وعليها غرائب منحوتة والحلل ونصب عليها ستران من
الديباج الرومى مقدار كل واحد منهما عشرين ذراعا فى عشرين وعلى احدهما
اسم المتقى لله وعلى الآخر المعتز بالله واظهر الناس مخبآتهم من الثياب والجوهر
سبعة ايام بلياليهن .

ثم وصل الخبر بان دبيسا حين هرب مضى الى غزية فاضافوه وسألهم ان
يحالفوه فقالوا ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وانت بعيد النسب
منا وبنوا المنتفق اقرب اليك نسبا فمضى اليهم وحالفوه وقصد البصرة فى ربيع
الاول وكبس مشهد طلحة والزبير فنهب ماهناك وقتل خلقا كثيرا وعزم على
قطع النخل فصانعه اصحابها عن كل رأس شيئا معلوما .

ووصل الخبر أن السلطان محمود قبض على وزيره شمس الدين عثمان بن نظام
الملك وتركه فى القلعة لأن سنجر كان امره بابعاده فحبسه فقال ابو نصر المستوفى

الزاهدات سمعت اباجعفر ابن المسلمة واباىكر الخطيب وغيرهما وسمعت منها
بقراءة شيخنا ابى الفضل بن ناصر كتاب ذم الغيبة لابراهيم الحربى ومن مجالس
ابن سمعون روايتها عن ابن النقور عنه ومسند الشافعى وغير ذلك وتوفيت
فى ربيع الاول من هذه السنة .

٥ - محمد بن الحسين

ابن بندار ابو العز القلانسى المصرى ولد فى سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقرأ
بالقراآت وسمع الحديث من ابن المهتدى وابن المامون وابن المسلمة وغيرهم
وعمر فرحل الناس اليه من الاقطار للقراآت، نسبه شيخنا عبدالوهاب الأنماطى
الى الرفض واساء الثناء عليه . وقال شيخنا ابو الفضل بن ناصر ألحق سماعه فى
جزء. وتوفى فى شوال هذه السنة ودفن بواسط .

٦ - محمد بن عبدالملك

ابن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن أبى الفضل الهمذانى الفرضى من اصحاب التاريخ
من اولاد المحدثين والائمة ، وذكر شيخنا عبدالوهاب ما يوجب الطعن فيه ،
وتوفى فجاءة ليلة السبت سادس شوال هذه السنة ودفن الى جنب أبيه
عند قبر ابى العباس بن سريج .

سنة ٥٢٢

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وصل على بن طراد من عند سنجر ومعه رسول من عند
سنجر وسأل امير المؤمنين ان يؤذن له فيخطب على المنبر يوم الجمعة فى جوامع
بغداد فأذن له وخلع عليه وخطب على المنابر كل جمعة فى جامع .
وفى هذه اعنى السنة توفى ابن صدقة الوزير وناب نقيب النقباء، وفيها مضى محمود
الى سنجر فاصطلحا بعد خشونة كانت بينهما فسلم سنجر اليه دبيسا وقال له
تعزل زنكى عن الموصل والشام وتسلم البلاد الى دبيس وتسأل الخليفة ان يرضى

عنه فأخذه ورحل .
وفى صفر ظهرت ريح شديدة مع غيم كثير ومطر واحمر الجو مابين الظهر
الى العصر وانزعج الناس واحتملت الريح رملا احمر ملأت به البرارى
والسطوح .
قال شيخنا ابن الزاغونى وتقدم الى نقيب النقباء ليخرج الى سنجر فرفع الى
الخزانة ثلاثين الف دينار ليعفى . وتقدم الى شيخ الشيوخ فرفع خمسة عشر الف
دينار ليعفى .
وفى ربيع الاول رتب ابو طاهر ابن الكرخى فى قضاء واسط .
وفى جمادى الآخرة رتب المنجى فى مدرسة خاتون المستظهرية وتبه موفق
الخادم . وخرج بهروز لعمارة بثق النهروان ورتب الآلات .
وفى هذا الشهر ظهر الخبر بتوجه دبيس الى بغداد فى عسكر عظيم فانزعج اهل
بغداد وكوتب محمود فقيل له انك ان لم تمنعه من المجيء والا احتجنا ان نخرج
اليه وينتقض العهد الذى بيننا وبينك فذكر أنه سيصل الى بغداد ، وتطاولت
للوزارة جماعة منهم عز الدولة بن المطلب وابن الأنبارى وناصح الدولة ابن
المسلمة واحمد بن النظام فمنعوا من الخطاب فى ذلك واجلس للنيابة فى الديوان
نقيب النقباء .
وفى رمضان خلع على عز الدولة دراعة وعمامة بغير ذؤابة، وفرس ومركب
وجلس للهناء .
وفى شوال وصل الخبر بأن السلطان محمود عزل أنوشروان من الوزارة
وكان هو قد سأل ذلك وأخذ منه الدواة التى اعطاه والبغلة وصادر اهل
همذان فأخذ منهم سبعين الف دينار .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٧ - الحسن بن على

ابن صدقة الوزير ، وزر للمسترشد وكان ذا رأى ومدح المسترشد فقال .

عطوفا بحمد الله سبحانه لديه من كراماته الراجحة وتحياته الغادية الرائحة مايحله مجبوحة جنانه وينيله مبتغاه من إحسنانه ومع مامن الله عليه من استقرار الأمر فى نصابه وحفظه على من هو أولى به فليس الا التسليم الى المقدور والتفويض اليه سبحانه فى جميع الامور فهو يوفى المثوبة والأجر والسعيد من كان عمله فى دنياه لأخراه ورجوعه الى الله سبحانه فى بدايته وعقباه والله تعالى يوفق امير المؤمنين لماعاد برضاه وصلاح رعاياه ليعود النظام الى اتساقه ونور الامامة الى اشراقه فانهض انت الى الديوان لتنفيذ المهام ولتثق بشمول الانعام ولتأمر الحاضرين بالانكفاء الى الخدمات وليتقدم بضرب النوبة فى اوقات الصلوات»

وكان الوزير فى اليومين يجيء ماشيا فقدمت اليه فرسه فى اليوم الثالث فركب وتقدم فى هذا اليوم بالقبض على ابن المرخم الذى كان قاضيا وكان بئس الحاكم آخذ الرشاء واستصفيت امواله واعيد منها على الناس ما ادعوا عليه وكان قد ضرب فلم يقر فضرب ابنه فأقر باموال كثيرة واحرقت كتبه فى الرحبة وكان منها كتاب الشفاء واخوان الصفاء وحبس فمات فى الحبس .

واسقطت الضرائب وما كان ينسب الى سوق الخيل والجمال والغنم والسمك والمدبغة والبيع فى جميع اعمال العراق وافرج عن جماعة كانوا مطالبين بأموال وقد تقدم استاذ الدار فخلع عليه فجعل امير حاجب وتقدم الى الوزير بالقيام له.

وخلع المستنجد بالله عند انتهاء شهر والده على ارباب الدولة وخلع عليّ خلعة وعلى عبد القادر وابى النجيب وابن شقران واذن لنا فى الجلوس بجامع القصر وتكلمت فى الجامع يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر فكان يحزر جمع مجلسى على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفا .

وظهر اقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون فى المذاهب واعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هى العليا. واذن لرجل يقال له ابوجعفر بن سعيد ابن المشاط بجلس فى الجامع فكان يسأل فيقال له (الٓمٓ ذلك الكتاب) كلام الله؟ فيقول لا. ويقول فى القصص هذا كلام موسى وهذا كلام النملة فأفسد عقائد الناس وخرج

فمات

فمات عن قريب .

وفى جمادى الآخرة عزل قاضي القضاة ابو الحسن على بن احمد الدامغانى ورتب مكانه عبدالواحد ابو جعفر الثقفى وخلع عليه وكتب له عهد وكان قد قيل لابن الدامغانى تم لابن الثقفى الصغير الذى ولى مكان ابن المرخم. فقال ماجرت العادة ان يقوم قاضى القضاة لقاض. فقيل له قد قمت لابن المرخم فأنكر ذلك وشهد عليه العدول بأنه قام له فأخذوا ذلك عليه وعزل .

واخذ رجل معلم يقال له ابو المعمر عبدالرزاق بن على الخطيب كان يعلم الصبيان بالمأمونية فصار يخبر المقتفى ، وتقدم الى حاجب الباب بسماع قوله فكان يخشى ويتقى وصار له شرف فلما توفى المقتفى كتب الى المستنجد يلتمس ما كان يفعله فى زمان ابيه فقال الخليفة هذا الذى كان يخبر؟ قالوا نعم، فأمر بالقبض عليه فأخذ وعوقب الى ان سال دمه وجيء به الى بيته ليلا ليدلهم على دفين فقال احفروا ها هنا وهاهنا فحفروا فلم يجدوا شيئا فقال انما قلت ذلك من حرارة الضرب واعادوه الى الحبس .

وفى هذه السنة ولى ابن حمدون المقاطعات .

وفيها قبض على ابن الفقيه النائب بالمخزن وكان يشرف لولاية المخزن فقبض عليه صاحب المخزن وبذل ابن الصيقل الذى كان حاجب الباب اربعة آلاف دينار على ان يولى نقابة العباسيين فخوطب فى ذلك نقيب النقباء فبذل خمسة آلاف فقبض على ابن الصيقل وطولب بما بذل فقرر عليه اثنا عشر الفا فباع كل ما يملك .

وفى رمضان حدثت حادثة عجيبة وذلك ان مغربيا كان يلعب بالرمل ويحسب بالنجوم سكن حجرة فى دربة سوق الأساكفة ظهرها الى دار ابن حمدون العارض فأظهر الزهادة فكان يخرج فى الليل الى الحارس فيقول افتح لى فقد لحقنى احتلام ، ثم نقب اصول الحيطان وفرق التراب فى الغرف حتى خرج الى خزانة فى الدار وفيها خزانة خشب ساج فنقل كل ما فيها من مال ومصاغ

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

التاريخ . إلى غير ذلك . وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامّة . إلاّ أنّه أحدث [1] في آخر أيّامه رسوماً جائرة في المساحة ، والضرائب على بيع الدوابّ . وغيرها من الأمتعة ، وزاد على ما تقدّم ، ومنع من عمل الثلج ، والقزّ ، وجعلهما متجراً لبخاص ّ! ، وكان يتوصّل إلى أخذ المال بكلّ طريق .

ولمّا توفّي عضد الدولة قُبض على نائبه أبي الريّان من الغد ، فأُخذ من كمّه رقعة فيها :

أبا واثقاً بالدهرِ عندَ انصرافِه ! رويدكَ إنّي بالزمانِ أخو خُبرِ
ويا شامتاً مهلاً ، فكم ذي شماتةٍ تكون له العُقبى [2] بقاصمة الظّهرِ

ذكر ولاية صمصام الدّولة العراق وملك أخيه شرف الدّولة بلاد فارس

لمّا توفّي عضد الدولة اجتمع القوّاد والأمراء على ولده أبي كاليجار المرزبان، فبايعوه وولّوه الإمارة ، ولقّبوه صمصام الدولة . فلمّا وليَ خلع على أخويْه أبي الحسين أحمد ، وأبي طاهر فيروزشاه ، وأقطعهما فارس ، وأمرهما بالجدّ في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل إلى شيراز .

فلمّا وصلا إلى أرّجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز ، فعادا

1) A. add. والمام .

١ حدث .
٢ عقبى .

إلى الأهواز . وكان شرف الدولة بكرمان . فلمّا بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدّاً إلى فارس فملكها ، وقبض على نصر بن هارون النصرانيّ ، وزير أبيه ، وقتله لأنّه كان يسيء صحبته أيّام أبيه ، وأصلح أمر البلاد ، وأطلق الشريف أبا الحسين محمّد بن عمر العلويّ . والنقيب أبا أحمد الموسويّ ، والد الشريف الرضي [1] ، والقاضي أبا محمّد بن معروف ، وأبا نصر خواشاذه ، وكان عضد الدولة حبسهم ، وأظهر مشاقّة أخيه صمصام الدولة ، وقطع خطبته ، وخطب لنفسه ، وتلقّب بتاج الدولة ، وفرّق الأموال ، وجمع الرجال ، وملك البصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فبقي كذلك ثلاث سنين إلى أن قبَض عليه شرف الدولة ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

فلمّا سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سيّر إليه جيشاً ، واستعمل عليهم الأمير ، أبا الحسن بن دبعش ، حاجب عضد الدولة ، فجهّز تاج الدولة عسكراً ، واستعمل عليهم الأمير [2] أبا الأعزّ دُبيس بن عفيف الأسديّ ، فالتقيا بظاهر قرقوب ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأُسر دبعش [3] ، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، وأخذ ما فيها وفي رامَهُرمُز ، وطمع في الملك . وكانت الوقعة في ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قُتل الحسين بن عمران بن شاهين ، صاحب البطيحة ، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة .

1) A.   2) Om. A.   3) A. دنقس .

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيّين على سجلماسة وفاس[1] ، وموت يوسف بُلُكّين لمّا قصدهما . فلمّا مات تمكّنا من تلك البلاد ؛ فلمّا استقرّ المنصور سيّر جيشاً كثيفاً إليهما ليردّهما إلى طاعته ، فلمّا صار الجيش قريبَ فاس خرج إليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتيُّ ، المعروف بالقرطاس ، في عساكره ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر المنصور ، وقُتل منهم خلق كثير ، وأُسر جماعة كثيرة ، وثبت قدمه في ولايته .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بعُمان طائر من البحر كبير ، أكبر من الفيل ، ووقف على تلّ هناك ، وصاح بصوت عالٍ ، ولسان فصيح : قد قرُب ، قد قرب ، قد قرب ، ثلاثاً ثم غاص في البحر ، فعل ذلك ثلاثة أيّام ، ثم غاب ولم يُر بعد ذلك .

وفيها جدّد صمصام الدولة ببغداذ على الثياب الإبريسَم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عُشر الثمن ، فاجتمع الناس في جامع المنصور ، وعزموا على قطع الصلاة ، وكاد[١] البلد يفتتن ، فأُعفوا من ذلك .

1) C. P. وسبتة .

١ وكان .

وفيها توفّي ابن مؤيّد الدولة بن بويه ، فجلس صمصام الدولة للعزاء ، فأتاه الطائع لله معزّياً .

وفيها توفّي أبو عليّ الحسن بن الحسين بن أبي هُريرة الفقيه الشافعيُّ ، المشهور ؛ وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركيُّ[1] وكان رئيس أصحاب الشافعيّ بالعراق . وتوفّي في شوّال وله نيّف وسبعون سنة ؛ وأبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن صالح الفقيه المالكيُّ ، ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين ، وسُئل أن يليَ قضاء القضاة فامتنع ؛ والوليد بن أحمد بن محمّد بن الوليد أبو العبّاس الزوزنيُّ الصوفيُّ المحدّث ، كان من العلماء في الحقائق ، وله تصانيف حسنة .

1) Om. C. P.

معجم ما استعجم

من أسماء البلاد والمواضع

تأليف

الوزير الفقيه : أبي عُبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي

المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية

عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

عالم الكتب

بيروت

واستَعْمَلَ خالد بن عبد الله القَسْرىّ رجلا من ربيعة على ظهر الحِيرة ، فلمّا كان يوم النَّيروز ، أهْدَى الدهاقينُ والعُمّالُ جامات الذهب والفِضّة ، وأهدَى هو قَفَصًا من ضِبَاب وأبياتَ شعر ، وهى :

حَبَا المالَ عُمّالُ الخَرَاجِ وجِبْوَتى ... مُحَذَّفَةُ الأذنابِ حُمْرُ الشَّوَاكِلِ[1]

رَعَيْنَ الدَّنَا والنَّقْدَ[2] حتى كأنّما ... كَسَاهُنَّ سُلْطانٌ ثِيَابَ المَرَاجِلِ

والدَّنَا ، بالنون : موضع من ديار كَلب ، مذكور بعد هذا .

﴿شِعْبُ أَبى دُبّ﴾ بضم[3] أوّله ، وإسكان ثانيه . وهو شِعْب من شِعَاب الحَجُون بمكّة . وهناك خطّ النبىّ صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن مسعود ليلة الجِنّ[4] من حديث عبد الله بن المبارك ، عن زيد[5] بن المبارك ، عن محمد بن ثور ، عن ابن جُرَيْج ، عن أبى عُبَيْدَة بن عبد الله ، عن أبيه .

﴿ دَبّاب ﴾ على مثال فَعّال ، مشدد الثانى ، من دَبّ : بلد فى ديار غَطَفَان ، قال الراعى :

كأنّ هنداً ثناياها وبَهْجَتها ... لَمّا[6] الْتَقَيْنَا على أدحال[7] دَبّابِ

﴿ الدَّبَّة ﴾ بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه : موضع قِبَلَ بَدْر ، مذكور فى رسم العقيق ، عند ذكر طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَدْر .

﴿ دَبْر﴾ بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، وبالراءِ المهملة : جبل فى ديار غَطَفان ، قِبَلَ الجِنَاب ، قال أرْطَاة بن سُهَيَّة :

(١) فى ق : العام فى مكان المال . والعراق ، فى مكان : الخراج . وصفر ، فوق حمر .
(٢) النقد : من الحَوصة ، ونورها يشبه العصفر . وقيل هى شجرة صفراء (المخصص لابن سيده) . (٣) فى ز : وهو بضم أوله .
(٤) فى ز : الجز . تحريف . وقد أخرج الحديث ابن مردويه ، وأبو نعيم فى الدلائل . قاله الشوكانى فى تفسير سورة الجن .
(٥) فى ج : يزيد . (٦) فى ق : يوم . (٧) فى ج : أدخال ، تحريف .

تَمَشَّيْنَ الجِنَابَ مُنَكِّبَاتٍ ... ذُرَا دَبْر يُمَاوِلْنَ النَّذِيرَا

وقال أبو ذُؤَيْب :

كأنّ ابْنَةَ السَّهْمِىّ يومَ لَقِيتُهَا ... مُوَشَّحَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ هَمِيجُ

بأسْفَلِ ذَاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ جَحْشُها[1] ... فقد وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فهْىَ خَلُوجُ

الهميج : الضعيفة النفس ؛ يقال : قد هَمِجَتْ نَفْسُ النُّفَساء : إذا ذَبَلَ وَجْهُها .

وقال الأصمعى : الظباء التهامية لها خُطَّتَانِ سَوْداوَانِ فى طُرَّتَيها ، وذلك عند منقطَعِ لَوْنِ ظَهْرِها من لَوْنِ بَطْنِها . فذلك أن ذَاتَ الدَّبْرِ من تِهَامَة . والخَلُوج : التى اختلج وَلدها عنها . قال القُتَبىّ : قُرِئَ يوما على الأصمعىّ من شعر أبى ذُؤَيب : « بأسْفَلِ ذاتِ الدَّيْرِ ... » البيْتَ ، بالياء أختِ الواو ؛ فقال أعرابىّ بالحضرة للقارِئ : ضلّ ضلالك ! إنّما هو ذات الدَّبْر ، وهى ثنية عِندَنا . فأخَذ الأصمعىّ بذلك بَعْدُ .

﴿ الدُّبُل ﴾ بضم أوّله وثانيه ، وتسكينه أيضا : أرض معروفة ، فى ديار بنى تميم ؛ قال العَجّاج :

* أَذَاكَ أَمْ مُوَلَّعٌ مَوْشِىُّ *

جَادَ له بالدُّبُلِ الوَسْمِىُّ

وبالحَجُورِ[2] ، وثَنَى الوَلِىُّ

من باكر الأشراط أشراطِىُّ

وبالفِرِنْدَادِ له أُمْطِىُّ

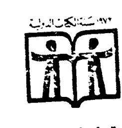
(١) فى اللسان وديوان أبى ذؤيب طبعة دار الكتب المصرية (ص ٦٠) : خشفها .
(٢) فى ج . من الحجور ، تحريف .

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
إحياء التراث الإسلامي
٧

الأخبار الموفقيات

تأليف
الزبير بن بكار

تحقيق
الدكتور سامي مكي العاني



مطبعة العاني ـ بغداد

بالمبارك[1] اثني عشر ألف ألف درهم[2] ، والله أنْ لو كنت من ولد عبدالملك ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من أموال الله ، وضيّعت من أمور المسلمين ، وسلّطت من ولاة السوء على جميع كور الاسلام[3] ، تحمل اليك هدايا النيروز والمهرجان[4] ، خالساً لأكثرها ، رافعاً لأقلها مع كثرة[5] مساويك المتروك تقريرك بها ، ومناصبتك أمير المؤمنين في موالاة حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه[6] في العراق ، وسيكون لك ولأمير المؤمنين نبأ إن لم يعفُ عنك ، ولكنه يظن الله طالبك بأمور ، غير تاركٍ لتكشيفك عنها ، وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة ، وترك رفع محاسبتك سنة كذا وكذا لما وليت من خراج العراق ، وتوجيهك أخاك أسداً الى خراسان ، مظهراً بها العصبية ، متحاملا (٩٤ و /) على هذا الحيّ من مضر ، قد أتت أمير المؤمنين عيونه بتصغيره لهم ، واحتقاره إياهم ، ناسياً لحديث زَرَنْبَ[7] وقِصَص الهجريين

(١) المبارك : نهر بالبصرة احتفره خالد لهشام .
(٢) في الكامل : فانك ادعيت انك انفقت عليه اثنى عشر ..
(٣) في الكامل : جميع أهل كور عملك .
(٤) في الكامل : تجمع اليك الدهاقين .
(٥) في الكامل مع مخابث مساويك .
(٦) أحوازه : جمع حوز وهو الموضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة .
(٧) زرنب : يروى : أن كرز بن عامر جد خالد كان آبقا من مواليه عبدالقيس من هجر فظفرت به عبد شمس بن جوين ، ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنو أسد فكان فيهم فتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال أنها كانت بغيا فولدت له أسداً سماه بأسم أسد بن خزيمة ثم ان قسرا مروا به فعرفوه فأخذوه الى مواليه حتى خرج معهم الى الطائف فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه وأقام في بجيلة وادّعى اليهم الى ان مات . انظر رغبة الآمل ٨/٢٩٤

كيف كنت في يزيد بن أسد[1] ، فإذا خلوت أو توسّطت ملأً فاعرف نفسك ، واحذر[2] رواجع البغي عليك ، وعاجلات العقوبة[3] ، فإن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا[4] أفسد لك ، وأشدُّ عليك ، فان أمير المؤمنين قد تأتى فيئك ، وأمّل رجعتك ، واستنظر توبتك[5] ، وقبِلَ أمير المؤمنين خلف كثير ، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم ، وفيهم عِوَضٌ منك ، والله من ورائك إن شاء الله[6] ، وكتب [عبدالله بن][7] سالم ، مولى أمير المؤمنين سنة تسع عشرة ومائة .

فلما دخلت سنة عشرين ومائة كتب هشام الى يوسف بن عمر وهو عامل اليمن بولايته على العراق لما بلغه من شهامته ورُجلته وخبثه ، فسار حتى نزل الكوفة فأرسل الى طارق فحبسه ، وكان خالد استخلف زياد بن عبدالله الحارثيّ ، فقال يوسف لزياد : مَنْ أنت ؟ فانتسب له ، فقال : النجرانيّ ؟ قال : نعم . فخلّى سبيله ، وأرسل الى خالد وهو بالحَمّة[8] ، فأتى به ، فحبسه وجميع عماله . فجاء عبدالله بن عياش المنتوف[9] معه أخوه الفضل ، وقد كان العريان بن

(١) في الكامل : في أسد بن كرز .
(٢) في الكامل : وخف رواجع .
(٣) في الكامل : وعاجلات النقم فيك .
(٤) في الاصل : قد مكان هذا .
(٥) سقطت هذه العبارة من الكامل .
(٦) في الكامل : والله من وراء ذلك .
(٧) تكملة من الكامل .
(٨) الحمة : اسم لعدة مواضع . انظر ياقوت ٢/٣٢٠ .
(٩) أبو الجراح عبدالله بن عياش بن عبدالله الهمداني الكوفي المعروف بالمنتوف كان راوية للاخبار والآداب ، ينادم المنصور ويضحكه . توفي سنة ١٥٨ . الشذرات ١/٢٤٣ ولسان الميزان ٣/٣٢٢

التراث للجميع



عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيّ

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

كتاب السلطان – كتاب الحرب – كتاب السؤدد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣

وقد سُئل كم لك من الولد ؟ قال : خبيثٌ قليل ؛ قيل : وكيف؟ فقال : لا أقلّ من واحد ولا أخبثَ من بنت .

أهدى رجلٌ إلى بعض الأمراء هديةً، فكتب إليه الأميرُ : قد قبلتُها بالموقع ورددتُها بالإبقاء .

وكان ابن عباس يقول : مَنْ أُهديتْ إليه هديةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها؛ فأهدى إليه صديقٌ ثيابا من ثياب مصرَ وعنده أقوام فأمر برفعها، فقال له رجل: ألم تُخبرنا أنّ مَن أُهديتْ له هديةٌ وعنده قومٌ فهم شركاؤه فيها ! فقال : إنما ذلك فيما يؤكَل ويُشرب ويُشم، فأمّا في ثياب مصر فلا .

وقال خلفٌ الأحمرُ :

أتاني أخٌ من غَيْبةٍ كان غابها * وكنتُ إذا ما غاب أنشُدُه رَكْبا(1)
فجاء بمعروفٍ كثيرٍ فدسّه * كدسّ راعي السّوء في حضنه الوَطْبا(2)
فقلت له هل جئتني بهديّة * فقال بنفسي قلت أتحف بها الكلبا
هي النفسُ لا أرضى لها [من] بليّةٍ(3) * ولا أتمنى أن رأيتُ لها قُربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه: الأُنسُ سهّل سبيلَ الملاطفة؛ فأهديتُ هديةَ من لا يحتشم، إلى من لا يَغتنم .

وحدثنا أحمد بن الخليل قال حدثنا أبو سَلَمة عن حُبابة بنت عَجْلان عن أمّها أم حفص عن صفيّة بنت جرير عن أم حكيم بنت وَدَاع الخُزاعيّة قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما جزاءُ الغنيّ من الفقير ؟ قال : "النصيحة والدعاء"

(1) نشده : عرّفه وسأل عنه . (2) الوطب : سقاء اللبن . (3) تكملة يقتضيها المعنى والوزن .

قلت : يُكره ردُّ اللَّطَف(1) ؟ قال : "ما أقبَحه، لو أُهديتْ إليّ ذراعٌ لقبلتُ، ولو دُعيتُ إلى كُراعٍ لأجبتُ، تهادَوا فإنه يُضعِفُ الحُبّ(2) ويَذهب بغوائل القلوب".

وحدثني محمد بن سَلّام الجُمَحي قال حدثني خلّاد بن يزيد الباهلي قال : أُهديتْ ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة في يوم المِهْرَجان هدايا وهو أمير العراق فصُفّت بين يديه؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضرا :

كأنّ شماميسَ في بيعةٍ * تسبّح في بعض عيداتها
وقد حضرتْ رسلُ المِهْرجا * نِ وصفّوا كرائمَ هدياتها
علوتُ برأسي فوق الرءوس * فأشخصتُه(3) فوق هاماتها
لأُكْبِتَ صاحبتي صَحْفةً * تَغيظُ(4) بها بعضَ جاراتها

فأمر له بجامٍ من ذهب، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه تلك الهدايا، ويُنشد :

لا تبخلنّ بدُنيا وهي مقبلةٌ * فليس يَنقُصها التبذيرُ والسَّرَفُ
فإنْ تولّتْ فأحرى أن تجودَ بها * فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

كتب رجلٌ من أصحاب السلطان إلى بعض العمال يستهديه مِهارةً(5) من ناحية عمله . فكتب إليه العامل : أمّا المِهارةُ فإنّ أهل عملنا يصونونها صيانةَ الأعراض، ويسترونها سَتْرَ الحُرَم، ويسومون بها مهورَ العقائل؛ وأنا مستخلص لك منها ما يكون زينَ المَرْبَط وحُملانَ(6) الصديق، إن شاء الله .

(1) اللطف : اسم من ألطفه بكذا إذا برّه . (2) يضعف الحب : يضاعفه .
(3) كذا في الشعر والشعراء، وفي الأصل : «فشخصتها» والرأس مذكر . (4) كذا في الشعر والشعراء، وفي الأصل «تفيض» : وهو تحريف . (5) المهارة : جمع مهر بالضم، وهو ولد الفرس . (6) الحملان : ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه .

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: ان كتاب الحلية حمل في حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار

طبع للمرة الأولى على نفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة

بشارع عبد العزيز بمصر — بجوار محافظة مصر

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

في بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر . فقال : استرني فسترته فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجذعا بالسيوف . قلت : والله لقد رأيت بك آثار ما رأيتها بأحد قط . قال : وقد رأيت ذلك ؟ قلت نعم ! قال : أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله * حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو عامر العدوى ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد أخبرني من رأى الزبير : وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمى * حدثنا القاضي عبد الله بن محمد بن عمر ثنا نوح بن منصور ثنا الزبير بن بكار ثنا أبو غزية محمد بن موسى الأنصارى ثنا عبد الله بن مصعب بن ثابت عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير عن جدتها أسماء ابنة أبي بكر . قالت : مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم فمدح حسان بن ثابت الزبير . فقال في مديحه للزبير :

فكم كربة ذب الزبير بسيفه   عن المصطفى والله يعطي ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله   وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر [١]   وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني من سمع الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء * حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا السراج ثنا الحسن بن الصباح ثنا الحارث بن عطية عن الأوزاعي عن نهيك بن مريم عن مغيث بن سمى . قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ما يدخل بيته من خراجهم درهما * حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن شيرويه ثنا إسحاق ابن راهويه قال قلت لأبي أسامة أحدثكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير : قال : لما كان يوم الجمل جعل الزبير يوصي بدينه . ويقول :

(١) أوردها في أسد الغابة مع خمسة أبيات أخر ولم يذكر البيت الثالث هذا .

يابني إن عجزت عن شيء فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك ؟ قال : الله ! قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض دينه فيقضيه ، فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين منها بالغابة ودوراً ، وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه . فيقول : الزبير لا ولكنه سلف ، فإني أخشى عليه الضيعة ، فحسبت ما عليه فوجدته ألفي ألف فقضيته . وكان ينادي عبد الله بن الزبير بالموسم أربع سنين من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، فلما مضى أربع سنين قسمت بين الورثة الباقي ، وكان له أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف . فقال أبو أسامة نعم * حدثنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن الوليد التسترى ثنا أحمد بن يحيى بن زهير ثنا على بن حرب ثنا إسحاق بن ابراهيم الكوفي . قال وحدثني أبو سهل عن الحسن وزائدة وشريك وجعفر الأحمر عن زيد — يعني ابن أبي زياد — عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قال : انصرف الزبير يوم الجمل عن على فلقيه ابنه عبد الله . فقال : جبنا جبنا . قال : يابني قد علم الناس أني لست بجبان ولكن ذكرني على شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت أن لا أقاتله . فقال : دونك غلامك فلاناً فقد أعطيت به عشرين ألفاً كفارة عن يمينك . قال فولى الزبير وهو يقول :

ترك الأمور التي أخشى عواقبها   في الله أحسن في الدنيا وفي الدين

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا سعيد بن عامر ثنا محمد ابن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة . قال : لما نزلت (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) . قال الزبير : يارسول الله أيردد علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب . قال : نعم ! قال : والله إني لأرى الأمر شديداً * حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا الحسين بن جعفر ثنا ضرار بن صرد ثنا عبد العزيز الدراوردي عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال : لما نزلت (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) . قلت :

أبي الرطيل ثنا حبيب بن خالد ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عمرو — يعني زاذان — قال قال حذيفة رضي الله تعالى عنه : ليأتين عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر * حدثنا أحمد ابن محمد بن علي الحارث الرهبي الكندي ثنا الحسن بن علي بن جعفر الوشاء ثنا أبو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن حبيب — يعني ابن أبي ثابت — عن حذيفة . قال خالص[1] المؤمن وخالط الكافر ودينك لا تكلمنه * حدثنا محمد بن اسحاق ثنا ابراهيم بن سعدان ثنا بكر بن بكار ثنا شعبة ثنا حبيب ابن أبي ثابت ، قال سمعت أبا الشعثاء المحاربي يقول سمعت حذيفة رضي الله تعالى عنه يقول : ذهب النفاق فلا نفاق إنما هو الكفر بعد الإيمان * حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل . قال قال حذيفة : المنافقون اليوم شر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يومئذ يكتمونه . وهم اليوم يظهرونه * حدثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الأعمش عن شمر بن عطية * قال قال حذيفة لرجل أيسرك أنك قتلت أفجر الناس ؟ قال : نعم ؟ قال : اذاً تكون أفجر منه * حدثنا علي بن هارون ثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا زهير عن أبي اسحاق عن سعد بن حذيفة ؟ قال سمعت أبا عبد الله — يعني أباه — يقول : والله ما فارق رجل الجماعة شبراً إلا فارق الإسلام * حدثنا أبو اسحاق بن حمزة ثنا عبيد بن غنام ثنا ابن نمير ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم بن همام . قال قال حذيفة رضي الله تعالى عنه : يا معشر القراء اسلكوا الطريق فلئن سلكتموه لقد سبقتم سبقاً بعيدا . ولئن أخذتم يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً * حدثنا محمد ابن علي ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن الجعد أخبرنا شريك عن سماك عن أبي سلامة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه . قال : ليكونن عليكم أمراء — أو أمير لا يزن أحدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة * حدثنا أبو بكر بن مالك

(١) في ح : خالط المؤمن .

ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا هدبة بن خالد ثنا همام عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان على المدائن ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر ؛ ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق ، فقلت لأبي : ما يعني بالسباق . فقال من سبق إلى الجنة . رواه جماعة عن عطاء مثله .

* حدثنا أبو عمر بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا اسحاق بن ابراهيم ومحمد بن قدامة . قالا : ثنا النضر بن شميل ثنا محمد بن ثوار حدثني كردوس . قال خطب حذيفة بالمدائن . فقال : أيها الناس تعاهدوا ضرائب غلمانكم فان كانت من حلال فكلوها ، وان كانت من غير ذلك فارفضوها ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة » * حدثنا عبد الله بن محمد بن شبل ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن سليم العامري : قال سمعت حذيفة يقول : بحسب المرء من العلم أن يخشى الله عز وجل ، وبحسبه من الكذب أن يقول استغفر الله . ثم يعود * حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني أبي ثنا وكيع ثنا فضيل بن غزوان عن أبي الفرات عن مالك الأحمري عن حذيفة سمعه منه . قال : إن بائع الخمر كشاربها ، ألا إن مقتني الخنازير كآكلها ، تعاهدوا أرقاءكم فانظروا من أين يجيئون بضرائبهم ؟ فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن أبي سهل ثنا عبد الله بن محمد العبسي ثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن أبي عبد الله الفلسطيني عن عبد العزيز[1] ابن أخ لحذيفة : قال : سمعته من حذيفة منذ خمس وأربعين سنة قال قال حذيفة : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة * حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن شيرويه ثنا اسحاق بن راهويه أخبرنا وكيع ثنا الأعمش وسفيان عن ثابت بن هرمز أبي المقدام عن

(١) في ح : عبد الله وبهامشها عن نسخة (عبد العزيز) .

يقول :(١) [قرأت في التوراة من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينـه ، ومن أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس فكأنما يشكو ربه عز وجل .

* حدثنا أبو بكر قال ثنا عبد الله قال ثنا احمد بن ابراهيم قال ثنا سعيد بن عامر عن جعفر بن سليمان . قال قال فرقد السبخي : إن ملوك بني اسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين ، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا ، فدعوهم والدنيا

* حدثنا أبو محمـد بن حيان قال ثنا محمد بن عبـد الله بن رستة قال ثنا أبو الاشعث قال ثنا أصرم قال ثنا معاوية بن سلمة عن فرقد السبخي . قال قال عيسى بن مريم : طوبى للناطق في آذان قوم يسمعون كلامه ، وانه ماتصدق رجل بصدقة أعظم أجراً عند الله تعالى من موعظة قوم يصيرون بها إلى الجنة

* حدثنا أبي قال ثنا أبو الحسن بن أبان قال ثنا أبو بكر بن عبيد قال ثنا الحسن بن السكن قال ثنا معلى بن راشـد قال ثنا ديلم بن غزوان . قال سمعت فرقد السبخي يقول : إذا عصم الرجل من ذنب سبع سنين لم يعد فيه .

* حدثنا أبو حامد بن جبلة قال ثنا محمـد بن اسحاق قال ثنا هارن بن عبـد الله قال ثنا سيار قال ثنا جعفر بن سليمان . قال غدوت على فرقد يوما فسمعته يقول : إني رأيت الليلة في المنام كأن مناديا ينادي من السماء ، يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل * حدثنا أبو حامد قال ثنا محمـد بن اسحاق قال ثنا هارون بن عبد الله قال ثنا سيار قال ثنا جعفر . قال : غدوت على فرقد يوما فسمعته يقول : إني رأيت الليلة في المنام كأن مناديا ينادي من السماء : يا أصحاب القصور ، يا أصحاب القصور ، يا أشـباه اليهود ، إن أعطيتم لم تشكروا ، وإن ابتليتم لم تصبروا ، ليس فيكم خير بعد العذاب .

* حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني احمد بن ابراهيم قال ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن الحسن بن عمرو عن فضيل . قال قال : فرقد لابراهيم : ـ يعني النخعي ـ

(١) ما بين المربعين عن ج .

ياأبا عمران أصبحت اليوم وأنا مهتم لضريبتي وهي ستة دراهم ، وقد أهل الهلال وليس عنـدي فدعوت فبينما أنا أمشي على شط الفرات فاذا أنا بستة دراهم ، فأخذتها فوزنتها فاذا هي ستة دراهم لا تزيد ولاتنقص . قال : تصدق بها فانها ليست لك .

* حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني عبد الله بن عمر القواريري قال حدثني مضر القاري عن عبد الواحد ابن زيد . قال سمعت فرقد السبخي يقول : ما انتبهت من نوم لي قط ؟ إلا ظننت مخافة أن أكون قد مسخت ! .

* حدثنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا هارون ـ يعني ابن معروف ـ قال ضمرة عن ابن شوذب . قال سمعت فرقد يقول : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل ، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فاذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين ، وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال ثنا أبو الطيب الشعراني قال ثنا الحسن بن الحكم بن مسافر قال ثنا يزيد بن أبي حكيم قال ثنا الحكم بن أبان عن فرقد . قال : إذا حضر العبد الوفاة قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين خفف ، فيقول الملك صاحب اليمين لا أخفف لعله أن يقول لا إله إلا الله فاكتبها .

* حدثنا أبو بكر محمـد بن عمر بن سلم قال حدثني احمد بن عبد الله بن اسحاق قال حدثني حماد بن اسحاق قال حدثني معاوية بن يحيى المازني . قال قال فرقد السبخي : الغريب من ليس له حبيب .

* حدثنا محمد بن احمد بن محمد قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الله(١) ابن عبد الكريم أبو زرعة قال ثنا عبيد بن جناد الحلبي قال ثنا عطاء بن مسلم عن عمران . قال : دعي الحسن إلى طعام فنظر إلى فرقد وعليه جبة صوف . فقال : يا فرقد لو شهدت الموقف لحرقت ثيابك مما ترى من عفو الله تعالى .

أسند فرقد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنـه ، وسمع من ربعي بن

(١) في ز : عبيد الله .

٢٦٦ – كردوس بن هانى

ومنهم كردوس بن هانى . وقيل ابن عياش التغلبى[١] وقيل ابن عمرو ، يعرف بالقاص كان يقص على التابعين .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبو معمر الأشج قال ثنا عبد الله بن إدريس قال سمعت عمى يذكر . قال : كان كردوس يقول ويقص علينا زمن الحجاج ، إن الجنة لا تنال إلا بعمل ، اخلطوا الرغبة بالرهبة ، ودوموا على صالح الأعمال ، واتقوا الله بقلوب سليمة وأعمال صادقة ، ويكثر أن يقول : من خاف أدلج ، ومن خاف أدلج .

* حدثنا أبو القاسم حبيب بن الحسن ثنا يوسف القاضى ح . وحدثنا محمد ابن بشر ثنا حماد بن مدرك السمالى قال ثنا عمرو بن مرزوق ثنا زائدة عن منصور عن شقيق عن كردوس بن هانى . قال : كنت أجد فى الإنجيل إذ كنت اقرأ ، إن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه ليجبّه[٢] لينظر كيف تضرعه .

* حدثنا عمرو بن أحمد بن عمر القاضى ثنا على بن العباس البجلى ثنا سهل ابن محمد السجستانى ثنا أبو جابر ثنا شعبة عن عمرو عن أبى وائل عن كردوس عن سفيان عن كردوس بن عمرو : قال : كتب فيما أنزل الله عز وجل إن الله يبتلى العبد وهو يحبه ليسمع صوته .

أسند كردوس عن ابن مسعود وحذيفة رضى الله تعالى عنهما .

* حدثنا سليمان بن أحمد فى جماعة قالوا ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا أبو كريب ثنا يحيى بن آدم عن يزيد بن عبد العزيز عن أشعث بن سوار عن كردوس عن عبد الله بن مسعود . قال : « مر الملأ من قريش على رسول الله

---

(١) كذا فى الأصلين . وفى المختصر الثعلى . وفى الخلاصة : كردوس بن العباس أو ابن هانىء الثعلى بمثلثة وفى الهامش عن أبى حاتم بالمثلثة والمثناة وعزاه إلى التهذيب ، ولاأعلم ماذا يعنى وبالمثناة .

(٢) كذا فى ز : ليجبه (كذا) ولعله : وانه ليحبه كما فى الرواية التالية .

صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من المسلمين صهيب وخباب . فقالوا : يا محمد أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لاتبعناك ؟ فأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (إلى قوله) أليس الله بأعلم بالشاكرين) .

* حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن قدامة ومحمد بن على قالوا ثنا النضر بن شميل ثنا محمد بن البزار أخبرنى كردوس . أن حذيفة خطبهم بالمدائن ، قال : « يا أيها الناس تعاهدوا ضرائب غلمانكم ، فإن كان ذلك من حلال فكلوه ، وإن كان غير ذلك فارفضوه ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس ينبت لحم من سحت فيدخل الجنة » .

٢٦٧ – زر بن حبيش

ومنهم الوافد الغادى ، [الذاكر فى النادى] وفد ليتعلم ، وغزا ليغنم[١] ، زر بن حبيش أبو مريم . تحمل الكلال ، طلبا للكمال ، فحفظ من الملال ، وثبت فى الوصال .

وقيل : إن التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من الملال ، والتروح بالوصال .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو النضر هاشم ابن القاسم ثنا شيبان بن معاوية عن عاصم عن زر بن حبيش . قال : خرجت فى وفد لأهل الكوفة ، وأيم الله أن حرضنى على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار . فلما قدمت المدينة لزمت أبى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف . * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عثمان ابن عمر الضبى ثنا عبد الله بن رجاء الغدانى[٢] ثنا همام عن زر . قال : وفدت

---

(١) مابين المربعين من المختصر وفيه : وفد ليعلم . وغدا ليعلم .

(٢) فى الأصلين : بالعين المهملة . وفى الخلاصة : الغدانى بضم المعجمة الدال .

الدرر الكامنة

في

أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

حققه وقدم له ووضع فهارسه

محمد سيد جاد الحق

من علماء الأزهر الشريف

يطلب من

دار الكتب الحديثة

١٤ شارع الجمهورية بعابدين

تليفون ٩١٦١٠٧

نيابة الإستادارية ثم شد الدواوين بدمشق ثم صودر فى زمان الأشرف خليل ثم ولاه قبجق شد الدواوين ثم ولاه لاجين الوزارة فى رجب سنة ٦٩٦ فباشرها بمهابة زائد ثم عزل ثم أعيد وكان صارما مهابا مات فى ٧٠٩ ، ولما عاد سنقر الأعسر إلى الوزراة فى رمضان سنة ٩٨ ورجع العسكر من وقعة وادى الخزندار ، وقد انكسروا وأرادوا العود إلى حرب التتار قام سنقر الوزير وابن السنجق والى القاهرة فى تحصيل المال فقرر على كل أردب خروبة إذا بيع تؤخذ من المشترى ونصف السمسرة من كل سوق وهو درهم من كل مائة درهم وجمع جميع التجار والباعة ففوض[1] عليه من مائة إلى عشرة كل شخص واقترض من الكارمية[2] أموالا عظيمة وكان عددهم كبيراً[3] جداً وقرر على كل دار و بستان وغيرها قدراً معيناً و بلغت مصادرته للفقهاء فكتب على كل عاقد أربعين ديناراً وعلى كل شاهد عشرين فقاموا قياماً عظيماً مع مساعدة ابن مخلوف المالكى القاضى إلى أن سومحوا بذلك ثم توجه إلى البحيرة وتروجه[4] فلم يترك لأحد من العربان سلاحاً ولا ماشية إلا أحاط بها ثم أخرج بعد ذلك إلى كشف القلاع فسار فى المحرم سنة ٧٠١ ورجع فاستمر أميرا إلى أن مات .

١٩٠٦ — سُنْقُر النُّورِى تنقل إلى أن صار أمير بهسنا وكان شهماً شجاعاً مات عن ستين موطوءة له منهن أربعة وعشرين ولداً مابين ذكور وإناث وذلك فى سنة ٧٣٦ .

١٩٠٧ — سُنْقُر مولى ابن الشَّريشى سمع مشيخة القاسم بن المظفر

(١) ب ـ ص ـ ففرض عليهم .
(٢) ر ـ الكارب .
(٣) ر ـ ص ـ كثيرا .
(٤) كذا فى ا وب وفى ف تزوجه ـ وتروجه بالراء قرية من أعمال الاسكندرية ـك

وحدث بدمشق سمع منه أبو حامد بن ظهيرة مشيخة القاسم تخريج الذهبى وحدث عنه .

١٩٠٨ — سِوَاز أمير شكار يلقب مبارز الدين كان من أمراء الروم بقيصرية وقدم مع أبيه القاهرة فى سنة ٦٧٥[1] فأكرمه الظاهر بيبرس وأمره ثم عظم فى أيام المنصور وتقدم إلى أن مات فى أيام الناصر الثانية سنة ٧٠٤ وكان ديناً كريماً[2] .

١٩٠٩ — سُوتَاىْ بضم أوله وسكون الواو بعدها مثناة التترى النوين الحاكم على ديار بكر ولد فى حدود سنة أربعين أو قبلها وحضر واقعة بغداد وهو بالغ وكان أمير آخور عند أبغا ملك التتار معظما عند جميع ملوكهم ثم تولى إمرة ديار بكر بعد وفاة النوين أبك[3] واستمر بها إلى أن مات ببلده التى قرب الموصل فى سنة ٧٣٢ ويقال إنه بلغ المائة ورأى أربعة بطون من أولاده وأولادهم حتى أنافوا على الأربعين وكان قد أضر قبل موته بسنوات قال ابن حبيب فى ترجمته كان محببا إلى رعيته له حزم وسياسة وعمر طويلا .

١٩١٠ — سَوْدِى النَّاصِرِى رأس نوبة كان من أعيان الأمراء وولى نيابة حلب فى سنة ٧١٢ وهو الذى أجرى النهر من الشاجور إلى قويق وطوله أربعون الف ذراع وكانت الغرامة عليه أربع مائة ألف درهم لم يظلم فيه أحدا ولم يزل إلى أن مات فى رجب سنة ٧١٤ وكانت مدة إمرته على حلب سنتين .

(١) ص ـ ٢٥ .
(٢) ص ـ ظريفا .
(٣) وفاة النوين أبك وفى ص أيبك .

كان مشكور السيرة مات فى المحرم سنة ٧٣١ .

٢٩٠٨ — على بن محمود بن اسمعيل بن سعد البَعْلَبَكِّى علاء الدين ، سمع قديما من المسلم بن علان وغيره ، وكان أبوه تاجرا فتملق هو بالدولة وخدم إلى أن ولى شد الأوقاف وولاية البر[١] وغير ذلك ، وكان مفرطا فى الطول ضخما إلى الغاية خبيرا بالأمور سائسا وولى أمرة طبلخاناة بدمشق ، وكان تنكز يميل إليه لمعرفته وشهامته وأول ماولى الأمرة على غزة فى سنة ٧٠٥ ، ثم لم يزل يتنقل ، وكان لشدة بدانته إذا نام حرسه اثنان فإذا غفا أنبهاه[٢] فاتفق أن غفلا عنه فمات وذلك فى ذى الحجة سنة ٧٢٣ .

٢٩٠٩ — على بن محمود بن حميد الحنفى علاء الدين القُونَوِى قدم دمشق فولى بها تدريس القليجية ، وسمع الحديث من الحجار والجزرى وغيرهما وطاف البلاد على الشيوخ مدة ولازم الكلاسة يقرى فيها العلوم حتى إنه أقرأ الحاوى الصغير فى فقه الشافعية ، وكان يترجم الكتب التى ترد على الديوان بالعجمية مع الصيانة والديانة والنزاهة ، ولما مات شرف الدين المالكى شغرت مشيخة الشيوخ بالسميساطية[٣] فوليها هذا ، وكان شرف الدين يأخذ من كل خانقاه فى الشام فى كل شهر عشرة دراهم وفى كل يوم نصيبين فلما استقر القونوى أبطل ذلك ولم يتناول منه شيئا ، وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ٧٤٩ .

٢٩١٠ — على بن محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن سيا بن عامر ابن إبراهيم بن سالم اللَّخْمِى محيى الدين الدمشقى ولد سنة ٦٣١ ، وأحضر فى

(١) ر ـ السر .
(٢) ف ـ وإذا عما انتبهاه ـ ر ـ فاذا غط أنباه .
(٣) بالسميساطية وفى م ، ت بالشباطيه سبق أن قلنا إن صحتها السميساطية كما فى الدارس فى تاريخ المدارس .

الثالثة على والده فضل رمضان لابن أبى الدنيا أنا عمر بن الحسن الأشنانى عنه وجزء من حديث أبى ذر عن شيوخه فيه خطبة أبى بكر الصديق ووصيته بهذا السند إلى ابن مهتدى عنه وحدث بالإجازة عن أبى الخطاب بن دحية بتصنيفه الذى سماه الصارم الهندى وحدث عنه بالإجازة بسماعه من ابن بشكوال بأخبار ابن وهب وفضائله من جمعه ومات . . .[١] .

٢٩١١ — على بن محمود بن على بن محمود بن على[٢] بن ثانى بن أوس ابن قرقين الحرّانى علاء الدين ابن العطار سبط زين الدين البارينى ولد بعد سنة ستين واشتغل على شرف الدين الأنصارى قاضى حلب[٣] وغيره ، وكان يتوقد ذكاء يقال حفظ ألفية العراق فى يوم ودرس بعدة أماكن بحلب ، وكان تام الفضيلة ولو عاش لفاق الأكابر وله نظم . ومات فى منتصف رمضان سنة ٧٩٥ نقلت ترجمته من خط القاضى علاء الدين قاضى قضاة حلب لما رحلت إليها .

٢٩١٢ — على بن محمود جد الذى قبله سمع على رشيد بن كامل وأحمد ابن جبارة ببيت المقدس سداسيات الرازى أنا ابن خطيب مردا ، وسمع على سنقر القضائى وحدث بحلب سمع عليه ابن عشائر سنة ستين وقرأت بخط محمد بن يحيى بن سعد فى شيوخ حلب سنة ٤٨ ، أنه سمع من سنقر الثلاثيات والصحيح كله بفوت ومات[٤] سنة . . . وفى معجم البرزالى . . . .

(١) ومات وبياض وفى شذرات الذهب ذكره فيمن مات سنة ٧١٥ وقال توفى فى دمشق فى بستان فى صفر عن أربع وثمانين سنة .
(٢) ابن على بن ثانى وفى م ، ت ابن على بن محمود بن ثانى وفى صف هانى .
(٣) الأنصارى قاضى حلب وفى هامش المطبوعة هذا وهم منه لأن شرف الدين توفى سنة ٦٦٢ لما كان صاحب الترجمة فى الثانية .
(٤) ومات سنة وبياض وفى ت مات سنة ٧٤٣ .

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



تاريخ مدينة دمشق

حماها الله

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها

تصنيف

الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر

٤٩٩ - ٥٧١ هـ

عثمان بن عفان

رضي الله عنه

تحقيق

سكينة الشهابي

القبّة الكبيرة ، ولم يبق الا عقدُ رأسِها ، فقال له : اِني عزمتُ على أن أعقدها بالذهب . قال : يا أمير المؤمنين ! اِختلطتَ ؟ هذا شيء نقدرُ عليه[١] . فقال : يا ماجنُ[٢] ! تقول لي هذا ؟ فأمر به فشق عنه وضرب خمسين سوطاً . ثم قال : اذهب ، فافعل ما أُمرتَ[٣] به . قال : فذُكر لي انه عمل لَبِنَةً من ذهب فجاء بها[٤] اليه . فلما نظر اليها وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال : هذا شيء لا يوجد في الدنيا . ورضيَ عنه وأمر له [بخمسين] ديناراً[٥]

وقال ابن البرامي : انا محمد بن العباس بن الدرفس ، انا هشام بن عمّار ، ثنا ايوب بن سليمن الصائي ، عن رجل حدثه قال :

لما[٦] قطع الوليد بن عبد الملك [بالرصاص [لمسجد دمشق [على أهل الكور] كانت كورة الاردن اكثرهم في ذلك . فطلبوا الرصاص من النواويس[٨] العادية فانتهوا الى قبر حجارةٍ في داخله قبرٌ من رصاص . فأخرجوا الميت الذي فيه فوضعوه فوق الأرض فوقع رأسه في هُوّةٍ من الارض فانقطع عنقه . فسال من فيه دَمٌ ، فهالهم ذلك ، فسألوا عنه ، فكان فيمن سألوا عنه عبادة بن نُسي[٩] الكندي فقال لهم : هذا القبر قبرُ طالوتَ الملك .

كذا قرأته على عبد الكريم . ورأيته بخط عبد العزيز في نسخة اخرى : داود بن سليمن بدل ايوب(١٠) .

---

(١) ك « هذا شيء لا تقدر عليه »
(٢) ك « يا ناصر »
(٣) ك « امرتك »
(٤) ك « فحملها »
(٥) ك « وأمر له بصلة » وكلمة « بخمسين » ساقطة من ظ . اضفناها من المسالك
(٦) انظر عيون التواريخ سنة ٨٦ باختصار
(٧) ظ ، ك « على اهل الكوفة » التصحيح والزيادات من القلائد الجوهرية (مخطوط) باب زيارات الصالحية : قبر طالوت
(٨) ك « النواد من »
(٩) نُسي بضم النون وفتح السين المهملة الخفيفة ، وتشديد التحتانية ، وكان عبادة هذا قاضي طبرية . تهذيب التهذيب ٥ : ١١٣
(١٠) كذا ، ولم يرد ذكر ايوب ، ولعلها « طالوت »

انبأنه ابو محمد بن الأكفاني ، ثنا عبد العزيز فالله تعالى أعلم .

قرأتُ على ابي محمد التيمي ، انا تمام الرازي ، انا ابو بكر بن البرامي قال : سمعتُ ابي يقول : سمعت بعض مشايخنا يقول :

لما[١] فرغ الوليد بن عبد الملك من بناء المسجد قال له بعض ولده : اتعبتَ الناس في طينه كلَّ سنة ويخرب سريعاً . فأمر أن يُسقّف بالرصاص . فطُلب الرصاص من كل بلد فوصل اليه[٢] . فبقي عليه موضعٌ لم يجد له رصاصاً فكتب الى عُمّاله يحرّضهم في طلبه . فكتب اليه بعضُ عماله :

« إنا قد وجدنا عند امرأة منه شيئاً . وقد أبت أن تبيعه الاّ وزناً بوزن » | فكتب اليه الوليد : ان افعل . فلما كلمها العامل ، قالت : هو مني هديه . للمسجد . فقال : كيف ذاك وقد أبيت أن تبيعيه الا وزناً بوزن |[٣] شحاً منكِ ، افتهدينه الى المسجد ؟ قالت : انما فعلتُ ذاك : ظننتُ أنّ صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ رحالهم . فلما رأيتُ الوفاء منكم علمتُ انه لم يظلم فيه احداً . فكتب الى الوليد في ذلك فأمر أن يُعمل في صفائحه : لله . ولم يدخل في جملة ما عمله ، فهو الى اليوم مكتوب عليه : لله . طبع بطابع على السقف .

وسمعتُ ابا الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه يذكر عن مشايخه معنى هذه الحكاية ويذكر أن المرأة كانت يهودية ، وأنه كتب على الذي اعطتهم : الاسرائيلية . وذكر انه رأى منه شيئاً قبل الحريق عليه : الاسرائيلية .

قرأتُ على ابي محمد السلمي ، عن ابي محمد الكتاني ، انا تمام الرازي ، انا ابن البرامي ، انا محمد بن غزوان ، انا احمد بن المعلى ، اخبرني ابو تقي هشام بن عبد الملك ، انا الوليد بن مسلم قال :

---

(١) انظر معجم البلدان ٢ : ٥٩٢ ؛ ومسالك الابصار ص ١٨٤ ؛ وعيون التواريخ بزيادة قليلة
(٢) ظ « وصل اليه »
(٣) ساقطة من ظ

رحاً على كتفيه ويقولان اكفر بمحمد فيقول : لا ، ويوحد الله ، فبينا هما كذلك إذ مر بهما أبو بكر فقال ما تريدان بهذا الاسود والله ما تبلغان به ثأراً ، فقال أمية بن خلف لأصحابه الا العبنكم بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد بأحد ثم تضاحك وقال هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منا ، فقال : نعم ، فقال أعطني عبدك نسطاساً ونسطاس عبد لأبي بكر حداد يؤدي خراجه نصف دينار فقال أبو بكر : إنْ فعلتُ تفعلُ ؟ فقال : نعم . فقال : قد فعلت ، فتضاحك وقال : لا والله حتى تعطيني معه امرأته ، فقال إنْ فعلتُ تفعلُ ؟ قال : نعم ، قال : فذلك لك ، قال فتضاحك ، وقال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته ، قال إنْ فعلتُ تفعلُ ، قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه مئتي دينار قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن ، فقال : هي لك فأخذه .

أخبرنا أبو الفرج قوام بن زيد المري (١) وأبو القاسم بن السمرقندي قراءة وأبو طاهر ابراهيم ابن الفضل بن البار لفظاً ، قالوا (أنا) أبو الحسين بن النقور

(ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب بن البناء قالا : (أنبا) أبو يعلى بن الفراء قالا : (أنا) علي بن عمر الحربي ، (نا) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار (نا) يحيى بن معين (نا) اسماعيل ابن مجالد عن بيان عن وَبَرَة عن همام قال :

قال عمار رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة اعبد وامرأتان وأبو بكر رضي الله عنهم . أخرجه البخاري عن عبد الله غير منسوب عن يحيى بن معين .

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين (أنبا) أبو علي بن المذهب (أنا) أحمد بن جعفر (نا) عبد الله ابن أحمد حدثني أبي (نا) هشيم (أنا) يعلى بن عطاء عن عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن .

عن عمرو بن عَبَسَة قال أتيت النبي ﷺ فقلت من بايعك على أمرك هذا قال حر وعبد يعني أبا بكر وبلالاً فكان عمرو يقول بعد ذلك فلقد رأيتني واني لربع الاسلام . [وعبد الرحمن (٢)] هو البيلماني .

---

(١) نسبة الى تيم بن مرة ترجمه المؤلف في حرف القاف

(٢) زيادة اقتبسناها من خلاصة تهذيب الكمال ، ولسان الميزان ، وفي (صل) هو هو البيلماني مرتين ، وفي (ك ، ظ) هو مرة واحدة

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن (أنا) أبو الحسن الخلعي (أنا) أبو محمد بن النحاس (أنبا) أبو سعيد بن الاعرابي (نا) أبو جعفر (ص ١٥/٦) محمد بن عبد الله بن المنادي ★ (نا) شبابة بن سوار (نا) حريز بن عثمان عن سليم بن عامر .

عن عمرو بن عبسة قال أتيت النبي ﷺ بعكاظ وليس معه الا أبو بكر وبلال فقال انطلق حتى يمكّن الله لرسوله قال ثم أتيته بعد ما ظهر .

أخبرنا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله الكبريتي (أنا) أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن مهرايزد (أنبا) أبو بكر بن المقرئ (نا) أبو عروبة (نا) ابن المثنى وزكريا بن الحكم قالا (نا) يحيى بن أبي بكير (نا) زائدة عن عاصم عن زر

عن عبد الله قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وامه سمية ، وصهيب ، والمقداد ، وبلال .

قال و (نا) ابن بشار وابن المثنى قالا (نا) أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن منصور

عن مجاهد ذكر مثله الا أنه جعل مكان المقداد ـ خبابا فعد خبابا ولم يعد المقداد .

أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر (أنبا) أبو حامد الأزهري (أنبا) أبو محمد المخلدي (أنا) المؤمل بن الحسن (نا) أحمد بن منصور (نا) يحيى بن أبي بكير الكرماني (نا) زايدة (نا) عاصم بن أبي النجود .

عن ذر بن عبد الله قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وامه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما ابو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصفدوهم (١) في الشمس وما منهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا الا بلالاً فانه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

أخبرنا أبو بكر الأنصاري (نا) أبو محمد الجوهري املاء

(ح) وأخبرنا أبو غالب بن البنا (أنبا) أبو محمد الجوهري قراءة (أنا) أبو القاسم عبيد العزيز بن جعفر بن محمد الخرقي (نا) قاسم بن زكريا المطرز (نا) يعقوب بن ابراهيم والقاسم بن دينار وابن زنجويه قالوا حدثنا يحيى بن أبي بكير (نا) زائدة عن عاصم عن زر

---

(١) في (صل) ضبة فوق : وصفدوهم ، وفي (ظ) صاروهم

(١٧) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

صفة جزيرة العرب

تأليف

لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

تحقيق

محمد بن علي الأكوع الحوالي

أشرف على طبعه

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

السود وحقل سهان [1] وجبل حضُور، وأسفلهـــا وادي سهـــام وصابح والأخروج [2]. وأرض حراز ، وهي سبعة أسباع : حراز وهوزن ولهاب ، ومجيّح وكرار ومسار ، وحراز المستحرزة ، ويجمعها حراز، وسوقها الموزة [3] وحراز تخالط أرض لعْسان من (الظهار) [4] ظهار ابن بشير النشقي من همدان

(١) حقل سهان ـ بكسر السين المهملة وسكون الهاء آخره نون : ويقال له قاع سهان ويقع على طريق المحجة من صنعاء إلى الحديدة ، ويطل عليه جبل حضور من الغرب الشمالي وفيه قدَّم حتروش نصيحته للسلطان أبي حاشد بن الضحاك ومن معه من السلاطين الذين احتشـدوا للقضاء على الملك الصليحي فكانت نتيجة مخالفته وقعة صوف المشهورة ، راجع تاريخ عمارة - ١٠٩ . والسهان ـ بضم السين المهملة : حي من خولان العالية وبلد منه .

(٢) جبل حضور : جبل عال منيف يقال انه أرفع جبل باليمن . ويسمى جـــبل النبي شعيب بن مهدم عليه السلام ، وفي قمته قرية تسمى بيت خولان ومسجد ومعين ماء ، وهو غربي صنعاء ، راجع « الإكليل » ج ٢ - ٢٨٣ . وسهام - بالفتح : أحد ميازيب اليمن المذكورة الآتية الذكر ، ونسب الى سهام بن سهان بن الغوث من حمير الصغرى . وصابح - بالباء الموحدة بعد الصاد المهملة والألف وآخره حاء مهملة : وهو ما يسمى صبح من الحيمة ثم عزلة بني مولهل الحميريين . والأخروج : هو ما يسمى الحيمة.

(٣) حراز : مخلاف مشهور يأتي ذكره المؤلف . ولهاب - بفتح اللام آخره باء موحدة : عزلة منه ، وكذا مجيح ـ بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحت ثم حاء مهملة ، وفي ياقوت مجنح بالنون ـ بدلاً عن الياء ـ وهو خطأ . وكرار ـ بالفتح : معروف ومسار ـ بفتح الميم والسين المهملة آخره راء ، ورسمه في « ل » و « ب » بالشين المعجمة في كل مـــا ورد هنا وفي ياقوت وهو خطأ ، ومسار : حصن عال عظيم الشأن وفيه قرى ومزار ، ومنه أعلن الدعوة الملك الكامل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩ هـ . قال شاعره الجوبي :

كأنا وأيام الحصيب ومردد ... درادم عفَّرنَ الأجل المظفرا
ولم نتقدم في سهام ويازل ... وبيش ولم نفتح مسارا ومَشْوَرا

وهوزن : عزلة من حراز لا تزال معروفة لهذا التاريخ ؛ قال الهمداني من قصيد له يمدح بني لعف من همدان :

وفي هوزن من حيّ لعف عصابة ... ومن آل نشو كل رخو الحمائل

وسوق الموزة : على مفرد الموز ، لا زال قائماً في أسافل صعفان من حراز .

(٤) ما بين القوسين زيادة منا ، لأنه كان موضعه بياضاً في الأصول كلها ، إلا انه في « ب » و « ل » ظهار بدون ألف ولام .

واسافل حضُور هو غوره مثل بلد الصَّيد ، وشم وماظخ [1]

ثم يتصل بها سراة المصانع ، وأعلاها جبل ذُخار وحضور بني أزاد [2] وبيت اقرع ومُدع وحلملم ، وقارن والمحدد والعسم [3] وأوسطها وغورها

(١) الصيد ـ بفتح الصاد المهملة والياء المثناة من تحت ثم دال مهملة : اسم لقاطعة من الحيمة الداخلية لا يزال يحمل اسمه إلى ذا الحين ، وهو من عزلة بني عمرو . وشم ـ بضم الشين المعجمة والميم : موضع هنالك . وماظخ ـ بالظاء والخاء المعجمتين بعد الميم والألف ، وكان في الأصول كلها بالضاد المعجمة ، والتصحيح من « الاكليل » ج ٢ - ٢٨٣ ، وماظخ هذا هو الذي يسمى في بالأوراق القديمة ماذخ ـ بالذال والخاء ـ ويسمى اليوم وادي الربوع ، عداده من الحيمة الداخلية واشتهر بالبن الفاخر .

(٢) المصانع جمع مصنعة وهي كثيرة باليمن لا تحصى واختلف المفسرون في قوله تعـالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) ان المصانع الابنية وقيل : البرك والصهاريج والمواجل أعالي الجبال وقيل القصور والمراد هنا الجبال والحصون المنيفات الذرى، وجبل ذخار بضم الذال ثم خاء معجمتين آخره راء وهو الجبل الذي فيه حصن كوكبان ووهم البكري ورسمه في فصل الدال المهملة مع الخاء وحضور أزاد:هو ما يسمى اليوم حضور الشيخ وهوحصن وقرية في الشمال الغربي من بلاد صنعاء .

(٣) بيت اقرع بالقاف آخره عين في « ل » و « ب » بالفاء وهم ، وبيت اقرع يحتفظ باسمه الى هذه الغاية ويقع في ظاهر جبل عيان يزيد ، غربي عمران ، ومُدع بضم الميم آخره عين مهملة ويقال له حصن مدع ويحتفظ باسمه الى هذه الغاية وهو قلعة شماء يطل على مدينة ثـــلا من الغرب الشمالي وطالما حدثنا التاريخ عن مناعته وشموخه . حلملم بكسر الحـــاء المهملة ثم لامين يتوسطها ميم وآخره ميم وهما قريتان العليا والسفلى من أعلا المصانع وهي مكتظة المساكن وترى كأنها كتلة واحدة من الصخور وكلاهما مسورتان وكأن اسمها اعطى الوضع معنى الازدحام والتضايق ومن الامثال العامة:البرد حل المصانع ومسكنه بيت علمان وخالته راس ناعط وله عوايد بالاشمور . وقارن قرية عامرة في ظاهر جبل الزافن المطل على البون الاعلى . والمحدد بفتح الميم وسكون الحاء المهملة ثم دالين مهملتين أولاهما مكسورة : قرية آهلة بالسكان من آل الفليحي الحميريين وكان أهلها من الفرقة المطرفية فغزاهم على غرة يحيى بن حمزة أخو الامام عبدالله بن حمزة وقتل منهم خمسمائة نفس ظلماً وعدواناً وجرأة على الله ، والعسم : بلدة طيبة جميلة ذات غيول ، في ظاهر المصانع وتشرف على أودية شرسن وبلد حجة ومن منتجاتها العسل الابيض الناصع ، وقال البكري : حلملم بفتح أوله وثانيه بلد باليمن نزله حلملم بن الهميسع بن حمير . راجع « الاكليل ج ٢ - ٥ » .

معالم القربة

فى

احكام الحسبة

تاليف

محمّد بن محمّد بن احمد القرشى

عُرِفَ بابن الأُخوة

عنى بنقله و تصحيحه

روبن ليوى

مطبعة دار الفنون

بكيمبرج

١٩٣٧

p. 118 بطط فانّه [١]مائه وخمسون رطلًا[١] وينبغى ان يجعل على الطحّانين وظائف يرفعونها الى حوانيت الخبّازين فى كلّ يومٍ'

فصل

ويؤخذ على طحّانين القمح البيتوتي بما نذكره لمن يأكل فى بيته فإنّ اكثر الناس يفعلون ذلك ولا تميل نفسهم الى أكل الخبز السوقي [٢]لاجل ما يحترز عليه[٢] فى البيوت ويباشرونه بانفسهمٍ ويلزم أنّهم لا يمكّنوا مَن يتسلّم قموح الناس الّا ثقةً امينًا عفيفًا عن المفاسد فانّه يدخل بيوت الناس ويخاطب اولادهم وجواريهمٍ ويحملها [٣]بامانة الى طاحون [٤]معلومة M f. 41a فحينئذ يشترط فيه ما ذكَرناه انّه لا يأخذها الّا بالوزن ويعطيها بالوزن من غير نقص وان يكتب على كلّ قفّة اسم صاحبها ومكانة [٥] فى [٦]يقطينة ويعلّقها فى اذن القفّة حتّى لا تختلط وأن [٧]تكون ناعمة[٧] الطحن حتّى تحصل الزكاة لصاحبها' والويبة [٨]المصريّة زنتها اربعون رطلًا الى اربعة واربعين [٩]ومهما زاد على ذلك فبحسابه من الويبة ليُعْلَم قدر الاجرة على ذلك ولا يخلط قمح احد فى قادوس الطحن حتّى [١٠]يزيل [١١]ما بقى[١١] من قمح [١٢]الآخر[١٣] وكذلك ما حول الحجر من الدقيق يكنسه بمكنسة عنده لئلّا يدخل مال احدهما فى مال الآخر من غير اذن صاحبه فيصير حرامًا'

(١)—(١) O omits and reads كلّ بطّة خمسون رطلًا
(٢)—(٢) C لانهم يحترزوا
(٣) O باماثته ; C بامانته
(٤) O, C معلمه على اصلاحه
(٥) M adds ووزنها
(٦) M تعطيته; C inserts قطعة
(٧)—(٧) M يكن باعة
(٨) M السربه
(٩) M, C فما
(١٠) M omits
(١١)—(١١) M لا يبقى
(١٢) M الاجر
(١٣) M adds شيئًا

الباب الثانى عشر

فى الحسبة على الفرّانين والخبّازين [١]

ينبغى ان يامرهم المحتسب [٢]برفع سقائف افرانهم ويُجْعَل فى [٣]سقوفها p. 119 منافس واسعة للدخان ويأمرهم بكنس بيت النار فى كلّ تعميرة وغسل [٤]البسليت وتنظيف مآءه وغسل المعاجن وتنظيفها ويتّخذ لها ابراشا كلّ برش عليه عودان [٥]مصلّبان لكلّ معجنة' ولا يعجن [٦]العجّان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لانّ فى ذلك مهانة للطعام وربّما قطر فى العجين شىء من عرق ابطيه أو بدنه ولا يعجن إلّا وعليه ملعبة ضيّقة [٧]الكمين ويكون ملثّمًا ايضًا لانّه ربّما عطس او تكلّم فقطر شىء من بصاقه او مخاطه فى العجين ويشدّ على جبيه عصابةً بيضاء لئلّا يعرق فيقطر منه شىء ويحلق شعر ذراعيه لئلّا يسقط منه شىء فى العجين واذا عجن فى النهار فليكن عنده انسان على يده مذبّة يطرد عنه الذباب' ويعتبر عليهم المحتسب ما يغشّون به الخبز من الكركم والزعفران وما يجرى مجراه فانّهما يورّدان وجه الخبز ومنهم من يغشّه بالحمّص والفول كما ذكرنا' ويلزمهم M f. 41b الّا يخبزوه حتّى يختمر فانّ الفطير يثقل فى [٨]الميزان والمعدة وكذلك اذا كان قليل الملح وينبغى ان ينشروا على وجهه الابازير الطيّبة مثل الكمّون الابيض والكمّون الاسود والسمسم واليانسون ونحو ذلك ولا يخرجون الخبز من بيت النار حتّى [٩]ينضج نضجًا جيّدًا من غير p. 120 احتراق والمصلحة ان يجعل على كلّ حانوت وظيفة رسما يخبزونه

(١) NR *Bāb* 6a, 7
(٢) O يرفع
(٣) M سقايفها
(٤) M بلمه; O, D بسليته. This corresponds to اوعية الماء in NR
(٥) O, M مصلبة C adds مخيطان
(٦) M العاجن
(٧) O, C الاكمام
(٨) M, C الوزن
(٩) M يطبخ

p. 118 بطط فانّه [١]مائه وخمسون رطلًا[١] وينبغى ان يجعل على الطحّانين
وظائف يرفعونها الى حوانيت الخبّازين فى كلّ يوم٬

فصل

ويؤخذ على طحّانين القمح البيتوتي بما نذكره لمن يأكل فى بيته فإنّ
اكثر الناس يفعلون ذلك ولا تميل نفسهم الى أكل الخبز السوقي [٢]لاجل ما
يحترز عليه[٢] فى البيوت ويباشرونه بانفسهم٬ ويلزم أنّهم لا يمكّنوا مَن يتسلّم ٥
قموح الناس الّا ثقةً امينًا عفيفًا عن المفاسد فانّه يدخل بيوت الناس
ويخاطب اولادهم وجواريهم٬ ويحملها [٣]بامانة الى طاحون [٤]معلومة
M f. 41a فحينئذ يشترط فيه ما ذكرناه وانّه لا يأخذها الّا بالوزن ويعطيها بالوزن
من غير نقص وان يكتب على كلّ قفّة اسم صاحبها ومكانة [٥] فى
[٦]يقطينة ويعلّقها فى اذن القفّة حتّى لا تختلط وأن [٧]تكون ناعمة[٧] ١٠
الطحن حتّى تحصل الزكاة لصاحبها٬ والويبة [٨]المصريّة زنتها اربعون
رطلًا الى اربعة واربعين [٩]ومهما زاد على ذلك فبحسابه من الويبة ليُعْلَم
قدر الاجرة على ذلك ولا يخلط قمح احد فى قادوس الطحن حتّى
[١٠]يزيل [١١]ما بقى[١١] من قمح [١٢]الآخر [١٣] وكذلك ما حول الحجر من
الدقيق يكنسه بمكنسة عنده لئلّا يدخل مال احدهما فى مال الآخر من غير ١٠
اذن صاحبه فيصير حرامًا٬

(١)—(١) O omits and reads كلّ بطّة خمسون رطلًا
(٢)—(٢) C لانهم يحترزوا — (٣) O بامانته ; C بامانته
(٤) O, C معلمه على اصلاحه — (٥) M adds ووزنها
(٦) M تعطيته; C inserts قطعة — (٧)—(٧) M يكن باعة
(٨) M السربه — (٩) M, C فما
(١٠) M omits — (١١)—(١١) M لا يبقى
(١٢) M الاجر — (١٣) M adds شيئًا

الباب الثانى عشر

[١]فى الحسبة على الفرانين والخبازين

p. 119 ينبغى ان يامرهم المحتسب [٢]برفع سقائف افرانهم ويُجْعَل فى [٣]سقوفها
منافس واسعة للدخان ويأمرهم بكنس بيت النار فى كلّ تعميرة وغسل
[٤]البسليت وتنظيف مآءه وغسل المعاجن وتنظيفها ويتّخذ لها ابراشا كلّ برش
عليه عودان [٥]مصلّبان لكلّ معجنة٬ ولا يعجن [٦]العجّان بقدميه ولا بركبتيه
ولا بمرفقيه لانّ فى ذلك مهانة للطعام وربّما قطر فى العجين شىء من عرق ٥
ابطيه أو بدنه ولا يعجن إلّا وعليه ملعبة ضيّقة [٧]الكمين ويكون ملثّمًا
ايضًا لانّه ربّما عطس او تكلّم فقطر شىء من بصاقه او مخاطه فى
العجين ويشدّ على جبينه عصابةً بيضاء لئلّا يعرق فيقطر منه شىء ويحلق
شعر ذراعيه لئلّا يسقط منه شىء فى العجين واذا عجن فى النهار فليكن
عنده انسان على يده مذبّة يطرد عنه الذباب٬ ويعتبر عليهم المحتسب ١٠
ما يغشّون به الخبز من الكركم والزعفران وما يجرى مجراه فانّهما
M f. 41b يورّدان وجه الخبز ومنهم من يغشّه بالحمّص والفول كما ذكرنا٬ ويلزمهم
الّا يخبزوه حتّى يختمر فانّ الفطير يثقل فى [٨]الميزان والمعدة وكذلك
اذا كان قليل الملح وينبغى ان ينشروا على وجهه الابازير الطيّبة مثل
الكمّون الابيض والكمّون الاسود والسمسم واليانسون ونحو ذلك ولا ١٥
p. 120 يخرجون الخبز من بيت النار حتّى [٩]ينضج نضجًا جيّدًا من غير
احتراق والمصلحة ان يجعل على كلّ حانوت وظيفة رسمًا يخبزونه

(١) NR *Bāb* 6a, 7 — (٢) O يرفع — (٣) M سقايفها
(٤) M بلمه; O, D بسليته. This corresponds to اوعية الماء in NR
(٥) O, M مصلبة C adds مخيطان — (٦) M العاجن — (٧) O, C الاكمام
(٨) M, C الوزن — (٩) M يطبخ

فى كلّ يوم لئلّا يختلّ البلد عند قلّة الخبز ويتفقّد الافران فى آخر النهار ولا يمكّن احدًا من صنّاع الخبز من المبيت فى اكسية العجين ولا مكان فرش العجين ويامرهم بنشرها على [1]حبال بعد نفضها وغسلها فى كلّ وقت'

فصل

وياخذ المحتسب على فرّانين الخبز [2]البيوتي لعظم حاجة الناس اليهم ويأمرهم باصلاح المداخن وتنظيف بلاط الفرن بالمكانس فى كلّ [3] ساعة عن اللباب المحترق والرماد لئلّا [4]يلصق فى اسفل الخبز منه شىء ويجعل بين يديه غلام يعلم به اخباز الناس لئلّا[4] يختلط عليه [5]اطباق العجين فلا يعرف' وينبغى ان [6] يجعل السمك بمعزل عن الخبز لئلّا يسيل شىء من دهنه على الخبز ولا يأخذ من العجين زيادةً عمّا جُعِلَ ١٠ له والله اعلم'

الباب الثالث عشر

فى الحسبة على الشوّائين[7]

ينبغى للمحتسب ان يزن عليهم [8]البهائم قبل إنزالها التنّور [9]ويكتبه فى دفتره ثم يعيده الى الوزن بعد اخراجها[9] فان كان قد نقص منه الثلث فقد تناهى نضجه وان كان دون ذلك اعاده الى التنّور' ولا يمكّنهم أن يذبحوا إلّا البهائم اللطاف البلديّة السمان [10]الجذعان فى MF.

(١) M الحال (٢) M السوقي (٣) M adds وقت و
(٤)—(٤) sic M; NR; O omits (٥) NR اخباز
(٦) NR inserts يكون له مخبران احدهما للخبز والآخر للسمك و
(٧) NR Bab 10 (٨) NR الحملان
(٩)—(٩) sic NR; O, M, C om. (١٠) O الجدعات

[1]السنّ ولا يمكّنهم من عمل البهائم الصعيديّة ولا البراقى ولا المجنّس وهو الّذى ابوه صعيديّة وامّه برقيّة وبالعكس ولا البهائم الثنيّات الهزيلة p. 121 ويعتبر عليهم عند وزنه وهو لحم [2]ان لا يضعوا فيه صنج الحديد او مثاقيل الرصاص' وعلامة نضج الشوى ان يجذب الكتف بسرعة فان ٥ [3]جاءت فقد انتهى فى النضج وايضًا يبالغ فى [4]تجريحه وهو لحم وهو ان يشقّ القطنة شقّتين من تحت الألية الى آخر [5]المسربة ثمّ [6]يجرّح الوركين [7]تجريحًا تامّا ويمسح [8]خفاقته ويطلق [9]شرجاته ويخلع [10]اعصابه وعظم سنّه حتّى يتمكّن النار من اجزآئه ولا يمكّنهم بأن يدلوه حتّى يطهّر بالماء بطنه من الروث وملاحيه من الدم وجميع اجزآئه' ١٠ ولا يمكّنهم ان يلمّوه إلّا بالزعفران ولا يمكّنهم من إلوان بالمَغْرَة ولا بابى مُلَيْح ولا بالعسل ولا باللبن فانّه [11]يظهر اللون فيظنّ الرائى انّه نضج وهو غير ناضج وهو غشّ ومنهم من يذبح البهائم [12]الكبيرة ويحمل بعضها الى المحتسب ويخفى الباقى فيعتبر عليهم ذلك' ويأمرهم ألّا يطيّنوا تنانيرهم الّا بطين طاهر قد عجن بماء طاهر فانّهم [13]يأخذون ١٥ الطين من اراضى حوانيتهم وهو مختلط بالدم والروث وذلك نجس وربّما انتثر على الشواء منه شىء عند فتح التنّور فينجس'

فصل وامّا باعة الشوى المرضوض فمنهم من يضع تحت يده [14]شيئا يقال له [15]تشريب التنّور وهو مآء وملح وهو الّذى يطلع من تحت البهائم من p. 122 التنّور فى قدح ويفرقه على [16]المشترين عند رضّ الشوى ويرشّه قليلًا قليلًا ٢٠ وفيهم من قد يفضل عنده فضلة منه فى ليالى الصيف فيصبح متغيّرا فيمزجه

(١) O السمن (٢) O ان; NH, M لئلّا (٣) M, O اجاب
(٤) M بحريجه (٥) M السربه; O السذنة (٦) M بخرح
(٧) M تخريجًا (٨) M احفافه; C احقّافه
(٩) M استراحاته; O سرجانه; C استرخياته (١٠) O, M, D اقصابه
(١١) M يطهر (١٢) M لكثيرة (١٣) O, NR ياخذوا
(١٤) O شىء (١٥) O سرب السور (١٦) O المشتريّين

وخشكنانك شاميّ ومصريّ [1]وبسندود ومشاش [2]وكعب [3]غزال هياجى
(M f. 51b) وسابورى ولورينج[3] رطب [4]وفرك اوساط وصفته حشو [5]الشعبية [6]الذاهى
وقاووت وبقسماط وصفته تاليف الخشكنان وكل [7]واشكر ودلالات بست[7]
الصالح وامشاط سُكّري٬

وينبغي ان تكون [8]الحلوى تامّة النضج غير نيّة ولا محترقة٬ ولا
تبرح المذبّة [9]فى يده يطرد عنها الذباب٬ ويعتبر عليهم ما يغشّون به
الحلوى فانّ كثيرًا منهم من يعمل الحلوى المقرّضة بغير [10]عسل
النحل ويجعل فيها عصرة [11]ليمون اخضر ويقول للزبون انّها بعسل
النحل وهذا غشّ ومنهم من يغشّ المشبك والقاهريّة بالقند عوض عسل
النحل وهذا غشّ وقد يغشّون الخبائص الناعمة والرطبة والصابونيّة بالنشا ١٠
(p. 147) الخارج عن الحدّ المعتاد وعلامة غشّها انّها تتفتّت واذا باتت خمّت
ومنهم من يغشّ قلب الخشكنان بالدقيق الزائد على المعتاد٬

[12]ولكل شيء ضرائب معروفة منها انّ ضريبة الحلوى المقرّضة والصابونيّة
وخبيصة اليقطين لكلّ عشرة ارطال سكّر رطلين نشا ورطلين قلوبات
والطيب الجيّد٬ وامّا الخشكنان فضريبته كلّ قنطار سكّر بالمصري له ١٠
خمسون رطلًا دقيق يعمل فى تأليفه ومثقال مسك عراقى وخمسة ارطال
ماورد شاميّ وقلب الفستق على ما جرت به العادة ويكون قشره دُهِن
بالشيرج الكثير٬ وامّا المنفوش فضريبته ان يعمل فى كلّ عشرة ارطال
دقيق خمسة ارطال نشا ويخبز ويقلى بالشيرج الطريّ٬ ويحترز على

---

(١) M بسندون (٢) M omits و
(٣)—(٣) M عمال هاصى شابورى لوربيج
(٤) O فرل (٥) O السعسه
(٦) O adds و (٧)—(٧) M واسكر دلات ست
(٨) M الحلوا (٩) *sic* O, M, C, NR
(١٠) O, M, C, NR العسل (١١) O ليموا
(١٢) O, M له

لطاخه فانّ فيهم من يعمل القند عوض السكر ويقول هو سكريّ ويأمرهم
بقلة [1]زبيق البيض وكثرة الطيب حتّى يقطع [2]زفرته٬ (M f. 52a)

وجميع غشوش الحلاوة لا تخفى فى منظرها فيعتبر عليهم ذلك جميعه
والله الموفّق٬

الباب الرابع والعشرون

في الحسبة على الشرابيّين[3]

• تدليس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام لانّ العقاقير
والاشربة مختلفة الطبائع والامزجة والتداوى على قدر [4]امزجتها فمنها ما
يصلح لمرض ومزاج فاذا اضيف اليها غيرها احرفها عن مزاجها فأضرّت
بالمريض لا محالة فالواجب عليهم ان يراقبوا الله تعالى فى ذلك فينبغي (p. 148)
للمحتسب ان يخوّفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة ويحذّرهم بالتعزير ويعتبر
١٠ عليهم اشربتهم وعقاقيرهم فى كلّ وقت على حين غفلة بعد ختم
حوانيتهم من الليل ويشترط عليهم ان لا يطبخوا الاشربة إلّا من السكّر
الطيّب النقي المصريّ ولا يطبخوا بشيء من [5]الترنيق ولا من [6]جلابيّة
[7]العسل المرسل وان يقرّر عليهم ما هو فى دستور الطبّ وهو لكلّ عشرة
ارطال سكّر ثلاثة ارطال وثلث من ماء الفاكهة وان لا يكثروا [8] شراب
١٠ التفّاح ولا شراب الانجبار ولا البنفسج [9]وامثالها بليمون فانّه يجرّد
الامعاء ويضرّ بالمريض٬

امّا الاشربة فاسماؤها كثيرة وتزيد على سبعين اسمًا ونذكر ما اشتهر

---

(١) *sic* O (٢) l. رغوته (٣) NR *Bāb* 19
(٤) M امراضها (٥) O البرانيق; M البرافيق
(٦) M جلابيه; O, C جلاسة (٧) O omits
(٨) O inserts في (٩) O, M, C وامثالهم

كتاب

نهاية الرتبة في طلب الحسبة

تأليف

عبد الرحمن بن نصر الشيزري

تحقيق ومراجعة

الدكتور السيد الباز العريني

دار الثقافة

بيروت - لبنان

أصحابها ، فإنّ منهم من يأخذ حبات الشعير والحنطة فينقعها فى بعض الأدهان المعروفة ، ثمّ يغرس فيها رءوس الإبر ، ثم [يجففها فى الظلّ][1] ، فتعود إلى سيرتها الأولى ، ولا يظهر فيها شىء من ذلك .

فصـــل

والمكيال الصحيح ما استوى أعلاه وأسفله فى الفتح والسعة ، (١٠ ا) من غير أن يكون محصراً[2] ولا أزور[3] ، ولا بعضه داخلا و بعضه خارجا ، [و إن كان فى أسفله طوق من حديد كان أحفظ له][4] . و ينبغى أن يُشدّ بالمسامير ، لئلا يصعد فيزيد ، أو ينزل فينقص . وأجود ما عُيِّرتْ به المكاييل الحبوب الصغار التى لا تختلف فى العادة ، مثل الكسفرة والخردل والبزر قطونا[5] ، وما أشبه ذلك . ويكون فى كل حانوت ثلاث مكاييل ، منها مكيال ، ونصف مكيال ، وثمن مكيال ؛ لأن الحاجة تدعو إلى اتخاذ ذلك .

وينبغى للمحتسب أن يجدّد[6] النظر فى المكاييل ؛ و يراعى ما يطففون به المكيال ، فإنّ منهم من يصبّ فى أسفله الجبسين المدبر[7] فيلصق به لصقا لا يكاد يعرف ، ومنهم من يلصق فى [أسفله و][8] جوانبه الكسب ، ومنهم من يأخذ لبن التين و يعجنه بالزيت حتى يصير فى قوام[9] المرهم ، ثم يلصقه فى داخل المكيال فلا يعرف . ولهم فى مسك المكيال صناعة يحصل بها التطفيف ، فلا يدع التجسس عليهم ، والله أعلم .

(١) فى س " ثم يجفف " ، وما هنا من ل ، هـ .
(٢) فى س " مخضرا " ، وما هنا من ص، م ، والمعنى أن يكون ضيقا فى الوسط . (القاموس المحيط) .
(٣) الأزور هو المائل ، والمقصود عدم استواء جوانب المكيال . (لسان العرب) .
(٤) ما بين الحاصرتين وارد فى ل ، هـ ، ما عدا كلمة " اسفله " فإنها وردت فى هـ " اعلاه " .
(٥) البزرقطونا لفظ يصح فيه المد والقصر ، وهو نبات لا يتجاوز ارتفاعه ذراعا ، ولا يستعمل منه إلا بذوره ، وتكثر زراعته فى مصر والشام . (الرشيدى : عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج ، جـ ٤ ، ص ٦٩٨) .
(٦) فى س " يجرد " ، وما هنا من ص ، هـ ، ع .
(٧) الجبسين حجر رخو براق ، منه أبيض وأحمر وممتزج بينهما ، وله خاصية التجفيف ، فيدخل فى تركيب بعض الأدوية التى تمنع النزيف . (ابن البيطار : المفردات ، جـ ١ ، ص ١٥٩) .
(٨) ما بين الحاصرتين وارد فى ل فقط .
(٩) القوام فى كتب الطب صيرورة الشىء السائل ثخينا. (النويرى : نهاية الأرب ، جـ ١٢ ، ص ١٤٧ ، حاشية ٢٠) .

الباب الخامس

فى الحسبة على الحبوبيّين و الدقاقين

يُحرّم عليهم احتكار[1] الغلة على ما بيّناه ، ولا يخلطون ردىء الحنطة بجيدها ولا عتيقها بجديدها ، فإنه تدليس على (١٠ ب) الناس . وإذا دعت الحاجة إلى غسل الغلة جُفّفت بعد غسلها تجفيفا بليغا ، ثم بيعت منفردة .

فصل

و يلزم الدقاقين[2] غربلة الغلّة من التراب ، وتنقيتها من الزوان[3] ، وتنظيفها من الغبار قبل طحنها . ولهم أن يرشّوا على الحنطة ماءا يسيراً عند طحنها ، فإن ذلك يكسو الدقيق بياضا وجودة . و يعتبر [عليهم][4] المحتسب الدقيق ، فإنهم ربما خلطوا فيه دقيق الشعير المنخول ، أو دقيق الباقلا[5] والحمّص ونحو ذلك ، أو ما هو مطحون[6] على رحى منقورة ، أو ما خالطه زوان أو غبار الطاحون ، فإن ارتاب بهم حلّفهم أن لا يعملوا شيئاً من ذلك .

والمصلحة أن يجعل [المحتسب] عليهم وظائف[7] يرفعونها إلى حوانيت الخبازين فى كلّ يوم .

(١) فى س " حكار " ، وما هنا من سائر النسخ الأخرى .
(٢) الدقاقون هم الطحانون . (ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٨٩) .
(٣) فى س وسائر النسخ " الزيوان " ، وما هنا من القاموس والمخصص (جـ ١١ ، ص ٥٨) ، حيث ورد أن الزوان حبّ صغير مستطيل أحمر ، مثل سوس الحنطة ، يجعل الطعام مرّا .
(٤) ما بين الحاصرتين وارد فى ل ، هـ فقط .
(٥) الباقلا — والباقلاء أيضا — هى الفول . (بستيقان — المعجم المصور ، ص ٦١٣) .
(٦) عبارة س "وما كان هو مطحونا" ، وما هنا من ل ، هـ .
(٧) فى س " وضايف " ، وما هنا من النسخ الأخرى . والوظائف جمع وظيفة ، وهى ما يقدر للشخص فى اليوم من طعام أو رزق (القاموس المحيط) ، والمقصود بها هنا كمية يتفق عليها .

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة
دار الكتب والوثائق القومية

أوراق البردي العربية

بدار الكتب المصرية

تأليف
ادولف جروهمان Ph. D.
أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بجامعة القاهرة

ترجمه إلى العربية
الدكتور حسن ابراهيم حسن
Ph. D., D. Lit.
المدير السابق لجامعة أسيوط
أستاذ تاريخ الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا
(لوس أنجليس) في الولايات المتحدة الأمريكية

راجع الترجمة
عبد الحميد حسن
الأستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة سابقا

يشتمل على وثائق إدارية وبه ثمان وعشرون لوحة

القاهرة
مطبعة دار الكتب
١٩٦٧

١ تطرق التلف جزئيا إلى أل المعرفة .

٣ من المرجح أن الجزء العلوى من الخط العمودى الذى يظهر بعد حرف العين كان متصلا بحرف الألف أو حرف اللام .

٥ أما عن الاسم ايجك فيراجع ج ٣ رقم ٢٠١ س ١١ (ص ١٩٤) . وعن قسطال (عامل خراج الكورة) فليرجع ج ٣ رقم ١٨١ س ٥ (ص ١٤٣) .

٧ مخيرورت محير فى الأصل . لم يبق إلا أجزاء قليلة من [illegible] و [illegible] ، وقد زال العدد الفردى تماما ، ولم يبق إلا ذيل [illegible] . للوقوف على الشهر مخير (Mechir) يراجع ص ٨٦ من هذا السفر .

٨ الحروف التى تسبق [illegible] (التى بقيت أجزاؤها العلوية فقط) لم يعد من اليسير قراءتها .

وبعد النقطة الغليظة يظهر خطان مائلان تبقيا من الإضافة التى أدخلت على السطر التاسع ، وقد كتبهما — على ما يظهر — كاتب آخر بحبر أشد دكنة .

٢٨٦

ايصال من لغتين صادر من موظفين بأهراء باب اليون لدفع ضريبة مقدارها $\frac{٢}{٣}$ ٦١٧ أردب من القمح

الطراز رقم ١٢٦ مؤرخ شهر ذى القعدة سنة ٨٧ ﻫ (١٤ من أكتوبر إلى ١٣ من نوفمبر سنة ٧٠٦ م) .

وهو على ورق بردى رقيق أصفر مائل إلى السمرة ، يبلغ طوله ٣٠ س وعرضه ١٤,٧ س . وقد كتب النص العربى على وجه الورقة بحبر أسود على شكل زاوية قائمة على عرض الألياف الأفقية . وباستثناء س ٥ ، وهو مكتوب بحبر أسود نجد أن النص اليونانى الذى يجرى فى نفس الاتجاه ، قد كتب بحبر أحمر . ويظهر خطان متصلان على مسافة ٦,٦ سنتيمتر من الهامش العلوى ، وعلى مسافة ٩,٦ سنتيمتر من الهامش السفلى على التوالى ، حتى إن ارتفاع ورقة الدرج يبلغ ١٤,٩ س . وظهر الورقة خال من الكتابة . وقد طويت الورقة فى الوسط ثم على شكل زوايا قائمة مع الأسطر . ولم تعد الطيات المتوازيات ظاهرة ظهورا جليا ، كما لم تعد موازية للأسطر . ويبلغ

عرض الطيات المتواليات من أسفل إلى أعلى ١,١ + ١,٨ + ٢,١ + ٢,٢ + ١,٩ + ٢ + ٢,١ + ٢,٣ + ٢,٢ + ٢,٣ + ٢,٣ + ٢,٣ + ٢,٤ + ٢,٩ س .

وقد كشف هذا الطراز فى كوم أشقوه .

وقد زال النصف الأيمن من ورقة البردى للأسف . والجزء الذى بقى فعلا قد انفصل وتآكل بفعل الأرضة فى بعض المواضع ، ولكنه بحالة جيدة بصفة عامة .

المراجع : أعاد نشره ب . موريتز : علم الخطوط العربية Ar. Pal. Pl. 101 وقد نشر ك . ويسلى الجزء اليونانى من الايصال فى Stud. Pal. ج ٨ (ليبزج ١٩٠٨) ص ٢١٢ (رقم ١٣٤٥) . وقد أبدى د . إ . بل ملاحظات على النص اليونانى فى مجلة الدراسات اليونانية Journal of Hellenie Studies ، ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، حاشية ٢ عن النصوص اليونانية والعربية بقلم ك . د . بيكر . أوراق البردى العربية بكوم أشقوه Arabische Papyri des Afroditofundes, ZA, xx (1906) ١٠٠ وما يليها .

١ [ ]ه من أهل مدينة [. .]

٢ [ ]ة اردب وسبعة ع[شر]

٣ [ ] اردب [illegible] تح توفيها فى اذرى

٤ [لضريبة الطعام سنة سنة وثمنين

٥ [ ] وكتبه [ع]بد الله بن جرير فى ذى القعدة

٦ [ ] سنة سبع وثمنين

٧ [ ] † ἐν ὀνόματι τοῦ θεοῦ [illegible]

٨ [ ] [illegible] Βαβυλῶνος [illegible]

٩ [ ] [illegible]

١٠ [ ] [illegible]

١١] [Φαωφι ινδο α ......

١٢] [ـبـ

١٣] [γι σι α χιϛ γ

١٤] ومبـلغـ]ها ست مئة وسبعة عشر وثلثى اردب قمح

١٥] [χιϛ γ

١ لم يبق من اسم المكان إلا الأجزاء السفلية من حرفين لم تعد ظاهرة .

٣ قد أقر س . دى ساسى Second mémoire sur la nature et les révolutions du Droit de Propriété territoriale en Egypte ص ٦٢ بأن هرى معربة من ὁρρίον . وقد ورد كثيرا ذكر الأهراء فى الفسطاط التى كان يجمع فيها القمح المستحق كضريبة الطعام[1] . ويتبين من جمع هذا الاسم أنه كان ثمة أهراء مماثلة فى الفسطاط ، حتى فى العصر الأول كسنة ٧٠٩م حيث وردت ὁρρία Βαβυλῶνος فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ ، رقم ١٣٣٥ س ٤ (ص ٤) . وأن ما ورد فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٧٩ (٥٢) ، المؤرخ فى سنة ٧١١م ، يقرر بصورة قاطعة أن أحد الأهراء قد بنى فى الفسطاط وأعد لكى يسع القمح المجلوب من الأرض السفلى (مصر السفلى) . ولو أننا نجد فى Stud. Pal. (دراسات فى علم الخطوط وعلم البردى) ج ١٠ رقم ١٦١ س ١ وما يليه موضوعا يستحق البحث عن الأهراء الكبيرة والصغيرة (μεγάλων ὁρρί and μικρῶν ὁρρίον)

(١) راجع « أهرى » فى ب . هيدج ٣ رقم ٣ ؛ « هرى إب البون » فى ب . هيدج ٣ رقم ١٣ س ٤ ، أوراق البردى العربية بكوم أشقوة PAF رقم ١٠ س ٢ — ٣ ، τὰ ὅρια (ὅρρια) Βαβυλῶνος فى مجموعة المتحف البريطانى رقم ١٣٣٥ س ٤ ، ١٤ ، ورقم ١٣٨٦ س ١١ ، ١٤ ، ورقم ١٣٨٧ س ٥ ، ورقم ١٤٠٤ س ٣ ، ورقم ١٤٠٧ س ٣ ، ورقم ١٤١٥ س ١٧ ، ورقم ١٤٤١ س ١٣ و ٣ ، ورقم ١٤٤٢ س ٥٠ ، P. Ros. Geog. ج ٤ رقم ١١ س ٨ ، ὁρρίον τοῦ φοσσάτου فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٧٩ س ١ و ١٤ ، φοσσάτο ὁρρίον ἐ[ν τῷ] فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٠٩ س ٦ — ٧ ، ὁρρί(ου) فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٧٠ س ٦ ، ورقم ١٤٠٤ س ٨ ، ورقم ١٤٢٦ س ١٦ ، ورقم ١٤٢٧ س ٥ و ١٠ ، ورقم ١٤٢٨ س ٢١ وما يليه ، ورقم ١٤٢٩ س ١٠ و ٢١ وما يليه ، ورقم ١٤٧٩ ، P. Ross Oeog ج ٤ رقم ١٢ ، ص ٤٧ ، ورقة البردى بمعرض الأرشيدوق رينر فينا رقم ٧٨ ، س ٧ ، أوراق البردى العربية بكوم أشقوة PAF رقم ١٠ س ٤ ، ورقم ١٦

وفى كتالوج أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر ج ٢ رقم ٩ س ٢ (ص ١٢٣) عن (هرى أسفل اشمون) ، فإن الأهراء الحكومية فى الفسطاط كانت تعد الأولى من نوعها فى البلاد . وفى هذه الأهراء كان يعد القمح الذى خصص للنقل إلى بلاد العرب ، ومن هذه الأهراء أيضا كانت تجلب المؤن اللازمة لجند العرب وأسراتهم فى مصر . وقد ورد فى Stud. Pal. ج ٣ رقم ٤٧٤ س ٣ (القرن ٧ / ٨ الميلاديين) ذكر لشخص ما يدعى أبا مزيل (Απα Μοζειλ) باعتباره محتسب الأهراء ويظهر أن اللقب ὁρριάριος يبين ὁρριαρ(ίας) τοῦ σίου Βαβυλῶ(νος) أن هذا الموظف قد اضطلع بأعباء جميع الأهراء (فى الفسطاط) . وقد تؤيد هذه الحقيقة هذا الرأى وهو أن اثنين من المشرفين على الأهراء (فى الفسطاط) قد ورد ذكرهما فى هذا النص (راجع ج ٩ س ٧) ، وكذا ما ورد فى أوراق البردى العربية بكوم أشقوه PAF رقم ١٠ س ٤ وما يليه . وإن ما ورد فى ورقة البردى الثانية يستحق الذكر أيضا إذ أنه يدل على الاستعمال الذى يظهر من النص المنشور آنفا . مثال ذلك أهل كوم أشقوه الذين طولبوا بإرسال ألف أردب من القمح ضريبة للطعام إلى أهراء بابليون عليهم أن يسألوا مشرفى الهرى فى الفسطاط كليهما بأن يعطوهم إيصالا يفيد تسلم القمح بأسمائهم[1] . وقد أشار ك . ه . بيكر إلى هذه الحقيقة (المرجع نفسه ص ١٠١) ولذلك عد هـ . إ . بل ، مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ ص ٥ ، النص سالف الذكر ك ἀπόδειξις ، كهذا الذى ورد ذكره فى مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٣٥ س ١٥ .

٤ سبق أن اقترح ك . ه . بيكر تكملة هذا السطر .

٧ قرأ ك . ويسلى ك . ه . بيكر Αβι... ولكن مجموعة الحروف تبين بجلاء ...αβιτ تليها علامة تحل محل ... من الواضح أن Αβιτ هى صيغة أخرى لكلمة ... التى ورد ذكرها فى ف . برايسكه : Namenbuch ، عمود ٣٩ ، وهى تعادل « حبيب » .

٨ ... هى اختصار ... راجع مجموعة المتحف البريطانى ج ٤ رقم ١٣٣٥ ، حاشية سطر ٤ (ص ٥) .

٩ وأنا أحتذى حذو ك . ويسلى فى قراءة هذه العبارة التى تلائم ما ورد فى الأصل تمام الملاءمة . و ك . ه . بيكر يقرؤها ...(ε)ιτ(ε) ، ولكن ليس ثمة ... فى الأصل . ... صيغة مختصرة لكلمة وهناك جزء صغير من حرف فى نهاية السطر . ومع الأسف لا يمكن التكهن بقراءة الحرف نفسه .

(١) واكتبوا صحبى أهرى بما دفعتم أسمائهم البراءة .

١٠ هناك أتابع قراءة ك . ويسلى .

١١ ترجع قراءتى لهذا السطر إلى د . إ . بل . راجع مجلة الدراسات اليونانية HS ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، حاشيه .

بناءً على الملاحظة التى أبداها د . إ . بل فى مجلة الدراسات اليونانية HS ج ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، وحاشية رقم ٢ ، لا يتفق تاريخ الجزء اليونانى من الإيصال ، وهو سبتمبر — أكتوبر ٧٠٦ م ، والتاريخ الهجرى الذى ورد ذكره هنا . على أن التواريخ العربية واليونانية التى وردت فى أوراق البردى المكتوبة من لغتين فى هذا العصر لا يتفق بعضها مع بعض وإن تقديم حساب شهر ذى الحجة سنة ٨٧ (١٣ نوفمبر إلى ١١ ديسمبر سنة ٧٠٦م) على ما أورده ج . ف . كرابتشك فى مجموعة أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر WZKM ج ٢٠ (١٩٠٦) ص ١٤٣ ليس صحيحا .

١٢ لم يقرأ ك . ويسلى أو ك . د . بيكر هذا السطر . والمعنى الذى تدل عليه هذه الأرقام ليس ظاهرا هنا .

١٤ تكملة هذا السطر كانت على ضوء (γυστου) التى وردت فى السطر السابق ، مع أننى أرى قراءته على هذا الوجه بكل تحفظ .

٢٨٧

أمر خاص بدفع ضريبة القمح وجزية الرءوس

الطراز رقم ٣٦٠ ، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق نوعا ، يبلغ طوله ٦ س وعرضه ١,٤ س ، وبوجه الورقة خمسة أسطر مكتوبة بحبر أسود على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية التى لا تشتمل إلا على الأرقام اليونانية ، وكانت خاصة بسجل ضرائب على ما يظهر ، ويشتمل ظهر الورقة على قطع من ثلاثة أسطر مكتوبة بحبر أسود وموازية للألياف العمودية ، وهى خالية من النقط .

ولا يعرف بعد المكان الذى كان فيه هذا الطراز .

والجزء الباقى من النص فى حالة جيدة نوعا .

١]ر بن ميمون ما قد فسرته لك

٢ ق]مح اردب من الضرب[ب]ة ٢

٣] م[ن] الجا[لـ]ية ٣

٢ تطرق التلف إلى نهاية الكلمة الأخيرة فى السطر ، ولكن لما كانت هناك نقطة وضعت أسفل حرف الباء الوسيط ، فإن قراءتها الضرب[ب]ه تكون محققة ، مع أن الحرف الذى يلى حرف الزاء يشبه و .

٣ لم يبق إلا الأجزاء العلوية من حرف الياء الوسيط وحرف التاء المربوطة (ة) كما تطرق التلف إلى حرف الألف واللام .

١٠ هناك أيضا قراءة لـ . ويسلى .

١١ ترجع قراءتى هذا السطر إلى د . إ . بل . راجع مجلة الدراسات اليونانية HS جـ ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، حاشيه .

بناء على الملاحظة التى أبداها د . إ . بل فى مجلة الدراسات اليونانية HS جـ ٢٨ (١٩٠٨) ص ٩٨ ، وحاشية رقم ٢ ، لا يتفق تاريخ الجزء اليونانى من الإيصال ، وهو سبتمبر — أكتوبر ٧٠٦ م ، والتاريخ الهجرى الذى ورد ذكره هنا ، على أن التواريخ العربية واليونانية التى وردت فى أوراق البردى المكتوبة من لغتين فى هذا العصر لا يتفق بعضها مع بعض وإن تقديم حساب شهر ذى الحجة سنة ٨٧ (١٣ نوفمبر إلى ١١ ديسمبر سنة ٧٠٦م)، على ما أورده ج . ف . كرابتشك فى مجموعة أوراق البردى العربية بمكتبة جون رايلندز بمانشستر WZKM جـ ٢٠ (١٩٠٦) ص ١٤٣ ليس صحيحا .

١٢ لم يقرأ لـ . ويسلى أو لـ . د . بيكر هذا السطر . والمعنى الذى تدل عليه هذه الأرقام ليس ظاهرا هنا .

١٤ تكملة هذا السطر كانت على ضوء (γγεστα) التى وردت فى السطر السابق ؛ مع أننى أرى قراءته على هذا الوجه بكل تحفظ .

٢٨٧

أمر خاص بدفع ضريبة القمح وجزية الرءوس

الطراز رقم ٣٦٠ ، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)

وهو على ورق بردى أسمر فاتح رقيق نوعا ، يبلغ طوله ٦ سم وعرضه ١٫٩ سم ، وبوجه الورقة خمسة أسطر مكتوبة بحبر أسود على شكل زوايا قائمة على عرض الألياف الأفقية التى لا تشتمل إلا على الأرقام اليونانية ، وكانت خاصة بسجل ضرائب على ما يظهر ، ويشتمل ظهر الورقة على قطع من ثلاثة أسطر مكتوبة بحبر أسود وموازية للألياف العمودية ، وهى خالية من النقط .

ولم يعرف بعد المكان الذى كان فيه هذا الطراز .

والجزء الباقى من النص فى حالة جيدة نوعا

١]ر بن ميمون ما قد فسرته لك

٢ ق]مح اردب من الضر[ي]بة ٧

٣] م[ن] الجـا[لـ]ية] ٧

٢ تطرق التلف إلى نهاية الكلمة الأخيرة فى السطر، ولكن لما كانت هناك نقطة وضعت أسفل حرف الباء الوسيط ، فإن قراءتها الضر[ي]بة تكون محققة ، مع أن الحرف الذى يلى حرف الراء يشبه و .

٣ لم يبق إلا الأجزاء العلوية من حرف الياء الوسيط وحرف التاء المربوطة (ة) كما تطرق التلف إلى حرفى الألف واللام .